نزهة الألباء في طبقات الأدباء

تصنيف

أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد

ابن الأنباري

المتوفى ٥٧٧ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٢٨,١
أ ن ن ز

الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، ٠٠٠ ـ ٥٧٧هـ .
نزهة الألباء في طبقات الأدباء / لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ـ القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٨.
٤٢٨ ص ؛ ٢٤ سم.
ببليوجرافية : ص ٤٢٢ ـ ٤٢٨.
يشتمل علي كشافات .
تدمك : ٣ ـ ١٠١٢ ـ ١٠ ـ ٩٧٧.
١ ـ الأدباء العرب. ٢ ـ اللغة العربية ـ تراجم. أ ـ محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق. ب ـ العنوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

١- ابن الأنبارى(*)

اشتهر بالنسبة إلى الأنبار ثلاثة من أعيان العربية وعلماء النحو واللغة والآداب، يلتبس على الكثيرين من الناس التفرقة بينهم، ونسبة المصنّفات إليهم، فأوّلهم أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنبارىّ صاحب كتاب خلق الإنسان وخلق الفرس وغريب الحديث، وثانيهم ابنُه محمد المعروف بأبى بكر الأنبارىّ، صاحب كتاب الأضداد وشارح المفضليات والسّبْع الطوال، وثالثهم أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارىّ الملقّب بالكمال، صاحب كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف، ومؤلف كتاب نُزْهة الألبّاء فى طبقات الأدباء، وهو هذا الكتاب الذى عنينا بتحقيقه.

والكمال ابن الأنبارىّ أكثرُ الثلاثة تصنيفا وتأليفًا، وأشهرهم تفنّنا بين علوم اللغة والأدب والنّحو والتّاريخ. وعلى كثرة الّذين ترجموا له، وأوردوا الكثير من كتبه ومصنّفاته، فإنّنا لا نجد فيها ما يقضى حاجة الدارس والمؤرخ. . . وربما كان ابن قاضى شهبة صاحب كتاب طبقات اللغويين والنحويين أكثرهم أخبارًا فيما بسط وأورد؛ نقل عن ابن الدّبيثى أنه قال: «هو الشيخ الصالح، صاحب التصانيف الحسنة المفيدة فى النحو وغيره، كان فاضلا زاهدًا، سكن بغداد فى صباه إلى أن تُوفىَ بها، وتفقّه بالنظاميّة على ابن الرّزاز، ويقال: إنه أعاد بها الدّرس لمدّرسيها.

(*) انظر فى ترجمة ابن الأنبارى إشارة التعيين الورقة ٢٧ ، ٢٨ ، وإنباه الرواة ٢: ١٦٩ - ١٧١ ، وبغية الوعاة ٢ : ٨٦، ٨٧، وتاريخ ابن الأثير ٩: ١٥٥، وتاريخ أبى الفدا ٣: ٦٣، وتاريخ ابن كثير ١٢ : ٣١٠، وابن خلكان ١ : ٢٧٩، وروضات الجنات ٤٠٩، ٤١٠، وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٨، ٢٥٩، وطبقات الشافعية ٤: ٢٤٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٨٦، وفوات الوفيات ١ : ٣٣٥، ومرآة الجنان ٣: ٤٠٨، والمزهر ٢: ٤٢١، ٤٤٨، والوافى بالوفيات. جـ ١ مجلد ١ : ٧٠ - ٧٥ (مخطوطة دار الكتب).

وقرأ النّحـو على ابن الشّجرىّ وغيـره؛ ودرّس بالنظاميّة النحو، وأقـرأ الناس بها مّدة، ثم انقطع فى منزله مشـتغلا بالعلم والعبادة، وأقـرأ الناس العلم على طريقة سَديدة، وسيـرة جليّة؛ من الوَرَع والمجاهدة والتقلل والنسك وترك الدنيا ومـجانبة أهلهـا. واشتهـرت تـصانيفـه وظهرت مـؤلفاته، وتردّد إليـه الطّلبة وأخـذوا عنه واستفادوا منه، سمعت عنهُ وكتبت من شعره، ونعم الشيّخ كان! توفى ليلة الجمعة سابع شعـبان سنة سبع وسبعين وخـمسمائة. وسمع من أقـرانه مثل أبى المحاسن محمد بن عبد الملك الهمذانى وغـيره، وكتب عنه أيضا أبو المحاسن عمر بن علىّ القرشى، والحـافظ أبو بكر محمـد بن موسى الحارمىّ وغـيرهما؛ قـال القرشىّ: سألته عن مولده فقال: فى ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وخمسمائة».

ونقل أيضـا عـن المـوفق عبـد اللطيـف البغـدادى قـال: «لـم أر فى العـبّاد المنقطعين أقوى منه في طريقـة ولا أصدق منه، فى أسلوبه جدّ محـض؛ لا يعتريه تصنع، ولا يعرف الشّـرور ولا أهوالَ العالم. وكان له من أبيـه دارٌ يسكنها، ودار حانوت مـقدار أجْـرتِها نصف دينار فى الشـهر، يقنع به. وسيّـر إليه المسـتضىء خمسمائة دينارٍ فردّها. وكان لا يخرج إلاّ إلى الجمعة، ويلبس فى بيته ثوبًا خَلَقًا، وتحته حصير قصب».

وما أورده ابن قاضى شهبة، هو أوفى ما أورده المؤرخون فى حياة هذا العالم الجليل. . . ولعله مثـل من يخـلد إلى العبادة والخلوة، ويسلك مسلك الانـقباض والعـزلة، ثم يكون كلّ همّه التـدريس أو التصنيف؛ فـإنّ الناس لا تعرفـه إلا من مصنفاته وكتبه، ولا تلتقى به إلا فى مـجالس العلم والمذاكرة، وحَسْبُه من التاريخ أن سارت كتبه فى البلاد، وتدارسهـا الناس على مرّ الأجيال، وغنيت بها الخزائن ودور الكتب فى كل مكان.

٢- كتبـه

١- الاختصـار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظّار، ذكره الصفـدىّ والسّيوطىّ وصاحب إيضاح المكنون.

٢- أسرار العربيـة، ذكره الصفدىّ والسيوطـى وصاحب كشف الظنون، وطبع فى ليدن سنة ١٨٨٦م.

٣- الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى، ذكره الصفدىّ، والسيوطىّ وسمّاه «الأسمى».

٤- أصول الفصول فى التصوّف، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب إيضاح المكنون.

٥- الأضداد، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٦- الإغراب فى جدل الإعراب، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ، وصاحب كشف الظنون، ومنه نسخة مخطوطة فى مكتبة الأوسكريال وعاطف أفندى بإستانبول.

٧- الألفاظ الجارية على لسان الجارية، ذكره السيوطىّ.

٨- كتاب الألف واللام، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٩- كتاب ألفات القطع والوصل، ذكره صاحب إيضاح المكنون.

١٠- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين نحاة الكوفة والبصرة، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب كشف الظنون، وطبع فى ليدن سنة ١٩١٣م.

١١- بداية الهداية فى الفروع، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب كشف الظنون.

١٢- بغية الوارد، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب إيضاح المكنون.

١٣- البلغة فى أساليب اللغة، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ، وصاحب إيضاح المكنون.

١٤- البلغة فى الفرق بين المذكّر والمؤنّث، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب كشف الظنون.

١٥- البيان فى جمع أفعل أخفّ الأوزان، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

١٦- البيان فى غريب إعراب القرآن، ذكره الصفدىّ وصاحب كشف الظنون، وسمّاه صاحب إيضاح المكنون «التبيان».

١٧- تاريخ الأنبار، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ، وصاحب إيضاح المكنون.

١٨- التفريد فى كلمة التوحيد، ذكره الصفدى والسيوطى وصاحب إيضاح المكنون.

١٩- تفسير غريب المقامات الحريرية، ذكره الصفدىّ والسيوطى.

٢٠- التنقيح فى مسلك الترجيح، فى الخلاف، ذكره الصفدى والسيوطى وصاحب كشف الظنون.

٢١- جَلاء الأوهام وجِلاء الأفهام فى متعلّق الظرف فى قوله تعالى: ﴿**أحل لكم ليلة الصيام**﴾، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب إيضاح المكنون.

٢٢- الجمل فى علم الجَدل، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب كشف الظنون.

٢٣- الجوهرة فى نسب النبىّ ﷺ وأصحابه العشرة، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ، وصاحب كشف الظنون، ومنه نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم ٧٥ تاريخ مجاميع.

٢٤- الحضّ على تعلّم العربية، ذكره صاحب كشف الظنون.

٢٥- حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب كشف الظنون، ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث بإستانبول وأخرى فى سليم أغا.

٢٦- حلية العربية، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٢٧- حواشى الإيضاح لأبى علىّ الفارسى، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب كشف الظنون.

٢٨- حيص بيص، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٢٩- الداعى إلى الإسلام فى الكلام، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب كشف الظنون.

٣٠- ديوان اللغة، ذكره الصفدىّ والسيوطى وصاحب إيضاح المكنون.

٣١- رتبة الإنسانيّة فى المسائل الخُراسانية، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب إيضاح المكنون.

٣٢- الزّهرة فى اللغة، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٣٣- الزهور فى الصرّف، ذكره البغدادى فى خزانة الأدب ٢ : ٣٥٢.

٣٤- زينة الفضلاء فى الفَرْق بين الضاد والظاء؛ ذكره الصفدىّ والسيوطى وصاحب كشف الظنون، ومنه نسخة مخطوطة فى مكتبة أحمد الثالث بإستانبول.

٣٥- شرح ديوان الحماسة، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٣٦- شرح ديوان المتنبى، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٣٧- شرح السَّبع الطوال، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٣٨- شرح المقبوض فى العروض، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٣٩- شرح مقصورة ابن دريد، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٤٠- شفاء السّائل فى بيان رتبة الفاعل، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٤١- عقود الإعراب، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٤٢- عمدة الأدباء فى معرفة ما يكتب فيه بالألف والياء، ذكره صاحب كشف الظّنون.

٤٣- الفائق فى أسماء المائق، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٤٤- كتاب فعلت وأفعلت، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٤٥- الفصول فى معرفة الأصول، ذكره صاحب كشف الظنون.

٤٦- قَبْسة الأديب فى أسماء الذيب، ذكره السيوطىّ.

٤٧- قبسة الطالب فى شرح خطبة أدب الكاتب، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٤٨- كتاب كلا وكلتا، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٤٩- الكلام على عصىّ ومغزوّ من الناحية الصرفية، ومنه نسخة مخطوطة فى مكتبة كوبريلى بإستانبول.

٥٠- كتاب كيف، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٥١- لباب الآداب، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ وصاحب كشف الظنون.

٥٢- لمع الأدلة، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ، وطبع فى بيروت سنة ١٩٦٣م.

٥٣- اللمعة فى صنعة الشعر، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ، ومنه نسخة مخطوطة فى المكتبة التيمورية، وأخرى بمكتبة سليم أغا بإستانبول.

٥٤- كتاب «لو»، ذكره الصفدىّ، والسيوطىّ وسمّاه «تصرفات لو».

٥٥- كتاب «ما»، ذكره الصفدىّ.

٥٦- المختصر، ذكره الصفدىّ.

٥٧- المرتجل فى إبطال تعريف الجمل، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٥٨- مسألة دخول الشرط على الشرط، ذكره السيوطىّ.

٥٩- المعتبر فى الفرق بين الوصف والخبر، ذكره السيوطىّ.

٦٠- مفتاح المذاكرة، ذكره الصفدى والسيوطىّ.

٦١- المقبوض فى علم العروض، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٦٢- مقترح السائل فى: «ويل امه»، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٦٣- منثور العقود فى تجريد الحدود، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٦٤- منثور الفوائد، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٦٥- الموجز فى القوافى، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٦٦- ميزان العربية، ذكره السيوطىّ.

٦٧- نجدة السؤال فى عمدة السؤال، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٦٨- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٦٩- نسمة العبير فى التعبير، ذكره السيوطى والصفدى.

٧٠- نقد الوقت، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٧١- نكت المجالس فى الوعظ، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٧٢- النوادر، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٧٣- النور اللائح فى اعتقاد السلف الصالح، ذكره الصفدى والسيوطىّ.

٧٤- هداية الذاهب فى معرفة المذاهب، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ. ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة عاطف أفندى بإستانبول.

٧٥- الوجيز فى التصريف، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

٧٦- كتاب «يعفون»، ذكره الصفدىّ والسيوطىّ.

وذكر بروكلمان أن له كتابا اسمه «تفسير الأحلام»، ولم يذكره السيوطىّ ولا الصفدىّ ولا صاحب كشف الظنون فيما ذكروا من مؤلفاته، وربما كان هو كتاب: «تفسير المقامات» حرف إلى «تفسير المنامات»، ثم نقل إلى «تفسير الأحلام»، أو هو كتاب نسمة العبير فى التعبير.

٣- كتاب نزهة الألباء

وكتاب نزهة الألباء من الكتب التى شاع بين المتأدبين فضلها، وسار ذكرها؛ وعلى صغر حجمه، وغزارة مادته؛ فإنه قد حوى من الحقائق الأدبية والمعارف التاريخية ونصوص الشعر والتعريف بالكتب وطرائف الأخبار مالم يجتمع فى كتاب؛ هذا مع القصد فى القول والابتعاد عن الحشو والفضول؛ مما جعله مرجع الباحثين ومراد الدارسين؛ وخاصة المعنيّين بأعلام اللغة والأدب ونشأة النحو ومدارسه فى البصرة والكوفة وبغداد.

وقد سبق أن طبع على حجر سنة ١٢٩٤هـ مع أوائل الكتب التى طبعت فى فجر النهضة الأدبية الحديثة؛ وعلى أنّ هذه الطبعة اشتملت على كثير من الأخطاء، وأعوزها الضبط والتحقيق؛ إلاّ أنها كانت من المراجع الأصيلة فى هذا الشأن مدة من الزمان. ثم نفدت هذه الطبعة وعزّ وجودها عند المتأدبين من الناس؛ وطبع الكتاب بعد ذلك فى مصر وبيروت والعراق، ولكن مازالت الحاجة ماسة إلى طبعة علمية محققة منه، محرّرة النص؛ مقابلة على الأصول، بعيدة عن التصحيف والتحريف والغموض.

وكان مما عنيت به من تحقيق كتب التراث العربىّ، طائفه منها تدور حول رجال اللغة والأدب ومدارس النحو المختلفة، وهى: كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطىّ، وكتاب مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوىّ، وكتاب طبقات النحويين واللغويين لأبى بكر الزبيدىّ، وكتاب بغية الوعاة فى طبقات النحاة للسيوطىّ؛ فرأيت استكمالا لهذه المجموعة أن أقوم بتحقيق هذا الكتاب.

وقمت بالعمل فيه على الطريقة التى سرت عليها فى كتاب إنباه الرواة؛ من الرجوع إلى الأصول، وتحرير النصّ ورد المحرّف إلى أصله، وإيضاح المبهم؛ وتفسير ما احتاج إلى تفسير، والتعليق حيث المقام يحتاج إلى التعليق؛ وذكر مراجع كل ترجمة فى الحواشى.

من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية اتخذتها أصلا، وهى نسخة مكتوبة بقلم معتاد، بخط إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مسافر المشهور بابن الصارم الشافعىّ؛ فرغ من كتابتها بدمشق فى يوم الأربعاء رابع عشرين من جمادى الآخرة، وتقع فى ٩٩ ورقة وفى كل صفحة ١٩ سطرا، ومتوسط الكلمات فى كل سطر عشر كلمات، وقد رمزت لها بكلمة «الأصل»، كما أنى اعتمدت على النسخة المطبوعة فى مصر سنة ١٢٩٤هـ، ورمزت لها بالحرف «ط».

وهناك نسخة أخرى مخطوطة بدار الكتب؛ كتبت سنة ٦٩٠هـ بمدينة صرخد، ولكنها نسخة مختصرة من الكتاب، لم أرجع إليها إلا عند الاستئناس.

وهذه النسخ جميعها، لم تبلغ حد الأصالة والجودة، ولذلك أكملت التحقيق بما رجعت إليه من كثير من الكتب والنصوص التى نقل عنها ابن الأنبارى، أو الكتب التى شاركته فى موضوعه، كتاريخ بغداد للخطيب وأخبار النحويين البصريين للسيرافى، ومراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى، والمقتبس للمرزبانىّ وطبقات النحويين لأبى بكر الزبيدى، ومعجم الأدباء لياقوت، وإنباه الرواة للقفطى وغيرها.

وقد كان لهذه المقابلة فضل كبير فى تحقيق الكتاب وتحرير نصوصه.

والله الموفق والمستعان.

محمد أبو الفضل إبراهيم

أول ذى الحجة سنة ١٣٨٦هـ
١٢ مارس سنة ١٩٦٧م

نزهة الألباء

في طبقات الأدباء

لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله خالقِ الإنسان، الّذى علَّمه[1] البيان، والصلاة الدائمة على سيِّدنا محمد نبيِّه وصفوته من الأكْوان، وعلى آله وأصحابه ما أبنّ أبان[2]، وأعرَب لسان وأبان.

وبعد، فقد ذكرتُ فى هذا الكتاب الموسوم بنزهة الألبّاء فى طبقات الأدباء، معارفَ أهلِ هذه الصِّناعة الأعيان، ومَنْ قاربهم فى المعرفة[3] والإتقان، وبيَّنتُ أحوالَهُم وأزْمانهم على غايةٍ من الكشفِ والبيان، فالله ينفع[4] به، إنَّه الكريمُ المنّان.

* * *

(١) فى الأصل: «يعلمه»، وأثبت ما فى ط.

(٢) ط: «وصحبه». أبن: أقام، وأبان: اسم جبل.

(٣) ط: «الفضل».

(٤) ط: «يمن».

أول من وضع علم العربية

اعلَمْ[١] أيّدَكَ الله تعالى بالتوفيق، وأرْشَدَكَ إلى سواء الطريق، أنّ أوّلَ مَنْ وضع علَم العربية[٢]، وأسّس قواعدَه، وحَدَّ حدودَه، أميرُ المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، وأخذ عنه أبو الأسود[٣] ظالم بنِ عمرو بن سفيان[٣] الدّؤلىّ، وهو منسوب إلى الدُّئل بن بكْر بن كنانة. والدُّئِل، على «فُعِل» اسم دُوَيبّة، تسمَّى الرّجل بها، قال سيبويه: وليس فى كلام[٤] العرب اسم على وزن «فُعِل» غيره، وأنشد:

جاءوا بجيشٍ لو قِيسَ مُعْرَسُهُ ... ما كان إلا كَمُعْرَسِ الدُّئِلِ[٥]

وحكى غيره: رُئِم، اسم للسُّبّة، ووعِل [لغة][٦] فى الوَعِل. والدِّيل فى عبد القيس، والدّوَل فى حنيفة.

وسبب وضع علىّ رضى الله عنه لهذا العلم، ما روَى أبو الأسود، قال: دخلتُ على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فوجدت فى يده رقعةً، فقلت: ما هذه يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: إنِّى تأمَّلتُ كلامَ النّاس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء - يعنى الأعاجم - فأردتُ أن أضعَ لهم شيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه؛ ثمّ ألقى إلىّ الرقعة، وفيها مكتوب: «الكلام كلّه اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمَّى، والفعل ما أنبئَ به، والحرف ما جاء لمعنى»[٧]، وقال لى: «انْحُ هذا النّحو، وأضِفْ إليه ما وقع إليك. واعلم يا أبا الأسود أنّ الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمَر، واسمٌ لا ظاهر ولا مضمر؛ وإنما

---

(١) فى م: «قال اعلم».

(٢) ط: «عليه السلام»؛ وكذلك فيما يرد بعد.

(٣- ٣) ساقط من ط.

(٤) ط: «لغة».

(٥) اللسان - دأل؛ ونسبه إلى كعب بن مالك. والمعرس: مكان التعريس وهو النزول آخر الليل.

(٦) من م.

(٧) ط: «ما أفاد معنى».

يتـفاضل النّاس يا أبا الأسـود فيـما ليس بظاهرٍ ولا مـضمـر» وأراد بذلك الاسم المُبهْم.

(1قال أبو الأسود: فكان ما وقع إليّ: «إنّ» وأخواتـها ما خلا «لكنّ». فلما عرضتُهـا على عليّ رضى الله عنه، قال لى: وأين لكنّ؟ فقال: ما حسبـتها منها؛ فقال: هى منها فـألحِقْها، ثم قال1): ما أحـسن هذا النحو الذى نحـوتَ! فلذلك سُمّىَ النّحو نحوا.

* * *

(1-1) كـذا فى الأصل؛ وفى ط: «قـال: ثم وضـعـت بابى العطف والنعت، ثـم بابى التـعـجب والاستفهام؛ إلى أن وصلت إلى باب إن وأخواتها؛ ما عـدا لكن؛ فلما عرضتها على علىّ عليه السلام، أمرنى بضم لكن إليها؛ وكنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه رضى الله عنه؛ إلى أن حصلت ما فيه الكفاية».

١- أبو الأسود الدؤلي(*)

وكان أبو الأسود فيمن صحب أمير المؤمنين عليّ بنَ أبى طالب رضى الله عنه؛ وكان من المشهورين بصحبته ومحبته ومحبّة أهلِ بيتِه، وفى ذلك يقول:

يَقُولُ الأرْذَلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ ... طَوالَ الدَّهر لا تَنْسى عَلِيَّا!
فَقلتُ لَهُمْ: فكيفَ يكونُ تركى ... من الأعْمال ما يُحْصَى عَلَيَّا
أحبُّ مُحَمدا حُبًّا شَدِيدًا ... وعَبّاسًا وحَمْزَةَ والوصيَّا(١)
فإنْ يكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أصِبْهُ ... وفيهم أُسْوَةٌ إن كان غَيًّا(٢)

(*) ترجمته فى أخبار النحويين ١٣ - ٢٠، وأسد الغابة ٣: ٦٩, ٧٠، والإصابة ٢: ٢٣٢، ٢٣٥، والأعلام ٣: ٣٤٠، ٣٤١، وأعيان الشيعة ٣٦: ٣٤٤-٣٥٣، والأغانى: ٢٩٧- ٣٣٤، والأنساب الورقة ١٢٣٣، وإنباه الرواة ١٣-١٢٣ والبداية والنهاية ٨: ٣١٢، وبغية الوعاة ٢: ٢٢, ٢٣، وتاج العروس (دأل)، وتاريخ ابن الأثير ٣: ٤٠٠، وتاريخ الإسلام ٣: ٩٤-٩٦، وتاريخ دمشق ١٨: ٤٨١-٥٢٢، وتقريب التهذيب ٢: ٣٩١، وتلخيص ابن مكتوم ٤، ٥، وتنقيح المقال ٢: ١١١، وتهذيب الأسماء والصفات ٢: ١٧٥، ١٧٦، وتهذيب التهذيب ١٢: ١٠، ١١، وجمهرة الأنساب ١٨٥، وخزانة الأدب ١: ١٣٦-١٣٨، والخضرى على ابن عقيل ١: ١١، وخلاصة تذهيب الكمال ٣٨١، وابن خلكان ١: ٢٤٠، ٢٤١، ودائرة المعارف الإسلامية ١: ٣٠٧، ٣٠٨ والذريعة ١: ٣١٤، وروضات الجنات ٣٤١-٣٤٥، وسرح العيون ٢٧٦- ٢٨٠، وشذرات الذهب ١: ١١٤-١١٦. وشرح شواهد المغنى ١٨٥، والشعر والشعراء ٧٠٧ - ٧٠٩، وصبح الأعشى ٣: ١٦١، وطبقات الزبيدى ١٣- ١٩، وطبقات ابن سعد ٧: ٩٩، وطبقات الشعراء لابن سلام ١٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٨٣، والعبر للذهبى ١: ٧٧، وعيون التواريخ (حوادث ٦٩)، وفهرست ابن النديم ٤٠، واللآلئ ٦٦، ٤٢، ٦٤٣، واللباب ١: ٤٢٩، ٤٣٠، ومراتب النحويين ٦-١٢، والمزهر ٢: ٣٩٧، ٤١٨، ٤٦١، والمعارف لابن قتيبة ٤٣٤، ٤٣٥، ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٦٧، ومعجم الأدباء ١٢: ٣٤-٣٨، ومعجم الشعراء ٢٦٧، ومعجم المؤلفين ٦: ٤٧، والمقتبس ٧-٢١ ومنتهى المقال ١٦٦، ومنهج المقال ١٨٥، ١٨٦، والنجوم الزاهرة ١: ١٨٤.

(٢) بعده فى الديوان:

بَنُو عمِّ النبىِّ وأقربوهُ ... أحبُّ النَّاسِ كُلِّهمُ إليَّا

(٢) إنباه الرواة:

* ولستُ بمخطئ إن كان غَيًّا *

وفيه: «فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود فى قولك: «فإن يك حبهم»، فقال: أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿وإنَّا أوْإيّاكم لعلى هدًى أو فى ضلال مبين﴾، وبعده فى الديوان: =

فكم رُشْدًا أصبت وحزت مجدًا تقاصر دونه هَامُ الثُّرَيَّا[1]

وكان ينزلُ البَصْرَةَ في بنى قُشَير[2]، وكانوا يرجُمونه بالليل لمحبّته عليًّا رضى الله عنه وأهلَ بيته؛ فإذا ذَكَر رَجْمَهم له، قالوا: إنّ الله يرجُمك؛ فيقول لهم: تكذِبون، ولو رَجمنى الله أصابنى[3]، ولكنكم تَرْجُمون فلا تصيبون.

وروى أن سبب وضع علىّ رضى الله عنه لهذا العلم أنه سمع أعرابيا يقرأ: «لاَ يأكُلُه إلاَّ الخاطئين»[4]، فوضع النحو.

ويروى أيضًا أنه قدم أعرابىّ فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: مَنْ يُقْرِئنى شيئًا ممَّا أنزل الله على محمّد ﷺ؟ فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ﴾[5]، بالجرّ، فقال الأعرابىّ: أوَ قد برئَ اللهُ من رسوله! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه! فبلغ عمرَ رضى الله عنه مقالةُ الأعرابىّ، فدعاه فقال: يا أعرابىُّ، أتبرأ من رسول الله! فقال: يا أمير المؤمنين، إنّى قَدِمْتُ المدينةَ، ولا علمَ لى بالقرآن، فسألتُ مَنْ يُقرِئنى، فأقرأنى هذا سورة براءة، فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ﴾، فقلت: أو قَدْ برئ الله تعالى من رسوله! إن يكن بَرِئَ من رسوله، فأنا أبرأ منه. فقال له عمر رضى الله عنه: ليس هكذا يا أعرابىّ؛ فقال: كيف هى يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، فقال الأعرابىّ: وأنا والله أبرأ مِمّنْ

= هُمُ أهل النصيحة من لدنّى وأهل مودّتى ما دمت حيّا
هوًى أعطيتُه لما استدارتْ رحا الإسلام لم يعدل سَويّا
أحبُّهم لحبِّ الله حتّى أجىء إذا بعثت على هَويّا

(١) سقط هذا البيت من الأصل، وأثبته من ط.

(٢) قال فى الأغانى: «كان أبو الأسود الدؤلىّ نازلا فى بنى قشير، وكانت بنو قشير عثمانية، وكانت امرأته أم عوف منهم؛ فكانوا يؤذونه ويسبونه، وينالون من على عليه السلام بحضرته ليغيظوه به، ويرمونه بالليل؛ فإذا أصبح قال لهم: يا بنى قشير؛ أىّ جوار هذا! فيقولون له: لم نرمك؛ وإنما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك، فقال فى ذلك...»، وأورد الأبيات، مع اختلاف فى روايتها وعددها وترتيبها.

(٣) فى الأصل: «رحمنى»، تحريف.

(٤) قوله تعالى: ﴿لاَّ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾، سورة الحاقة: ٣٧.

(٥) سورة التوبة: ٣.

بَرِئٌ الله ورسوله منه. فأمر عمر رضى الله عنه ألا يقرئَ القرآنَ إلا عالمٌ باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضعَ النحو.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنَّى وغيرُه: أخذ أبو الأسود النَّحوَ عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

وروى أيضا أنّ زياد بن أبيه بَعَث إلى أبى الأسود، وقال له: يا أبا الأسود، إنّ هذه الحمراء[1] قد كَثُرتْ وأفسدت من ألسُنِ العرب، فلو وضعْتَ شيئًا[(2] يُصلِحُ به النَّاسُ كلامَهم، ويُعرَب به كتاب الله تعالى! فأَبَى أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجّه زيادٌ رجلاً[2)] وقال له: اقعد على طريق أبى الأسود؛ فإذا مرّ بك، فاقرأ شيئًا من القرآن، وتعمّد اللحنَ فيه. فقعد الرجل على طريق أبى الأسود، فلما مرّ به رفع صوته فقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ﴾ بالجرّ، فاستعظم أبو الأسود ذلك، وقال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله! ورَجَع من حاله[3]، إلى زياد، وقال: يا هذا، قد أجبْتُك إلى ما سألتَ، ورأيتُ أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إلىَّ ثلاثين رجلاً؛ فأحضرهم زياد، فاختارَ منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختارُهم حتى اختار منهم رجلا من عَبْد القيس[4]، فقال: خُذ المصحفَ وصبْغًا يخالف لونَ المداد، فإذَا فتحتُ شفتىَّ فانقط واحدةً فوق الحرْف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرْف، وإذا كسرتُهما فاجعل النقطة فى أسفله، فإن أتبعتُ شيئًا من هذه الحركات غُنَّةً فانقط نقطتين.

فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك.

(١) يعنى بالحمراء الأعاجم؛ وفى الحديث: «أوتيت خمسا لم يؤتهن نبىٌّ قبلى؛ أرسلت إلى الأحمر والأسود، ونصرت بالرعب مسيرة شهر...» قال شمر: يعنى العرب والعجم، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة وعلى ألوان العجم البياض والحمرة. اللسان - حمر.

(٢-٢) فى ط: «يقيمون به كلامهم، فأبى عليه فبعث زياد رجلا».

(٣) ط: «فوره».

(٤) عبد القيس: قبيلة من أسد؛ وكانت ديارهم فى تهامة؛ ثم خرجوا منها إلى البحرين.

وروى عاصمٌ قال: جاء أبو الأسود الدّؤَلِىّ إلى زياد وهو أمير بالبصرة؛ فقال: إنى أَرَى العربَ قد خالطت هذه الأعاجم، وفسدت ألسنتُها، أفتأذَنُ لى أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ فقال له زياد: لا تفعل، قال: فجاء رجل إلى زياد، فقال: أصلَح الله الأمير! «تُوُفِّى أبانا وترك بنونا»، فقال له زياد: «تُوُفِّىَ أبانا وترك بنونا!»، ادْعُ لى أبا الأسود؛ فلمّا جاءه قال له: ضَعْ للناس ما كنتُ نهيتُك عنه؛ ففعل.

ويُروى أيضا، أنّ أبا الأسود الدُّؤلىّ قالت له ابنته: ما أحسنُ السماءِ! فقال لها: نجومُها، فقالت: إنى لم أُرِدْ هذا، وإنما تعجّبتُ مِنْ حُسْنِها؛ فقال لها: إذنْ فقولِى: ما أحسنَ السماءَ! فحينئذ وَضَع النحو؛ وأوّل ما رَسَمَ منه باب التعجب.

وحكى أبو حاتم السجستانى، قال: وُلدَ أبو الأسود الدُؤلىّ فى الجاهليّة، وأخذ النَّحو عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

وروى أبو سَلَمة موسى بن إسماعيل، عن أبيه، قال: كان أبو الأسود أوّلَ مَنْ وضع النحو بالبصرة.

وزعم قوم أنّ أول من وضع النّحو عبد الرحمن بن هُرْمز الأعرج.

وزعم آخرون أنّ أوّل مَنْ وضع النحو نصر بن عاصم.

فأمّا زَعْمُ مَنْ زعم أن أوّل مَنْ وضع النّحو عبد الرحمن بن هُرمُز الأعرج[1] ونصر بن عاصم[2] فليس بصحيح؛ لأنّ عبد الرحمن بن هُرمْز، أخذ النَّحو عن أبى الأسود، وكذلك أيضا نصر بن عاصم أخذه عن أبى الأسود، ويقال عن ميمون الأقرن.

والصحيح أنّ أوّل مَنْ وضع النحو علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه؛ لأنّ الروايات كلّها تُسنِد[3] إلى أبى الأسود، وأبو الأسود يُسنِد إلى علىّ بن أبى طالب

---

(١) كذا فى ط، فى الأصل: «هرمز بن الأعرج».

(٢) فى الأصل: «هرمز بن الأعرج بن نصر»، وهو خطأ.

(٣) م: «تستند».

رضى الله عنه؛ فإنّه رُوِىَ عن أبى الأسود أنه سُئل فقيل له: من أين لك هذا النّحو؟ فقال: لَفَقْتُ[1] حدودَهُ من علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

ويحكى عن يحيى بن مَعين رضى الله عنه[2] أنه قال: مات أبو الأسود الدُّؤلى رضى الله عنه فى الطّاعون الجارف[3] سنة تسع وستين. قال يحيى: ويقال: إنه مات قبل الطاعون؛ وذلك فى خلافة أبى خُبَيْب عبد الله بن الزبير[4].

وأخذ عن أبى الأسود عَنْبسة الفيل، وميمون الأقرن، ونصر بن عاصم، وعبد الرّحمن بن هُرْمُز، ويَحيى بن يَعمَر.

* * *

---

(١) لفقت؛ تلقفت وحفظت.

(٢) هو يحيى بن معين بن عون، أبو زكرياء البغدادى، إمام الجرح والتعديل. ولد سنة ١٥٨، وتوفى سنة ٢٣٣. تهذيب التهذيب.

(٣) وقع الطاعون الجارف بالبصرة سنة ٦٩، كان ثلاثة أيام، مات فيها فى كل يوم سبعون ألفًا، وقل الناس بالبصرة جدا حتى إنه ماتت أم أمير البصرة، فلم يجدوا من يحملها إلا بجهد. قالوا: وكان هذا سابع طاعون فى الإسلام، وأوله على عهد رسول الله ﷺ. النجوم الزاهرة ١: ١٨٢.

(٤) بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة بمكة بعد موت يزيد سنة ٦٤، ودانت له الحجاز واليمن والعراق وخراسان، ومات مقتولا سنة ٧٣.

٢- عنبسة الفيل(*)

فأمّـا عَنبسة الفـيل، فهو عنبـسة بن مَعْـدان، وكان معْـدَان رجلاً من أهل مَيْسان[١]، قدِم البصرة وأقام بها، وكان يقال له: معَدْان الفيل.

وسببُ ذلك أنّ عبد الله بنَ عامر[٢] كان له فيلٌ بالبصرة، وقد استكثر النَّفقة عليه، فأتاه مَعْـدان، فتقبّل[٣] بنفقتـه، وفضَل فى كلّ شهر، فكـان يُدعَى مَعدان الفيل، فنشأ له عَنْبَسة، فتعلّم النحو عَلَى أبى الأسود، ورَوَى الشعر، وانتسب إلى مَهْرة ابن حَيْدان، وروَى لجرير شِعرًا، فبلغ ذلك الفرزدقَ، فقال يهجُوه:

لَقَـدْ كَانَ فِى مَـعْـدَانَ والفيلِ زاجـرٌ   لعَنْبَسَـةَ الرَّاوِى عَـلَـىَّ القَـصَـائدا[٤]

ويُروى أنَّ بعض عُمّال البصرة سألَ عَنْبَسة عن هذا البيت وعن الفيل، فقال عَنْبسة: لم يقلْ: «الفيل»، وإنما قال: «اللؤم»، فـقال لعَنْبسة: إن أمْرًا تفرُّ منه إلى «اللؤم» لأمرٌ عظيم![٥].

(*) ترجمته فى إشـارة التعيين الورقة ٣٩ ، ٤٠ ، وأخبار النحويين البـصريين للسيرافى ٢٣، ٢٤، وإنباه الرواة ٢: ٣٨١، ٣٨٢، وبغية الوعاة ٢: ٢٣٣، وتلخيص ابن مكتوم ٨١، وروضات الجنات ٢٧٢، وطبقات الزبيدى ٢٤، وطبقات الشعراء لابن سلام ١٣، وطبقات ابن قاضي شهبة الورقة ٢٣٩، ومـراتب النحـويين ١١، ٢١ والمزهر ٢: ٣٩٨، ٤٢٦، ومـعـجم الأدباء ١٦: ١٣٣ - ١٣٥، والمقتبس للمرزبانى ٢٣.

(١) ميسان: إقليم واسع بين البصرة والكوفة.

(٢) هو عبد الله بن عـامر بن كريز، أحد ولاة البـصرة، وكان رجلا لينا كـريما، لا يأخذ على أيدى السفهـاء، ولا يعاقب فى سلطانه، ففسـدت البصرة فى أيامه، ثم عـزله معاوية سنة ٤٤، ورده إليهـا بعد قليل، فـمكث أربعة أشـهر، ثم عـزله سنة ٤٥. وانظر تاريخ الطبرى (حـوادث سنة ٤٤، ٤٥).

(٣) يتقبل، أى يتكفل.

(٤) ديوانه ١٧٩.

(٥) رواية ياقوت: «كـانت لزياد بن أبيه فيلة ينفق عليـها فى كل يوم عشرة دراهم، فـأقبل رجل من أهل ميسان يقال له معدان، فقال: ادفـعوها إلى وأكفيكم المئونة، وأعطيكم عشرة دراهم فى كل يوم، فدفعوها إليـه، فأثرى وابتنى قصرا، ونشأ ابن له يقال له عنبسـة، فروى الأشعار وفصح، وروى شعر جرير والفرزدق، وانتمى إلـى بنى أبى بكر بن كلاب، فقيل للفرزدق: ها هنا رجل يروى شعر جرير ويفضله عليك، ووصفوه له، فقال: رجل من بنى أبى بكر بن كلاب على =

ويُرْوَى عن أبى عُـبَـيْـدة مَـعْـمـر بن المثنَّى أنـه قـال: اخـتلف الناس إلى أبى الأسْوَد الدُّؤَلىّ يتـعلّمون منه العَـربيَّة، فكان أبرعَ أصحـابِه عَنْبسة بن مَـعْدان المَهْرِىّ، واختلف الناس إلى عنبسة، فكانَ أبْرَعَ أصحابه ميمون الأقرن.

ورُوِىَ أيضًـا عن أبى عُـبـيدة أنه قـال: أوَّل مَنْ وضع النحـوَ أبو الأسـود الدُّؤَلىّ، ثم ميـمون الأقرن، ثم عنـبسة الفـيل، ثم عبد الله بن أبى إسـحاق، ثم عيسى بن عمر. فـفى هذه الرواية ميمـونُ الأقرن قبل عنبـسة، وفى تلك الرواية عنبسة قبل ميمون(١).

* * *

= هذه الصفة لا أعرفه! فأرونى داره، فأروه، فقال: هذا ابن معدان الميسانى، ثم قص قصته وقال:

لَقَـدْ كـانَ فى مَـعْـدَانَ والفـيلِ زاجـرٌ   لِعَـنْبَـسَـةَ الراوِى علـىّ القـصـائدا

فروى البيت بالبصرة؛ ولقى عنبسة أبا عيـينة بن المهلب، فقال له أبو عيينة: ماذا أراد الفرزدق بقوله: «لقد كان فى مـعدان والفيل زاجر؟»، فقال: إنما قال: «واللؤم زاجر»، فـقال أبو عيينة: وأبيك إن شيئًا فررت منه إلى اللؤم العظيم».

(١) ذكرهما الزبيدى فى الطبـقة الثانية من نحاة البصرة، مع نصر بن عاصـم ويحيى بن يعمر، وذكر عبد الله بن أبى إسحاق فى الطبقة الرابعة، وذكر عيسى بن عمر فى الطبقة الخامسة.

٣- نصر الليثى(*)

وأما نصر بن عاصم اللَّيثىّ، فإنّه كان فقيها عالما بالعربية، فصيحا؛ قال عمرو بن دينار(١): اجتمعت أنا والزهرى(٢)، ونصر بن عاصم، فتكلّم نصر، فقال الزهرىّ: إنه ليفلِّق العربيّة(٣) تفليقا. قال المدائنىّ: وكان يَرى رأى الخوارج؛ ثم تركَهُمْ ورجع عنه، وقال فى ذلك:

فَارَقْتُ نَجْدة والذين تزرّقوا ... وابنَ الزُّبَيْرِ وشيعةَ الكَذَّابِ(٤)

وهوى النِّجَارِيِّينَ قَدْ فَارَقْتُه ... وعطيّةَ المتجبر المُرْتَابِ

وقرأ القرآن أيضا على أبى الأسود، وقرأ أبو الأسودِ على علىّ رضى الله عنه، فكان أستاذه فى القراءة والنحو. مات سنة تسع وثمانين فى أيام الوليد بن عبد الملك(٥).

ويقال: إنه مات بالبصرة لسنة تسعين فى أيام الوليد أيضا.

* * *

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٢٠، ٢١، وإشارة التعيين الورقة ٥٦، وإنباه الرواة ٣:٣٤٣، وبغية الوعاة ٢: ٣١٣، ٣١٤، وتاريخ ابن الأثير ٤: ١١٦، وتلخيص ابن مكتوم ٢٦٠، ٢٦١، وتقريب التهذيب ٢:٢٩٩، وتهذيب التهذيب ١٠:٤٢٧، وخلاصة تذهيب الكمال ٣٤٢، وطبقات القراء لابن الجزرى ٢:٣٣٦، وطبقات الزبيدى ٢١، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٦٨، والفلاكة والمفلوكين ٦٤، ٦٥، ومعجم الأدباء ١٩: ٢٢٤، والمقتبس للمرزبانى ٢٣.

(١) هو عمرو بن دينار البصرى؛ مولى آل الزبير بن شعيب. روى عن سالم بن عبد الله؛ وعنه الحمادان. ميزان الاعتدال ٣: ٢٧٠.

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب؛ ينتهى إلى زهرة بن كلاب. كان مع عبد الملك بن مروان، ثم مع هشام بن عبد الملك، ثم مع يزيد ابنه واستقضاه، وتوفى سنة ١٢٤. المعارف ٤٧٢.

(٣) يفلق، أى يأتى بالعجب.

(٤) الكامل للمبرد ٣:٢٩٣؛ وهو نجدة بن عامر، من زعماء الخوارج. والذين تزرقوا: المنسوبون إلى نافع بن الأزرق الحرورى. ويعنى بالكذاب المختار بن أبى عبيد.

(٥) ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة سنة ٨٦، وتوفى سنة ٩٦.

٤- أبو داود الأعرج(*)

وأما الأعْرَج[١]؛ فهو أبو داود عبد الرحمن بن هُرمز الأعْرَج[٢]، وكان مولى لمحمد بن ربيعة بن الحارث بن المُطّلب[٣].

وكان أحَد القُرّاء، عالمًا بالعربيّة، وأعلمَ النّاس بأنساب العرب، وخرج إلى الإسكندريّة، وأقام بها إلى أن مات سنة سبع عشرة ومائة[٤] فى أيام هشام بن عبد الملك[٥].

* * *

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين للسيرافى ٢١، ٢٢، وإنباه الرواة ٢: ١٧٢، ١٧٣، والأنساب ١٤٤، والبداية والنهاية ٩: ٣١٤، وبغية الوعاة ٢: ٩١، وتاريخ ابن الأثير ٤: ٢٢٤، وتاريخ ابن عسكر ٢٣: ٤٦٣-٤٧٣، وتذكرة الحفاظ ١: ٩١، ٩٢ وتقريب التهذيب ٢: ٥٠١، وتلخيص ابن مكتوم ١٠، وتهذيب الأسماء واللغات ١: ٣٠٥، ٣٠٦، وتهذيب التهذيب ٦: ٢٩٠، ٢٩١، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٠٠، وشذرات الذهب ١: ١٥٣، وطبقات الزبيدى ١٩، ٢٠، وطبقات ابن سعد ٥: ٢٨٣، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٨٨، وطبقات القراء لابن الجوزى ١: ٣٨١، والفهرست ٣٩، واللباب لابن الأثير ١: ٦٠ (وذكر أن كنيته أبو حازم)، ومرآة الجنان ١: ٢٥٠، والمعارف ٤٦٥، والنجوم الزاهرة ١: ٢٨٦.

(١) م: «وأما عبد الرحمن».

(٢) فى الأصول: «ابن الأعرج»، وأثبت ما فى جميع المراجع.

(٣) فى طبقات ابن سعد ٥: ٢٠: «هو مولى محمد بن ربيعة بن الحارث، عتاقة»، وقد ذكره ابن جرير الطبرى فى المنتخب من ذيل المذيل ٢٥٥١ فى باب: «ذكر من انتهت إلينا كنيته ممن شهر بالاسم دون الكنية من التابعين»، وقال: «يكنى أبا حمزة، بابنه حمزة». وفى تذكرة الحفاظ: «مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى المدنى كاتب المصاحف».

(٤) ساقطة من ط، وذكر ابن الجزرى فى الطبقات، أنه قيل إنه توفى سنة ١١٩.

(٥) تولى هشام الخلافة سنة ١٠٥، وتوفى سنة ١٢٥.

٥- يحيى بن يعمر(*)

وأمّا يَحْيى بن يَعمر العدْوانىّ؛ فيُكنى أبا سليمان، وهو رجل من عَدْوان بن قيس بن غَيْلان بن مُضَر، وكان عالمًا بالعربية والحديث، ولقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبّاس وغيرهما من الصحابة.

ورَوَى عنه قَتَادة(١)، وكان من الفُصحَاء، وكان قد ولاّه يَزيد بن المهلّب القضاء بُخراسان، فقال له يوما: هل تشرب النَّبيذ؟ فقال: ما أدَعُه فى صباحى ومَسَائى، فقال له: أنت ونبيذك؛ وعزلَه عن القضاء.

ويروى أن الحجّاج بن يوسف قال له: أتجدنى ألْحن؟ فقال: الأمير أفصح من ذلك، فقال: عزمتُ عليك لتخبرنّى! فقال يحيى: نَعم! فقال له: فى أىّ شىء؟ فقال: فى كتاب الله تعالى؛ فقال: ذلك أشنَع؛ ففى أىّ شىء من كتاب الله تعالى؟ قال: قرأتَ: ﴿**قُلْ إن كَانَ آبَاؤُكُم وأَبْنَاؤُكُمْ وَإخْوَانُكُمْ وأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبٌّ إلَيْكُم**﴾(٢) فرفعت «أحبُّ» وهو منصوب، فقال له الحجّاج: طولُ لحيتك أوقعك - وكان طويلَ اللحية - فقال له رجل ممّن حضر: أيّها الأمير، حدّثنى كَعْبُ الأحبار أنه مكتوب فى بعض الكتب أن اللّحية مخرجها من الدّمَاغ، فمن تُفرط لحيتهُ فى طولها يخفُّ

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٢٢. والأعلام ٩: ٢٢٥ وإنباه الرواة برقم ٨١٥، وبغية الوعاة ٢: ٣٤٥، وتاريخ ابن الأثير ٤: ٣٠٨، ٣٠٩، وتقريب التهذيب ٢: ٣٦١، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧١، وتهذيب التهذيب ١١: ٣٠٥، ٣٠٦، والجهشيارى ٤١، ٤٢ وخلاصة تذهيب الكمال، ٣٦٩ وابن خلكان ٢: ٢٢٦، ٢٢٨، وروضات الجنات ٢٧٢، وطبقات القراء ٢: ٣٧٢، وطبقات ابن سعد ٧: ٣٦٧، وطبقات الزبيدى ٢٢، ٢٣، وطبقات الشعراء ١٣، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٧٤، ٢٧٥، وفهرس ابن النديم ٤١، ومراتب النحويين ٢٥، ٢٦، ومرآة الجنان ١: ٢٧١، والمزهر ٢: ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٣، ومعجم الأدباء ٢٠: ٤٢، ٤٣، والمقتبس ٢١، ٢٢، والنجوم الزاهرة ١: ٢١٧. قال ابن خلكان: «ويعمر بالفتح، وقيل بضم الميم، والأول أصح وأشهر؛ وسمى بذلك تفاؤلا بطول العمر».

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسى التابعى، سمع مالك بن أنس وابن سيرين وروى عنه سليمان التيمى والأوزاعى وشعبة. تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٥٨.

(٢) سورة التوبة ٢٤.

دماغه، ومَنْ خفّ دماغه قلّ عقلُه، ومَنْ قَلَّ عقلُه كان أحمقَ، والأحمق لا يُسمَع عَنه[1]؛ فقال الحجّاج [ليحيى][2]: لا تساكِنِّى ببلد أنا فيه؛ ونفاه إلى خُراسان وبها يَزيد بن المهلب؛ فكان عنده.

قال محـمد بن سِلّام: أخبَرنى أبى أنَّ يَزيد بن المهلَّب، كـتب إلى الحجّاج: إنَّا لقينا العدوّ، ففعلنا وفعلنا، واضْطَرَرْنَاه إلى عُرْعُرة[3] الجبل؛ فقال الحجّاج: ما لابن المهلّبِ وهذا الكلام! فقيل له: إنّ يحيى بن يعْمَر عنده، فقال: ذاك إذن!

وكان يستعمل الغريب فى كلامه، فمن ذلك أنه قال لرجل خاصمتْه امرأته: أأَنْ سألتْك ثمن شكرها وسرّك، أنشأتَ تمطلها وتَضْهَلها[4]!

الشّكْر والسرّ: النكاح. ويروى: «وشَبْـرِك» والشبر: العطاء. وخاصم رجل رجلا فى غلام، فقال: باعنى غلامْا أبّاقًا، فقال له يحيى: ألا قلت: أبُوقا!

ومات يحيى بن يعمَر بخراسان سنة تسع وعشرين ومائة، فى أيام مروان بن محمد[5].

* * *

(١) ط: «منه».

(٢) تكملة من ط.

(٣) عرعرة الجبل: أعلاه.

(٤) تضهلها، أى تقتر عليها.

(٥) تولى مروان سنة ١٢٧، ومات مقتولا بمصر سنة ١٣٢.

٦- ابن أبى إسحاق الحضرمى(*)

وأما ابنُ أبى إسحاق، فهو أبو بحر عبدُ الله بنُ أبى إسحاق الحضرمىّ. وكان قَيِّمًا بالعربية والقراءة، إماما فيهما؛ وكان شديدَ التّجريد للقياس(١). ويقال: إنّه كان أشدَّ تجريدًا للقياس من أبى عمرو بن العلاء، وكان أبو عمرو بن العلاء أوسعَ عِلْمًا بكلام العرب ولغاتها وغريبها.

ويُروى أنّ بلالَ بن أبى بردَة(٢) جَمَع بينهما، قال يونس: قال أبو عمرو: فغلبنى ابنُ أبى إسحاق يومئذ بالهمز، فنظرتُ فيه بعدَ ذلك. ويقالُ إنّه أوّل من علّل النحو.

وقال محمد بن سَلام: سمعتُ رجلا يسألُ يونسَ عن عبد الله بن أبى إسحاق وعلمه، فقال: هو والبَحْر سواء، أى هو الغاية.

وقال يونس: كان أبو عمرو أشدَّ النّاس تسليمًا للعرب، وكان عبدُ الله بن أبى إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان على العرب، وكان موالى ابن أبى إسحاق الحضرمىّ مواليًا، وهم حلفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف، وكان يردّ كثيرًا على الفرزدق ويتكلّم(٣) فى شعره، فقال فيه الفرزدق:

فَلَوْ كَان عبدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ ... ولكنَّ عبدَ الله مَوْلَى مَوالِيَا(٤)

(*) ترجمته فى أخبار النحويين للسيرافى ٢٥- ٢٨، وإنباه الرواة ٢: ١٠٤-١٠٨، وبغية الوعاة ٢: ٤٠، وتاريخ ابن الأثير ٤: ٢٩٢، وتاريخ أبى الفدا ١: ٢٠٨، وتقريب التهذيب ١: ٤٠٣، وتلخيص ابن مكتوم ٩٠، وتهذيب التهذيب ٥: ١٤٨: وخزانة الأدب ١: ١١٥، ١١٦، وخلاصة تذهيب الكمال ١٦٢، وطبقات الزبيدى ٢٥- ٢٧، وطبقات الشعراء لابن سلام ١٤-١٩، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٦٥، وطبقات القراء لابن الجزرى ١: ٤١٠، والفهرست ٤١، ومراتب النحويين ١٢، والمزهر ٢: ٣٩٨، ٤٢٣، ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٦٩، ٢٧٠، والمعارف ٥٣٢، والمقتبس ٢٤، والنجوم الزاهرة ١: ٣٠٣.

(١) حاشية ط: «قوله: شديد التجريد للقياس؛ أى الاجتهاد فيه؛ يقال: تجرد زيد للأمر، جد فيه».

(٢) بلال بن أبى بردة عامر بن أبى موسى الأشعرى؛ كان أمير البصرة وقاضيها؛ إلا أنه لم تحمد سيرته فى القضاء؛ وكان يقول: إن الرجلين ليختصمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبى فأقضى له. توفى نحو سنة ١٢٦. تهذيب التهذيب ١: ٥٠٠.

(٣) ط: «ويكلمه».

(٤) البيت من شواهد سيبويه ٢: ٥٨؛ وكان سبب هجاء الفرزدق لابن أبى إسحاق - على ما ذكره =

فقال له ابن أبى إسحاق: ولقد لحنتَ أيضًا فى قولك: «مولى مواليا» وكان ينبغى أن تقول: «مَوْلَى موال»؛ والحليف عند العرب مَوْلَى، ومنه قول الأخطل:

أَتَشْتِمُ قَوْمًا أَثْبَتُوكُمْ بنَهْشَلٍ ... ولولاهُمُ كنتمْ لِعُكْلٍ مَوالِيَا[1]

وروى أبو عمرو أنّ ابنَ أبى إسحاق سمع الْفَرَزْدَق يُنشد:

وعضُّ زمانٍ يا بنَ مروان لم يَدَعْ ... من المال إلا مُسْحَتًا أو مُجَلّفُ[2]

فقال لَه ابنُ أبى إسحاق: على أىِّ شىء ترفع «أو مجلَّفُ»؟ فقال: على ما يسوءُك وينوءُك؛ قال أبو عمرو: فقلت للفرزدق: أصبتَ! وهو جائز على المعنى، أى لم يبق سواه.

وقرأ عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمىّ على يحيى بن يَعْمَر؛ وقرأ أيضًا هو وأبو عمرو بن العلاء على نصر بن عاصم، وكانا رفيقين.

وكان هو وأبو عمرو وعيسى بن عُمر فى وقت واحد، وتوفِّىَ قبلهما بالبصرة سنة سبع عشرة ومائة[3]، فى أيام هشام بن عبد الملك.

= ابن سلام - أنه لما سمع الفرزدق ينشد فى مديحه يزيد عبد الملك:

مستقبلين شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُهُمْ ... بحاصِبٍ كنديفِ القُطْنِ منثورِ

عَلَى عَمَائِمِنَا يُلْقَى وأرحُلِنَا ... عَلَى زواحفَ تزجى مُخُّهَا رِيرِ

قال له: أسأت؛ إنما هى: «رير» بالرفع؛ وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع؛ فلما ألحوا على الفرزدق قال: «زواحفَ تزجيها محاسيرُ»؛ ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول؛ فلما أكثروا الرد على الفرزدق هجاه بهذا البيت. وانظر الزبيدى ٢٦، ٢٧.

(١) ديوانه ٦٦؛ وروايته هناك:

* أتشتمُ قومًا أَثَّلُوك بِنَهْشَلٍ *

وقال فى شرحه: «أثلوك، أى أكثروا عَدَدَك»، وذاك أن بنى يربوع كانوا حلفاء لبنى نهشل؛ وكانت عكل حلفاء لبنى نمير».

(٢) ديوانه ٥٥٦؛ وفيه: «مجرف» وفى الأصول: «مسحقًا»، تحريف. والمسحت: الذى لا يدع شيئًا إلا أخذه، والمجلف: الذى أخذ من جوانبه، وقبله:

إليكَ أميرَ المؤمنينَ رَمَتْ بِنَا ... هُمُوم المُنَى والْهَوْجَلُ المُتعَسِّفُ

الهوجل: البطن الواسع من الأرض. والمتعسف: الطريق المسلوك بلا علم. وانظر اللسان - سحت، جلف.

(٣) كذا ذكره المؤلف؛ وهو يوافق ما فى طبقات الزبيدى وإنباه الرواة، وفى ابن الأثير وأبى الفدا والنجوم الزاهرة أنه توفى سنة ١٢٧.

٧- عيسى بن عمر الثقفى(*)

وأما عيسى بن عمر الثقفىّ، فكنيتُه أبو سليمان - ويقال: أبو عمر - وكان ثقةً عالما بالعربيّة والنّحو والقراءة، وقراءتُه مشهورة.

وكان فصيحًا يتقعّر فى كلامه، ويَعْدل عن سهل الألفاظ إلى الوحشىّ والغريب؛ فمن ذلك أنه لما ضربه يوسفُ بن عمرَ بن هُبَيْرة[1] فى سبب ثياب استودعها؛ قال: إن كانت إلاّ أثَيَّابًا فى أسَيْفَاط، قبضها عَشَّارُوك[2]. وذلك أنّ بعض أصحاب خالد بن عبد الله القسْرى[3] أودعه وديعة، فلمّا نُزِعَ خالد بن عبد الله عن إمارته بالعراق[4]، وتقلّد مكانَه يوسف بن عُمَر، كتب إلى واليه بالبَصْرة أن يحمِل إليه عيسى بن عمر مقيَّدًا، فدعا به وبالحّداد، وأمر بتقييده، وقال: لا بأس عليك، إنّما أراد الأمير أن يؤدِّب ولَده، قال: فما بال القيد إذنْ! فبقيت مثلا بالبصرة، فلمّا أُتِىَ به يوسفَ بن عمر، سأله عن الوديعة فأنكرها، فأمر به فضرب بالسِّياط، فلمّا أخذه السَّوْط جذع، فقال: أيّها الأمير، والله إنّما

(*) ترجمته فى أخبار النحويين للسيرافى ٣١-٣٣، وإشارة التعيين الورقة ٣٩، ٤٠، وإنباه الرواة ٢: ٣٧٤-٣٧٧، والبداية والنهاية ١٠: ١٠٥، ١٠٦، وبغية الوعاة ١: ٢٣٧، ٢٣٨، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢٨، وتاريخ أبى الفدا ٢١: ٥، وتاريخ ابن كثير ١٠٥، وتلخيص ابن مكتوم ١٧٩، ١٨٠، وابن خلكان ١: ٣٩٣، ٤٩٤، وروضات الجنات ٥٥٧، ٥٥٨، وشذرات الذهب ١: ٢٢٤، ٢٢٥، وطبقات الزبيدى ٣٥-٤١، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٣٩، ٢٤٠، وطبقات القراء ١: ٦١٣، وعيون التواريخ (وفيات الأعيان ١٤٩)، والفلاكة والمفلوكين ١٢٥، والفهرست ٤١، ٤٢، ومراتب النحويين ٢١، ومرآة الجنان ١: ٣٠٧- ٣٠٩، والمزهر، ٣٩٩، ٤٢٣، ومسالك الأبصار ج٤م مجلد ٢: ٢٧٠، ٢٧١، والمعارف ٥٣١، ومعجم الأدباء ١٦: ١٣٦-١٥٠، والمقتبس ٤٦، ٤٧، والنجوم الزاهرة ٢: ١١.

(١) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفى، ولاه هشام بن عبد الملك اليمن، ثم ولاه العراق إلا أنه عزله يزيد بن الوليد وحبسه فى دمشق، ثم قتله يزيد بن خالد القسرى سنة ١٢٧ بثأر أبيه. شذرات الذهب ١: ١٧٢.

(٢) أسيفاط، تصغير أسفاط، وهو جمع سفط؛ بفتحتين. والعشار: قابض عشر للزكاة.

(٣) هو خالد بن عبد الله القسرى؛ أمير العراقين، كان جوادًا ممدحًا خطيبًا عزله هشام وولى بعده يوسف بن عمر؛ فحاسبه وحاسب عماله، وحبسه وعذبه؛ ومات تحت العذاب سنة ١٢٦؛ شذرات الذهب ١: ١٦٩.

(٤) ط: «إمارة العراق».

كانت أُثَيَّابًا فى أسَيْفَاطٍ، قبضـها عشَّاروك؛ فرفع السَّوط عنه، ووكَّل به حتَّى أخذ الوديعة منه.

وقال عليّ بن محمّد بن سليمان: رأيت عيسى بن عمر طولَ دهره يحمل فى كُمِّه خرقةً يحمل فيها سكر العُشَرِ[1] والإجّاص اليابس، وربما رأيته واقفًا عندى أو سائرًا، أو عند وُلاة أهل البصرة، فتصيبه نَهكةٌ [2] على فؤاده، فيخفق عليه حتى يكادَ يُغلبُ، فيستغيث بإجّاصة وسكرة يلقيهما فى فمه، ثم يمتصّهما فإذا ازدرد من ذلك شيئًا سكَن عليه؛ فسألتُه عن ذلك، فقال: أصابنى هذا من الضَّرب الذى ضربنى يوسف بن عمر، فعالجتُه بكل شىء، فلم أجد له أصلح من هذا.

وصنّف كتابين فى النحو، يُسمَّى[3]، أحدهما الجامع، والآخر الإكمال. وفيهما يقول الخليل بن أحمد - وكان الخليل قد أخذ عنه:

ذَهَبَ النحو جميعًا كلُّهُ ... غيرَ ما أحدث عيسى بن عُمَرْ
ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ ... فَهُمَا للناس شمسٌ وقَمَرْ [4]

وهذان الكتابان لم نرهما ولم نَرَ أحدًا رآهما.

وقال يحيى بن المبارك اليزيديّ:

يَا طَالِبَ النَّحو ألاَ فَابْكِه ... بَعْد أبى عمرٍو وحمّاد
وابنِ أبى إسحاق فِى عِلْمه ... والزَّبْن فى المشْهَد والنادى[5]
عيسَى وأشباهٌ لعيسى وَهَلْ ... يأتى لَهُمْ دهرٌ بأنداد!
وَيُونُس النّحوىَّ لاتنسَهُ ... ولا خليلا حيَّةَ الوادى[6]

(١) العشر: من كبار الشجر؛ وله سكر يخرج من فروعه ومواضع زهره.

(٢) النهكة: الجهد والمشقة.

(٣) ط: «سمى».

(٤) ذكر أبو الطيب اللغوىّ فى مراتب النحويين: «وألف عيسى بن عمر فى النحو كتابين؛ كتابًا مختصرا وكتابا مبسوطا؛ فسمى أحدهما الإكمال والآخر الجامع؛ فأخبرنا محمد بن يحيى قال: اخبرنا محمد بن يزيد، قال: قرأت أوراقا من أحد كتابى عيسى بن عمر؛ فكانت كالإشارة إلى الأصول».

(٥) فى الأصول: «والباد» والأجود ما أثبته من السيرافى.

(٦) كذا فى ط والسيرافى، وفى الأصل: «جنة الوادى»، وحية الوادى؛ يريد الداهية.

وتوفى سنة تسع[1] وأربعين ومائة.

ويشهدُ لهذا ما رُوِى عن الأصمعىّ أنه قال: تُوفِّىَ عيسى بنُ عمر قبل أبى عمرو بخمسِ سنين، وكان ذلك فى خلافةِ أبى جعفرِ المنصور[2]، وكان أبو عمرو قد تُوُفِّى سنة أربع وخمسين ومائةَ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) كذا فى ط، وهو الصواب.

(٢) تولى أبو جعفر الخلافة سنة ١٣٦، وتوفى سنة ١٥٧.

٨- أبو عمرو بن العلاء(*)

وأمـا أبو عَمْـرو بن العـلاء، فهـو العلَم المشـهور فى عـلم القراءة واللُّغـة والعربية(١)، وكان من الشأن بمكان. واسمه زبَّان؛ ويُروَى أنّ الفـرزدق جاء معتذرًا إليه من أجل هجو بلغه عنه، فقال له أبو عمرو:

هَجَـوْت زَبَّانَ ثُمَّ جئت مـعتـذرًا مِنْ هَجْوِ زبَّان، لِمْ تَهْـجُو ولَمْ تَدَعُ!

فهذا يدلُّ على أنَّ اسمه زَبَّان؛ واختلفوا فى اسـمه اختلافا كثيرًا، ومنهم من قال: اسمه كنيتُه.

أخـذ النحـو عن نصـر بن عـاصم اللَّيـثىِّ، وأخـذ عنه يُونس بن حـبـيب البَصرىّ، والخليل بن أحمد، وأبو محمد يحيى(٢) بن المبارك اليزيدىّ.

وكان يونس بن حـبيب يقول: لو كـان أحدٌ ينبغى أن يُؤخـذ بقوله كلِّه فى شىء(٣)، كان ينبغى أن يُؤخـذ بقولِ أبى عمْرو بن العَلاء كـلِّه فى العربية، ولكنْ ليس من أحدٍ إلاَّ وأنت آخذ من قوله وتارِك(٤).

(*) ترجـمتـه فى أخبـار النحويين للسـيرافى ٢٨-٣١، وإشـارة التعـيين ٥: الورقـة ٣٦، والأعلام للزركلى ٣: ٧٢، وإنباه الرواة برقم ٩١٩، والأنسـاب الورقة ٥٥٥، والبداية والنهاية لابن كـثير ١٠: ١١٢، وتاريخ ابن الأثيـر ٥: ٣٨، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٦، وتقـريب التهـذيب ٢: ٤٥٤، وتلخيص ابن مكتوم ٢٨٩، وتهذيب الأسماء واللغات ١: ٢٦٢، وتهذيب التهذيب ١٢: ١٧٨-١٨٠، وخـلاصـة تذهيب الكمـال ٣٧٤، وابن خلكان ١: ٣٨٦-٣٨٨، والذريعـة ١: ٣١٨، وروضـات الجنـات ٢٩٨، ٢٩٩، وشـذرات الذهب ١: ٢٣٧، والشـريشى ٢: ٢٥٤-٢٥٦، وطبقات الزبيـدى ٢٨-٣٤، وطبقات ابن قاضى شـهبة الورقة ٢٨٩-٢٩١، وطبـقات القراء ١: ٢٨٨-٢٩٢، والعبـر للذهبى ١: ٢٢٣، والفهـرست ٢٨، وفوات الوفـيات ١: ٣٣١، ٣٣٢، واللبـاب ٣: ٢١٧، ومراتب النحويـين ١٣-٢٠، والمزهر ٢: ٣٩٩، والمعارف ٥٣١، والمقـتبس للمرزبانى ٢٥-٣٧، والنجوم الزاهرة ٢: ٢٢.

(١) فى الأصل: «اللغة العربية» والوجه ما أثبته من ط

(٢) ط: «على»؛ وهو خطأ؛ صـوابه ما فى الأصل ومـا ذكره المؤلف فى ترجمـة يحيى بن المبـارك اليزيدى.

(٣) ط: «فى كل شىء».

(٤) بعدها فى ط: «إلا النبى ﷺ».

ورَوَى الأصمعيُّ عن الخليل بن أحمد، عن أبى عَمْرو بن العَلاء، أنه قال: أكثر مَنْ تزندق بالعراق لجهلهم بالعربيَّة.

وحكى الأصمعيُّ قال: غدوتُ ذاتَ يومٍ إلى زيارة صَديق لى، فلقينى أبو عمرو بن العلاء، فقال: إلى أين يا أصمعيّ؟ قلت: إلى صديق لى، فقال: إن كان لفائدة، أو لمائدة، أو لعائدة، وإلاَّ فلا.

وروى أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[1]، فقال: المعنى شَدَدْنَا، وأنشد:

أجُدٌّ إذا ضَمَرَتْ تعزَّز لحمُها ... وإذا تُشدُّ بِنسعها لا تَنْبِس[2]

تعزَّز، أى اشتدَّ، ولا تنبس؛ أى لا تصوِّت.

ويُروى عن أبى عمرو، قال: كنت هاربًا من الحجاج بن يوسف، وكان يشتبه علىَّ «فرْجة» هل هى بالفتح أو بالضمّ؟ فسمعت قائلا يقول:

ربَّمَا تَجْزَع النُّفُوسُ من الأمْرِ ... لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العقالِ[3]

بفتح الفاء من «فَرْجة»، ثم قال: ألا إنه قد مات الحجَّاج؛ قال: فما كنتُ أدرى بأيِّهما كنتُ أشَدَّ فرحًا، بقوله: «فَرْجة»، أو بقوله مات الحجاج!

ويُروَى أن أبا عمرو سأل أبا خَيرة[4] عن قولهم: «استأصل الله عَرْقاتهمْ»، فنصب أبو خَيْرة التَّاء من «عَرْقاتهمْ»[5]، فقال له أبو عمرو: هَيْهات يا أبا خَيْرة!

---

(١) سورة يس ١٤.

(٢) للمتلمس، اللسان - عزز. وفى حاشية ط: «قوله: أجد، بضمتين، أى ناقة موثقة قوية، ولا يوصف به إلا الإناث».

(٣) لأمية بن أبى الصلت؛ ذكره صاحب اللسان فى - فرج، وأورد قبله:

لا تضيقَنَّ فى الأمور فقد تُكْـ ... ـشَفُ غمَّاؤها بغيرِ احتيالِ

(٤) أبو خيرة؛ ذكره ابن النديم فى الفهرست ٦٨؛ وقال: اسمه نهشل بن زيد؛ أعرابى بدوى من بنى عدى؛ دخل الحيرة؛ وله من الكتب كتاب الحشرات.

(٥) فى اللسان: العرقاة: الأصل الذى يذهب فى الأرض سفلا. ويقولون فى الدعاء عليه: «استأصل الله عرقاته»، ينصبون التاء لأنهم يجعلونها واحدة مؤنثة... قال الأزهرى: والعرب تقول: استأصل الله عرقاتهم (بكسر التاء) وعرقاتهم (بفتح التاء)، أى استأصل شأفتهم، فعرقاتهم بالكسر جمع عرق، كعرس وعرسات، ومن قال عرقاتهم (بالفتح) أجراه مجرى سعلاة».

لان جِلْدكِ! وذلك أن أبا عمرو استضعف النَّصْب، لأنّه كان قد سمعها [منه][١] بالجرِّ، وكان أبو عمرو بعد ذلك يرويها بالنصب والجر[٢].

وكان أبو عمرو يقول: إنما نحن بالإضافة إلى من كان قبلنا كبقْل فى أصول رَقْل[٣]، أى نخل طوال؛ وهذا يدلُّ على كماله فى فضله، قال الشاعر:

وَمَا عَبَّر الإنْسَانُ عَنْ فَضْلِ نَفْسِه ... بمثْلِ اعتقادِ الْفَضْلِ فِى كُلِّ فاضل

وإنَّ أخسَّ النقص أن يرمِىَ الفتى[٤] ... قذى العَيْن عنه بانتقاص الأفاضل

وحكى يونس بن حبيب البصرىِّ، عن أبى عمرو أنه قال: ما انتهى إليكم مما قالت العربُ إلا أقلُّه، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم عِلْمٌ وشعر كثير.

وقال إبراهيم الحربىِّ: كان أهل العربية كلهم أصحاب أهواء؛ إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنَّة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب البصرىِّ، والأصمعىُّ.

ومما رُوِى عن أبى عمرو لشيخ من نجدٍ[٥]:

فاسْتَقْدِرِ الله خَيْرًا وَارْضَيَنَّ به ... فَبَيْنَمَا العُسْرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ[٦]

وَبَيْنَمَا الْمرءُ فى الأحْياءِ مُغْتَبِطٌ ... إذ صار فى الرَّمْس تعفُوه الأعاصير[٧]

يبكِى غريبٌ عَلَيْهِ لَيْس يَعْرِفُه ... وَذُو قَرَابَتِهِ فى الْحَىِّ مَسْرُورُ

---

(١) من ط.

(٢) الخبر فى مجالس العلماء ١٠٥.

(٣) الرقلة: النخلة التى فاتت اليد؛ وهى فوق الجبارة.

(٤) ط: «وإن أشد النقص».

(٥) اللسان - دهر، قال: «وأنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد - وقال ابن برى: هو لعثير ابن لبيد العذرى - قال: وقيل: هو لحريث بن جبلة العذرى»، وأورد الأبيات.

(٦) اللسان: «قوله: استقدر الله خيرا، أي اطلب منه أن يقدر لك خيرا. وقوله: فبينما العسر، العسر مبتدأ وخبره محذوف تقديره: فبينما العسر كائن أو حاضر إذ دارت مياسير، أى حدثت وحلت. والمياسير: جمع ميسور».

(٧) الرمس: القبر. والأعاصير: جمع إعصار، وهو الريح تهب بشدة.

حَـــتَّى كَـــأنْ لم يَكُنْ إلاَّ تَذكُّـــرُهُ والدَّهْرُ أَيَّـتـمَــا حَـــالٍ دَهَارِير[1]

وهذه الأبيات لعُثمان بن لبيد العذرىّ.

روى هشام بن الكلبىّ، قال: عاش عَبيد بن شَرْيَة[2] الجرهُمىُّ ثلثمائة سنة، وأدركَ الإسلام فأسْلَم، ودخل على مُعاوية بالشَّام وهو خَليفة، فـقال له: حَدِّثْنى بأعجبِ مـا رأيتَ، فَقَالَ: مَـرَرْتُ ذاتَ يَوْمٍ بقومٍ يدفنون ميِّـتًا لهمْ، فلمَّا انتـهيتُ إليهم اغرورقت عيناىَ بالدموع، فتمثّلت بقولِ الشاعر:

يَا قَلْبُ إنَّكَ مِـنْ أَسْـمـاءِ مَـغْـرُورُ فـاذْكرْ وَهَلْ يَنْفَـعْنك الْيَـوْمَ تَذْكِيـرُ

قَدْ بُحْتَ بالحُبِّ ما تخفيه من أحد[3] حَتَّى جَرَتْ لَكَ أطلاقًا مَـحاضير[4]

فَلَسَت تَدْرِى ومــا تدرى أَعــاجِلُهَـا أَدْنَى لرُشْـدك أمْ مـا فـيه تأخـيـرُ!

فـاسـتـقْـدِرِ الله خـيـراً وارْضَيَنَّ بِهِ فـبينمـا الْعُـسر إذْ دَارَت مَـيَـاسِيـرُ

الأبيات إلى قوله:

يبكى غـرِيبٌ عَـلَيْـهِ لَيْسَ يَعْـرِفُـهُ وَذُو قَـرابَتِــهِ فِى الْحىِّ مَـــسْرُورُ

قال: فقال لى رجلٌ: أتعرف من قـال هذا الشعر؟ قلت: لا، قال: إنَّ قائله هذا الذى دفنَّاه السَّاعة، وأنت الغريبُ الذى يـبكى عليه ولست تعرفه، وهذا الذى خرج من قبـره أمسُّ الناس رَحمًا به، وأسرُّهُم بموته. فقال له مـعاوية: لقد رأيت عجبًا، فمن المَيت؟ فقال: عُثمانَ بن لبيد العذرى[5].

---

(١) اللسان: «وقوله: كأن لـم يكن إلا تذكره، يكن تامة، وإلا تذكره فاعل بها، واسم كـأن مضمر تقديره: كأنه لم يكن إلا تذكره. والهاء فى تذكره عائدة على الهاء المقدرة، والدهر مبتدأ ودهارير خبره، وأيتما حال ظرف من الزمان، والعامل فيه ما فى دهارير من الشدة. وقوله: دهر دهارير، أى شديد؛ كـقولهم: ليلة ليلاء ونهار أنهـر، ويوم أيوم، وساعة سوعـاء، وواحد الدهارير دهر على غير قياس».

(٢) عبيد بن شـرية الجرهمى، راوية من المعمرين الحكماء فى الجـاهلية، قالوا: إنه أدرك النبى ﷺ، وعاش حـتى أدرك معـاوية؛ وله معـه أخبار وأحـاديث مشـهورة. انظر فهـرس ابن النديم ٨٩ والمعمرين ٣٤.

(٣) ط: «موجدة».

(٤) الأطلاق جمع طلق؛ وهو الشوط. والمحاضير: الخيل الشديدة العدو.

(٥) الخبر والشعر فى درة الغوّاص ٣٣.

وحكى الأصمعىُّ قال: أنشدنا أبو عمرو:

فـمـا جَـبُنُوا أنَّـا نشـدَّ عَلَيْـهمُ ... ولكنْ رأوا نـاراً تَحُشُّ وتسـفَعُ[(١)]

قال: فذكرت ذلك لـشُعبة[(٢)]، فـقال: ويلك! إنما هو «تَحسَّ وتسـفع» أى تحرق وتسودّ.

قال الأصمعىُّ: وقد أصاب أبو عمرو، لأن معنى «تحشُّ» توقد، وقد أصاب شعبة أيضًا، ولم أر أعلم بالشعر من شعبة[(٣)].

وروى الأصمعىُّ، عن أبى عـمرو بن العلاء، قال: سمعت أعـرابيًّا يقول: فلان لَغُوب، جاءته كتابى فاختصرها، قال: فقلت له: [أتقول]:[(٤)] جاءته كتابى! فقال: أليس بصحيفة! فحمله على المعنى[(٥)].

وقد جـاء ذلك كثيرًا فى كـلامهم. واللَّغوب: الأحـمق، وله أسماء كثـيرة ذكرناها مستوفاة فى كتابنا الموسوم بالفائق فى أسماء المائق.

وتوفِّىَ أبو عمرو بن العلاء سنة أربع وخمسين ومائة فى خلافة المنصور.

* * *

(١) لأوس بن حجر، ديوانه ٥٧، وروايته «القوا ناراً».

(٢) هو شعبـة بن الحجاج بن الورد العتكى الأزدى، محدث كـثير الرواية؛ كان الشعبى يـقول فيه: شعـبة أمـير المؤمنين فى الحديث؛ ويقـولون إنه تكلم فى الرجـال. ولد سنة ٨٢، وتوفى سنة ١٦٠. تهذيب التهذيب.

(٣) الخبر فى المجالس المذكورة للعلمـاء، بروايته عن عمر بن شـبة، وفيه: «قال عمر: تحس: تقتل، من قوله عز وجل: (إذ تحسونهم بإذنه)، وتحس: توقد».

(٤) من ط.

(٥) الخبر فى اللسان: «لغب».

٩- أبو معاوية النحوى(*)

وأما أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن التميمىُّ النحوىُّ؛ فإنه كان مولًى لبنى تميم، وكان يعلِّم أولاد داود بن علىٍّ بن عبد الله بن عباس[(١)]، وكان قارئًا محدثًا نحويًّا، من مقدمى النحويين. سكن الكوفة زمانًا، وانتقل عنها إلى بغداد.

حدث عن الحسن البصرى[(٢)]، ويحيى بن أبى كثير[(٣)]، وحدَّث عنه عبد الرحمن بن مهدى[(٤)] وغيره.

وقال [أبو أحمد الحسن بن][(٥)] عبد الله بن سعيد العسكرىّ: إن شَيْبان النَّحوىّ نسبة إلى بطن يقال لهم نحو بن شَمْس[(٦)] - بضم الشين - من بطن من الأزْد.

وذكر أبو الحسين بن المنادى أنَّ المنسوب إلى القبيلة هو يزيد النحوىّ،

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ٧٢، والأنساب الورقة ٥٥٥، وتاريخ بغداد ٩: ٢٧١-٢٧٤، وتذكرة الحفاظ ١: ٢٠٢، ٢٠٣، وتقريب التهذيب ١: ٢٥٦، وتلخيص ابن مكتوم ٨٢، وتهذيب التهذيب ٤: ٢٧٣، ٢٧٤، وخلاصة تذهيب الكمال ١٤٢، وشذرات الذهب ١: ٢٥٩، وطبقات ابن سعد ٦: ٣٧٧، ٧: ٣٢٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٥٧، وطبقات القراء لابن الجزرى ١: ٣٢٩؛ واللباب ٣: ٢١٨؛ والمعارف لابن قتيبة ٥٤٩؛ ومعجم الأدباء ١١: ٢٧٥؛ ٢٧٦ وميزان الاعتدال ٢: ٢٨٥، ٢٨٦.

(١) داود بن على بن عبد الله بن العباس؛ عم السفاح العباسى؛ كان خطيبًا فصيحًا؛ من كبار القائمين بالثورة على بنى أمية؛ ولى عدة ولايات ثم مات سنة ١٣٣. ميزان الاعتدال ٢: ١٣.

(٢) هو الحسن بن أبى الحسن البصرى أبو سعيد؛ كان جامعا عالمًا رفيعًا فقيها حجة مأمونا عابدًا ناسكًا؛ توفى سنة ١١٠. شذرات الذهب ١: ١٣٦.

(٣) هو يحيى بن أبى كثير الطائى؛ ممن روى عن أنس وعكرمة وعطاء؛ وكان أعلم الناس بحديث المدينة. توفى سنة ١٢٩. تهذيب التهذيب ١١: ٢٦٨.

(٤) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدى الحافظ، أعلم الناس بالحديث؛ مع ورع وزهد كانا فيه. توفى سنة ١٩٨. تذكرة الحفاظ ١: ٣٠١.

(٥) تكملة من ط، وهو الصواب، والخبر فى كتابه: «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ص ٣٤٥.

(٦) فى الأصل: «شمر» والصواب ما أثبته من ط والاشتقاق ٥١٠.

لاشيبان. قال أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث: يزيد النحوىّ، هو يزيد ابن أبى سعيد، وهو من بَطْن من الأزْد، يقال لهم بنو نَحْو؛ ليْسُوا من نحو العربيَّة، ولم يرو أحدٌ منهم الحديث إلا رجلان؛ أحدهما يزيد هذا، وسائر مَنْ يقال له النَّحوىّ، فمن نحو العربية؛ شيبان بن عبد الرحمن النحوىّ، وهارون بن موسى النحوىّ، وأبو زيد النحوىّ.

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن شيْبان النّحوىّ وعن هشام الدَّستوائىّ[1] وعن حرب بن شداد[2]، فقال: شيبان أرفع عندى، شيبان صاحب كتاب صحيح، قد روى شيبان عن النَّاس، فحديثه صحيح[3].

وسئل يَحيى بن معين عن شيبان: ما حاله والأعمش؟ فقال: ثِقَةٌ فى كلِّ شىء؛ وكان يحيى بن مَعين يوثِّقه، ويزعم أنَّه بَصرىٌّ انتقل إلى الكوفة.

وقال ابنُ عمَّار: أبو معاوية النحوىُّ؛ هو بصرىّ ثقة.

وتوفِّىَ ببغداد سنة أربع وستين ومائة فى خلافة المهدىّ، ودفن فى مقبرة الخيزُران. وقال محمد بن سعد: دفن فى مقابر قريش.

وقيل: تُوُفِّىَ سنة سبعين ومائة فى خلافة الهادى[4].

* * *

(١) هو أبو بكر هشام بن أبى عبد الله الدستوائى البصرى البكرى؛ كان يبيع الثياب الدستوائية، روى عن قتادة وأبى الزبير المكى، وروى عنه شعبة ويحيى القطان، وتوفى سنة ١٥٤. اللباب ١: ٤١٩ وروى عن يحيى بن أبى كثير والحسن، وعنه ابن المهدى، ثقة. توفى سنة ١٦١- الخلاصة ٦٣.

(٢) حرب بن شداد اليشكرى، ذكره صاحب الخلاصة وقال: توفى سنة ١٦١.

(٣) كذا فى ط.

(٤) بويع موسى الهادى بالخلافة سنة ١٦٩، وتوفى سنة ١٧٠هـ.

١٠- هارون بن موسى(*)

وأما أبو عبد الله هارون بن موسى - وقيل أبو موسى - القارئ(١) النحوىّ الأعور؛ - فإنَّه كان من أهل البصرة، وكان عالما بالنَّحو، وسمع الحديث عن طاوس اليمانىّ (٢)، وثابت البُنانىّ (٣)، وحُميد الطويل(٤)؛ وروى عنه على بن الجَعْد(٥) وغيره(٦).

وقال عبدُ الله بن سليمان بن الأشعث(٧): سمعتُ أبى يقول: كان هارون الأعورُ يَهوديًّا فأسلم، وحَسُن إسلامُه، وحفظ القرآنَ وضَبطه، وضبط النَّحْو.

وناظَره إنسانٌ يوما فى مسألة، فغلَبه هارون، فلمْ يدرِ المغلوب ما يقول، فقال له: أنت كنت يهوديا فأسلمتَ، فقال له هارون: فبئسَ ما صنعتُ! قال: فغلَبه فى هذا أيضا.

قال أبو حاتم السِّجستانىّ: سألتُ الأصمعىّ عن هارون بن موسى النَّحوىّ، فقال: كان ثقة مأمونا(٨).

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٣: ٣٦١، ٣٦٢. وبغية الوعاة ٢: ٣٢١، وتاريخ بغداد ١٤: ٣، ٥، وتلخيص ابن مكتوم ٢٦٨، والشعور بالعور ٢١٤، ٢١٥، وطبقات القراء لابن الجزرى ١: ٣٤٨، والمعارف ١٥ لابن قتيبة ٥٣٣، ومعجم الأدباء ١٩: ٢٦٣.

(١) قال ابن الأثير فى اللباب ٢: ٢٣٥: «القارئ، بفتح القاف وبعد الألف راء وياء مهموزة، يقال هذا لمن يقرأ القرآن العزيز، ويجوز ترك الهمزة تخفيفا، ولا يجوز تشديد الياء، وهم كثير».

(٢) هو طاوس بن كيسان اليمانى الجندى المحدث. قال: أدركت خمسين من الصحابة. قال ابن عباس: إنى لأظن طاوسا من أهل الجنة، حج أربعين حجة. ومات سنة ١٢٦. الخلاصة ١٥٣.

(٣) هو ثابت بن أسلم البنانى، أحد الأعلام عن ابن عمر وعبد الله بن معقل، وعنه شعبة والحمادان ومعمر. قال ابن المدينى: له نحو مائتين وخمسين حديثا. توفى سنة ١٢٧. الخلاصة ٤٧.

(٤) هو حميد بن أبى حميد الطويل مولى طلحة الطلحات. روى عن أنس بن مالك، مات سنة ١٤٣. اللباب ٢: ٩٤.

(٥) على بن الجعد الهاشمى مولاهم. كان حافظًا؛ إلا أنه كان زائغا عن الحق، ونسب إلى الغلو فى التشيع. توفى سنة ٢٣٠. الخلاصة ٢٣.

(٦) ذكر منهم الخطيب البغدادى شعبة وأبا الوليد الطيالسى.

(٧) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، أبو بكر بن أبى داود الأزدى السجستانى، صاحب المسند والسنن والتفسير والقراءات، والناسخ والمنسوخ؛ وأحد أعلام الحديث. توفى سنة ٣١٠. تاريخ بغداد ٩: ٤٦٤.

(٨) قال القفطىُّ: مات شيبان ببغداد فى خلافة المهدى، ودفن فى مقابر الخيزران سنة ١٦٤.

١١- الشرقىّ بن القطامى(*)

وأمـا الشرقـىُّ بن القطامىِّ، فكان وافـر الأدب، عالـما بالنّسـب. أقدمـه أبو جعفر المـنصور بغداد ليعلّم ولدَه المهدىّ الأدب، والشـرقىّ لقب له؛ واسمه الوليد، والقُطامىّ لقب لوالده، واسمه الحُصين.

ويحكى عن الشـرقىّ بن القُطامىّ أنه قال: دخلتُ عـلى المنصور، فـقال: يا شَرقىّ، علام يُؤتى المـرء؟ فقلت: أصلح الله تعالى الخليفة! على مـعروفٍ قد سَلَف، أو مثله مؤتَنف، أو قديم شَرف، أو علم مطرَف.

قـال إبراهيم الحربـىّ: الشرقىّ بن القطـامىّ كُوفىّ قـد تُكُلِّم فـيه، وكـان صاحب سحر.

وقال زكرياء بن يحيى الساجى(١): الشرقىّ بن القطامىّ ضعيف، حدّث عنه شُعبة حـديثا واحدا، وليس بقائم. قال يزيد بن هارون: حدثنا شـعبة عن الشرقىّ ابن القطامىّ حديث عمر بن الخطاب أنّه كان يبيت من وراء العـقبة. فقال شعبة: حمارى وردائى صدقة، إن لم يكن الشرقىّ كـذَب على عمر. قال: فقلت له: لم تروى عنه!.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام للزركلى ٩ : ١٣٩، والأنساب الورقة ٣٣٢، وتاج العروس (شرق - قطم)، وتاريخ بغـداد ٩ : ٢٧٨، ٢٧٩، والفهـرست لابن النديم ٩٠، واللباب لابن الأثـير ٢ : ١٧، ولسان الميزان ٣: ١٤٢، ١٤٣، والمعارف لابن قتـيبة ٥٣٩، والمقتبس ٢٧٥، ٢٧٦، وميزان الاعتـدال ٢: ٢٦٨. قال صاحب اللـباب: «وأما الاسم الذى يشـبه النسبـة؛ فهـو الشرقى بن القطامى، واسمـه الوليد بن حصين بن حبـيب بن جمال الكلبى؛ وقيل: هو مـن بنى عمرو بن امرئ القـيس بن النعـمان بن عـامر الأكبـر بن عوف، من بنى عـذرة بن زيد اللات بن رفـيدة الكوفى».

(١) زكريا بن يحيى الساجى أبو يحيى البصـرى الحافظ، أحد المصنفين، روى عنه ابن عدى. توفى ٣٧٠ - الخلاصة ١٠٤.

١٢- حمّاد الراوية(*)

وأمّا حـمّاد الرّاوية، فـإنّه كانَ من أهلِ الكوفـة، مشـهورًا برواية الأشـعار والأخبار، وهو الّذى جمع السّبْع الطّوَال، هكذا ذكره أبو جعـفر أحمد بن محمد النّحاس(١)، ولم يُثبت ما ذكره النّاس من أنها كانت معلّقة على الكعبة(٢).

ويحكى أنّ حمّادًا الراوية قال: كنتُ منقطعًـا إلى يزيد بن عبد الملك، وكان أخوه هشام يَجْفونـى [لذلك دون سائر أهله من بنى أميّة، فى أيام يزَيد](٣)، فلمّا مات يزيد، وأفضت الخلافةُ إلى هشام خـفتُه، فمكثت فى بيتى سنة لا أخرُج إلاّ إلى مَنْ أثِقُ به من إخوانى سـرًّا. فلمّا لم أسـمع أحدًا يذكرُنى أمنْتُ فـخرجت، وصلّيْتُ الجمعة فـى الرُّصافة، ثم جلست عند باب الفيل، فإذا شُرْطيّـان قد وقفا علىّ، فقالا: يا حَمّاد، أجب الأمير يُوسف بن عُمر، فقلت فى نفسى: هَذَا الّذى قد كنتُ أخافـُه؛ ثم قلت للشرطّين(٤): هل لَكُمـا أنْ تَدَعانى حـتى آتىَ أهلىّ، فأودّعـهم وَداع من لا يرجع إليـهم أبدا، ثم أصيـرُ معكمـا! فقالا: مـا إلى هذا

(*) ترجـمـتـه فى الأغـانى ٦ : ٧٠ - ٩٥، وخـزانـة الأدب ٤ : ١٢٩ - ١٣٢، وابن خلكان ١ : ١٦٤-١٦٥، وطبقات الزبيدى ٢٠٩، ولسـان الميزان ٢ : ٣٥٢، ٣٥٣، ومراتب النحويين ٧٢، ٧٣، والمزهر ٢ : ٤٠٦، والمعارف لابن قتيبة ٥٤١، ومعجم الأدباء ١٠ : ٢٥٨-٢٦٦، والمقتبس للمرزبانى ٢٦٩، ٢٧١ واسمه فى ابن خلكان: «أبو القاسم حماد بن أبى ليلى - وقيل ميسرة - ابن المبارك بن عبـد الله الديلمى الكوفى مولى بنى بكر بن وائل»، وفى كتاب المعـارف: «حماد ابن هرمز». قال: «وكان هرمز من سبى مكنف بنَ زيد الخيل، وكان ديلميًّا».

(١) م : «على ما ذكره أبو جعفر النحاس».

(٢) كذا روى عن ابن النحاس فى تسمـيتها بالسبع الطوال، وممن دعاها بالمعلقـات ابن عبد ربه، قال فى العقد ٥ : ٢٦٩ : «حتى لقد بلغ من كلف العرب به (أى بالشعر) وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيـرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب فى القبـاطى المدرجة، وعلقتها على أستار الكعبة؛ فـمنه يقال: مذهبة امرئ القيس؛ ومذهبة زهير، والمذهبـات السبع، وقد يقال لها المعلقات». وقال ابن رشيق فى العمدة ١ : ٦١ : «وكـانت المعلقات تسمى المذهبات؛ وذلك لأنها اختيرت من سائر الشـعر، فكتبت فى القباطى بماء الذهب، وعلقتهـا على الكعبة فلذلك يقال: مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء».

(٣) من ط.

(٤) ط : «لهما».

سبيل؛ فاستسلمت فى أيديهم، وصِرتُ إلى يُوسف بن عمر، فسلّمت عليه، فردّ علىّ السلام، ورمَى إلىّ كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر؛ أما بعدُ؛ فإذَا قرأتَ كتابى هذا فابعثْ إلى حَمّاد الرَّاوية مَنْ يأتيك به، وادفعْ إليه خمسمائة دينار وجَملا مَهْريًّا[1] يسيرُ عليه اثنتى عشرة ليلة إلى دمشق.

فأخذتُ الدَّنانير، ونظرتُ فإذا جَملٌ مَرْحُول[2]، فجعلت رجلى فى الغرز[3]، وسرت اثنتى عشرة ليلة، حتى وافيتُ دمشق، ونزلت على باب هشام، فاستأذنت فأذن لى، فدخلتُ عليه فى دار قوْراء[4]، مفروشة بالرّخام، وبين كلّ رُخامتين قَضيبَ ذهب، وهشام جالسٌ على طنْفسة حمراء، وعليه ثياب حمر من الخَز، وقد تضمَّخ بالمسْك والعنبر، فسلمتُ عليه، فردّ علىّ السلام، واستدنانى فدنوتُ منه حتى قبَّلت رجله؛ فإذا جاريتان لم أرَ مثلهما قطّ، فى أذنىْ كلّ واحدة منهما حَلْقتان فيهما لُؤلؤتان تتوقّدان، فقال لى: كيف أنت يا حماد؟ وكيف حالك؟ فقلتُ: بخير يا أميرَ المؤمنين، قال: أتدرى فيم بعثتُ إليك؟ قلت: لا، قال: بعثتَ إليك لبيت خطر ببالى، لم أدر مَنْ قائله؟ قلتُ: ما هو؟ قال:

وَدَعَوْا بالصَّبُوح يَوْمًا فجاءَتْ ... قَيْنَةٌ فى يَمينها إبريقُ

فقلت: يقوله عدىّ بن زيد، فى قصيدة له، قال: أنشدنيها، فأنشدته:

بكَرَ الْعاذلُونَ فى وَضَح الصُّبْح ... يَقُولُونَ لى أما تَسْتفيقُ![5]

ويَلومُونَ فيكِ يا ابْنَة عبد الله ... وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوق[6]

(١) المهرية من الإبل، نسبة إلى مهرة بن حيدان؛ وهو حى من قضاعة من عرب اليمن؛ وهى نجائب تشبه الخيل.

(٢) مرحول، أى جعل عليه الرحل.

(٣) الغرز: ركاب الرحل من جلود مخروزة.

(٤) الدار القوراء: الواسعة.

(٥) ط: «ألا».

(٦) الأغانى: «موهوق»، والموهوق: المشدود بالوهق، وهو الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان.

لستُ أدرى إذْ أكــثـروا الـعـذل فــيـهــا
أعَـــدُوٌّ يَـلومُـنِـى أمْ صَـــديـق[(١)]

قال: فانتهيت إلى قوله:

ودَعَوْا بـالصَّبـوح يوما فـجاءت[(٢)] قَـيْـنَةٌ فـى يمينهـا إبـريقُ
قَـدَّمَـتْـهُ على عُـقـار كـعين الدّ يك صَـفَّى سلافَـهـا الراووق[(٣)]
مُـرّة قـبل مـزجـهـا، فـإذا مـا مُـزِجت لَذَّ طعـمُـهـا مَنْ يذوقُ
وطَفَـا فـوقـهـا فـقـاقـيعُ كـاليـا قـوت حُمْـرٌ يزينها التَّصفِـيق[(٤)]
ثم كـان المِزاج مـاء سحـابٍ لا صِـرًى آجِنٌ ولا مـطروق[(٥)]

قال: فطرب، وقـال لِى: أحسنت والله يا حمّاد؛ ياجـارية اسقيه، فسـقتْنى شَرْبة ذهبت بثُلث عـقلى. فقال: أعِدْه فأعـدْتُه، فاستخفّـه الطَّرب حتى نزل عن فرشه، ثم قال للجارية الأخرى: اسـقيه، فسقْتنى [شربة][(٦)] فذهب ثلث آخر من عقلى[(٧)]، [فقلت: إن سقتنى الثالث افتـضحت]، ثم قال: سل حاجتك، فقلت: كائنةً ما كانتْ! قال: نعم، قلتُ: إحدى هاتين الجاريتين، قال: هما جميعا لك بما عليهمـا وما لَهما. ثم قال للأولى: اسـقِيه، فسقـتْنِى شربة سقطتُ[(٨)] منها فلم

---

(١) الأغانى: «العذل عندى»، وبعدهما فيه:

زانهــا حُـسْنهَــا وفَـرْعٌ عَـمِـيمٌ وأثـيـثٌ صَـلْـتُ الجــبين أنيـقُ
وثنـايا مـفلّجـاتٌ عِـذَابٌ لاَقِـصَـارٌ تُرى ولاهُـنَّ روق

(٢) وكذا فى الأغانى، وفى ط: «ودعا بالصبوح».

(٣) ط: «قدمتها». والراووق: المصفاة وناجود الشراب الذى يروق فيه، والناجود: الوعاء.

(٤) التصفيق: المزج، ورواية الأغانى:

وطفتْ فَـوْقَـهَـا فـقـاقـيعُ كـالدّ رٌ صـغـارٌ يثـيـرهـا التّـصـفـيقُ

(٥) الأغانى: «ماء سماء»: والصرى، بالكسر: الماء الذى طال استنقاعه. والآجن: المتغير طعمه، والمطروق: ماء يخوض فيه الناس وغيرهم.

(٦) من الأغانى.

(٧) الأغانى: «ذهبت بثلث عقله». (٨) ط: «سقطت».

أعقِلْ حتى أصبحتُ والجاريتان عند رأسى[١]، وإذا عشرة[٢] من الخـدَم مع كلّ واحد منهم بَدْرة، فقـال أحدهم: إنّ أمير المؤمنين يَقـرأ عليك السلام ويقول لك: خـذ هذه فانتـفع بهـا فى سَفَـرِك، فأخـذتهـا والجاريتين، وعـاودت أهلى. والله أعلم[٣].

* * *

(١) الأغانى: «فإذا بالجاريتين».

(٢) الأغانى: «عدة».

(٣) أورد الأغانى هذا الخبر بسنده عن الحسن بن على، عن أحمـد بن عبيد بسنده عن حماد عن أبيه الهيثم بن عدى عن حماد الراوية. وذكر فى آخره: «هذا لفظ حماد عن أبيه، ولم يقل أحمد بن عبـيد فى خـبره أنـه سقاه شـيئـا؛ ولكنه ذكـر أنه طرب لإنشاده؛ ووهب له الجـاريتين لما طلب إحداهما، وأنزله فى دار، ثم نقله من غـد إلى منزل أعـده له، فانتقل إليه، فوجـد فيه الجاريتين ومالهـما وكل مـا يحتاج إليـه، وأنه أقام عنده مـدة.، فوصل إليه مـائة ألف درهم. وهذا هو الصحيح؛ لأن هشامـا لم يكن يشرب ولا يسقى أحدا بحضرته مسكرا؛ وكـان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه».

وذكر هذه القصة أيضا ابن خلكان؛ وقـال فى آخرها: «هكذا ساق الحريرى هذه الحكاية؛ وما يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفى؛ لأنه لم يكن واليا على العراق فى التاريخ المذكور؛ بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسرى، والخبر أيضا فى درة الغواص ١١١.

١٣- حمَّاد بن سلمة(*)

وأمّا حماد بن سلَمة، فإنّه كـان من متقدمى النَّحويّين، وأخذ عنه يونُس بن حبيب البصرى.

ويروى عن [ابن](١) سلاّم، قال: قلت ليونس بن حبيب: أيّما أسنّ؟ أنت أو حماد؟ قال: هو أسنّ منى، ومنه تعلّمت العربية.

وعن علىّ بن الزراع(٢) قال: سمعت حـمَّاد بن سلَمة يقول: «مَنْ لَحن فى حديثى، فقد كذب علىّ».

وروى نصر بن علىّ أن سيبويه كان يستـملى على حمَّاد، فقال حمَّاد يوما: قال رسـول الله ﷺ: «ليس أحد من أصـحابى إلاّ من لوشئت لأخـذتُ عنه ليس أبَا الدرداء»(٣)، فـقال سـيـبـويه: «ليس أبُو الدَّرداء»، فـقال له حـمَّـاد: لحنتَ [يا سيبويه](٤)، «ليس أبا الدرداء»، فقـال سيبـويه: لا جَرَم(٥)! لأطلبنّ علـما لا يُلحِّننى(٦) معه أحد، فطلب النَّحو، ولزِم الخليل(٧).

(*) ترجمـته فى أخبار النحـويين البصريين ٤٢-٥٤، والأعـلام للزركلى ٢: ٣٠٢، وإنباه الرواة١: ٣٢٩، ٣٣٠، وبغـية الوعـاة ١: ٥٤٨، ٥٤٩، وتذكـرة الحـفاظ ١: ١٨٩، ١٩٠، وتقـريب التهذيب ١: ١٩٧، وتلخيص ابن مكتوم ٦٣، وتهـذيب التهذيب ٣: ١١-١٦، والجواهر المضية ١: ٢٢٥، وحلية الأوليـاء ٦: ٢٤٩، وخلاصة تذهيب الكمـال ٧٨، وروضات الجنات ٢٦٢، وشذرات الذهب ١: ٢٦٢، وصفة الصفوة ٣: ٣٧٣، وطبقات الزبيدى ٤٧، ٤٨، وطبقات ابن سعد ٧: ٢٨٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٤٠، وطبقات القراء لابن الجزرى ١: ٢٥٨، والفهرست ٢٢٧، ومرآة الجنان ١: ٣٥٣، ومـراتب النحويين ٦٦، والمزهر ٢: ٤٠٥، والمعارف لابن قـتيبـة ٥٠٣، ومعـجم الأدباء ١٠: ٢٥٤-٢٥٨، ومـعجم المؤلـفين ٤: ٧٢، والمقتـبس للمرزبانى ٤٧، ٤٨، وميزان الاعتدال ١: ٥٩٠-٥٩٢، والنجوم الزاهرة ٢: ٥٦.

(١) زيادة لازمة من السيرافى. (٢) فى السيرافى: «على بن حميد بن الزارع».

(٣) ط: «ما من أصحابى إلا من لو شئت لأخذت عنه علما ليس أبا الدرداء».

(٤) من ط.

(٥) لا جرم، أصل معناه «لابد»، أو «أحـقا»، أو «لا محالة»، ثم كثر حتى تحـول إلى معنى القسم؛ ولذلك يجاب عنه باللام.

(٦) لحنه، لأن ليس من أدوات الاستـثناء التى ينتصب بهـا المستثنى على أنه خـبرها واسمـها مستـتر وجوبًا.

(٧) الخبر فى مجالس العلماء ١٥٤، ١٥٥، نقله عن محمد بن يزيد.

وقال أبو عمر الجَرْمىّ: ما رأيت فقيها أفصح من عبد الوارث[١]، وكان حمّاد بن سلمةَ أفصحَ منه.

وحكىَ أبو العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب عن محمد بن سلاّم، فى ترتيب النحويين من البصريين: وحماد - يعنى حمّاد بن سلمة - كان يونس بن حبيب يفضِّلُه.

وحكى أبو الحسن الأخفش عن يونس بن حبيب، أنّ حدّثه أنّ حمّادًا ناسا من العرب يقولون فى النسب إلى شية «شِيَوىّ»[٢]، والوجه فيه غير ذلك؛ وهؤلاء كأنهم قلبوا موضع الفاء، فوضعوه فى موضع اللام؛ وسيبويه يذهب إلى أنّ النسب إلى شية «شِيَوىّ»، وأبو الحسن الأخفش يذهب إلى أنّ النسب إلى شية «وشِيِىّ».

وإليه أشار اليزيدىّ فى قوله[٣]:

يَا طَالِبَ النَّحْوِ ألاَ فَابْكِهِ ... بَعْدَ أبى عَمْرو وحَمَّاد[٤]

ولا يريد[٥] حمادا الراوية؛ لأنه لا يُعرَف لحمّاد[٦] شىء فى النحو؛ إنمّا كان مشهورًا برواية الأشعار والأخبار، وكان من أهل الكوفة، واليَزيدىّ إنّما قصد تفضيلَ نحويِّ البَصْرة على نحويِّ الكوفة[٧].

---

(١) هو عبد الوارث بن سعيد التميمى، توفى سنة ١٨٠. تهذيب التهذيب ٦: ٤٤١.

(٢) القاعدة فى تصغير مثل شية ودية وسية؛ مما هو محذوف الفاء معتل اللام أن ترد فاء الكلمة وتفتح عينها وتقلب لامها واوا؛ قال ابن مالك:

وَإنْ كَشِيَةٍ والفا عُدِمْ ... فجَبْرُه وَفَتْحُ عينيه التُزِمْ

هذا مذهب سيبويه، ومذهب الأخفش أن ترد فاء الكلمة وتسكن عينها وتسكن لامها لمناسبة ياء النسب مع بقائها ياء.

(٣) ط: «بقوله».

(٤) من قصيدة له أوردها السيرافى فى ٤٠-٤٢.

(٥) م: «ولم يرد».

(٦) ط: «لا يعرف كبير شى فى النحو».

(٧) قال ابن خلكان: «كان حماد الراوية قليل البضاعة فى العربية؛ قيل: إنه حفظ القرآن الكريم، فصحف فى نيف وثلاثين حرفًا».

وذكر حنبل بن إسحاق[١] فى كتابه عن الإمام أحمد بن حنبل، أن حمَّاد بن سلمة مات فى ذى الحجة[٢] سنة سبع وستين ومائة[٣]، وتُوفِّىَ فى خلافة المهدىّ ابن المنصور[٤].

* * *

(١) هو حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال الشيبانى أبو على؛ من حفاظ الحديث، كان ثقة، له كتاب «التاريخ»، وكتاب «الفتَن»، وكتاب «المحنة»، وغيرها؛ وهو ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، خرج إلى واسط، فتوفى بها. تذكرة الحفاظ ٢ : ١٦٠.

(٢) ط : «الحجة».

(٣) وفى ياقوت : «وقيل سنة تسع وستين»، وفى الفهرست : «مات سنة خمس وستين ومائة».

(٤) تولى المهدى الخلافة سنة ١٥٨، وتوفى سنة ١٦٩.

١٤ - أبو الخطاب الأخفش(*)

وأمّا أبو الخطاب الأخفش(١)؛ فكان من أكابر علماء العربية ومتقدّميها؛ وأخذ عنه أبو عبيدة مَعمر بن المثنّى. قال أبو عبيدة: سألتُ أبا الخَطّاب الأخفش: هل تجمع اليد الجارحة على «أيادى»؟ فقال: نعم، ثم سألت أبا عمرو بن العلاء، فأنكر ذلك، فقلت لأبى الخطاب: إنّ أبا عمرو قد أنكر ما أثبتّه، فقال: أو ما سمع قول عدىّ:

ساءها ما تأمّلَتْ فى أيادِينا وإشناقُها إلى الأعناقِ(٢)

ثم قال: هى فى علْم الشّيخ؛ لكنه قد أُنسيه(٣).

وهو كما قَال أبو الخطاب، قال الشاعر:

* فَمَنْ لِيَد تُطاولها الأيادى(٤) *

وإن كان الأغلب أن يراد بها النِّعمَة(٥).

---

(٤) تولى المهدى الخلافة سنة ١٥٨، وتوفى سنة ١٦٩.

(*) ترجمته فى الأعلام للزركلى ٤: ٥٩، وإنباه الرواة ٢: ١٥٧ وبغية الوعاة ٢: ٧٤، وتلخيص ابن مكتوم ١٠٢، وابن خلكان ١: ٢٠٨ (أثناء ترجمة سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط)، و١: ٣٣٢ (أثناء ترجمة على بن سليمان الأخفش الأصغر)، وطبقات الزبيدى ٣٥، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقق ١٨١، ٢٨٨، والمجالس المذكورة للعلماء ١٦٢، ١٦٣، ومرآة الجنان ٢: ٦١، ومراتب النحويين ٢٣، ومسالك الأبصار جـ٤م٢: ٢٧٢، والمقتبس للمرزبانى ٤٧، والنجوم الزاهرة ٢: ٨٦، ٨٧. واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، ويعرف بالأخفش الكبير؛ والأخفش فى الأصل: الصغير العين مع سوء بصرها. قال ابن خلكان: «ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة». وذكره ابن تغرى بردى فى وفيات سنة ١٧٧.

(١) قال السيوطى فى البغية ٢: ٣٨٩: «الأخفش أحد عشر، أشهرهم ثلاثة: الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد، والأوسط سعيد بن مسعدة، والأصغر علىّ بن سليمان، والرابع أحمد بن عمران والخامس أحمد بن محمد الموصلى، والسادس خلف بن عمر، والسابع عبد الله بن محمد، والثامن عبد العزيز بن أحمد، والتاسع على بن محمد المغربى الشاعر، والعاشر على بن إسماعيل الفاطمى، والحادى عشر هارون بن موسى بن شريك».

(٢) اللسان (شنق) وروايته: «ساءها ما بنا تبين»، والإشناق، أن ترفع يده بالغل إلى عنقه، قال صاحب المجالس المذكورة ص١٦٢: قال أبو عمرو: يعنى بنته هندا، باتت عنده مع أمها فى السجن وهى جويرية صغيرة؛ فقالت: يا أباه، أى شىء هذا فى يدك؟ تعنى الغل - وبكت منه، ففى ذلك يقول: «ساءها ما بنا تبين».

(٣) فى المجالس المذكورة: «أما أنها فى علمه؛ غير أنها لم تحضره».

(٤) اللسان - يدى، وصدره:

* فأمّا واحدًا فكفاك مثْلى *

(٥) فى المجالس المذكورة: «وهذا الأخفش هو أبو الخطّاب البصرى، وقد حكى عنه أبو عبيدة وسيبويه أشياء كثيرة».

١٥- الخليل بن أحمد(*)

وأمّا الخليلُ بن أحمد، فهو أبو عبد الرحمن بن أحمد البصريّ الفْرهودِى(١) الأزدىّ، سيّد أهلِ الأدب قـاطبة» فى علمِه وزهدِه، والغايةُ فى تصحـيح القياس واستخراج مسائل النَّحو وتعليله. وكان من تلاميذ أبى عمرو بن العلاء.

وأخذ عنه سيبويه؛ وعامَّة الحكاية فى كـتاب سيبويه عن الخليل؛ فكلما قال سيبويه: سألته، أو قال: [قال](٢) من غير أن يذكر قائله؛ فهو الخليل بن أحمد.

(*) ترجمته فى أخـبار النحويين للسيرافى ٣٨-٤٠، وإشارة التـعيين الورقة ١٨، ١٩، والأعلام ٢: ٣٦٣، وأعيان الشيعة ٣٠: ٥٠-٥١-٩١، وإنباه الرواة ١: ٣٤١-٣٤٥، والأنساب الورقة ٤٢١، وإيضاح المـكنون ٢٧٧، ٣٠٧، ٣٤٤، والبداية والنهـاية ١٠: ١٦١، ١٦٢، وبغيـة الوعاة ١: ٥٥٧-٥٦٠، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٥٨، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٨، وتقريب التهذيب ١: ٢٢٨، وتلخيص ابن مكتوم ٦٥، ٦٦، وتنقيح المقـال ١: ٤٠٢، ٤٠٣، وتهذيب الأسماء واللغات ١: ١٧٧، ١٧٨، وتهذيب التـهذيب ٣: ١٦٣، ١٦٤، والجاسـوس على القاموس ٢٢، وجمـهرة الأنســاب ٣٨٠، والحـور العين ١١٢، وخـلاصـة تذهـيب الكمـال ٩١، وابـن خلكان ١: ١٧٢-١٧٥، وروضات الجنات ٢٧٢-٢٧٦، وسرح العـيون ٢٦٧-٢٧١، وشذرات الذهب ١: ٢٧٥-٢٧٧، والشـريشى ٢: ٢٤١-٢٤٨، وطبقـات الشعـراء لابن المعتـز ٩٦-٩٩، وطبقـات الزبيدى ٤٣، ٤٤، وطبـقات ابن قاضى شهـبة الورقة ١٤٣, ١٤٤، وطبقـات القراء ١: ٢٧٥، والعبر ١: ٢٦٨، والفلاكـة والمفلوكين ٦٩، ٧٠، والفهرست ٤٢، ٤٣، وكشف الظنون ٥٣٧، ٥٣٨، ١١٣٦، ١٤٢٨، ١٤٤١، ١٤٤٤، ١٤٦٧، واللبـــاب ٢: ٢٠١، ومــرآة الجـنان ١: ٢٦٢-٢٦٧، ومـراتب النحـويين ٢٧-٢٩، والمزهر ٢: ٤٠١، ٤٠٢، ومسـالك الأبصـار جـ٤ م٢: ٢٧٣-٢٧٦، والمعارف ٥٤١، ٥٤٢ ومـعجم الأدباء ١١: ٧٢-٧٧، ومـعجم المؤلفين ٤: ١١٢ ومـفتـاح السعـادة ١: ٩٤-٩٦، والمقتـبس ٥٦-٧٢، والمنتـخب من ذيل المذيل ٢٥٣١، ٢٥٣٢، والنجوم الزاهرة ١: ٣١١، ٣١٢، و٢: ٨٢.

(١) قال أبو الطيب اللغوى: قوله: «فرهودى»، انتسب إلى واحـد الفراهيد وهو فرهود، والفراهيد: صغار الغنم. قال: وكان أبو حاتم يقول: الخليل بـن أحمد الفرهودى؛ من الفراهيد من اليمن؛ واسم الرجل عنده فرهود بن مالك، وكان يذهب إلى أن الفراهيد جـمع؛ مثل قولهم: الجعافرة والمهالبة؛ والجـمع لا ينسب إليه، ولا يقال: جعـافرى ولا مهالبى». وفى اللبـاب: «الفراهيذى بالذال المعجمة؛ منسوب إلى فراهيذ بطن من اليمن».

(٢) من ط.

وأخذ عنه أيضا النّضر بن شُميل وأبو فَيْد مؤرّج السَّدوسيّ وعليّ بن نصر الجَهْضَمِيّ وغيرهم.

وهو أوّل من استخرج علم العروض، وضبط اللغة، وأملَى كتاب العين على اللَّيث بن المظفَّر[1].

وكان أوّلَ مَنْ حَصَر أشعار العرب. وكان يقول البيتين والثلاثة ونحوها في الآداب؛ مثل ما روى عنه أنه كان يقطّع العروض، فدخل عليه ولدُه في تلك الحالة، فخرج إلى الناس وقال: إنّ أبي قد جُنَّ، فدخل النَّاس عليه فرأوه يقطّع[2] العروض، فأخبروه بما قال ابنه، فقال له:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي ... أوْ كُنْتَ تعلم ما تقولُ عذلْتُكا

لكنْ جهلتَ مقالتي فعذلتني ... وعلمتُ أنَّكَ جاهلٌ فعذرتُكا

وكما روى عنه أيضا:

وَقَبْلَك دَاوَى الطبيب الْمَريضَ ... فَعَاشَ المريضُ وَمَاتَ الطبيبْ

فكُنْ مُسْتَعِداًّ لدار الفَنَاء ... فإنَّ الَّذِى هُو آتٍ قَرِيبْ

وكان رحمه الله تعالى من الزُّهَّاد في الدّنيا المعرضين عنها. ويروى أنه وجّه إليه سُليمان بن عليّ[3] من الأهواز لتأديب ولده، فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خُبْزًا يابسا، وقال: كلْ فما عندي غيره، وما دمتُ أجدُه فلا حاجة لي إلى سليمان، فقال له الرسول: فما أبلغه [عنك][4]؟ فأنشأ يقول:

---

(١) هو الليث بن نصر بن يسار الخراساني؛ قال ابن المعتز: «كان من أكتب الناس في زمانه؛ بارعا في الأدب، بصيرا بالشعر والغريب والنحو؛ وكان كاتبا للبرامكة». وقال أبو الطيب اللغوي: «كان الليث صاحب الخليل بن أحمد رجلا صالحا، وكان الخليل عمل من كتاب العين باب العين وحده؛ فأحب الليث أن ينفق سوق الخليل، فصنف باقي الكتاب وسمى نفسه الخليل». مراتب النحويين ٣١، بغية الوعاة ٢: ٢٧٠.

(٢) ط: «وهو يقطع العروض».

(٣) هو سليمان بن علي بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وكان والي فارس والأهواز. ابن خلكان ١: ١٧٣.

(٤) من معجم الأدباء.

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّى عَنْهُ فى سَعَةٍ | وفى غِنًى غَيْرَ أَنِّى لَسْتُ ذَا مَالِ
سَخًّى بِنَفْسِيَ أَنِّى لا أرَى أحَداً[١] | يَمُوتُ هَزْلا وَلا يَبْقَى عَلَى حَالِ
والفقرُ فى النفْسِ لا فِى المال تعرفُهُ | وَمِثْلُ ذاك الْغِنَى فِى النَّفْسِ لا المالِ
فالرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ لا العجزُ يَنْقُصُهُ | وَلا يَزِيدُكَ فِيه حَوْلُ مُحْتَالِ[٢]

ويحكى عنه أنه قال: إن لم تكن هذه الطائفة - يعنى أهل العلم- أولياءَ الله تعالى فليس لله تعالَى وَلِيٌّ.

ويروى عن سفيان[٣] أنه كان يقول: مَنْ أحبَّ أنْ ينظُر إلى رجل خُلق من الذَّهَب والمسْك؛ فلينظر إلى الخليل بن أحمد.

وَيُرْوَى عَنِ النَّضر بنِ شُميل أنه قَالَ: كُنَّا نمثِّل بَيْنِ ابْنَ عونٍ[٤] والخليل بن أحمد، أيُّهما نقدِّم فى الزهد والعبادة؟ فلا ندرى أيَّهما نُقَدِّم!

وكان النَّضْر يقولُ: ما رأيت رجلا أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليلِ بن أحمد.

وكان يقول: أُكِلَت الدّنيا بعلْمِ الخليل بن أحمد وكتبه؛ وهو فى خص[٥] لايشعر به [أحد][٦].

وما يُحكَى عنه من العلم والزّهد أشهر من أن يُنشر، وأظهرُ من أن يُذْكَر. توفِّىَ سنة ستّين ومائة[٧] رحمة الله عليه ورضوانُه.

---

(١) يقال: سخيت نفسى عن الشىء، أى تركته ولم تنازعنى نفسى إليه.

(٢) قال ابن خلكان: «فقطع عنه سليمان الراتب؛ فقال الخليل:

إنّ الذِى شقّ فَمِى ضَامِنٌ | للرزق حتّى يتوفّانى
حرمْتنى مالا قليلا فما | زادكَ فى مالكَ حِرْمانى

فبلغت سليمان، فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه، وأضعف راتبه، فقال الخليل:

وزَلّةٍ يُكثرُ الشّيطان إنْ ذكرتْ | منْهَا التعجُّبَ جاءتْ مِن سليمانا
لا تعجَبنَّ لخيْرٍ زلّ عن يده | فَالكوكبَ النَّحْس يَسقِى الأرض أحيانَا

(٣) هو سفيان الثورى؛ كما ذكره ياقوت ١١ : ٧٤؛ وهو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى، أحد أئمة الحفظ، توفى سنة ١٦١. ابن خلكان ١ : ٢١٠.

(٤) هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى، مولاهم. قال ابن مهدى: ما أحد أعلم بالسنة بالعراق من ابن عون. مات سنة ١٥١. خلاصة الخزرجى.

(٥) الخص: البيت من القصب.

(٦) من ط.

(٧) ياقوت: «وقيل: سبعين ومائة، وله أربع وسبعون سنة».

١٦- يونس بن حبيب(*)

وأمّا يونس بن حَبيب البصرىّ، فمنْ أكابرِ النّحويين؛ أخذ عن أبى عمرو بن العَلاء، وسمِعَ من العرب كما سـمِع مَن قبله، وأخذ عنه سيبويه، وحكَى عنه فى كتابه، وأخذ عنه أيضا أبو الحسن علىّ بـن حمزة الكِسَائىّ، وأبو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء. وكـان له مذاهب وأقيسـة تفرّد بها، وكـانت حَلْقته بالبصـرة، وكان يقصده طلبة العربيّة وفصحاء الأعراب والبادية. وحكى محمّد بن الجَهْم(١)، قال: حدثّنا الفرّاء، قال: أنشدني يونس النحوىّ:

رُبَّ حِلْمٍ أضَـاعَـهُ عَـدَمُ الْمَـا ... لِ وَجَـهْلٍ غَـطَّى عَلَيْـهِ النّـعِيمُ(٢)

وعن الفـرّاء قال: قال يونُس: الآلُ: من غـدْوَةَ إلى ارتفاع النهـار، ثم هو سـراب سائر النهـار؛ وإذا زالت الشمس فـهو فىء، وفى غُـدْوة ظلّ(٣)، وأنشد لأبى ذُؤيب:

لَعَـمْـرِى لأنْتَ الْبَـيْتُ أكْـرِمَ أَهْلُهُ ... وأُقْـعِـدَ فِى أَفْـيَـائِهِ بـالأصـائِلِ(٤)

وكان كذا وكذا الليلة، يقـول ذلك إلى ارتفاع [النّهار من](٥) الضُّحى، فإذا جاوز ذلك قالوا: الْبَارحة.

(*) ترجمته فى أخبـار النحويين البصريين للسيرافى ٣٣-٣٨، وإشارة التـعيين الورقة ٦٠، والأعلام للزركلى ٩: ٣٤٤، وإنباه الرواة برقم ٨٣٦، وإيضاح المكنون ٢: ٢٧٣، ٣٢٦، ٣٤٧، ٥٠٧، والبداية والنهاية ١٠: ١٨٤، وبغيـة الوعاة ٢: ٣٦٥، وتاريخ ابن الأثير ٥: ١٠٩، وتاريخ أبى الفدا ٣: ١٦، وابن خلكان ٢: ٤١٦، ٤١٧، وشـذرات الذهب ١: ٣٠١، وطبقـات الزبيدى ٤٨-٥٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقـة ٢٨٢، وطبقات القراء ٢: ٤٠٦، والفهرست ٤٢، وكشف الظنون ١٦٧، ومرآة الجنان ١: ٣٨٨، ومراتب النحويين ٢١-٢٣، والمزهر ٢: ٣٩٩، ٤٢٣، ومـسـالك الأبصـار جـ٤ م٢: ٢٨٦، ٢٨٧، والمعـارف ٥٤١، ومـعـجم الأدباء ٢٠: ٦٤-٦٧، ومعـجم المؤلفين ١٣: ٣٤٧، والمـقتبس للمـرزبانى ٤٨-٥٥، والنجوم الزاهرة ٢: ١١٣، وهدية العارفين ٢: ٥٧١.

(١) هو محمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله السمرى، أحد تلاميذ الفراء، وراوى كتابه فى معانى القرآن. مات سنة ٢٧٧. إنباه الرواة ٣: ٨٨.

(٢) لحسان، ديوانه ٣٧٨.

(٣) كذا فى ط والسيرافى، وهو الصواب.

(٤) ديوان الهذليين ١: ١٤١، وهو أيضًا فى اللسان (فيأ) من غير نسبة.

(٥) من ط.

وروى الأصمعىّ عن يونس، قال: قال لى رؤبة بن العجاج: حتام تسألنى عن هذه الخزعبلات وأزخرفها! أما ترى الشيب قد بلغ فى لحيتك!

وعن محمّد بن سلام، قال: [قال يونس](1): كنّا على باب ابنِ عُمير، فمرّت بنا امرأة يدفع بعضُها بعضا، فما لبثنا أن أقبل فتًى من قريش، فلما رآنا ارتدع، فقلنا: هاهنا طلبتك، فتبعها وقال:

إذا سَلَكَتْ قَصْدَ السَّبيلِ قصدتُه(2) وإن هِىَ عَاجَتْ عُجْتُ حَيْث تَعُوجُ

وحكى الفرّاء، عن يونس، قال: كان عبد الملك بن عبد الله يُنشد:

إذَ أنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرّ فإنَّمَا يُرادُ الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ ويَنْفَعَا(3)

وعن خلاد بن يَزيد(4)، قال: قال يُونس: ثلاثةٌ والله أشتهى أن أمكَّن من مُناظرتهم يوم القيامة: آدمُ عليه السلام، فأقول له: قد مكّنك الله تعالى من الجنَّة، وحرَّم عليك الشجرة، فقصدْتَها حتى طرحتَنا فى هذا المكروه؛ ويوسف عليه السلام فأقول له: كنت بمصر وأبوك يعقوب بكَنعان، وبينك وبينه عشر مراحل، يبكى عليك حتى ابيضّت عيناه من الحزن، ولم ترسل إليه أنّى فى عافية وتُرِيحه ممّا كان فيه، وطلحة والزبير رضى الله عنهما فأقول(5) لهما: إنّ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه بايعتماه بالمدينة وخلعتماه بالعراق، فأىّ شىء أحْدث!(6).

وحكى أبو عمر الجرمىّ، قال: رأيتُ يونس النحوىّ، مرّ بحلْقة المسجد،

---

(١) زيادة لازمة من السيرافى.

(٢) السيرافى: «سلكته».

(٣) البيت من شواهد المغنى ص٣٠٥، ونسبه السيوطى فى شرح الشواهد ١٧٢ إلى النابغة الذبيانى أو الجعدى، وانظر ملحق ديوان النابغة الجعدى ٢٤٦.

(٤) هو خلاد بن يَزيد الباهلى، محدث جليل، عن سفيان الثورى وعمر بن شبة، توفى سنة ٢٢٦. خلاصة الخزرجى ٩١.

(٥) كذا فى المقتبس، وفى الأصل وط: «أقول».

(٦) الخبر فى المقتبس ٤٩.

فقام إليه رجُل يسأله عن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[1]، فقال بيده: التناوش التناول، وأنشد لغيلان بن حريث الربَّعىّ:

فهْىَ تَـنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عُلا ... نَوشًـا به تقطع أجـواز الفَـلا[2]

قال ثعلب: جاوز يونس المائة؛ وقيل: عاش ثمانية وثمانين سنة.

وتوفِّىَ يونس بن حبيب البصـرىّ سنة ثلاث وثمانين سنة، فى خلافة هارون الرشيد[3].

* * *

---

(١) سورة سبأ ٥٢.

(٢) اللسان (نوش)، قـال: «الضمـيـر فى قوله: للإبل، وتنوش الحوض: تتناول مـلأه، وقوله: «من علا»، أى من فوق، يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق، وذلك النوش الذى تناله، هو الذى يعينها على قطع الفلوات. والأجواز: جـمع جوز هو الوسط، أى تتناول ماء الحوض من فوق، وتشرب شربا كثيرا، وتقطع بذلك الشرب فلوات، فلا تحتاج إلى ماء آخر».

(٣) ولى هارون الرشيد الخلافة سنة ١٧٠، ومات سنة ١٩٣.

١٧- معاذ الهراء(*)

وأما معـاذ الهراء؛ فهو أبـو مسلم معاذ الهـرّاء، وقيل: يكنى أبا عليّ، من موالي محمد بن كعب القُرَظيّ، وهو عمّ أبي جعفر الرؤاسيّ؛ ولد(١) في أيام يزيد ابن عبد الملك(٢)، وعاش إلى أيام البَرامكـة، وولد له أولاد وأولاد أوْلاد؛ فماتوا كلُّهم وهو باقٍ(٣).

ولا مـصنّف له يعرف. وأخـذ عنه أبو الحسن عليّ بن حـمزة الكسـائي، وتُوفِّي في السَّنة الّتِي نكب فيـها البَرامكة(٤)، وهي سنة سبع وثمـانين ومائة، في خلافةِ الرَّشيد.

(*) ترجمته في إشارة التعـيين الورقة ٥٤، والأعلام ٨: ١٦٧، وإنباه الرواه ٣: ٢٨٨-٢٩٥، وبغية الوعاة ٢: ٢٩٠- ٢٩٣، وتاريخ ابن الأثير ٥: ١٢٠، وتاريخ أبي الفدا ٢: ١٧، وتلخيص ابن مكتـوم ٢٤٨، ٢٤٩، وابن خلـكان ٢: ٩٩، ١٠٠، وشـذرات الذهب ٢: ٣١٦، وطبـقـات الزبيدى ١٣٥، ١٣٦، وطبقات ابن قاضي شهبة الورقة ٢٥٤، والفهرست ٦٥، ومرآة الجنان ١: ٤٠٣، والمزهر ٢: ٤٠٠، ٤٢٢، ٤٢٩، ومـعجم المـؤلفين ١٢: ٣٠١، والمقتـبس للمـرزباني ٢٧٦، ٢٧٧. وفي القاموس - هرى: «ومعاذ الهراء، لبيعه الثياب الهروية».

(١) ط: «وولد».

(٢) بويع يزيد بن عبد الملك بالخلافة سنة ١٠١، وتوفي سنة ١٠٥.

(٣) في إنباه الرواة: «عن بعض كـتاب معاذ قال: صـحبت معاذا فـسأله رجل ذات يوم: كم سنك؟ قال: ثلاث وسـتون، قال: ثم مـكث بعد ذلك سنين، ثم سأله رجـل: كم سنك؟ قال: ثلاث وستون؛ فقلت: وأنا مـعك من إحدى وعشرين سنة كلما سألك إنسـان عن عمرك قلت: ثلاث وسـتون! فقال: لو كنت مـعي إحدى وعشـرين سنة أخرى ما قلت إلا هذا. وقـد هجاه بعض الشعراء فقال:

إن مُـعَـاذ بن مـسـلمٍ رَجُـلٌ ... قـد ضجَّ مـن طول عـمـره الأبَدُ
قـد شـابَ رأسُ الزَّمـانِ واكـتـهل الـ ... ـدَّهْر وأثـواب عـمـره جُـدُدُ
يا نَـسْـرَ لـقـمـانَ كم تـعـيشُ وَكَمْ ... تَسْـحَبُ ذيـلَ الحـيـاة يالُبَـدُ!
قـد أصـبـحت دار آدمٍ خَـرِبتْ ... وأنْتَ فـيـهـا كـأنك الـوَتِدُ

(٤) ينسب البرامكة إلى جـدهم برمك؛ قال ابن خلكان ٢: ٢٤٣: «وكان جدهم برمـك من مجوس بلخ؛ وكان يخدم النوبهار؛ وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ، توقد فيه النيران؛ واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته؛ وكان برمك عظيم المقدار عندهم؛ ولم أعلم: هل أسلم أم لا. وساد ابنه خالد، وتولى الوزارة لأبي العـباس بعد أبي سلمـة حفص الخلال». ونقل عن المسـعودى: «لم يبلغ مبلغ خـالد أحد من ولده في جوده ورأيه وبأسـه وعلمه وجميع خـلاله؛ لا يحيى في رأيه ووفور عقله، ولا الفضل بن يحـيى في جوده ونزاهته، ولا جعفر بن يحيى في كتـابته وفصاحة لسانه، ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته، ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه».

١٨- أبو جعفر الرؤاسى(*)

وأما الرُّؤاسىّ، فهو أبو جعفر محمد بن أبى سَارة، ابن أخى معاذ الهرَّاء؛ وإنما سمى الرؤاسىّ لعظم رأسه.

قال أبو محمد بن(١) درستويه: زعم أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب أن أوّل من وضع من الكوفيين كتابا فى النحو الرُّؤاسىّ.

ويحكى عنه أيضا أنه قال: كانَ الرُّؤاسىّ أستاذ الكسائىّ والفرّاء.

وقال الفرّاء: لما خرج الكسائىّ إلى بَغْداد، قالَ لى الرؤاسىّ: قد خرج الكسائىّ إلى بغداد، وأنتَ أسنّ(٢) منه، فجئت إلى بغداد، فرأيت الكسائىَّ فسألته عن مسائل(٣) من مسائل(٣) الرُّؤاسىّ، فأجابنى بخلاف ما عندى، فغمزْت(٤)قومًا من علماء الكوفيّين كانوا(٥) معى، فقال: مالك قد أنكرت! لعلّك من أهل الكوفة؛ فقلت: نعم، فقال: الرؤاسىّ يقول كذا وكذا؛ وليس صوابًا، وسمعت العرب تقول كذا وكذا؛ حتى أتى على مسائلى، فلزمتُه(٦).

وكان الرؤاسىّ رجلاً صالحا؛ ويحكى عنه(٧)، أنه قال: أرسل إلىّ الخليلُ بن أحمد يطلب كتابى، فبعثته إليه، فقرأه ووضع كتابه.

وصنف الرؤاسى [تصانيف كثيرة](٨) منها «كتاب معانى القرآن»، وكتاب «الوقف والابتداء» الكبير والصغير، وكتاب «التصغير»؛ إلى غير ذلك(٩).

(*) ترجمته فى الأعلام ٧: ١٥٤، وإنباه الرواة برقم ٨٤٩، وبغية الوعاة ١: ٨٢، ٨٣، وطبقات الزبيدى ١٣٥، والفهرست ٦٤، وكشف الظنون ١٧٤، ومراتب النحويين ٢٤، ومعجم الأدباء ١٨: ١٢١-١٢٥ باسم «محمد بن الحسن بن أبى سارة الرؤاسى»، وفى ١٨: ٢٥٣، ٢٥٤ باسم «محمد بن أبى سارة على»، والمقتبس ٢٧٩.

(١) ساقطة من ط.

(٢) كذا فى الفهرست وياقوت، وفى ط: «أميز»، وفى الأصل: «أمس»، والوجه ما أثبت.

(٣-٣) ساقط من ط، وياقوت. (٤) ياقوت: «فغمزت عليه قوما».

(٥) كذا فى الأصل والفهرست وياقوت، وفى ط: «فكانوا».

(٦) الخبر فى الفهرست وياقوت.

(٧) كذا فى ط، وفى الأصل: «عن الرؤاسىء». (٨) من ط.

(٩) وذكر له ابن النديم أيضا «كتاب الفيصل»، وقال: «رواه جماعة» وذكر له الزبيدى كتاب «الجمع والإفراد»؛ ولم يذكر أحد منهم تاريخ وفاته؛ ووضعه الزبيدى أول الطبقة الأولى من علماء النحو الكوفيين.

١٩- المفضل الضبى(*)

وأما المفضّل بن محمد الضبىّ؛ فكنيتُه أبو عبد الرحمن، وكان ثقةً من أكابر الكوفيين؛ وأخذ عنه أبو زيد الأنصارىّ من البصريين لثقته؛ وللمهدىّ جمع الأشعارَ المختارة المسمّاة «المفضّليّات» وتزيد وتنقُص؛ وأصحُّها الّتى رواها عنه أبو عبد الله بن الأعرابىّ.

وله من الكتب كتاب «الأمثال»، وكتاب «معانى الشعر»، وكتاب «العَروض».

قال خلَف الأحمر: أخذتُ على المفضّل الضبىّ، وقد أنشد لامرئ القيس:

نَمَسُّ بأعْرَافِ الجِيادِ أكُفَّنَا ... إذَ نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِواءٍ مُضَهَّبِ(١)

فقلت: إنما هو «نمشُّ»؛ لأن المشَّ مسح اليد بالشىء الخشن، ومنه سمِّىَ منديل الغَمَر(٢) مَشُوشا.

ويحكى أن سليمان بن علىّ الهاشمىّ(٣) بالبصرة، جمع بين المفضل الضبىّ والأصمعىّ، فأنشد المفضل قول أوس بن حَجَر:

وَذَاتُ هِدْمٍ عارٍ نواشرُها ... تُصْمِتُ بالماء تَوْلَبًا جَذَعَا(٤)

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٥٤، ٥٥، والأعلام للزركلى ٨: ٢٠٤، وإنباه الرواة ٣: ٢٩٨- ٣٠٥، والأنساب الورقة ٣٦١، وإيضاح المكنون ٢: ٢٧١، ٥٠٦، ٥٣٠، وبغية الوعاة ٢: ٢٩٧، ٢٩٨، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ١٦٨)، وتاريخ بغداد ١٣: ١٢١، ١٢٢، وطبقات الزبيدى ٢١٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٥٧، وطبقات القراء ٢: ٣٠٧، والفهرست ٧٣، ٧٤، واللباب ٢: ٨١، ولسان الميزان ٦: ٨١، والمزهر ٢: ٤٠٥، ٤٠٦، والمعارف ٥٤٥، ومعجم الأدباء ١٩: ١٦٤-١٦٧، ومعجم المطبوعات ١٧٧١، ومعجم المؤلفين ١٢: ٣١٦، والمقتبس ٢٧٢-٢٧٤، ومقدمة تهذيب اللغة للأزهرى ٤١، ٤٢، والنجوم الزاهرة ٢: ٦٩، وهدية العارفين ٢: ٤٦٨.

(١) ديوانه ٥٤. والمضهب: الذى لم يدرك نضجه.

(٢) الغمر: دنس اللحم؛ وما يعلق باليد من دسمه.

(٣) الخبر فى المجالس المذكورة للعلماء ١٤، ١٥؛ وذكر أن ذلك المجلس كان عند عيسى بن جعفر.

(٤) ديوانه ٥٥. ذات بالرفع معطوف على مرفوع قبله. والهدم: الخلق البالى من الثياب. والنواشر: عصب الذراع؛ الواحد ناشرة. والتولب؛ أراد طفلها، وهو فى الأصل ولد الحمار.

ففطن الأصمعيّ لخطئه - وكان أحدث سنًّا منه - فقال: إنّما هو «تَوْلَبًا جذَعا!» وأراد تقريره على الخطأ، فلم يفطن المفضّل لمراده، فقال: كذلك أنشدته. فقال الأصمعيّ حينئذ: أخطأتَ، إنَّما هو «تَوْلَبا جَدعًا»، فقال: المفضّل: «جذَعًا جذعًا»! ورفع صوته[1]، فقال سليمان بن عليّ: مَنْ تُحبَّان أن يحكم بينكما؟ فاتّفقا على غلام من بنى أسد، حافظ للشعر، فأحضر فعرضا عليه ما اختلفا فيه، فقال بقول الأصمعيّ، وصوّب قوله، فقال المفضّل: وما الجدِع؟ فقال: السيّئ الغذاء؛ وهكذا هو فى كلامهم، ومنه قولهم: أجْدَعتْه أمّه؛ إذا أساءتْ غذاءَه[2].

* * *

(١) فى مجالس العلماء مما حكاه عن الأصمعى: «فجعل المفضل يشغب، فقلت له: تكلم كلام النمل وأصب، ولو نفخت فى شبدر يهودى ما نفعك شيئا».

(٢) انظر التحريف والتصحيف ١٣٤، والمصون ٩٢.

٢٠- خلف الأحمر(*)

وأمّا أبو محرز خلَف بن حيّان المعروف بخَلَف الأحمر؛ فإنّه كان مولى أبى بُرْدة[١] بن أبى موسى، أعتق أبويْه - وكانا فَرْغانيين[٢] - وكان يقول الشِّعْر فيجيد؛ وربما نَحله الشّعراء المتقدمين، فلا يتميّز من شعرِهم لمشاكلة كلامِهِ كلامَهم.

وقال أبو عُبيدة: خلَف الأحمر معلّم الأصمعىّ، ومعلّم أهْل البصرة.

وقال ابن سلاَّم: أجمع أصحابنا أنَّه كان أفرسَ النَّاس بيت شعْرِ وأصدَق لسانا؛ وكنَّا لا نبالى إذا أخذنا عنه خبرًا، أو أنشدنا أن نسمعه من صاحبه.

وحكى شمر[٣] قال: كان خلَف الأحمر أوّل من أحدَث السماع بالبَصْرة؛ وذلك أنه جاء إلَى حمَّاد الراوية، فسمع منه - قال: [٤] وكان ضنينًا بأدبه. وقال الحسن بن هانئ يرثى خلفا:

بتّ أعزِّى الفؤادَ عن خَلَف	وما لدمعى إلاّ يَفضْ يكف[٥]
أنسى الرَّزايا ميت فجعتُ به	أضحَى رهين الثَّواء فى جَدَف

الجَدَف: القَبْر، وأصله «جَدث» بالثاء؛ إلا أنه أبدِل من الثَّاء فاء، وهم يفعلون ذلك.

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٨، والأعلام للزركلى ٢: ٣٥٨، وأمالى القالى ١: ١٥٦، ١٥٧، وإنباه الرواة ١: ٣٤٨-٣٥٠، وبغية الوعاة ١: ٥٥٤ وروضات الجنات ٢٧٠، والشعر والشعراء ٧٦٣-٧٦٥، وطبقات الزبيدى ١٧٧-١٨١، وطبقات الشعراء لابن سلام ٨، ٢١، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٤٧-١٤٩، والفهرست ٥٠، وكشف الظنون ٧٢٧، ٧٨٨، واللآلى ٤١٢، ٤١٣، ومراتب النحويين ٤٦، ٤٧، والمزهر ٢: ٤٠٣، والمعارف ٥٤٤، ومعجم الأدباء ١١: ٦٦-٧٢، ومعجم المؤلفين ٤: ١٠٤، والمقتبس ٧٢-٨٠، ومقدمة تهذيب اللغة للأزهرى ٤٠، ٤١ قال ياقوت:«توفى فى حدود الثمانين ومائة».

(١) كذا فى الأصول ومراتب النحويين واللآلى؛ وأبو بردة، هو عامر بن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى؛ قاضى الكوفة؛ وكانت له مكارم وآثار وأخبار؛ توفى سنة ١٠٣- ابن خلكان ١: ١٤٣ . وفى المقتبس: «بلال بن أبى بردة»، وفى الفهرست: «مولى أبى موسى الأشعرى، وقيل: مولى بنى أمية. وقيل: أصله من خراسان». وفى إنباه الرواة: «مولى بلال بن أبى بردة ابن أبى موسى الأشعرى؛ من أبناء الصغد الذين سباهم قتيبة بن مسلم، فوهبه مسلم بن قتيبة بن مسلم لبلال». والصغد: قرى متصلة من سمرقند إلى قريب من بخارى.

(٢) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان.

(٣) هو شمر بن حمدون، تأتى ترجمته للمؤلف، برقم ٦٤.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) ديوانه ١٣٤، وفيه:

* وبات دمْعىَ إلا يفِضْ يكفِ *

٢١- سيبويه (*)

وأما سيبويه(١)؛ فهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبر(٢)؛ ويقال: كنيته أبو الحسن، وأبو بشر أشهر. وكان مولى بني الحارث بن كعب(٣).

وقال المرزبانيّ: كان مولَى آلِ الرّبيع بن زياد الحارثيّ(٤)، وسيبويه لقب له، ومعناه بالفارسية «رائحة التفاح». ويقال: إن أمه كانت ترقّصه وهو صغير [بذلك](٥).

(*) ترجمته في أخبار النحويين للسيرافي ٤٨-٥٠، وإشارة التعيين الورقة ٣٨، ٣٩، والأعلام للزركلي ٥: ٢٥٢، وإنباه الرواة ٢: ٣٤٦-٣٦٠، والبداية والنهاية ١٠: ١٧٦، ١٧٧، وبغية الوعاة ٢: ٢٢٩، ٢٣٠، وتاج العروس ١: ٣٠٥، وتاريخ ابن الأثير ٥: ١٤٢، وتاريخ بغداد ١٢: ١٩٥، ١٩٦ وتاريخ أبي الفداء ٢: ١٥، وتلخيص ابن مكتوم ١٦٨-١٧٣، وابن خلكان ١: ٣٨٥، ٣٨٦، وروضات الجنات ٢ ،٥٠٣، ٥٠٣، وشذرات الذهب ١: ٢٥٢-٢٥٥، والشريشي ٢: ١٧، ١٨، وطبقات الزبيدي ٦٦-٧٤، وطبقات ابن قاضي شهبة الورقة ٢٣٦، ٢٣٧، والفلاكة والمفلوكين ٨٣، والفهرست ٥١، ٥٢، وكشف الظنون ١٤٢٦- ١٤٢٨، ومرآة الجنان ١: ٣٤٨، ومراتب النحويين ٦٥، والمزهر ٢: ٤٠٥، ٤٢٦، ٤٥٤، ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٧٧، ٢٧٨، والمعارف ٥٤٤، ومعجم الأدباء ١٦: ١١٤-١٢٧، ومعجم المطبوعات ١٠٧٠، ومعجم المؤلفين ٨: ١٠، ومفتاح السعادة ١: ١٢٨-١٣٠، والمقتبس ٩٥-٩٧، ومقدمة تهذيب الأزهري ٥٥، والنجوم الزاهرة ٣: ٨٨-١٠٠.

(١) سيبويه، ضبطه ابن خلكان «بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء الثانية وبعدها هاء ساكنة»، قال: «ولا يقال بالتاء ألبتة»، ثم قال: «هكذا يضبط أهل العربية هذا الاسم ونظائره، مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما، والعجم يقولون: سيبويه، بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها؛ لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة «ويه» لأنها للندبة».

(٢) قنبر، ضبطه ابن ماكولا: «بفتح القاف وسكون النون وفتح الباء»، وضبطه صاحب تاج العروس بضم ثم فتح وسكون.

(٣) في تاريخ بغداد: «مولى لبني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد ين مالك بن أدد».

(٤) كذا في الأصول، وفي المقتبس للمرزباني: «من موالي الحارث بن كعب، ويقال: مولى آل الربيع ابن زياد الحارثي».

(٥) في المقتبس: «تقول له ذلك».

وكان من أهل فارس، من البيضاء[١]؛ ومنشؤه بالبصرة، وكان يطلب الآثار والفقه.

قال نصر بن عليّ: كان سيبويه يَستملي على حمَّاد بن سلمة، فقال حماد يومًا: قال ﷺ: «لَيْسَ أحدٌ من أصحابي إلاَّ وقد أخذتُ عليه[٢]، ليس أبا الدّرداء»، فقال سيبويه: «ليس أبُو الدرداء»، فقال له [حمَّاد][٣]: لحنتَ، «ليس أبا الدَّرداء»، فقال سيبويه: لا جرَمَ! لأطلبنَّ علما لا تلحّنني فيه أبدا، وطلب النحو[٤].

وأخذ عن الخليل بن أحمد، وعن يونس بن حَبيب، وعيسى بن عمر وغيرهم. وبرع في النحو، وصنَّف كتابه الذى لم يسبقه أحدٌ إلى مثله، ولا لحقه أحدٌ من بعده.

وقال أبو العباس المبرِّد: ذُكر سيبويه عند يونس بن حبيب البصرىّ، فقال: أظنّ هذا الغلام يكذب على الخليل! فقيل له: وقد روى عنك أشياء فانظر فيها؛ فنظر فيها، وقال: صدق فى جميع ما قال، هو قولى.

قال نصر بن عليّ: وبرز من أصحاب الخليل أربعة: عمرو بن عثمان بن قَنْبر أبو بشر المعروف بسيبويه، والنَّضر بن شُميل، وعلىّ بن نصر [الجهضمىّ][٥]، ومؤرّج السدوسىّ، وكان أبرعهم فى النحو سيبويه، وغلب على النَّضر بن شُمَيل اللغة، وعلى مؤرِّج الشّعر واللغة، وعلى علىّ بن نصر الجهضمىّ الحديث.

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد: كان سيبويه وحمّاد بن سلمة أكبر فى النحو من النَّضر بن شميل والأخفش، وكان النَّضر بن شُمَيل أعلم الأربعة بالحديث.

---

(١) البيضاء: أكبر مدينة فى كورة فارس.

(٢) كذا فى ط، والمجالس المذكورة، وفى الأصل: «عنه».

(٣) من ط.

(٤) الخبر فى المجالس المذكورة للعلماء ١٥٤، ١٥٥.

(٥) من ط.

وقال ابن سلاَّم: كان سيبويه النّحوىّ غاية فى الخلق، وكتابه فى النحو هو الإمام فيه.

وقال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك(١) ففكرت فى شىء أهديه إليه، فلم أجد [شيئا](٢) أشرف من كتاب سيبويه، فقلت له: أردت أن أهدى لك شيئا، ففكّرت فإذا كلُّ شىء عندك، فلم أر شيئًا أشرف من هذا الكتاب [وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفرّاء](٣)، فقال: والله ما أهْدَيت إلىَّ شيئا أحبَّ لى منه.

وكان يقال بالبصرة «قرأ فلان الكتاب» فيُعلم أنه كتاب سيبويه، و«قَرأ نصفَ الكتاب»، فلا يُشكَ أنه كتاب سيبويه.

وكان أبو العباس المبرّد إذا أراد مُريدٌ أن يقرأ عليه كتابَ سيبويه، يقول له: هل ركبت البحر! تعظيما لكتاب سيبويه واستصعابا لما فيه.

وكان أبو عثمان المازنىّ يقول: مَنْ أراد أن يعمل كتابا كبيرا فى النحو بعد كتاب سيبويه فَلْيَستَحِ.

قال ابن عائشة(٤): كنّا نجلس مع سيبويه النحوىّ فى المسجد، وكان شابًّا جميلاً نظيفًا(٥)، قد تعلّق من كلّ علم بسبب، وضرَب فى كلّ أدب بسهم، مع حَدَاثة سنّه وبراعته فى النحو؛ فبينا نحنُ ذات يوم إذ هبّت ريح فأطارتِ الورقَ، فقال لبعض أهل الحلقة: انظر أىّ ريح هى؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس، فنظَر ثم عادَ فقال: ما ثبتتْ على شىء(٦)، فقال سيبويه: العرب تقول فى مثل

---

(١) هو محمد بن عبد الملك بن أبان، المعروف بالزيات؛ كان وزير المعتصم وله شعر سائر جيد، ديوان رسائل، وتوفى سنة ٢١٣- ابن خلكان ٢: ٥٤.

(٢) من ط.

(٣) زيادة من تاريخ بغداد وابن خلكان.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن حفص، المعروف بابن عائشة؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة. توفى سنة ٢٢٨. تهذيب التهذيب ٧: ٤٦.

(٥) ط: «نظيفا جميلا».

(٦) كذا فى الأصل وتاريخ بغداد، وفى ط: «حال».

هذا: «قد تَذَاءبت الريح»(١) وتداءبت الريح(١)، أى فعلت فعلَ الذئب؛ وذلك أنه يجئ من هاهنا وههنا، ليخيّل، فيتوهم الناظر أنه عدّة ذئاب.

قال أبو عمر الزّاهد محمد بن عبد الواحد: قال ابن كيسان: سهرت ليلة أدرس فنمت(٢)، فرأيت جماعة من الجنّ يتذاكرون الفقه(٣) والحديث والحساب النّحو والشعر، [قال](٣): فقلت لهم: أفيكم علماء؟ قالوا: نعم، فقلت من همّى [فى](٤) النحو: إلى من تميلون من النحويين؟ قالوا: إلى سيبويه. قال أبو عمر: فحدّثت بها أبا موسى - وكان يغبطه لحسدٍ كان بينهما - فقال لى أبو موسى: إنما مالوا إليه؛ لأن سيبويه من الجنّ.

وقال محمد بن سلاّم: كان سيبويه جالسًا فى حَلْقة بالبصرة، فتذاكرنا شيئًا من حديث قَتَادة، فذكر حديثًا غَرِيبًا، وقال: لم يروِ هذا الحديث إلاّ سعيد بن أبى العَروبة(٥)، فقال له بعض ولد جعفر: ما هاتان الزيادتان(٦) يا أبا بِشْر؟ فقال: هكذا يقال؛ لأن العَروبة يوم الجمعة، فمن قال: «عَروبة» فقد أخطأ. قال ابن سلاّم: فذكرت ذلك ليُونس، فقال: أصاب لله درّه!

وأخذ عنه أبو الحسن سَعيد بن مَسْعَدة الأخفَش، وأبو علىّ بن المستنير المعروف بقُطرب؛ وكان أبو الحسن الأخفش أكبرَ سِنًّا من سيبويه.

ويروى أنه جاءه الأخفش يومًا يناظره بعد أن برع، فقال له الأخفش: إنما ناظرتك لأستفيدَ منك، فقال له سيبويه: أترانى أشكّ فى ذلك!

(١-١) ساقطة من ط.

(٢) ط: «ثم نمت».

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «بالفقه».

(٤) من ط.

(٥) عروبة، بفتح العين؛ كما ضبطه صاحب المغنى؛ وهو سعيد بن أبى عروبة مهران اليشكرى، أبو النضر، ثقة حافظ؛ لكنه كثير التدليس، تقريب التهذيب ١: ٣٠٢.

(٦) ياقوت: «يريد بهما الألف واللام المعرفتين».

وورد سيبويه إلى بغداد، وناظر بها الكسائىّ وأصحابه، والمناظرة مشهورة[١].

قال أبو بكر العبدى النحوىّ: لما قدِم سيبويه إلى بغداد، - وناظر الكسائىّ وأصحابَه فلم يظهر عليه - سأل عمّن يبذل من الملوك ويرغَب فى النَّحو، فقيل له طلحةُ بن طاهر[٢]؛ فشخص إليه إلى خراسان فلما انتهى إلى ساوَة[٣] مرِض مَرَضه الذى مات فيه، فتمثَّل عند الموت:

يُؤَمِّلُ دُنْيَا لِيبقى بِهَا[٤] فَمَاتَ المؤمِّل قبْلَ الأَمَلْ
حثيثًا يُرَوِّى أصولَ النَّخِيـ ـلِ فعاشَ الفَسيل وماتَ الرَّجلْ

وقال أبو عمرو بن يزيد: احتُضر سيبويه النحوىّ، فوضع رأسه فى حِجْر أخيه، فأغمى عليه. قال: فدمعت عين أخيه، فأفاق فرآه يبكى، فقال:

أخَيَّيْنِ كنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنا
إلى الغاية القصوى فمنْ يأمَنُ الدّهرا[٥]

ومات فى أيام الرّشيد.

وقال ابن قانع[٦]: مات سيبويه النحوىّ بالبَصْرة سنة إحدى وستِّين ومائة[٧].

---

(١) انظر إنباه الرواة ٢: ٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) هو طلحة بن طاهر بن الحسين؛ وإلى خراسان فى أيام المأمون؛ توفى سنة ٢١٤ (تاريخ الطبرى طبعة أوربا: ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٩٩).

(٣) ساوة: مدينة بين الرى وخراسان.

(٤) ط: «نؤمل دنيا لتبقى لنا».

(٥) إنباه الرواة: «وكنا جميعا».

(٦) ابن قانع؛ هو عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموى، بالولاء؛ قاض من حفاظ الحديث؛ له كتاب معجم الصحابة بالإسناد؛ وذكر صاحب كشف الظنون تاريخ ابن قانع؛ وقال مرتب على السنوات. وانظر لسان الميزان ٣: ٣٨٣.

(٧) قال المرزبانى بعد أن نقل هذا الخبر: «وهم فيهما جميعا، أعنى فى الموضع والتاريخ».

وقال المَرْزُبانيّ: أخبرنا أبو بكْر بن دُريد أنّ سيبويه مات بِشيراز، وقبرُه بها؛ وقيل: إنه مات سنة ثمان وثمانين ومائة[1].

وقرئ على ظهر كتاب لأحمد بن سعيد الدمشقّى[2]: مَات سيبويه سنة أربع وتسعين ومائة؛ والأول أشبه، لأنه مـات قبل الكسائىّ، والكسائىّ مات سنة ثلاث وثمانين ومائة، على ما سنذكره فى موضعه.

قـال أبو بكر بن الخطيب: ويقال: إن سـيـبويه عـاش اثنتين وثلاثين سنة، ويقال: مات سيبويه وقد نيّف على الأربعين سنة.

* * *

(١) نقله فى المقتبس ٧٤.

(٢) هو أحمد بن سعـيد الدمشقى النحوى الأخبارى، ومـؤدب أولاد المعتز؛ توفى سنة ٣٠٦، ذكره القفطى فى الإنباه ١ : ٤٤، والخطيب فى تاريخ بغداد ٤ : ١٧١.

٢٢- أبوالحسن الكسائي(*)

وأما الكسائيّ؛ فهو أبو الحسن عليّ بن حَمْزة الكسائيّ. وقال أبو بكر الصوليّ: عليّ بن حمزة الكسائي؛ هو عليّ بن حمزة بن عبد الله بن عثمان. وقيل بَهْمن[١] بن فيروز، مولى بني أسد.

أخذ عن أبي جعفر الرؤاسيّ، ومعاذ الهرَّاء، وكان أحد أئمة[٢] القرّاء السبعة؛ وكان قد قرأ على حمزة الزيات[٣] وأقرأ بقراءته[٣] ببغداد، ثم اختار لنفسه قراءةً فأقرأ بها الناس.

وكان قد سمع من سليمان بن أرقم[٤] وأبي بكر بن عياش[٥]، وسفيان بن

(*) ترجمته في إشارة التعيين الورقة ٣٣، ٣٤، والأعلام ٥: ٩٣، ٩٤، وأعيان الشيعة ٤١: ٢٣٥، ٢٣٦، وإنباه الرواة ٢: ٢٥٦-٢٧٤، والأنساب ٤٨٢، وإيضاح المكنون ١: ٤٨، و٢: ٢٧٩، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٥٠، ٤٥٠، والبداية والنهاية ١٠: ٢٠١، ٢٠٢، وبغية الوعاة ٢: ١٦٢-١٦٤، وتاريخ بغداد ١١: ٤٠٣-٤١٥، وتاريخ أبي الفدا ٢: ١٧، وتلخيص ابن مكتوم ١٣٧-١٣٩، وتنقيح المقال ٢٨٦، ٢٨٧، وتهذيب التهذيب ٧: ٣١٣، ٣١٤، وابن خلكان ١: ٣٣٠، ٣٣١، وروضات الجنات ٤٧١، ٤٧٢، وشذرات الذهب ١: ٣٢١، وطبقات الزبيدي ١٣٨-١٤٢، وطبقات ابن قاضي شهبة الورقة ٢١٤-٢١٦، وطبقات القراء لابن الجزري ١: ٥٣٥-٥٤٠، وطبقات المفسرين للداودي الورقة ١٦١-١٧١، والعبر ١: ٣٠٢، وعيون التواريخ (وفيات الأعيان ١٧٩)، والفهرست ٦٥، ٦٦، وكشف الظنون ١٠٨، ١٣٢٨، ١٣٣٠، واللباب ٣: ٤٠، مرآة الجنان ١: ٤٢١، ٤٢٢، مراتب النحويين ٧٤، ٧٥، والمزهر ٢: ٤٠٧، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٦٣، والمعارف ٤٤٥، ومعجم الأدباء ١٣: ١٦٧- ٢٠٣، معجم البلدان ٢: ٢٨، ٤: ٢٩٣، ومعجم المطبوعات ١٥٥٨، ومعجم المؤلفين ٧: ٨٣، ومفتاح السعادة ٢: ١٣٠، ٣٣١، والمقتبس ٢٨٣-٢٩١، والنجوم الزاهرة ٢: ١٣٠، وهدية العارفين ١: ٦٦٨.

(١) ط: «بهمان».

(٢) ط: «الأئمة».

(٣) أي بقراءة حمزة، وفي ط: «وأقرأ القراء»، وهو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي، القارئ؛ وكان أيضا محدثا صادقا. توفي سنة ١٥٦، تهذيب التهذيب ٣: ٢٧.

(٤) سليمان بن أرقم؛ ذكره ابن الجزري في طبقات القراء فيمن روى عنه الكسائي، ثم قال: «وهو ضعيف مجمع على ضعفه».

(٥) هو شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الكوفي، راوي عاصم، ذكره بن الجزري أيضا فيمن أخذ عنه الكسائي، وذكر أنه توفي سنة ١٩٣.

عيينة، وأخذ عنه أبو زكرياء يحيى بن زياد الفرَّاء وأبو عبيدة القاسم بن سلَّام وجماعة.

وقال أبو زكرياء يحيى بن زياد الفَرَّاء: إنَّما تعلم الكسائىّ النّحو على الكبَر، وكان سببُ تعلّمه أنّه جاء يوما وقد مشى حتى أعيَا، فجلس إلى قومٍ فيهم فَضْل، وكان يجالسهم كثيرًا، فقال: قد عيّيت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! فقال: كيف لحنت؟ فقالوا: إن كنت أردت من التّعب، فقل: «أعييت»، [وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحيّر فى الأمر فقل: «عَيِيت» مخففة][1]، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره [ذلك][2] فسأل عمّن يعلّم النحو، فأرشدوه إلى مُعاذ الهرَّاء، فلزمه حتى أنفذ ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقى[3] الخليل بن أحمد، وجلس فى حَلْقته، فقال رجل من الأعراب: تركت أسدًا وتميما وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة! وقال للخليل بن أحمد: من أين علمُك؟ فقال: من بوادى الحجاز ونجد وتِهامة، فخرج الكسائى، وأنفذ خمس عشرة قنينة حِبْرًا فى الكتابة عن العرب سوى ما حفظ[4]. ولم يكن له همٌّ غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات وجلس فى موضعه يونس بن حبيب البصرى النحوىّ، فجرت بينهما مسائل أقرّ له يونس فيها، وصدّره موضعه[5].

وقال عبد الرحيم بن موسَى[6]: قلت للكسائى: لمَ سُمِّيتَ الكسائىّ؟ قال: لأنِّى أحرمت فى كساء.

وقال خلف بن هشام[7]: دخل الكسائىّ الكوفة، فجاء إلى مسجد

(١) من ط وإنباه الرواة.

(٢) من ط وتاريخ بغداد.

(٣) ط: «ولقى».

(٤) ط: «حفظه».

(٥) ط: «فى موضعه».

(٦) هو عبد الرحيم بن موسى أبو محمد القرشى، روى القراءة عن أبى عمرو بن العلاء، وعنه روح ابن عبد المؤمن، ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء ١: ٣٨٣.

(٧) هو خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد الأسدى، أحد القراء العشرة؛ قال ابن الجزرى: مات سنة ٢٢٩. طبقات القراء ١: ٢٧٢.

السَّبيع[١] - وكان حمزة بن حبيب يُقرئ[٢] فيه - فتقدّم الكسائىّ مع أذان الفجر؛ وهو ملتفٌّ بكساء، فلما صلّى حمزة، قال: مَنْ تقدم فى الوقت؟ قيل له: الكسائىّ - يعنون به صاحب الكساء - فرمقَه القوم بأبصارهم، فقالوا: إن كان حائكًا فسيقرأ[٣] سورة يوسف، وإن كان ملاَّحا فسيقرأ سورة طه؛ فسمعهم، فابتدأ بسورة يوسف، فلما بلغ إلى قصة الذئب قرأ: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾[٤] بغير همز، فقال له حمزة: ﴿الذِّئْبُ﴾ بالهمز، فقال له الكسائى: وكذلك أهمز «الحوت»؟ وقرأ ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾[٥] فقال: لا، فقال: فلم همزت «الذّئب» ولم تهمز «الحوت»، وهذا ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾، وهذا ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾! فرجع حمزة بصره إلى خَلاَّد الأحْوَل[٦] - وكان أكمل أصحابه - فتقدّم إليه فى جَماعة أهل المجلس، فناظروا فلم يصنعوا شيئا، وقالوا: أفدنا يرحمك الله! فقال لهم الكسائىّ: تفهّموا عن الحائك، تقول إذا نسبت الرّجل إلى الذئب: قد استذأب، ولو قلت: قد استذاب بغير همز، لكنت إنما نسبته إلى «الذّوب» فتقول: قد استذاب الرجل، إذا ذاب[٧] شحمه بغير همز، وإذا نسبتَهُ إلى الحُوت، تقول: قد استحات الرجل، إذا كثر أكلُه للحوت؛ لأن الحوت يأكل كثيرًا، فلا يجوز فيه الهمز؛ فلتلك العلة همز «الذئب» ولم يهمز «الحوت». وفيه معنى آخر: لا تسقط الهمزة من مفرده ولا من جمعه، وأنشدهم:

أيُّهــــا الذِّئْــب وابـنُه وأَبُـوهُ ... أنت عـندى من أذؤبٍ ضـــاريات

قال: فسمِّى الكسائىّ من ذلك اليوم[٨].

(١) السبيع: محلة بالكوفة، وفى ط: «البيع»، تحريف.

(٢) ط: «يعرف».

(٣) ط: «يقرأ».

(٤) سورة يوسف: ١٧.

(٥) سورة الصافات: ١٤٢.

(٦) هو خلاد بن خالد الأحول الكوفى؛ عرض على حمزة؛ وكان من جلة أصحابه. طبقات القراء ١: ٢٧٤. وفى الأصول «حماد»، تحريف؛ صوابه من تاريخ بغداد.

(٧) كذا فى ط؛ وفى الأصل: «استذاب».

(٨) إنباه الرواة ٢: ٢٥٩.

وله كتب كثيرة منهـا كتاب «معانى القرآن»، وكتاب «مـختصر فى النحو»، وكتـاب «القراءات» وكتاب «العـدد»، وكتاب «اختلاف العدد»، وكتـاب «مقطوع القرآن وموصـوله»، وكتاب «النوادر الكبيـر»، وكتاب «النوادر الصغيـر»، وكتاب «الهجاء»، وكتاب المصادر»، إلى غير ذلك.

وكان الكسائىّ معلّم[1] الرشيد والأمين من بعـده؛ قال سلَمة[2]: كان عند المهدىّ مؤدّب يؤدّب الرشيد، فدعاه يوما المهـدىّ وهو يستاك، فقال له: كيف تأمر من السِّواك؟ فقال: استَكْ يا أمير المؤمنين، فقال المهدىّ: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون! ثم قال: التمسوا لنا من هو أفهم من هذا الرّجل، فقـالوا: رجل يقال له علىّ بن حمـزة الكسائى من أهل الكوفـة، قدم من البادية قـريبا. فكتب بإزعـاجه[3] من الكوفة، فساعةَ دخل عليه، قال: يا علـىّ بن حمزة! قال: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف تأمر مـن السِّواك؟ فقال: «سكْ فاك يا أمير المؤمنـين»، فقال: أحسنتَ وأصبت! وأمر له بعشرة آلاف درهم.

قال حَرْملة بن يحيى التُّجِيبى[4]: سمعتُ محمد بن إدريس الشافعىّ يقول: مَنْ أراد أن يتبحّر فى النّحو؛ فهو عِيال على الكِسائىّ.

قال الكسائىّ[5]: صليت بالرشيـد فأعجبـته قراءتى، فغلطت فى كلـمة ما غلط فيـها صـبىّ قطّ، أردت أن أقرأ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[6]، فقرأت: «لَعَلَّهُم يَرْجِعِين»، قال: فوالله ما اجتـرأ الرَّشيد أن يردّ علىّ؛ ولكنِّى لمّا سلّمتُ، قال لى: يا كسائىّ، أىّ لغة هذه؟ فـقلت: يا أمير المؤمنين، قد يعثُر الجـواد! فقال: أمّا هذا فنعم.

---

(١) ط: «يعلم».

(٢) هو سلمة بن عاصم، والخبر فى تاريخ بغداد ١١: ٤٠٦.

(٣) إزعاجه، أى إشخاصه.

(٤) هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى؛ صاحب الشافعى؛ ذكره الخزرجى فى الخلاصة ٦٣؛ وقال: توفى ٢٤٣.

(٥) ط: «وقال».

(٦) سورة الأعراف: ١٦٨.

قال ابن الدَّوْرَقِىّ [1]: اجتمع الكسائىّ واليزيدىّ عند الرشيد، فحضرتْ صلاةُ الجهر فقدّموا الكسائىّ، فصلى بهم، فأرتجَ عليه فى قراءة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١﴾، فلما سلّم، قال اليزيدىّ: قارئ أهل الكوفة يُرْتَجُ عليه فى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١﴾! فحضرت صلاة الجهر، فتقدّم[2] اليزيدىّ، فصلّى فأُرتج عليه فى سورة الحمد، فلما سلّم قال:

احْفَظْ لِسَانَكَ لاَ تَقُولُ فَتُبْتَلَى إنَّ الْبَلاَءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ[3]

وعن أبى محمد بن حَمْدان، قال[4]: كان رجلٌ يغتاب الكسائىّ، ويتكلم فيه، فكتبتُ إليه أنهاه[5]، فما كانَ يَنْزجر، فجاءنى بعد أيام، فقال لى: رأيت الكسائىّ فى النّوم أبيض الوجه، فقلت له: ما فعلَ الله تعالى بك يا أبا الحسن! قال: غفر لى بالقرآن، إلاّ أنى رأيت النبى ﷺ، فقال لى: أنت الكسائىٌّ! قلت: نعم يا رسول الله، قال: اقرأ، قلت: فمَا أقرأ يا رسول الله؟ قال: اقرأ: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤﴾، وضرب بيده كتفى، وقال: لأباهينّ بك الملائكة غدًا.

وحكى الدّورىّ [6] قال: كان أبو يوسف يقع فى الكسائىّ، ويقول: أىّ شىء[7] يحسن! إنّما يحسن شيئًا من كلام العرب، فبلغ ذلك الكسائىّ فالتقيا عند الرّشيد - وكان الرشيد يعظم الكسائىًّ لتأديبه إياه - فقال لأبى يوسف:

---

(١) كذا ضبطه ابن الأثير فى اللباب «بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء»، وهو محمد بن جعفر بن محمد أبو الصقر البغدادى المعروف بابن الدورقى؛ ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء ٢: ١١١.

(٢) كذا فى ط؛ وفى إنباه الرواة: «فقدموا»، وفى الأصل: «وتقدم»، وليس بالوجه.

(٣) الشطر الثانى مثل؛ وأول من قاله أبو بكر الصديق؛ وانظر قصته فى مجمع الأمثال ١: ٢٦.

(٤) الخبر فى تاريخ بغداد ١١: ٤١٠؛ رواه عن محمد بن أحمد بن غزال الإسكافى.

(٥) كذا فى ط وتاريخ بغداد.

(٦) كذا فى ط؛ وهو الصواب؛ والخبر فى تاريخ بغداد ١١: ٤٠٦، والدورى: منسوب إلى الدور، محلة ببغداد؛ وهو أبو عمر حفص بن عمر البغدادى المقرئ الضرير، روى عن الكسائى. اللباب ١: ٤٢٨.

(٧) م، وتاريخ بغداد «أيش»، وهما بمعنى.

[يا يعقوب][1]، أيْش تقول فى رجـل قال لامرأته: أنت طالق طالـق طالق؟ قال: واحدة، قال: فإن قال لها: أنت طالق أو طالق أو طالق؟ قال: واحدة، [قال][2]: فإن قال لها: أنت طالق ثمّ طالق ثم طالق؟ قال: واحدة، قال: فإن قال لها: أنت طالق وطالق وطالق؟ قال: واحدة؛ قال الكسائـىّ: يا أميرَ المؤمنين، أخطأ يعقوب فى اثنين؛ وأصـاب فى اثنين، أما قـوله: «أنت طالق طالق طالق» فـواحدةٌ؛ لأن الثّنتين الباقيتين تأكـيد، كما تقول: أنت قائم قائم قـائم، وأنت كريم كريم كريم. وأما قوله: «أنت طالق أو طالق أو طالق» فهـذا شك، فوقعت الأولى التى تتيقّن؛ وأما قوله: «أنت طالق ثم طالق ثم طالق»؛ فثلاث لأنه نَسَق؛ وكذلك قوله: أنت طالق وطالق وطالق.

ويحكى عن الفـراء أنه قـال: دخلتُ على الكسـائىّ يوما، وكـان يبكى، فقلت له: ما يُبكيك؟ فقال: : هذا الملك يحيى بن خالد[3]، يوجِّه إلىّ ليحضرنى فيسـألنى عن شىء، فإن أبطأتُ فى الجواب لحـقنى منه عَيْب، وإن بادرتُ لم آمن من الزلل، قال: فقلـت: يا أبا الحسن، مَنْ يعترض عليك؟ قل مـا شئت، فأنت الكسائىّ، فأخذ لسانه، وقال: قطعه الله إذن إذا قلت ما لا أعلم.

ومات الكسائىّ ومحمد بن الحسن[4] فى سنة ثلاث وثمانين ومائة.

وقال ابنُ الأنـبارىّ: مات الكـسائىّ ومحـمد بن الحسن سنة ثنـتين وثمانين ومائة.

وقال أحمـد بن كامل القاضى[5]: مـات الكسائى بالرىّ سـنة تسع وثمانين

---

(١) من ط وتاريخ بغداد.

(٢) من ط.

(٣) هو يحيى بن خالد البرمكى، مؤدب الرشيد ومعلمه. توفى سنة ١٩٠. ابن خلكان ٢: ٢٤٣.

(٤) هو محمد بن الحسن الشيبانى؛ صاحب أبى حنيـفة؛ وناشر علمه، ولاه أبو حنيفة القضاء بالرقة ثم عزله؛ وأخباره كثيرة مشهورة. ابن خلكان ١: ٤٥٣.

(٥) هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة البغدادى القاضى؛ كان عالما بالأحكام والأدب والتاريخ، وله مصنفات. توفى سنة ٣٥٠. الجواهر المضيئة ١: ٩٠.

ومائـة، وكان عظيم القَـدْر فى أدبه وفضله، ودفنهـما الرشـيد بقـرية يقال لـها: رَنْبُويه[1]، وقال: الْيَوْم دفنتُ الفقه واللغة.

قال محـمد بن يحيى[2]: سمـعتُ عبـد الوهاب بن حريش يـقول: رأيت الكِسائىّ فى النوم، فقلت له: ما فعل الله عزّ وجل بك؟ قال: غَفَرَ لى بالقرآن.

* * *

(١) رنبويه: قرية قريبة من الرى.

(٢) هو أبو بكر محمد بن يحيى الصولى، ترجم له المؤلف برقم ١٠١.

٢٣- يعقوب بن الربيع(*)

وأما يعقوب بن الربيع أخو الفضل بن الربيع؛ فإنّه كان أحد الأدباء الشعراء، وكان حسن الافتنان في العُلوم، وكان حاجبًا لأبى جعفر المنصور، وكان ماجنًا خليعا، وكان له جارية ظل يطلبها سبع سنين، وبذلَ فيها ماله وجاهه حتى ملكها، وأَعْطِى فيها مائة ألف دينار فلم يبعها، ولم تمكث عنده إلا ستة أشهر حتى ماتت، فرثاها بمراث كثيرة، وأحسنُ شعره الذى قاله فيها مراثيها(١)؛ ولم يكن مقصرًا فيما سوى ذلك.

أنشد علىّ بن سليمان الأخفش ليعقوب بن الربيع:

أضحَوْا يصيدون الظِّباء وإنَّنى(٢) ... لأرى تَصيّدها علىّ حَرَامَا

أشْبَهْنَ منك سوالفًا ومدامعًا ... فأرَى بذاكَ لَهَا علىّ ذمَامَا

أعْزِزْ علّى بأن أروِّع شِبْهَهَا ... أو أن تَذُوق عَلَى يدىّ حِمَامَا

وأنشد له الأخفش أيضًا عن أبى العباس أحْمد بن يحيى ثعلب:

لَئنْ كان قُربُك لِى نافِعًا ... لَبُعْدُكَ أصْبَح لِى أنْفَعَا

لأنِّى أمِنْتُ رَزَايا الدهور ... وإنْ حلّ خَطْبٌ فلنْ أجْزَعَا

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٩: ٢٥٩، ٢٦٠، وتاريخ بغداد ١٤: ٢٦٧-٢٦٨، ومعجم الأدباء ٢٠: ٥٣-٥٥، ومعجم الشعراء ٤٩٧، وذكر الزركلى أن وفاته كانت نحو سنة ١٩٠.

(١) ساقطة من ط.

(٢) ط: «راحوا».

٢٤- ابو نواس(*)

وأمّــا أبو علىّ الحسن بــن هانئ المعــروف بأبى نُواس الشّــاعر؛ فـإنّه وُلد بالأهْوَاز، ونشأ بالبَـصْرة؛ وقيل: كــان مولى للجراح بن عــبد الله الحكَمىّ والى خُراسان.

واختلف إلى أبى زيد الأنصارىّ وكتب عنه الغـريب، وحفظ عن أبى عُبيدة مَعْمَر بن المثنى أيّام العرب، ونظر فى نَحْوِ سِيبويه.

قال عمرو بن بحر الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة من أبى نواس، ولا أفصح لهجةً؛ مَعَ حَلاوة ومُجانبةٍ للاستكراه. وقال الشعر، وكان يستَشهد بشعره.

وقال أبو عبيدة معمر بن المـثنّى: كان أبو نواس للمحدثين؛ كامرئ القيس للمتقدمين.

وقال إسحاق بن إسماعيل: قال أبو نواس: ما قلتُ الشِّعرحتى رويتُ لستّين امرأة من العرب، منهم الخنساء وليلى؛ فما ظنّك بالرجال!

وقال ميمــون: سألتُ أبا يوسف يعقوب بن السّكيت عمَّـا يختار لى روايته من الشِّعر، فقال: إذا رويتَ من أشعار الجـاهليّين فلامرئ القيس والأعشى، ومن الإسلاميين فلجرير والفرزدق، ومن المحدَثين فلأبى نواس، فحسبك.

وقال أبو العباس المبرِّد عن الجَاحظ، قال: سمعت إبراهيم النظَّام[1] يقول- وقد أُنشِد شعر أبى نواس فى الخمر: هذا الذى جُمع له الكلام فاختار أحسنه.

(*) ترجمته فى الأعلام للزركلى ٢: ٢٤٠، ٢٤١، وأعيـان الشيعة ٢٤: ٢-٢٤٩، والبداية والنهاية ١٠: ٢٢٧-٢٣٥، وتاريخ ابن الأثير ٥: ١٤٥، وتاريخ بغـداد ٧: ٤٣٧-٤٤٩، وخزانة الأدب للبغـدادى ١: ١٦٨، وابن خلكان ١: ١٣٥-١٣٧، وروضات الـجنات ٢١١-٢١٤، وشذرات الذهب ١: ٣٤٥، والشـعر والشعـراء ٧٧٠-٨٠٧، وطبقـات ابن قاضى شـهبـة الورقة ١٣٥، والعبر ١: ٣٢١، وعيون التواريخ (وفيـات سنة ١٩٥)، وكشف الظنون ٧٧٤، ومختار الأغانى ٣: ٥-٣٠٤، ومـعاهد التنصـيص ١: ٨٣، ١١٨، ومـعجم الشـعرا ١٩٣-٢١٧، ومعـجم المطبوعات ٣٥١، ومعجم المؤلفين ٣: ٣٠٠، ٣٠١، والنجوم الزاهرة ٢: ١٥٦.

(١) هو إبراهيم بن سيار بن هانئ المعروف بالنظام؛ كان من شيوخ المعتزلة وأئمتهم. وانظر ترجمته وأخباره فى سرح العيون ٢٢٦-٢٣١.

وقال فى حقه سفيان بن عُيينة: هذا أشعر الناس - يعنى أبا نواس.

وقال الجاحظ: لا أعرف من كلام الشعراء أرفع من قول أبى نواس:

أَيَّةَ نارِ قَدَحَ الْقَادِحُ ... وأىّ جِدٍّ بَلَغَ المَازِحُ [1]

وأنشد الأبيات.

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله: دخلت على أبى نواس؛ وهو يجود بنفسه، فقلت: ما أعددتَ لهذا اليوم؟ فقال:

تَعَاظَمَنِى ذَنْبِى فلمَّا قرنتُهُ ... بعفوِكَ ربِّى كان عفوُكَ أعظما [2]

وقال محمد بن زكرياء: دخلت على أبى نواس وهو يكيد بنفسه، فقال لى: أتكتب؟ فقلت: نعم، فأنشأ يقول:

دبّ فِىَّ الفناء سُفلاً وعُلْوَا ... وأرانى أموتُ عُضْوًا فعُضْوَا
ذَهَبَتْ شِرَّتِى بجِدّة نفسى ... وتذكرتُ طاعةَ الله نِضْوَا
ليس من ساعة مضت بىَ إلاَّ ... نقصتنى بمرّها بى جُزْوَا
لهْفَ نفسِى علَى ليالٍ وأيا ... مٍ تملَّيتُهُنّ لعْبًا ولَهْوَا
وأسَأْنا كلّ الإِساءة يا ر ... بِّ فصفحًا عَنَّا إلهى وَعَفْوَا

وحكى أبو جعفر الصائغ، قال: لما احتُضر أبو نواس قال: اكتبوا هذه الأبيات على قبرِى:

---

(1) ديوانه ١٩٢ والأبيات فى الزهد وبعده:

لله درُّ الشّيْبِ من واعظٍ ... وناصحٍ لو خَطِئَ الناصِحُ
يأبَى الفتَى إلاّ اتّبَاعَ الهَوى ... وَمَنْهَجُ الحقِّ له واضِحُ
فاسمُ بعينيْكَ إلى نسوةٍ ... مهورهنّ العملُ الصالحُ
لا يَجْتلِي الحوراءَ من خِدْرِها ... إلاّ امرؤٌ ميزانه راجح
من اتَّقى الله فذاكَ الذى ... سِيق إليه المتجَرُ الرابحُ
شَمِّرْ فما فى الدينِ أغلوطةٌ ... ورُحْ لما أنتَ له رائحُ

(2) ديوانه ٢٠٠ .

وعظَتْك أجـداثٌ صُـمُتْ ونعـتْك أزْمِـنَةٌ عَـفَتْ (١)
وتـكـلـمَتْ عـن أوجـه تبـكِي وعَنْ صُـوَرٍ سُـبُتْ (٢)
وأَرَتْكَ قَـبْـرَكَ فِى القُـبُـو رِ وأنـتَ حـىٌّ لـم تَـمُـتْ

ورئىَ على قبره مكتوب:

يا كـبـيـر الذنـب عـفـو اللّـ ـه عن ذنبك أكـبـر (٣)

قال ابن أبى سعيد: مات أبو نواس سنة ثمان وتسعين ومائة.

وقال محمد بن الحسين الأنصارىّ سِلْف أبى نواس وجماعة آخر: ولد أبو نواس سنة خمس وأربعين ومائة، ومات ببغداد سنة ست وتسعين ومائة، فى خلافة محمد الأمين بن الرشيد.

وقيل: ولد سنة ست وثلاثين ومائة ومات سنة خمس وتسعين ومائة، وكان عمره تسعا وخمسين سنة، ودفن فى مقابر الشُّونيزىّ.

وقال أحمد بن يحيى، عن محمد بن رافع، قال: كان أبو نواس لى صديقًا، فوقعت بينى وبينه هجْرة فى آخر عمره، ثم بلغتنى وفاته؛ فتضاعف علىّ الحزن؛ فبينا أنَا بين النائم واليقظان؛ إذا أنا به، فقلت: أبو نواس! فقال: لات حين كُنية! قلت: الحسن بن هانئ؟ قال: نعم، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى بأبيات قلتها، هِىَ تحت ثِنْى الوِسادة؛ فأتَيْتُ أهله؛ فلما أحسوا بى أجهشوا بالبُكاء، فقلت: هل قال أخىَ شعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم؛ إلاّ أنه دعا بدواة وقرطاس، وكتب شيئا، لا ندرى ما هو؟ فقلت: أتأذنون لى أن أدخل؟ فدخلت إلى مَرْقَده، فإذا ثيابُه لم تُحرّك بعد؛ فرفعت وسادة فلم أر شيئا، ثم رفعت أخرى؛ فإذا أنا برقعة فيها مكتوب:

يا ربِّ إنْ عظمتْ ذنوبى كَـثْـرةً فلقـد علمتُ بأنَّ عَفْـوَكَ أعظمُ (٤)
إنْ كان لا يرجوكَ إلا مُحْسِنٌ فـبِمَنْ يلوذ ويستجير المجرم؟
أدعوك ربّ، كما أمرت، تضرُّعًا فـإذا رددتَ يدى، فـمن ذا يرحم؟
مـالى إليك وسيلةٌ إلا الرَّجـا وجَـميلُ عفوك ثُمَّ أنِّى مُسْلِمُ!

---

(١) ديوانه ١٣٠.

(٢) سبت: جمع سابت، وهو الساكن.

(٣) ديوانه ١٩٩.

(٤) ديوانه ١٩٩، ٢٠٠.

٢٥- أبو محمد اليزيدى(*)

وأما اليزيدىّ؛ فهـو أبو محمّد يحيى بن المبارك بن المغـيرة المقرئ، صاحب أبى عمر بن العلاء البصـرىّ؛ وهو مولى لبنى عدىّ بن عبد مناة(١)؛ وإنّما قيل له اليزيدىّ؛ لأنه صـحب يزيدَ بن منصور - خال المهـدىّ - يؤدب ولدَه فنسب إليه؛ ثمّ اتّصل بالرشيد، فجعله مؤدّب المأمون. وكـان الكسائىّ مؤدب أخيه عبد الله(٢) الأمين.

وكان عالمًا باللغة والنّحو وأخبار الناس، ولم يكن فى النحو فى طبقة الخليلِ وسيبويه والأخفش؛ وكان قد أخذ علم العربية من أبى عَمْرو بن العلاء، وعبد الله ابن أبى إسحـاق الحضرمىّ، والخليل بـن أحمد، وأخـذ عنه أبو عبيـد القاسم بن سلاَّم، وإسحاق بن إبراهيم الموصلىّ وغيرهما.

وقال أبو حمدون الطيّـب بن إسماعيل(٣): شهدتُ ابنَ أبى العتَاهية، وقد كـتب عن أبى محـمد اليـزيدىّ قريبـا من ألْف جِلْد، عن أبى عـمرو بن العَـلاء خاصّة، يكون ذلك نحو عشرة آلاف ورقة؛ لأنَّ تقدير الجلد عشر ورقات.

وأخذ عن الخليل من اللغة أمرًا عظيما، وأخذ عنه العروض؛ إلاَّ إنّ اعتماده كان(٤) على أبى عمرو بن العلاء؛ لسعة علم أبى عمرو(٥) باللغة.

(*) ترجمـته فى أخبار النحـويين للسيرافى ٤٠-٤٢، والأعـلام للزركلى ٩: ٢٠٥، والأغانى ١٨: ٧٢-٨٧، وإنبـاه الرواة برقم ٨١٧، والأنساب ٦٠٠، وبغـيـة الوعاة ٢: ٣٤٠، وتاريخ بغـداد ١٤: ١٤٦-١٤٨، وخزانة الأدب ٤: ٤٢٦، وابن خـلكان ٢: ٢٣٠-٢٣٣، وطبقات الـزبيدى ٦٠-٦٥، وطبقات الشـعراء لابن المعتز ٢٧٣-٢٨٥، وطبـقات ابن قاضى شهـبة الورقة ٢٧٢، ٢٧٣، وطبقات القراء ٢: ٣٧٥-٣٧٧، والفهرست ٥٠، ٥١، واللباب ٣: ٣٠٨، ومرآة الجنان ٢: ٣، ومراتب النحـويين ٩٨، والمزهر ٢: ٤٠٥، ٤١٩، والمعارف لابن قتـيبة ٥٤٤، ومـعجم الأدباء ٢٠: ٣٠-٣٢، والمقـتبس ٨٠-٨٧، ومقـدمة تهـذيب اللغة ٤٣، والنجـوم الزاهرة ٢: ١٧٣، وكتاب الورقة ٢٧-٢٩.

(١) ط: «عبد مناف»؛ والصواب ما فى الأصل، وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٠٠.

(٢) ساقطة من ط.

(٣) هوالطيب بن إسماعيل أبو حمدون، وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٩: ٣٦٠.

(٤) ساقطة من ط. (٥) ط: «لسعة علمه».

وكان اليزيدى يعلّم[1] بحـذاء دار أبى عمـرو، وكان أبو عـمرو يميل إليـه ويدنيه لذكائه. وكان اليزيدىّ صحيح الرواية، ثقة صدوقا.

وألف من الكتب كتاب «النوادر» فى اللّغة على مثال «نوادر الأصمعىّ» الذى عمله لجعـفر بن يحيى، وألفّ كتاب «المقـصور والممدود»، ومختـصراً فى النحو، وكتاب «النقط والشكل»؛ وغير ذلك.

وكان أيّام الرَّشيد مع الكِسائىّ ببغداد فى مسجد واحدٍ يُقرئان النَّاس.

قال الأثرم: دخل اليـزيدىّ يوما على الخليل، وعنده جماعـة، وهو جالس على وسادة، فـأوسع له، فجلس معه اليـزيدىّ على وسادته، فقـال له اليزيدىّ: أحسـبنى قد ضـيّقْت عليك! فقـال الخليل: ما ضـاق مكان على اثنين متـحابَّيْن؛ والدّنيا لا تسع اثنين متباغضين.

ويحكى أنه تكلّم اليـزيدىّ مع الكسائىّ بين يـدى الرشيد، فـظهر[2] كلامُه على الكسائىٍّ، فـرمى بقلنسوته فرحًا بالغلبـة، فقال الرشيـد: لأدبُ الكسائىّ مع انقطاعه أحبٌ إلينا من غَلَبِك مع سوء أدبك[3].

ويروى أن المأمون سـأل اليزيدىّ عن شىء، فـقال: لا وجـعلنى الله فداءك يا أمير المؤمنين! فـقال: لله دَرُّك! ما وُضعت واوٌ مـوضعا قطّ [فى لفظ][4] أحسن منها فى لفظ مثل هذا، ووصلَه بعطية سَنِيّة.

وكان اليزيدىّ أحدَ الشُّعراء، وله جامع شعر وأدب، وفيه قصيدته التى يمدح بها نحويّى البصرة، ويهجُو نحويِّى الكوفة؛ التى أوّلها:

يـا طالـبَ العِـلْم ألا فـــابكِـهِ بعـــد أبى عــمْــرٍو وحـــمـــاد

وقد قدمنا منها ذكر مَنْ مدحه من أهل البصرة، ثم ذكر فيها بعد ذلك عجز أهل الكوفة، فقال:

---

(١) ط: «يعلمه الخليل».

(٢) ط: «وظهر».

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «أدب».

(٤) تكملة من ط.

أفســـــده قـــوم وأزرَوْا به ... مــا بين أعْــبَــامٍ وأوغــاد[1]
ذوِى مِــــراءٍ وذوى لُـكـنَـةٍ ... لـئـــام آبـاءٍ وأجْـــداد
لهـم قـــيــاس أحــدثوه لَـهُمْ ... قــيــاس سُــوء غــيــر منقــاد
فـــهم من النَّحــو - ولو عُــمِّــروا ... أعــمــار عــادٍ - فى أبى جــاد[2]

فقوله: «أفسده قوم» أراد به أهل الكوفة.

وله أيضا فى ذمِّهم:

كُنَّا نَقِيس الـنَّحـو فـيـمـا مَـضَى ... علـى لســـان الـعـــرب الأوّلِ
فــجـــاء أقــوامٌ يَقِــيــسُــونَهُ ... علـى لُغَى أشــيـــاخ قَطْرُبُّلِ[3]
فكـلُّهم يَـعــمَلَ فى نـقضِ مَــا ... بِـه يصـــابُ الحقّ لا يـأتلـى
إنّ الكـســائىَّ وأصـــحـــابَه ... يَرْقَــوْنَ فِـى النَّحْــو إلـى أســفلِ

وله أيضا قصيدةٌ يرثى بها الكسائىّ ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة، وكانا قد خرجا مع الرّشيد إلى خراسان، فماتا فى الطريق، فمنها:

تَّصَــرَّمَت الـدُّنْيَــا فليس خـلودُ ... ومــا قَـدْ تَرَى مِنْ بَهْـجَـةٍ سَيَبِـيـدُ
سيُغْنيك مــا أغْنَى القرون التى خَلَتْ ... فكن مــســتـعــداًّ فــالفناءُ عَـتـيـدُ
أسِيتُ علـى قاضى القضـاة مُحَمَّدٍ ... فــأذريتُ دَمْـعِى والـفـؤادُ عَـمِـيـدُ
وقلت إذا مَــا الـخطـب أشكـل: مَـــنْ لَنَا ... بإيضـــاحِــه يـومًــا وأنت فـــقـــيـــدُ
وأقلقَـنى مــوتُ الكســائىّ بعـــدَهَ ... وكــادتْ بِىَ الأرضُ الفـضاء تَمـيـدُ
وأذهلـنى عَـنْ كُلِّ عَــــيْـشٍ ولَذَّةٍ ... وأرّقَ عَـــيْنِى والعـــيــونُ هُجُــود

---

(١) حاشية ط: «قوله: أعبام، جمع عبام؛ وهو الغبىّ الثقيل، والأوغـاد جمع وغد؛ وهو الأحمق الضعيف الرذل الدنىء».

(٢) أى أن علمهم بالنحو يشبه علم المبتدئين.

(٣) قطربل: موضع بالعراق ينسب إليه الخمر.

هما عالمان أودَيَا وتخُرِّمَا[1] وما لهما فى العالمين مَزِيدُ
فحزنىَ إن تخطر على القلب خطرة بِذْكرِهما حتى الممات جديدُ

وكان اليزيدىُّ الغاية فى قراءة أبى عمرو بن العلاء، وبروايته يقرأ أصحابُه. والمعتزلة يزعمون أنه كان من أهل العدْل معتزليًّا، والله أعلم بصحة ذلك.

وتوفِّىَ أبو محمد اليزيدىّ فى[2] سنة اثنتين ومائتين فى خلافة المأمون بن الرشيد[3].

* * *

(١) يقال: تخرمهم الدهر، أى قطعهم واستأصلهم.

(٢) ساقطة من ط.

(٣) تولى المأمون الخلافة سنة ١٩٨، ومات سنة ٢١٨.

٢٦- النضر بن شميل(*)

وأما النَّضْـر بن شُميل فأخذ عن الخـليل بن أحمد، وعن فصـحاء العرب، كأبى خَيْرة الأعرابىّ وأبى الدُّقَيْش.

ويحكى عن النّضر بن شُميل أنه قال: أقمت بالبادية أربعين سنة.

وأخذ عنه أبو عبيدة القاسم بن سلّام.

وصنف كتـبًا، منهـا كتاب «غـريب الحديث»، وكتـاب «المعانى»، وكـتاب «الأنواء»، وكتاب «المدخل إلى كتاب العين».

وحكى محمد بن ناصح الأهوازىّ، قال: حـدثنى النَّضْر بن شميل المازنىّ، قال: كنت أدخل على المأمـون فى سَمَرِه، فـدخلت [عليه](1) ذاتَ ليلـة، وعلىّ قميص مرقوع، فـقال: يا نَضْر، ما هذا القَشَف(2) حتى تدخل على أمـير المؤمنين فى هذه الخُلْقـان! قلتُ: يا أميرَ المؤمنـين، أنا شيخٌ ضعـيف، وحَرُّ مَـرْوَ شديد، فأتبرّد بهـذه الخُلقان، فقال: ولكنّـك قَشِف. ثم أجرينا الحديث فـأجرى هو ذكر

(*) ترجـمتـه فى إشارة التـعـيين ٥٦، والأعلام ٨: ٣٥٧، ٣٥٨، وإنبـاه الرواة ٣: ٣٤٨-٣٥٢، وإيضاح المكنون ١ :٤٣٩، و٢: ٢٨١، والبـداية والنهاية ١٠: ٢٥٥، وبغيـة الرعاة ٢: ٣١٦، ٣١٧، وتاريخ ابن الأثير ٥: ١٩٥، وتاريـخ ابن عساكـر ٤٤: ٤٨٢، ٤٨٣، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٢٧، وتاريخ ابن الوردى ١: ٢٠٥، وتذكرة الحفاظ ١: ٢٨٨، ٢٨٩، وتقريب التهذيب ٢: ٣٠١، وتلخيص ابن مكتـوم ٢٦٥، وتهذيب التهـذيب ١٠: ٤٣٧، ٤٣٨، وجمهـرة الأنساب ٢١١، وخـلاصة تذهيب الكمـال ٣٤٤، وابن خلكان ٢: ١٦١، ١٦٢، وشـذرات الذهب ٢: ٧، ٨، وطبقات الـزبيدى ٥٣-٦٠، وطبقات ابن قـاضى شهبة الورقـة ٢٦٤، ٢٦٥، وطبقات القراء ١: ٢٤١، وعيون التواريخ (وفيات الأعـيان سنة ٢٠٣)، والفلاكة والمفلوكين ٦٤، ٦٥، والفهـرست ٥٢، وكشف الظنون ٧٢٣، ١٢٠٤، ١٢٠٧، ١٣٩٩، ١٤٢٥، ١٤٣٢، ١٤٤٣، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٧٠٣، ومـراتب النحويـين ٦٦، والمزهر ٢: ٤٠٥، والمعارف لابن قـتيبـة ٥٤٢، ومعـجم الأدباء ١٩: ٢٣٨-٣٤٣، ومعجم المؤلفين ١٣: ١٠١، والمقـتبس ٩٩-١٠٤، وهدية العارفين ٢: ٤٩٥.

(١) من ط.

(٢) حاشية ط: «والقشف، محركة: قذر الجلد ورثاثة الهيئة سوء الحال وضيق العيش»، وفى الأصل «التقشف».

النساء، فقال: حدّثنا هُشيم[1]، عن مُجالد[2]، عن الشَّعبى[3] عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا تَزوَّج الرَّجل المرأةَ لدينها وجمالها كان فيها سَدَاد من عوَز»، فأورده بفتح السين، قال: قلت:[4] صَدق يا أمير المؤمنين هشيم؛ حدثنا عَوْف بن أبى جميلة[5]، عن الحسن[6]، عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوّج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوَز»، قال: وكان المأمون متكئًا فاستوى جالسًا، وقال: يا نَضْر، كيف قلتَ «سِداد»؟ قلت: نعم؛ لأن السَّداد هَاهُنا[7] لَحْن، قال: أوَ تُلَحِّنُنى! قلت: إنما لَحنَ هشيم - وكان لحّانًا - فتبع أميرُ المؤمنين لفظه. قال: فما الفرق بينهما؟ قلت: السَّداد بالفتح: القَصْد فى الدين والسبيل، والسِّداد بالكسر: البُلْغة، وكل ما سَدَدْتَ به شيئًا فهو سِداد، قال: أو تعرفُ العرب ذلك؟ قلت: نعم، هذا العرجيّ[8] يقول:

أَضَاعُونى وأىَّ فَتًى أضَاعُوا ... لِيَوْمِ كَرِيهةٍ وَسَدادِ ثَغْرِ[9]

فقال له المأمون: قَبَح الله تعالى من لا أدب له! وأطرق مليًّا ثم قال:

---

(١) هو هشيم بن بشير بن القاسم السلمى، ولد سنة ٢٠٤، وتوفى سنة ١٨٣. تهذيب التهذيب ١١: ٥٩.

(٢) هو مجالد بن سعيد أبو عمرو الكوفى، روى عن الشعبى وغيره، ومات سنة ١٤٤، تهذيب التهذيب ١٠: ٣٩.

(٣) الشعبى، هو عامر بن شراحيل الكوفىّ الإمام العلم، ولد فى خلافة عمر، وتوفى سنة ١٠٣. خلاصة الخزرجى ١٥٥.

(٤) ط: «فقلت».

(٥) هو عوف بن أبى جميلة العبدى، أبو سهل البصرى، المعروف بالأعرابى مات سنة ١٤٦. تهذيب التهذيب ٨: ١٦٦.

(٦) هو الحسن بن على بن أبى طالب.

(٧) ط: «هنا».

(٨) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان؛ المعروف بالعرجى، ترجمته فى الأغانى ١: ٣٨٣-٤١٧.

(٩) البيت من أصوات الأغانى ١: ٥١٣، وبعده:

كَأنِّى لمْ أكُنْ فيهِمْ وسيطًا ... ولَمْ تَكُ نِسْبتِى فِى آلِ عَمْرِو

ما مالُكَ يا نَضْر؟ قلت: أُرَيْضة لى بمَرْو أتصابُّها وأتمزّزها[١]؛ أى أشرب صُبَابتها، قال: أفلا أفيدك مالا [معها]؟[٢] قلت: إنى إلى ذلك لمحتاج، قال: فأخذ القرطاس وأنا لا أدرى ما يكتب، ثم قال: كيف تقول إذا أمرتَ من «يترب»[٣]؟ قال: أتربه. قال: فهو ماذا؟ قلت: فهو مترَب، قال: فمن الطين؟ قلت: طِنْه. قال: فهو ماذا؟ قلت: مَطين، قال: هذه أحسن من الأولى؛ ثم قال: يا غَلام أتربه وطِنْه، ثم صلّى بنا العشاء، وقال لخادمه: تبلغ معه إلى الفضل بن سهل؛ قال: فلما قرأ الفضل بن سهل الكتاب، قال: يا نَضْر، أمير المؤمنين[٤] قد أمر لك بخمسين ألف درهم، فما كان السبب فيه؟ فأخبرته ولم أكثر به، فقال: لحَنتَ أمير المؤمنين! قلت: كلا؛ إنما لحن هشيم - وكان لحّانة - فتبع أمير المؤمنين لفظه، وقد تُتبَعُ[٥] ألفاظ الفقهاء ورُواة الآثار. ثم أمر لى الفضل من خاصّته بثلاثين ألف درهم، فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف استُفِيد منى.

ويحكى أن النّضر مَرِض، فدخل عليه قوم يعودونه، فقال له رجل يكنى أبا صالح: مسح الله تعالى ما بك، فقال: لا تقل «مسح» بالسين، ولكن قل: «مَصَح» بالصاد، أى أذهبه الله تعالى وفرّقه، أما سمعت قول الشاعر:

وإذا ما الخمر فيها أزبَدَتْ ... أفَلَ الإزباد فيها ومَصَحْ[٦]

فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد، كما يقال: الصراط والسراط وصقَر وسقَر، فقال له: فإذا أنت «أبو صالح»!

وتوفّىَ النّضر سنة ثلاث - أو أربع - ومائتين، فى خلافة المأمون.

* * *

(١) حاشية ط: قوله: «أتمززها، من مزه يمزه، أى مصه، والواحدة مزة، وفى الحديث: «لا تحرم المزة ولا المزتان»، يعنى المرتين من الرضاع.

(٢) من ط.

(٣) ط: «يترب الكتاب».

(٤) ط: «إن أمير المؤمنين».

(٥) الأصل: «تبع»، والأجود ما أثبته من ط.

(٦) ديوانه ٢٤٣، والرواية فيه: «امتصح».

٢٧- هشام الكلبي(*)

وأمّا هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ، فإنه كان عالمًا بالنسب، وهو أحد علوم الأدب؛ فلهذا ذكرناه في جملة الأدباء، فإنّ علوم الأدب ثمانية: النحو، واللغة، والتصريف، والعروض، والقوافي، وصنعة الشعر، وأخبار العرب وأنسابهم؛ وألحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما؛ وهما علم الجدل في النحو، وعلم أصول النحو، فيعرف به القياس وتركيبه وأقسامه من قياس العلة، وقياس الشبه، وقياس الطّراد إلى غير ذلك؛ على حدّ أصول الفقه، فإن بينهما من المناسبة مالا يخفَى؛ لأن النحو معقول من منقول؛ كما أن الفقه معقول من منقول، ويعلم حقيقة هذا(١) أرباب المعرفة بهما.

أخذ هشام عن أبيه وغيره، ورَوَى عنه ابنه العباس وغيره؛ وكان من أهل الكوفة، وكان من أحفظ الناس.

قال محمد بن السريّ: قال لي هشام بن الكلبيّ: حفظت ما لم يحفظ أحد، ونسيت ما لم ينْسَه(٢) أحد، كان لي عمّ يُعاقبني على حفظ القرآن؛ فدخلت بيتَه وحلفت أنِّي لا أخرج حتى أحفظ القرآن؛ فحفظته في ثلاثة أيام؛ ونظرتُ يومًا في المرآة فقبضت عليِ لحيَتِي لآخذ ما دون القَبْضة؛ فأخذت ما فوق القبضة.

وتوفِّيَ (٣) هشام بن محمد بن السائب(٤) في سنة أربع ومائتين - وقيل في سنة ست ومائتين - في خلافة المأمون(٤).

(*) ترجمته في الأعلام للزركلي ٩: ٨٧، وتاريخ بغداد ١٤: ٤٥، ٤٦، وابن خلكان ٢: ١٩٥، ١٩٦، والرجال للنجاشي ٣٠٥، ٣٠٦، وشذرات الذهب ٢: ١٣، والفهرست ٩٥-٩٨، وكشف الظنون ١٧٨، ١٧٩، ٦٠٥، ١٢٥٨، ٢٠٠٢، لسان الميزان ٦: ١٩٦، ١٩٧، مرآة الجنان ٢: ٢٩، والمعارف ٥٣٦، ومعجم الأدباء ١٩: ٢٨٧-٢٩٢، ومعجم المطبوعات ٢٢٦، ٢٢٧، معجم المؤلفين ١٣: ١٤٩، ١٥٠ والمقتبس ٢٩١، ٢٩٢، ومنهج المقال ٣٦٧، وميزان الاعتدال ٤: ٣٠٤، ٣٠٥ وهدية العارفين ٢: ٥٠٨، ٥٠٩.

(١) ط: «هذا حقيقة».

(٢) كذا في ط وهو الصواب، وفي الأصل: «ونسبت»، تحريف.

(٣) ط: «توفي».

(٤) ط: «في سنة أربع ومائتين في خلافة المأمون، وقيل: سنة ست ومائتين في خلافته أيضا».

٢٨- قطرب(*)

وأمّا أبو علىّ محمد بن المستنير البصرىّ المعروف بقُطْرب؛ فإنه كان أحدَ العلماء باللغة والنحو؛ أخذ النحو عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة؛ وسُمِّىَ قطربًا لأنّ سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه. فيقول: إنَّمَا أَنَت قُطْرب لَيْلٍ، والقُطربُ دويبَّةٌ تدبّ ولا تفتُرُ(١).

وروى عنه محمد بن الجهم، وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة، ولما صنّف كتابه فى التفسير أراد أن يقرأه فى الجامع، فخاف من العامّة وإنكارهم عليه؛ لأنّه ذكر فيه مذهب المعتزلة، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان، ليتمكّن من قراءته بالجامع.

وله من التصانيف كتاب «معانى القرآن»، وكتاب «غريب الحديث»، وكتابه «الصفات»، وكتاب «الأصوات»، وكتاب «الاشتقاق»، وكتاب «النوادر»، وكتاب «القوافى»، وكتاب «الأزمنة»، وكتاب «المثلث»(٢)، وكتاب «العلل فى النحو»، إلى غير ذلك(٣).

وتوفِّىَ سنة ست ومائتين، فى خلافة المأمون.

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٤٩، وإشارة التعيين الورقة ٥٢، وإنباه الرواة ٣: ٢١٩، ٢٢٠، وإيضاح المكنون ١: ١٠٠، ٤٣٩، و٢: ١٤٦، ٣١٥، ٣١٨، ٣٤٦، ٤٢٨، والبداية والنهاية ١٠: ٢٥٩، وبغية الوعاة ١: ٢٤٢، ٢٤٣، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢٠٤، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٢٠٦)، وتاريخ بغداد ٣: ٢٩٨، ٢٩٩، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٢٨، وابن خلكان ١: ٤٩٤، ٤٩٥، وروضات الجنات ٥٩٥، وشذرات الذهب ٢: ١٥، وطبقات الزبيدى ١٠٦، ١٠٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٥٨، ٥٩، وطبقات المفسرين الورقة ٢٩٠، والعبر ١: ٣٥، والفهرست ٥٢، ٥٣، وكشف الظنون ١١٥، ٧٢٣، ٨٣٩، ١١٦٠، ١٢٠٤، ١٣٨٩، ١٣٩٢، ١٤٣٢، ١٤٤٧، ١٤٥١، ١٤٧٢، ١٥٨٧، ١٧٣٠، ١٩٨٠، ولسان الميزان ٥: ٣٧٨، ٣٧٩، مرآة الجنان ٢: ٣١، ومراتب النحويين ٦٧، والمزهر ٢: ٤٠٥، ٤٦٣، ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٨١، ٢٨٢، ومعجم الأدباء ١٩: ٥٢-٥٤، ومعجم المطبوعات ١٥٧١، ومعجم المؤلفين ١٢: ١٥، ١٦، ومفتاح السعادة ١: ١٣٣، ١٣٤، والمقتبس ١٧٤-١٧٨، وهدية العارفين ٢: ٩.

(١) حاشية ط: «قوله لا تفتر، أى تسعى طول نهارها ولا تستريح».

(٢) كذا فى ط: وفى الأصل: «المثل»، وقد طبع هذا الكتاب - بعناية الأستاذ ويلمار فى مربورغ سنة ١٨٥٧م

(٣) وذكر له القفطى من المؤلفات أيضا: كتاب «الفرق»، وكتاب «الأضداد» وكتاب «خلق الفرس»، وكتاب «خلق الإنسان»، كتاب «الهمز»، كتاب «فعل وأفعل»، كتاب «الرد على الملحدين فى تشابه القرآن». وزاد ابن النديم كتاب «إعراب القرآن».

٢٩- أبو عمرو الشيبانى(*)

وأما أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشَّيبانىّ؛ فإنّه كان عالما باللُّغة، حافظا لها، جامعًا لأشعار العرب.

وقيل: إنّه لم يكن شَيْبانيًّا؛ وإنّما كان مؤدّبًا لأولاد أناس من شَيْبان.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: دخل أبو عمرو إسحاق بن مِرار البادية، ومعه دِسْتِيجَتَان[١] من حبر، فما خرج حتى أفناهما بكتْب سماعه عن العرب.

وكان أبو عمرو عالمًا بأيّام العرب، جامعًا لأشعارها، ويرُوى عن عمرو بن أبى عمرو[٢]، قال: لمّا جمع أبى أشعارَ العرب كانت نيّفًا وثمانين قبيلة، وكانَ كلما عمل منها قبيلةً وأخرجها إلى الناس كتب مصحفًا[٣]، وجعله فى مسجد الكوفة؛ حتى كتب نيّفًا وثمانين[٣] بخطه.

ويحكى أنه أخذ عن المفضّل الضبىّ دواوين العرب، وسمعها منه أبو حسّان[٤] وابنه عمرو بن أبى عمرو.

(*) ترجمته فى الأعلام ١: ٢٨٩، وإنباه الرواة ١: ٢٢١-٢٢٩، وإيضاح المكنون ٢: ١٤٦، ٢٨٩، والبداية والنهاية ١٠: ٢٦٥-٢٦٧، بغية الوعاة ١: ٤٣٩، ٤٤٠، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢٠٤، وتاريخ بغداد ٦: ٣٢٩- ٣٣٢، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٢٨، وتقريب التهذيب ٢: ٤٥٥، وتلخيص ابن مكتوم ٤١، وتهذيب التهذيب ١٢، ١٨٢-١٨٤، وخلاصة تهذيب الكمال ٣٨٤، وابن خلكان ١: ٦٥، وروضات الجنات ١٠٠، وسلم الوصول ١٧٩، وشذرات الذهب ٢: ٢٣، ٢٤، وطبقات الزبيدى ٢١١، ٢١٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١١٠، ١١١، والعبر ٣٥٨، والفهرست ٦٨، وكشف الظنون ١٠٤، ٧٢٢، ١٢٠٩، ١٣٨٣، ١٤١٠، ١٤١٥، ١٤٦٦، ١٩٨٠، ومرآة الجنان ٢: ٥٧، ومراتب النحويين ٩١، ٩٢، والمزهر ٢: ٤١١، ٤١٩، ٤٦٣، ومسالك الأبصار ج٤ م٢: ٢٢٣، ٢٢٤، والمعارف ٥٤٥، ومعجم الأدباء ٦: ٧٧-٨٤، ومعجم المؤلفين ٢: ٢٣٨، والمقتبس ٢٧٧، ٢٧٨، ومقدمة تهذيب الأزهرى ٤٦، ٤٧، والنجوم الزاهرة ٢: ١٩١.

(١) دستيجتان: تثنية دستيج؛ وهو آنية.

(٢) ترجم له القفطى فى إنباه الرواة ٢: ٣٦.

(٣) ساقط من ط.

(٤) فى الأصل، ط: «أبو حيان» تحريف؛ صوابه من إنباه الرواة.

حكى أبو العبـاس، قال: كان مع أبى عـمرو الشـيّبانىّ من العلم والسـماع أضعـاف ما كان مع أبى عـبيـدة، ولم يكن من أهلِ البصرة مـثل أبى عبـيدة فى السّماع والعلم.

وروى عن سلَمة بن عاصم، قال: كنّا فى مـجلس سعيد[1] بن سلْم، وفيه الأصمعىّ وأبو عمرو، فأنشد الأصمعىّ بيت الحارث بن حِلّزَة:

عَنَنًا بـاطـلاً وظُلْمـا كـمـا تُـعْـ ـنَز عَنْ حَـجْرة الرَّبِيض الظبـاءُ [2]

فقـال أبو عمـر للأصـمعىّ: مـا «تُعنَز»؟ فقـال: معناه تُنَحَّى، ومنه قـيل: العَنَزة - ويروى أى يضـرب بالعَنَزة؛ وهى العصـا - فقـال أبو عمـرو: الصواب «تُعْتَرُ عن حَجْرة الرِّبيـض الظّباء»، أى تنحر؛ فصاح[3] عليه الأصمـعىّ، فقال له أبو عـمرو: والله لا ترويهـا بعد هذا اليـوم إلا «تُعْتـر»[4] كمـا قلت لك، فقـيل لأبى عـمرو: ظفـرتَ به فاحـترز منه، فـقال له الأصـمعىّ: مـا تقول فى قـول الشاعر[5]:

وَضَـرْبٍ كـآذان الفِـراء فُـضـولُهُ وطعنٍ كـإبزاغ المـخاض تَبُـورُها[6]

ما أراد بالفـراء؟ فقال له أبو عـمرو: ما نحن عـليه - وكانا جـالسين على فَرْو - فقال له: أخطأتَ؛ إنما الفِراء جمع فَرأ، وهو حمار الوحش.

---

(١) هو سعـيد بن قتـيبة بن مسلم البـاهلى، بصرى الأصل، سكن خـراسان، وولاه السلطان بعض الأعمال بمرو، ثم قدم بغداد، وسمع عبـد الله بن عون وطبقته، وحدث بعد ذلك، وروى عن محمد بن زياد الأعرابى؛ وله أخبار طريفة؛ ذكر الخطيب شيئًا منها فى تاريخ بغداد ٩: ٧٤.

(٢) عننًا: اسم مصدر، من عـنن بمعنى اعترض، والحجـرة: الناحية يكون فيهـا الغنم. والبيت فى اللسان - عنن.

(٣) ط: «فصيح».

(٤) قال التبريزى فى شرح المعلقـات ٢٦٠ عند ذكر هذا البيت: «أصل العتر الذبح فى رجب ... والعرب كانت تنذر النذر، فيقول أحـدهم: إن رزقنى الله مائة شاة ذبحت من كل عشرة شاة فى رجب، يسمى ذلك الذبح العتـيرة، فربما بخل أحدهم بما نذر، فـيصيد الظباء فيذبحـها عوضًا عن الشياه، فالمعنى أنكم تطالبوننا بذنوب غيرنا كما ذبح أولئك الظباء عن الشياه».

(٥) البيت لمالك بن زغبة، وهو فى اللسـان - فرأ.

(٦) يريد بالفضـول اللحم المتناثر من الضرب، والمخـاض: الحوامل من النوق. وإيزاعها: قـذفها بأبوالها دفعة واحدة. وتبورها: تختبرها أنت بعرضها على الفحل، فتعرف: ألاقح هى أم لا؟

ويحكى عن يُونس بن حبيب، قال: دخلتُ على أبى عمرو الشّيبانىّ؛ وبين يديه قمَطر فيه أمْنَاء[1] من الكتب يسيرة، فقلت له: أيّها الشيخ؛ هذا جميع علمك! فتبسم إلىّ وقال: هذا من صندوق كبير.

وحكى التّوَزىّ [2]، قال: قلت لأبى زيد الأنصارىّ: إن أبا عمرو الشيبانى ينشد:

* بساباط حتَّى مَاتَ وهو مُحَرْزَقُ[3] *

وأنتم تقولون: «محزرَق»[4] فقال: هذه لغة نَبَطِيّة وأمّ أبى عمرو نَبطيّة؛ فهو أعلم بها منّا[5].

وعُمِّر أبو عمرو طويلا حتى أناف على التسعين.

وذكر حنبل بن إسحاق[6] فى كتابه عن الإمام أحمد بن حنبل أن أبا عمرو الشيبانىّ أتى عليه تسع عشرة ومائة سنة. وكان الإمام أحمد بن حنبل يحضر مجلس أبى عمرو، وكتب عنه حديثا كثيرا.

وكان أبو عمرو مشهوراً معروفا؛ وإنما قصّر به عند العامّة من أهل العلم أنه كان مشتهراً بشرب النبيذ.

وتُوُفِّىَ سنة ست ومائتين من خلافة المأمون - وقيل سنة عشر ومائتين- يوم السَّعانين[7].

---

(١) الأمناء: جمع منا، بفتح الميم؛ وهو الكيل أو الميزان.

(٢) فى الأصل، ط: «الثورى»، تحريف.

(٣) عجز بيت للأعشى؛ ديوانه ٢١٩.

وصدره:

* فَذَاكَ وما أَنجَى من الموت رَبَّهُ *

(٤) محزرق، من قولهم: حزرق الوالى الرجل إذا حبسه وضيق عليه؛ قال صاحب اللسان فى شرح البيت: «يقول: حبس كسرى النعمان بن المنذر بساباط المدائن حتى مات؛ وهو مضيق عليه».

(٥) انظر إنباه الرواة ١ : ٢٢٦.

(٦) تقدمت ترجمته فى حواشى ص٤٢.

(٧) هو يوم عيد من أعياد النصارى؛ ويسمى يوم السباسب؛ قال النابغة:

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهمْ ... يُحَيَّوْن بالرَّيحان يوم السَّبَاسِبِ

٣٠- على بن المبارك(*)

وأمّا علىّ بن المبارك(١) الأحمر(٢) صاحب الكسائىّ، فإنّه أوّل من دوّن عن الكسائىّ، قال الفرّاء: أتيتُ الكسائىّ فإذا الأحمر عندَه، وقد بَقَل(٣) وجههُ ثمّ(٤) برز حتى كان الفرَّاء يأخذ عنه. وكان يؤدّب الأمينَ. وكان مشهورا بالنّحو واتّساع الحفظ(٥).

وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، يقول: كانَ علىٌّ الأحمر مؤدِّب الأمين يحفظ أربعين ألف شاهد(٦) فى النّحو، سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب، وكان متقدمًا على الفرّاء(٧) فى حياة الكسائىّ، لجوْدةِ قريحتِه وتقدّمه فى عِلَل النحو ومقاييس التصريف.

ومات قبل الفرّاء فى سنة ست - أو سبع - ومائتين. ولما مات الأحمر قال الفراء: ذهب مَنْ كان يخالفنى فى النحو.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٥: ٧٩، وإنباه الرواة ٢: ٣١٣، والأنساب الورقة ٢٠، ٢١، وبغية الوعاة ٢: ١٥٨، ١٥٩، وتاريخ بغداد ١٢: ١٠٤، ١٠٥، وطبقات الزبيدى ١٤٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٢٦، والفهرست ٤٨، ومراتب النحويين ٨٩، والمزهر ٢: ٤١٠، ومعجم الأدباء ١٣: ٥-١١، والمقتبس ٣٠١.

(١) اسمه فى معجم الأدباء وبغية الوعاة: «على بن الحسن».

(٢) الأحمر فى الأصل: صفة الرجل الذى فيه الحمرة، قال السيوطى: «الأحمر أربعة، أشهرهم اثنان: خلف البصرى وعلى بن الحسن الكوفى، والثالث أسامة بن عثمان الطولونى، والرابع أبو عمرو الشيبانى إسحاق بن مرار».

(٣) بقل وجهه، أى خرج شعره.

(٤) كذا فى ظ، وفى الأصل: «حتى».

(٥) فى الأصل: «الشعر».

(٦) ط: «بيت».

(٧) فى إنباه الرواة عن الطوال: «ومات الأحمر قبل الفراء بمدة، قال: أحسبه سنة أربع وتسعين ومائة، ومات الفراء سنة أربع ومائتين».

٣١- أبو زكريا الفراء(*)

وأما أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء؛ فإنه كان مولًى لبنى أسد، من أهل الكوفة، وأخذ عن أبى الحسن علىّ بن حمزة الكِسائىّ، وأخذ عنه سلَمة بن عاصم، ومحمد بن الجَهْم السِّمّرىّ وغيرهما.

وكان إماما ثقةً.

ويحكى عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، أنه قال: لولا الفرَّاء لما كانت اللغة؛ لأنه خلّصها وضبطها، ولولا الفرّاء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تُنازَع ويدّعيها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب.

وقال أبو بُرَيد(١) الوضاحىّ: أمر أمير المؤمنين المأمون الفرَّاء أن يؤلف ما يجمع به أصولَ النحو، وما سمع من العرب، فأمر أن تفردَ له حُجْرةٌ من حُجَر الدور(٢)؛ ووكّلَ به(٣) جوارىَ وخدمًا للقيام بما يحتاج إليه؛ حتى لا يتعلَّق قلبُه،

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٥٧، والأعلام ٩: ١٧٨، إنباه الرواة برقم ٨١٤، والأنساب الورقة ٤٢٠، وإيضاح المكنون ١: ٥، و٢: ٢٧٩، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٤٩، والبداية والنهاية ١٠: ٢٦١، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢٠٦، وتاريخ بغداد ١٤: ١٤٩-١٥٥، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٢٨، تذكرة الحفاظ ١: ٣٣٨، وتقريب التهذيب ٢: ٢٤٧، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧٠، ٢٧١، وتهذيب التهذيب ١١: ٢١٢، وابن خلكان: ٢ ٢٢٨-٢٣٠، وروضات الجنات ٧٤٣، وشذرات الذهب ٢: ١٩، وطبقات الزبيدى ١٤٣-١٤٦، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٦٨، ٢٦٩، وطبقات القراء ٢: ٣٧١، ٣٧٢، والعبر ١: ٣٥٤، والفهرست ٦٦، ٦٧، وكشف الظنون ٦٠١، ٦٣٥، ١٤٤٧، ١٤٥٧، ١٤٦١، ١٥٧٧، ١٧٠٣، ١٩٨٠، واللباب ٢: ١٩٨، ومرآة الجنان ٢: ٣٨-٤١، ومراتب النحويين ٨٦-٨٨، والمزهر ٢: ٤١٠، ٤١٩، والمعارف ٥٤٥، ومعجم الأدباء ٢٠: ٩-١٤، ومعجم المؤلفين ١٣: ١٩٨، ومفتاح السعادة ١: ١٤٤، والمقتبس ٣٠١، ومقدمة الأزهرى ٥٤، والنجوم الزاهرة ٢: ١٨٥، وهدية العارفين ٢: ٥١٤. وذكر فى كتب الأنساب أنه سمى بذلك ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها؛ لأنه كان يفرى الكلام؛ ذكر ذلك السمعانى فى كتاب الأنساب.

(١) فى تاريخ بغداد: «أبو بديل»، وفى معجم الأدباء: «أبو بريدة».

(٢) ط: «الدار».

(٣) ط: «بها».

ولا تتشوّق نفســه إلى شيء؛ حتى إنهم كانوا يؤْذنونه(١) بأوقات الصَّلوات. وصيَّر له الورّاقين، وألزمــه الأمناء والمُـنْفـقين؛ فكان الورّاقـون يكتـبـون؛ حـتى صنّف «الحدود». وأمر المأمون بكتْبه في الخزائن؛ فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس، وابتدأ يُمْلي كـتاب «المعاني». وكان ورّاقيْـه سلَمة وأبو نصر، قال: فـأردنا أن نعُدّ النَّاس الذين اجتـمعوا لإملاء كتـاب «المعاني» فلم نضبط؛ فلمـا فرغ من إملائه(٢) خزنه الوراقون عن الناس ليكتسبـوا به، وقالوا: لا نُخرجه إلى أحد إلا لمن راد أن ننســخه له على أنّ كلّ خـمـسة أوراق بدرهم؛ فـشكا الناس إلى الفـرّاء، فدعـا الورّاقين، فقـال لهم في ذلك، فقالوا: نحن إنّمـا صَحِبناك لننتـفع بك، وكلّ ما صنعتَـه فليس للناس إليـه من الحاجة مـا بهم إلى هذا الكتاب؛ فـدعْنا نعش به. فقال: قاربُوهم تنفـعوا وتنتفعوا، فأبَوْا عليه، فـقال: سأريكم، وقال للناس: إني أريد أن أمليَ كتـاب المعاني أتمَّ شرحـا وأبسطِ قولا من الذي أمْلَلْتُ(٣)، فجلس يملي، وأملى في الحمد مـائة ورقة، فجاء الورَّاقون إليـه، فقالوا: نحن نُبلغ الناس ما يحبُّون، فننسخ كلّ عشرة أوراق بدرهم.

قال: وكـان المأمونُ قد وكّل الـفرّاء ليلقّن ابنيّه النّحْـو، فلما كـان يومًا أراد الفـراء أن ينــهض إلى بعض(٤) حوائجـه، فابتدرا إلى نعـل الفراء ليقـدماها له؛ فتنازعـا، أيّهما يقدمُـها [له](٥)؟ ثم اصطلحـا على أن يقـدم كلّ واحـد منهـمـا واحدة(٦)، فقدّماها(٧)؛ وكان للمأمون وكيلٌ على كلِّ شيء خاصّ، فرفع ذلك إليه في الخبر، فـوجّه إلى الفرّاء واستـدْعَاه، فلمَّا دخل عليه قـال له: مَنْ أعزّ الناس؟ فقال: لا أعرف [أحدًا](٨) أعزّ من أمير المؤمنين، فقال: بلى، مَنْ إذا نهض تقاتل

---

(١) يؤذنونه: يعلمونه.

(٢) بعدها في م: «المعاني».

(٣) ط: «أمليت» وهما بمعنى.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) من ط.

(٦) كذا في ط، وفي الأصل «فردة».

(٧) ساقطة من ط.

(٨) من ط.

على تقديم نعله وليًّا عهد المسلمين؛ حتى يرضى كل واحد منهما أن يقدِّم [له][1] واحدة، فقال: يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما، ولكن خشيت أن أدفَعَهما عن مكرُمة سبقا إليها، وأكسر[2] نفوسهما عن شريفة حرصا عليها؛ وقد رُوِيَ عن ابن عباس أنه أمسك للحسن والحسين ركابَيْهما حين خَرَجا من عنده، فقال له بعض مَنْ حضر: أتُمْسك لهذين الحدَثَين ركابَيْهما وأنت أسنُّ منهما؟ فقال له: اسكت يا جاهلُ، لا يعرف الفضْلَ لأهل الفضل إلا ذَوُو[3] الفضل؛ فقال له المأمون: لو منعتَهما عن ذلك لأوجعتُك لومًا وعتبًا، وألزمتك ذنبا؛ وما وضع ما فعلا من شَرَفهما؛ بل رَفَع من قدرهما، وبيّن عن جوهرهما؛ ولقد تبيّنت[4] مخيلة الفراسة بفعلهما؛ وليس[5] يكبر الرجل وإن كان كبيرًا عن ثلاث: عن[6] تواضعه لسلطانه، ولوالديه، ولمعلمه، ثم قال: قد عوّضتهما مما فعلا عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما.

وحكى أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن نجدة[7]، قال: لما تصدّى أبو زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء للاتصال بالمأمون، كان يتردّد إلى الباب، فلما أن كان ذات يوم جاء ثُمَامة[8]، قال: فرأيت [له][9] أبّهة أدب، فجلست إليه ففاتَشته عن اللغة، فوجدته بحرًا، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيجَ وحدِه، وعن الفقه فوجدتُ فقيها عارفا باختلاف القوم، وبالنجوم ماهرا، وبالطبِّ خبيرا، وبأيام

(١) من ط.

(٢) ط: «أو أكسر».

(٣) ط: «ذو».

(٤) ط: «ثبتت»، والأجود ما أثبته من ط.

(٥) ط: «فليس».

(٦) ساقطة من ط.

(٧) كذا في ط وإنباه الرواة، وفي الأصل: «عن أبي نجدة».

(٨) هو ثمامة بن أشرس النميري المعتزلي، أحد الفصحاء المتكلمين؛ وكان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون بعده؛ وكان ذا نوادر وملح؛ وله أتباع يسمون الثمامية. توفي سنة ٢١٣. تاريخ بغداد ٧: ١٤٥.

(٩) من ط، والأبهة: العظمة.

العرب وأشعارها حاذقا، فقلت: [له][1]: من تكون؟ وما أظنك إلا الفرّاء! فقال: أنا هو. فدخلتُ على أمير المؤمنين فأعلمته، فأمر بإحضاره لوقته، فكان سبب اتصاله به.

وقال أبو بكر بن الأنبارىّ: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائىّ والفرّاء لكان لهم بهما الافتخار على جَميع الناس؛ إذ انتهت العلوم إليهما.

وكان يقال: الفرّاء أمير المؤمنين فى النحو.

ويروى عن بشر المَرِيسىّ [2] أنه قال للفرّاء: يا أبا زكريا، أريد أن أسألك مسألة فى الفقه: فقال: سَلْ، فقال: ما تقول فى رجل سها فى سجدتى السهو؟ قال: لا شىء عليه، قال: مِنْ أين قلتَ ذلك؟ قال: قستُه على مذاهبنا فى العربية، وذلك أنّ المصغّر لا يصغّر، وكذلك لا يلتَفت إلى السهو فى السهو، فسكَت.

ويُروى نحو هذا عن محمد بن الحسَن، أنه سأله[3] عن ذلك، فأجاب بهذا الجواب، فقال: ما ظننتُ [4] آدميًّا يلد مثلَك.

وقال سلَمة: أملى الفرّاء كتبه كلها حفظا، لم يأخذ بيده نسخة إلا فى كتابين. ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة، وكان مقدار الكتابين خمسين ورقة.

وقال سَعدون: قلت للكسائى: الفرّاء أعلم أم الأحمر؟ فقال: الأحمر أكثر حِفْظًا، والفرّاء أحسن عقلا؛ وأبعد فكرا، وأعلم بما يخرج من رأسه.

قال سلمة: خرجت من منزلى فرأيت أبا عمر الجرمىّ واقفًا على بابى، فقال لى: يا أبا محمد، امض لى إلى فَرّائكم هذا، فقلت له: امض، فانتهينا إلى

---

(١) من ط.

(٢) هو بشر بن غياث المريسى، بفتح الميم: منسوب إلى مريس، وهى قرية بصعيد مصر، أخذ الفقه عن أبى يوسف صاحب أبى حنيفة؛ ثم اشتغل بالكلام، وجود القول بخلق القرآن. توفى ببغداد سنة ٢١٨. ابن خلكان ١: ٩١.

(٣) ط: «سئل».

(٤) ط: «ما أظن».

الفرّاء، وهو جالس على بابه يخاطب قوما من أصحابه فى النّحو؛ فلما عزم على النهوض، قلت: يا أبا زكريا، هذا أبو عمر صاحب البصريّين، تحبّ أن تكلّمه فى شىء؟ فقال: نعم، ما يقول أصحابك فى كذا وكذا؟ قال: كذا وكذا، فقال[1]: يلزمهم كذا وكذا، ويفسد هذا من جهة كذا وكذا، قال: فألقى عليه مسائل، وعرّفه الإلزامات فيها، فنهض وهو يقول: يا أبا محمد، ما هذا إلا شيطان، يكرر ذلك [ثلاثا][2].

وتُوفِّىَ الفرّاء سنة سبع ومائتين فى طريق مكة، وقد بلغ ثلاثا وستين سنة، وكذلك حكى عن أحمد بن يحيى ثعلب. قال: تُوفِّى الأخفش بعد الفرّاء، وتُوَفِّىَ الفراء سنة سبع ومائتين فى خلافة المأمون، بعد دخول المأمون العِراق بثلاث سنين.

* * *

(١) ط: «قال».

(٢) من «ط».

٣٢- أبو عبيدة معمر بن المثنى(*)

وأما أبو عُبيدة مَعْمر بن المـثَنَّى التَّيمِيّ، فإنّه منسوب إلى تَيمْ قريش، لاتيم الرِّباب[١] - وكان مولى لهم - ويقال: كان مولى لبنى عبد الله بن معمر التَّيْمىّ.

وذكر أبو بكر بن الخطيب أنه وُلد[٢] سنة عشر ومائة، فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرىّ.

(*) ترجمته فى أخبار النحويين للسيرافى ٦٧-٧١، وإشارة التعيين الورقة ٥٤، والأعلام ٨: ١٩١، وإنباه الرواة ٣: ٢٧٦-٢٨٧، وإيضاح المكنون ١: ٥١، ٩٤، ٤٢٦، و٢: ١٤٧، ٢٢٨، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩, ٢٧٣، ٢٧٦, ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٤١٩، ٤٢٨، وبغية الوعاة ٢: ٢٩٦، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢٠٨، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات الأعيان ٢١٠)، وتاريخ بغداد ١٣: ٢٥٢-٢٥٨، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٢٨، وتذكرة الحفاظ ١: ٣٣٨، وتقريب التهذيب ٢: ٢٦٦، وتلخيص ابن مكتوم ٣٤٦-٣٤٨، وتهذيب الأسماء واللغات ٢: ٢٦٠، وتهذيب التهذيب ١: ٢٤٦-٢٤٨، وابن خلكان ٢: ١٠٥-١٠٨، وروضات الجنات ٧٢٥، ٧٢٦، وشذرات الذهب ٢: ٢٤، ٢٥، وطبقات الزبيدى ١٩٢-١٩٥، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٥٥، ٢٥٦، وطبقات المفسرين الورقة ٣١٩، ٣٢٠، والعبر ١: ٣٥٩، وعيون التواريخ (وفيات الأعيان ٢١٠)، والفلاكة والمفلوكين ٧٥، ٦٧، والفهرست ٥٣، ٥٤، وكشف الظنون ٢٦، ٢٩، ٨٧، ١٦٧، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٦٥، ٦٠٠، ٦٠١، ٧٢٥، ٧٣٢، ١١٠٥، ١٢٠٣، ١٢٣٩، ١٢٧٦، ١٣٥١، ١٣٨٥، ١٤٠٠، ١٤١١، ١٤٢٩، ١٤٣١، ١٤٣٥، ١٤٤٦، ١٤٤٨، ١٤٥٤، ١٤٥٦، ١٤٦٨، ١٥٥٠، ١٥٧٣، ١٥٧٧، ١٥٨٦، ١٥٨٦، ١٧٣٠، ١٧٧٨، ١٧٩٤، ١٩٧٣، ومرآة الجنان ٢: ٤٤-٤٦، ومراتب النحويين ٤٤-٤٦، والمزهر ٢: ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٦٢ ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢١٩-٣٣٢٣، والمعارف ٥٤٣، ومعجم الأدباء ١٩: ١٥٤-١٦٢، ومعجم المطبوعات ٣٢٢، ٣٢٣، ومعجم المؤلفين ١٢: ٣٠٩، ٣١٠، ومفتاح السعادة ١: ٩٣، والمقتبس ١٠٩-١٢٤، ومقدمة الأزهرى ٤٧، ٤٨، وميزان الاعتدال ٤: ١٥٥، والنجوم الزاهرة ٢: ١٨٤، وهدية العارفين ٢: ٤٦٦، ٤٦٧.

(١) الرباب، بالكسر؛ هم قبائل تيم وعدى وعكل ومزينة وضبة؛ سموا بذلك لأنهم تحالفوا وقالوا: اجتمعوا كاجتماع الربابة؛ وهى خرقة فيها القداح. وقال قوم: بل غمسوا أيديهم فى رب وتحالفوا. الاشتقاق ١٨٠.

(٢) كذا فى ط، وفى الأصل: «قد ولد».

قال عمرو بن بحر الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجيّ ولا إجماعيّ أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة.

وعن الكُديميّ [١] - أو أبي العيناء [٢] - قال: قال رجل لأبي عُبيدة: يا أبا عبيدة، قد ذكرتَ الناس وطعنتَ في أنسابهم، فبالله تعالى إلا ما عرّفتني مَنْ أبوك، وما أصله؟ فقال: حدّثني أبي أن أباه كان يهوديًّا [٣].

وكان أبو عبيدة من أعلم الناس باللّغة وأخبار العرب وأنسابها، وله في ذلك مصنّفات كمقاتل الفرسان وغيره.

وقال أبو العباس المبرِّد: كان أبو عبيدة عالما بالشِّعر والغريب والأخبار والنَّسَب، وكان الأصمعيّ أعلمَ منه بالنحو.

وقال المبّرد: قال التّوزيّ: سألت أبا عبيدة عن قول الشاعر:

وَأضْحتْ رسومُ الدَّار قَفْرًا كأنها ... كتابٌ مَحاه الباهليُّ بنُ أصمَعَا

فقال: هذا يقوله في جدّ الأصمعيّ. قال التّوّزي: فسألت الأصمعيّ عن ذلك فتغيّر وجهه، وقال: هذا كتاب عثمان وَرَد على عبد الله بن عامر [٤]، فلم يجد مَنْ يَقرؤه إلا جَدِّي [٥].

وقال المبرد: قال أبو عبيدة: لما حُملت أنا والأصمعيّ إلى الرشيد تغدّينا عند الفضل بن يحيى [٦]، فجاءوا بأطعمة ما سمعت بها قطّ، وإذا بين يدي الأصمعيّ

---

(١) كذا في ط، وهو الصواب، وفي الأصل: «الكريمي»، تصحيف؛ صوابه من السيرافي، ومنسوب إلى كديم جده؛ وهو أبو العباس محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم، روى عن رافع بن عبادة وأبي نعيم الفضل؛ كان حسن الحديث، ومات سنة ٢٨٦. اللباب لابن الأثير ٣: ٣١.

(٢) هو محمد بن القاسم بن ياسر اليمامي الأخباري الضرير؛ المعروف بأبي العيناء؛ توفي سنة ٢٨٢. وانظر ترجمته وأخباره في نكت الهميان ٢٦٥-٢٧٠.

(٣) الخبر في السيرافي ٦٨؛ وذكر بعده: «بباجروان»، وباجروان: قرية في ديار مضر بالجزيرة.

(٤) هو عبد الله بن عامر بن كريز، والي البصرة؛ تقدمت ترجمته في هوامش ص ١٢.

(٥) الخبر في السيرافي ٦٩.

(٦) هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد؛ وأخوه في الرضاع؛ قال ابن الأثير: «كان الفضل من محاسن الدنيا، لم ير في العالم مثله»؛ قبض عليه الرشيد في محنة البرامكة وسجنه بالرقة؛ وتوفي بالسجن سنة ١٩٣. وابن خلكان ١: ٤٠٨.

سَمك كَنْعد وكَامَخ[١]، فقال: كُلْ من هذا يا أبا عبيدة، فإنه كامَخٌ طيِّب، فقلت: والله[٢] ما فررت من البصرة إلا من الكامَخَ والكَنْعَد.

ولما قَدِم بغداد قُرِئَ عليه بها أشياء من كُتُبه.

روى عنه علىّ بن المغيرة الأثرم، وأبو عبيدة القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازنىّ، وأبو حاتم السجستانىّ، وغيرهم.

وقال محمد بن يحيى الصولىّ [٣]: إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ، هو[٤] الذى أقدم أبا عبيدة من البصرة، سأله[٥] الفضل بن الربيع أن يقدمه، فورد أبو عبيدة سنة ثمان وثمانين ومائة بغداد، فأخذ عنه وعن الأصمعىّ علمًا كثيرًا[٦].

وعن التّوزىّ، عن أبى عبيدة، قال: أرسل إلىّ الفضل بن الربيع[٧] إلى البصرة فى الخروج إليه، فقدمت إليه، فلما استأذنت عليه، أذِن لى وهو فى مجلس له طويل عريض، فيه بساط واحد قد ملأه، وفى صدره فَرش عاليةٌ لا يُرتقى إليها إلا على كرسىّ وهو جالس عليها، فسلّمت عليه بالوزارة، فردّ وضحك إلىّ، واستدنانى حتى جلست معه[٨] على فرشه، ثم سألنى وألطفنى وباسَطنى، وقال: أنشِدْنى فأنشدتُه، فطرب وضحك وزاد نشاطُه، ثم دخل رجلٌ فى زِىّ الكتاب، له هيئة، فأجلسه إلى جانبِى، وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا أبو عبيدة، علاّمة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرّجلُ وَقرّظه لفعله هذا، وقال لى: إنّى كنت إليكَ مشتاقا، وقد سئِلتُ عن

(١) الكنعد: نوع من السمك؛ والكامخ: نوع من الإدام يستعمل مع الطعام.

(٢) بعدها فى ط: «العظيم».

(٣) فى الأصول: «قال إسحاق»، والصواب حذف كلمة «قال».

(٤) كذا فى م وتاريخ بغداد وهو الصواب، وفى الأصل: «وهو».

(٥) كذا فى ط؛ وهو الصواب؛ وفى الأصل: «سألت»، وهو خطأ.

(٦) الخبر فى تاريخ بغداد ١٣: ٢٥٣، ٢٥٤.

(٧) هو الفضل بن الربيع بن يونس؛ كان من وزراء الرشيد والأمين من بعده. توفى بطوس سنة ٢٠٨؛ وانظر ترجمته فى ابن خلكان ١: ٤١٢.

(٨) ط: «إليه».

مسألة، أفتأذنُ لي أن أعرفك إيّاها؟ فقلت: هات، قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾﴾[١]، وإنما يقعُ الوَعْد والإيعاد بما قد عرف مثلُه، وهذا لم يعرَف؛ فقلت: إنّما كلّم الله تعالى العرب على قَدْر كلامهم، أما سمعتَ قول امرئ القيس:

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأنْيَابِ أَغْوَالِ[٢]

وهم لم يروا الغُول قطّ، ولكنّهم لما كان أمر الغول يهولُهم أوعِدوا به؛ فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه؛ فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز، وسألت عن الرَّجُل، فقيل لي: هو من كتّاب الوزير وجلسائه، [وهو][٣] إبراهيم بن إسماعيل الكاتب[٤].

قال سلمة: سمعتُ الفرَّاء يقول لرجلٍ: لو حمِل إليَّ أبو عُبيدة لضربته عشرين في [كتاب][٣] المجاز.

وقال التّوزيّ: بلغ أبا عبيدة أنّ الأصمعيّ يعيب عليه تأليف كتاب المجاز في القرآن، وأنّه قال: يفسّر ذلك برأيه، قال: فسأل عن مجلس الأصمعيّ في أيّ يوم هو، فركب حماره في ذلك اليوم، ومَرّ بحلْقة الأصمعيّ، فنزل عن حماره، وسلّم عليه وجلس عنده؛ وحادثه ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول في الخبز؟ قال: هو الذي نخبزه ونأكله[٥]، فقال له أبو عبيدة: فسّرْتَ كتاب الله برأيك، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾[٦] فقال له الأصمعيّ: هذا شيء بان لي فقلته، لم[٧] أفسره برأيي، فقال له أبو عبيدة: وهذا الذي تعيبه علينا، كلّه شيء بان لنا فقلناه ولم نفسرّه برأينا؛ ثم قام فركب حماره وانصرف.

---

(١) سورة الصافات: ٦٥.

(٢) ديوانه ٣٣.

(٣) من ط.

(٤) الخبر في ثمار القلوب ٧٨؛ وزاد في آخره «العبرتاني».

(٥) كذا في ط، وفي الأصل: «هو الذي يأكله الناس ونخبزه ونأكله».

(٦) سورة يوسف: ٣٦.

(٧) ط: «ولم».

وقال أبو عثمان المازنىّ: سمعت أبا عبيدة يقول: دخلت[1] على الرشيد، فقال لى: يا مَعمر، بلغنى أنّ عندك كتابًا حسنا فى صفة الخيل، أحبُّ أنْ أسمعَه منك[2]، فقال الأصمعىّ: وما تصنع بالكتاب[3]؟ يحضَر فرس، ونضع أيدينا على عضو عضو، ونسمّيه، ونذكر ما فيه، فقال الرشيد: يا غلام، أحضر فرسى[4]، فقام الأصمعىّ فوضع يده على عضو عضو، ويقول: هذا كذا، قال الشاعر فيه كذا، حتى انقضى[5] قوله. فقال الرشيد: ما تقول فيما قال؟ قال: قلت: قد أصاب فى بعض وأخطأ فى بعض، والذى أصاب فيه شىء نعلمه، والذى أخطأ فيه لا أدرى من أين أتى به!.

وقال عبد الله بن عمرو بن لقيط: لما خُبِّر أبو نواس بأن الخليفة يجمع بين الأصمعىّ وأبى عبيدة، قال: أمّا أبو عبيدة فعالم؛ ما يزال مع أسفاره يقرؤها، والأصمعىّ بمنزلة بُلبل فى قفص، يُسمِع من نغمه لحونا، ويرِى كلّ وقت من مُلَحِه فنونا.

وزعم الباهلىّ [6] صاحب المعانى أنّ طلبة العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعىّ اشتروا البَعْر[7] فى سوق الدرّ، وإذا أتوا أبا عبيدة اشتروا الدرّ فى سوق البعر- يعنى أنّ الأصمعىّ كان صاحب عبارة حسنة، وأن أبا عبيدة كان صاحب عبارة سيئة.

---

(١) ط: «أدخلت».

(٢) كذا فى ط، وفى الأصل: «عنك».

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «بالكتب».

(٤) كذا فى ط، وفى الأصل: «فرس».

(٥) كذا فى ط، وفى الأصل: «تقضى».

(٦) هو أحمد بن نصر الباهلى؛ ويقال إنه ابن أخت الأصمعى؛ ذكره ابن النديم؛ وذكر من مؤلفاته كتاب أبيات المعانى، وقال: توفى سنة ٢٣١؛ وانظر الفهرست ٥٦، والمزهر ٢: ٤١٩، ومقدمة الأزهرىّ ٩.

(٧) ط: «البر».

قال أبو العباس المبّرد: كان أبو زيد أعلم من الأصـمعيّ وأبى عبيدة بالنحو، وكانا بعدُ يتقاربان، وكان أبو عبيدة أكمل القوم.

وذكر علىّ بن عـبد الله المدينيّ (١) أبا عبيدة فأحسن ذكره، وصحّح روايته وقال: كان ~~الأصمعيّ~~ لا يحكى عن العرب إلاّ الشيءَ الصَّحِيح.

وحكى ثعلب عن ابن الأعرابيّ، قـال: حضرتُ أبا عبـيدة فى بعض الأيام فـأخطأ فى موَضِـعين، قال: «شِلت الحـجـر»، وإنما هو «شُلت» بضم الشين. ثم أنْشَد:

* شُلَّت يدا فاريةٍ فرَتْهَا[٢] *

فضمّ الشين وإنما هو بفتحها.

وكان أبو عبيدة يُنشد قول حاجب بن زرارة يوم جبَلة[٣]:

شَـــتَّـــانَ هَذَا العِـناق والـنَّوْمْ   والمشـــربُ البـــارد فـى ظلِّ الدَّوم

وكان الأصمـعيّ ينكر عليه، ويقول: ما ابن الصـباغ وهذا! وأنّي لأهل نجد دوْم، والدَّوْم شجـر المُقْل، وهو يكون بالحجـاز، وحاجب نجـدىّ، فأنّى له دَوْم! وكان الأصمـعىّ ينشده «فى الظّل الدَّوْم»، أى الدائم، كمـا يقال: رجل زَوْر، أى زائر.

وقال أبو مـوسى محمـد بن المثنى[٤]: توفِّىَ أبو عبـيدة النحـوىّ سنة ثمان ومائتين.

وقال الخلـيل بن أسد النوشـجانىّ (٥): أطعم محـمد بن القـاسم بن سهل

---

(١) هو على بن عبد الله بن جعفر المدينىّ، إمـام أهل عصره فى الحديث. مات سنة ٢٣٤. تقريب التهذيب ٢: ٤٠.

(٢) فرتها: عملتها، من رَجز ذكره صاحب اللسان فى (صغر - فرى)، ونسبه إلى بعض الأغفال.

(٣) اللسان - دوم؛ ونسبه للقيط بن زرارة؛ وذكر قبله:

أقـولُ قَـدْ أحـرقـتــمـونى بـاللَّومْ   ولم أقــاتِلْ عــامــرًا قــبل اليــومْ

(٤) هو محمد بن المثنى بن قيس بن دينار أبو موسى العنزى، من أهل البصـرة. قال الخطيب: كان ثقة ثبتا، احتج سائر الأئمة بحديثه، وتوفى سنة ٢٥٠. تاريخ بغداد ٣: ٢٨٣.

(٥) منسوب إلى نوشجان؛ وهى مدينة بفارس.

النوشجانى أبا عبيدة موزا[1]، فكان سبب موته، ثم أتاه أبو العتاهية فقدَّم إليه موزا، فقال: ما هذا يا أبا جعفر! قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقتلنى! لقد استحللتَ قتل العلماء.

قال الصّولىّ: توفِّىَ أبو عبيدة سنة سبع ومائتين.

وقال المظفّر بن يحيى[2]: توفِّى أبو عبيدة سنة تسع ومائتين؛ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

وقيل: توفىَ بالبصرة سنة ثلاث عشرة ومائتين، وله ثمان وتسعون سنة فى خلافة المأمون.

* * *

(١) بعدها فى الأصل: «ما هذا يا أبا جعفر».

(٢) هو المظفر بن يحيى بن أحمد، أبو الحسن الشرابى، ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ١٣: ١٢٩، وقال: توفى سنة ٣٤٨.

٣٣- أبو سعيد الأصمعى (*)

وأما الأصمعىّ فهو عبد الملك بن قُريب، واسم قُريب عاصم - ويكنى أبا بكر - بن عبد الله بن أصْمَع. وكان صاحبَ النَّحو واللّغة والغريب والأخبار والمُلح.

وقال عمر بن شبَّة(١): سمعتُ الأصمعىّ يقول: أحفظ ست عشرة آلاف أرجوزة. ويقال: كان الرَّشيد يُسمِّيه شيطان الشعر.

وقال الأخفش: ما رأينا أحدًا أعلمَ بالشِّعر من الأصمعىّ وخلَف، فقلت: أيّهما كان أعلم؟ فقال: الأصمعىّ؛ لأنه كان نحويًّا.

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٥٨-٦٧، وإشارة التعيين الورقة ١٢٩، والأعلام ٤: ٣٠٧، ٣٠٨، وإنباه الرواة ٢: ١٩٧-٢٠٥، والأنساب الورقة ٥١، وإيضاح المكنون ٢: ١٤٦، ٢٢٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٤٢٩، ٥٠٦، وبغية الوعاة ٢: ١١٢، ١١٣، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢٢٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٢٦٦)، وتاريخ أصبهان ٢: ١٣، وتاريخ بغداد ١٠: ٤١٠-٤٢٠، وتاريخ ابن عساكر ٢٤: ٤١٤-٤٢٠، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٣٠، وتقريب التهذيب ١: ٥٢١، ٥٢٢، وتلخيص ابن مكتوم ١١٧-١١٨، وتهذيب الأسماء واللغات ٢: ٢٧٣، ٢٧٤، وتهذيب التهذيب ٦: ٤١٥-٤١٧، وجمهرة الأنساب ٢٤٥ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧، ٢٠٨، وابن خلكان ١: ٢٨٨-٢٩٠، وروضات الجنات ٤٥٨-٤٦٢، وشذرات الذهب ٢: ٣٦، ٣٧، والشريشى ٢: ٢٥٦-٢٦٢، وطبقات الزبيدى ١٨٣-١٩٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٩٥-١٩٨، وطبقات القراء ١: ٤٧٠، وطبقات المفسرين الورقة ١٥١، والعبر ١: ٣٧٠، وعيون التواريخ (وفيات ٢١٦)، والفهرست ٥٥، ٥٦، وكشف الظنون ١١، ١١٤، ١١٥، ٧٢٢، ٧٢٣، ١٢٠٤، ١٢٤٠، ١٣٥٥، ١٣٨٨، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٩، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٣، ١٤٤٦، ١٤٥٤، ١٤٦١، ١٤٦٦، ١٤٦٩، ١٤٧٢، ١٥٧٢، ١٥٧٢، ١٧٠٣، ١٩١٦، ١٩٧٩، ١٩٨١، واللباب ١: ٥٦، ومرآة الجنان ٢: ٦٤، ومراتب النحويين ٤٦-٦٥، والمزهر ٢: ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٩، ٤٢٣، ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٢٥-٢٢٧، والمعارف ٥٤٣، ٥٤٤، ومعجم المطبوعات ٤٥٦، ٤٥٧، ومعجم المؤلفين ٦: ١٨٧، والمقتبس ١٢٥-١٧٠، ومقدمة تهذيب الأزهرى ٤٨، ٥٠، وميزان الاعتدال ٢: ٦٦٢، والنجوم الزاهرة ٢: ١٩٠، ٢١٧، وهدية العارفين ١: ٦٢٣، ٦٢٤.

(١) هو عمر بن شبة النميرى، أبو زيد البصرى؛ الحافظ الإخبارىّ؛ مات ٢٠٢. تهذيب التهذيب ٧: ٤٦٠.

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد: كان أبو زيد صاحبَ لُغَة وغريب ونحو، وكانَ أكثر من الأصمعيّ في النَّحو، وكان أبو عُبيدة أعلمَ من أبى زيد والأصمعيّ بالأنساب والأيام والأخبار، وكان للأصمعيّ يد غرّاء في اللغة لا يُعرف فيها مثلُه، وفى كثرة الرّواية، وكان دون أبى زيد في النحو.

وحكى محمّد بن هبيرة[1] قال: قال الأصمعيّ للكسائيّ وهما عند الرشيد: ما معنى قول الشاعر:

قتلوا ابنَ عَفَّان الخليفَةَ مُحْرِمًا ... ودعا فلم أرَ مِثْلَهُ مَقْتولاَ[2]

قال الكسائيّ: كان محرِما بالحج[3]، قال: الأصمعيّ فقوله:

قَتَلُوا كِسْرَى بليلٍ مُحْرِمًا ... فتولّى لَمْ يُمَتَّعْ بكَفَنْ[4]

فهل كان محرِمًا بالحجّ[5]؟ فقال هارون للكسائيّ: يا عليّ؛ إذا جاء الشّعر فإياك والأصمعي[6].

قال الأصمعيّ: قوله «مُحْرِمًا»، أى في حُرْمَةِ الإسلام؛ ومن ثَمَّ قيل: مسلْمُ

---

(١) هو محمد بن هبيرة أبو سعيد الأسدى النحوى. من أعيان أهل الكوفة. وقدم بغداد، واختص بابن المعز، وعمل له رسالة فيما أنكرته العرب على أبى عبيد بن سلام. وانظر معجم الأدباء ١٩: ١٠٥.

(٢) تاريخ بغداد: «مخذولا»، والبيت في اللسان (حرم)، ونسبه إلى الراعى؛ وهو أيضا فى الكامل ٣: ٢٩؛ وذكر بعده:

فتفرَّقتْ منَ بعْدِ ذاكَ عَصَاهُمُ ... شققًا وأصْبَحَ سَيْفُهُمْ مسلولاَ

(٣) وكذا فسره فى الكامل، قال: «قوله محرما، يريد فى الشهر الحرام؛ وكان قتل فى أيام التشريق رحمه الله»، وفى تاريخ بغداد: «فقال الأصمعى: والله ما كان أحرم بالحج، ولا أراد الشاعر أنه فى الشهر الحرام».

(٤) البيت فى تاريخ بغداد منسوب إلى عدى بن زيد؛ وهو فى اللسان (حرم) من غير نسبة؛ قال: «يريد قتل شيرويه أباه أبرويز بن هرمز».

(٥) تاريخ بغداد: «أى إحرام لكسرى!».

(٦) الخبر فى تاريخ بغداد ١٠: ٤١٦، ٤١٧، وفيه «فقال الرشيد: فما المعنى؟: قال: كل من لم يأت شيئا يوجب عليه عقوبة فهومحرم؛ لا يحل شيء منه، فقال الرشيد: ما تطاق فى الشعر يا أصمعى، ثم قال: لا تعرضوا للأصمعى فى الشعر».

محرِمٍ؛ أى لم يحلّ من نفسه شيئا يُوجب القتل. وقوله: «محرِما» فى كسرى، يعنى حُرْمَة العهد الّذِى كان له فى عنق أصحابه.

قال المصنِّف: ويحتمل أن يكون قوله: «محرِما» فى حق عثمان، أى دخل فى الأشهر الحرُم؛ يقال: أحْرَم الرَّجُل، إذا دخل فى الأشهر الحرم، وقد كان قُتِل فى ثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين. وذو الحجة من الأشهر الحرم.

قال أبو عبد الله بن الأعرابىّ: شهدتُ الأصمعىّ وقد أنشد نحوًا من مائتى بيت، ما فيها بيت عرَفْناه.

وكان الأصمعىّ صدوقا فى الحديث، أخذ عن عبد الله بن عوْن وشُعبة بن الحجاج[1] وحمَّاد بن سلمة وحمّاد بن زيد[2] والخليل بن أحمد؛ ويحكىَ أنَّه أراد أن يقرأ عليه العروضَ وشرع فى تعلّمه فتعذّر ذلك عليه، فيئس الخليل منه، فسأله عن مَعْصوبِ الوافر، فقال له: يا أبا سعيد، كيف تقّطع قول الشاعر:

إذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إلى مَا تستطيعُ [3]

فعلِم الأصمعىّ أن الخليل قد تأذّى ببعده عن علم العروض، فلم يعاوده فيه. والعَصْب: إسكان الخامس [المتحرك][4] فتُسكن اللام من «مفاعَلَتُنْ» فتبَقى «مُفَاعَلْتن»، أى بسكون اللام [منه][5]، فتنقل[5] إلى «مَفَاعِيلُن» وتقطيعه هكذا:

إذا لم تَسْ / تطعْ شيئَنْ / فدعْهُو ... وَجَاوِزْهُ / إلى ما تَسْ / تطيعُ

مفاعيلن مفاعيلن فعولن ... مَفَاعيلُنْ مَفَاعيلن فَعُولُن

---

(١) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم، من أعلام الحديث بالبصرة. توفى سنة ١٦٠. الخلاصة ١٤٠.

(٢) فى الأصل وط: «دريد»، تحريف؛ وفى تهذيب التهذيب وإنباه الرواة: «عن الحمادين»، والأول تقدمت ترجمته للمؤلف ص٣٥، والثانى هو حماد بن زيد بن درهم؛ قال فى التقريب ١: ١٦٧: «ثقة ثبت فقيه. توفى سنة ١٧٩».

(٣) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدىّ، من قصيدة أصمعية برقم ٦١، ص ٢١٠.

(٤) من ط.

(٥) ط: «ينتقل».

وأخذ عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم، وأبو حاتم السجستانيّ، وأبو الفضل الرياشيّ، وأحمد بن محمد اليزيديّ ونَصْر بن عليٍّ الجهضميّ وغيرهم.

وكان من أهل البصرة. وقدم بغداد أيام الرشيد.

قال محمد بن عبد الرحمن مولى الأنصاريّ: حدثنا الأصمعيّ، قال: بعث إليّ الأمين وهو وليّ عهد، فصرت إليه فقال: إن الفضل بن الربيع يحدّث[1] عن أمير المؤمنين أنه يأمر بحملك إليه على ثلاث دوابّ من دوابّ البريد - وكان حينئذ بالرّقة - فجهزت وحُملت إليه، فلمّا وصلت الرّقَة أوصِلت إلى الفضل بن الربيع، فقال: لا تَلْقَيَنَّ أحداً ولا تكلّمه حتى أوصلَك إلى أمير المؤمنين، وأنزلني منزلا أقمتُ فيه يومين أو ثلاثة، ثم استحضرني فقال: جئني وقت المغرب حتى أدخلَك على أمير المؤمنين، فجئتُه فأدخلني على الرشيد وهو جالس[2] منفرد، فسلّمت فاستدناني، وأمرني بالجلوس فجلستُ، فقال لي: يا عبد الملك، وجّهْت إليكَ بسبب جاريتين أهدِيتا إليّ، قد أخذتا طرفا من الأدب، أحببت أن تبور[3] ما عندهما، وتشير فيهما بما هو الصواب عندك، ثم قال: لِيُمْض إلى عاتكة فيقال لها: أحضرِى الجاريتين، فحضرت جاريتان ما رأيت مثلهما قطّ؛ فقلت لإحداهما[4]: ما اسمُك يا فلانة فقالت: فلانة، قلت: ما عندك من العلْم؟ قالت: ما أمر الله تعالى به في كتابه؛ ثم ما ننظر فيه من الأشعار والآداب والأخبار، فسألتُها عن حروف من القرآن، فأجابتني كأنها تقرأ الجواب من كتاب، وسألتُها عن النَّحو والعروض والأخبار فما قصَّرت، فقلت: بَاركَ الله تعالى فيك، فما قصّرْتِ[5] في جوابي في كلّ فنّ أخذتِ فيه، فإن كنت تَقْرِضين من الشِّعر فأنشدينا شيئًا، فاندفعت في هذا الشعر:

---

(١) تاريخ بغداد: «كتب».

(٢) ط: «فإذا الرشيد جالس».

(٣) حاشية ط: «باره يبوره؛ أي جربه واختبره».

(٤) تاريخ بغداد: «لأجلهما».

(٥) في الأصل: «قصدت»، تحريف.

يَا غِـيَـاثَ الْبِـلادِ فى كلّ مَـحْلٍ ... مـا يُرِيدُ العِـبَـادُ إلا رِضَـا كَـا
لا ومَنْ شـرّف الإمـام وأعْـلَى ... مـا أطـاع الإلَهَ عـبـدٌ عَـصَـاكـا

[ومرّت فى الشعر إلى آخره][1]، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما رأيتُ امرأة فى مَسْك[2] رجل مثلها؛ وسألت الأخرى فوجدتُها دونها؛ إلا أنها إن ووظب[3] عليها لحقتها، فقال: يا عباسيّ، فقال الفضل: لبَّيْك يا أمير المؤمنين، فقال: لتُردّ إلى عاتكة ويقال لها: تصنع[4] هذه التى وصفها بالكمال لتحمل إلىّ الليلة. ثم قال لى: يا عبد الملك، أنا ضَجِر، قد جلست أحبّ أن أسمع حديثا أتفرجّ به، فحدِّثنى بشىء، فقلت: لأىّ الحديث تقصد يا أمير المؤمنين؟ فقال: مما[5] شاهدتَ وسمعت من أعاجيب الناس وطرائف أخبارهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، كان صاحبٌ لنا فى بَدْو بنى فلان؛ كنت أغْشاه وأتحدّث إليه، وقد أتت عليه ستّ وتسعون سنة، أصحّ النّاس ذهنا، وأجودَهم أكْلاً، وأقواهم بدنا، فغبرت عنه زمانا ثم قصدته، فوجدته ناحلَ البدن، كاسفَ البال، متغيّر الحال، فقلت له: ما شأنك؟ أأصابتك مصيبة؟ قال: لا، قلت: فمرضٌ عراك؟ قال: لا، قلتُ: فما سببُ هذا الّذى أراه بك؟ فقال: قصدْتُ بعض القرابة فى حَىّ بنى فلان، فألفَيت عندهم جاريةً قد لاثَتْ رأسها، وطَلَتْ بالوَرْس ما بين قرنها إلى قدمها، وعليها قميص وقِناع مَصْبوغان، وفى عنقها طبل تدق عليه، وتنشد هذا الشعر[6]:

مَـحَـاسِنُـهـا سِـهَـامٌ للمنايا ... مـريشـة بـأنواع الخطوبِ
بَرى ريبُ الزَّمـانِ لَهُنَّ سَـهْـمًـا ... يُصِـيبُ بنَصْلِه مُـهجَ الْقُلوبِ

فأجبتها:

(١) من تاريخ بغداد.

(٢) كذا فى ط، وتاريخ بغداد؛ وفى الأصل: «مسلك» تحريف، والمسك فى الأصل: الجلد.

(٣) فى الأصل: «وظب»، والصواب ما أثبته من ط.

(٤) ط: «تصلح».

(٥) ط: «لما».

(٦) فى الأصل: «البيت»، والأجود ما أثبته من تاريخ بغداد.

قِـفِى شَفَـتى فى مـوضع الطبـل تَرْتَعِى
كمـا قد أَبَحْتِ الطَّبْلَ فى جيـدك الحسنْ[(١)]

هبِـينِىَ عُـودًا أجـوفـا تحت شَنَّةٍ تمتع فـيـمـا بين نَحْـرِك والذَّقَنْ[(٢)]

فلما سمعت الشّعر منى نزعت الطبل، ورمَتْه فى[(٣)] وجهى، وبادَرت إلى الخباء، فلم أزل واقفًا إلى أن[(٤)] حَميت الشمس على مفرِق رأسى، لا تخرج ولا تَرْجع إلىّ جوابا[(٥)]، فقلت: إنّا لله! أنا والله معها كما قال الشاعر:

فـوالله يا سَلْمَى لَطَالَتْ إقَـامتِى[(٦)] على غـيـر شىءٍ يا سُلَيـمى أراقبُـهْ

ثم انصرفتُ سخِينَ العين قَرِح القلب؛ فهذا الّذى تَرى بى من التغيّر من عشقِي لها. قال: فَضَحك الرّشيد حتى استلقَى، وقال: ويحك يا عبد الملك! ابن ستٍّ وتسعين يعشق! قلت: قد كان كذلك[(٧)]، يا أمير المؤمنين، فقال: يا عباسىّ، فقال [الفضل][(٨)]: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أعطِ عبدَ الملك مائة ألف درهم، وردَّه إلى مدينة السلام، فانصرفت، فإذا خادم يحمل شيئا، ومعه جارية تحمل شيئًا، فقال: أنا رسول الجارية[(٩)] التى وصفتها، وهذه جاريتُها، وهى تقرأ عليك السَّلام، وتقول لك: أمير المؤمنين أمر لى بمال وثياب[(١٠)]؛ وهذا نصيبُكَ منها، فإذا المال ألف دينار؛ وهى تقول: لن تُخْلِيَك من المواصلة بالبّر، فلم تزل تتعهّدنى

---

(١) الأصل: «شفنى» تحريف، وصوابه من تاريخ بغداد.

(٢) تاريخ بغداد: «تمتع فيها».

(٣) ط: «ورمت به فى وجهى».

(٤) ط: «حتى».

(٥) كذا فى ط، وفى الأصل: «جوابها».

(٦) تاريخ بغداد: «لطال».

(٧) ط: «هذا».

(٨) من ط.

(٩) تاريخ بغداد: «أنا رسول بنتك، يعنى الجارية».

(١٠) فى الأصل: «بألف دينار»، والأجود ما أثبته من تاريخ بغداد.

بالبّر الواسع؛ حتى كانت فتنة[١] محمد، فانقطعت أخبارها عنّى، وأمر لى الفضل ابن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم[٢].

وحكى أبو العبّاس المبِّرد، قال: دخل الأصمعىّ على الرّشيد بعد غيبة كانت منه، فقال له: يا أصمعىّ، كيفَ أنت[٣] بعدنا؟ فقال: مالاقتْنى بعدك أرض، فتبسَّم الرشيد، فلما خرج الناس قال: يا أصمعىّ؛ ما معنى قولك: «مالاقتنى أرض»؟ فقال: ما استقرّت بى أرض؛ فقال: هذا حسّن؛ ولكن لا ينبغى أن تكلِّمنى بين يدى الناس إلاَّ بما أفهمُه، فإذا خلوتُ فعلِّمْنى، فإنه يقبح بالسلطان ألا يكون عالما؛ لأنه لا يخلُو إمّا أن أسكت أو أجيب، فإذا سكتُّ فيعلم الناس أنّى لا أعلم إذْ لم أجبْ، وإذا أجبت بغير الجواب، فيُعْلم من جوابى أنِّىّ لم أفهم ما قلتَ. قال الأصمعىّ: فعلَّمنِى أكثَر مِّما علّمتُه.

وحكى المبرِّد أيضا، قال: مازحَ الرشيد أمَّ جعفر، فقال لها: كيف أصبحتِ يا أمّ نَهْر؟ فاغتمّت لذلك ولم تفهم معناه، فأنفذَت إلى الأصمعىّ تسأله عن ذلك، فقال: الجَعْفر: النهر الصغير، وإنما ذهب إلى هذا؛ فطابت نفسها.

ويحكى عن الأصمعىّ أنه قالَ: كلَّمْت أبا يوسف القاضى[٤] بحضرة الرَّشيد فى الفَرْق بين «عقلت القتيل»، و«عقلت عَنْه»، فلم يفهمْه حتى فهّمته؛ عقلت القتيل؛ إذا أدّيتَ ديِته، وعقلت عنه؛ إذا لزمتْه ديَةٌ فأدّيتها عنه.

وذكر أبو العباس المبرِّد أن رجلا كان يألف حَلْقة الأصمعىّ، فإذا صار إلى ضيعته أهدى إلى الأصمعىّ ممّا يحمل منها؛ فترك حلْقة الأصمعىّ، وألف حَلْقة أبى زيد، وكان أبو زيد لا يقبل شيئًا، قال: فمرّ الرجل يوما بالأصمعى فأنشده الأصمعىّ للفرزدق:

---

(١) فى الأصل، ط: «قينة»، تحريف، صوابه من تاريخ بغداد، ويريد بفتنة محمد ما وقع لمحمد الأمين فى الفتنة التى انتهت بقتله.

(٢) الخبر فى تاريخ بغداد ١٠: ٤١٠-٤١٣.

(٣) الأصل: «كنت».

(٤) أبو يوسف القاضى، واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى؛ صاحب الإمام أبى حنيفة وتلميذه وناشر مذهبه؛ توفى سنة ١٨٢، وانظر ترجمته فى ابن خلكان ٢: ٣٠٣-٣٠٧.

ولجَّ بكِ الـهِـجـرانُ حَـتّى كـأنّـمـا

ترى المـوت فى البـيت الذى كنت تألفُ

وقال أبو العيناء: قال الأصمعىّ: دخلت، أنا وأبو عبيدة على الفضل بن الربيع، فقال: يا أصمعىّ، كم كتابك فى الخيل؟ فقلت: جِلْد، قال: فسأل أبا عبيدة، فقال: خمسون جلدا، قال: فأمر بإحضار الكتابين وإحضار فرس. وقال لأبى عبيدة: اقرأ كتابك حَرْفًا حرفا، وضع يدَك على موضع موضع من الفرس، فقال أبو عُبيدة: لست ببيطار[1]؛ وإنَّما هذا شىء أخذتُه وسمعته من العرب، فقال لى: يا أصمعىّ قم، فضع يدَك على موضع موضع [من الفرس][2]، فوثبت، فأخذت بأذنى الفرس، ووضعت يدى على ناصيته، فجعلت أقول: هذا اسمه كذا؛ حتى بلغتُ حافره. فأمر لى بالفرس؛ فكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة، ركبت الفرس وأتيته.

وقال ابن بُكير النحوىّ[3]: لما قدم الحسن بن سهل[4] العراق، أحبّ أن يجمع بين جَماعةٍ من أهل الأدب، فأحضر أبا عبيدة والأصمعىّ ونصر بن على الجهضمىّ، وحضرت معهم، فابتدأ الحسن فنظر فى رقاع كانت بين يديه للناس فى حاجاتهم، فوقّع عليها، وكانت خمسين رقعة، ثم أمر فدفعت إلى الخازن، ثم أفضنا فى ذكر الحفّاظ[5]، فذكرنا جماعةً، فالتفت أبو عبيدة وقال: ما الغرض أيها الأمير فى ذكر مَنْ مضى! هاهنا من يقول: إنّه ما قرأ كتابا قطّ فاحتاج إلى أن يعود فيه، ولا دخل قلبه شىء وخرج عنه. فالتفت الأصمعىّ، فقال: إنما يريدنى بهذا القول، والأمْر فى ذلك على ما حكى؛ وأنا أقرِّب إليه؛ قد نظر الأمير فى خمسين

---

(١) ط: «بيطارا».

(٢) من ط.

(٣) هو أحمد بن عمر بن بكير النحوى: ذكره القفطى فى الإنباه ١: ٩٠، وقال: «نحوى مذكور متصدر لإقراء العلم، عاصر أبا عبيدة والأصمعىّ، وروى عنه ثعلب وطبقته».

(٤) هو الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسى؛ وزير المأمون؛ وأحد القادة والولاة فى عصره. توفى سنة ٢٣٦؛ وانظر ترجمته فى ابن خلكان ١: ١٤١.

(٥) ط: «الحفظ».

رقعة، وأنا أعيد ما فيها وما وقّع به على رقعة رقعة؛ فأحضرت الرقاع، فقال الأصمعيّ: سأل صاحبُ الرقعة الأولى كذا واسمه كذا؛ ووقّع له بكذا، والرقعة الثانية والثالثة، حتى مرّ فى نيِّف وأربعين رقعة، فالتفت إليه نصر بن عليّ الجهضميّ، وقال: أيّها الرجل، أبْقِ على نفسك من العين؛ فكفّ الأصمعيّ [1].

وقال الرَّبيع بن سليمان[2]: سمعت الشافعيَّ رحمه الله تعالى يقول: ما عَبّر أحدٌ عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعيّ.

وروى الرياشيّ، قال: سمعت عمرو بن مرزوق[3]، يقول: رأيت الأصمعيّ وسيبويه يتناظران، وهذا يغلبه بلسانه فى الظاهر - يعنى الأصمعيّ.

وروى عباس بن الفَرَج، قال: ركبَ الأصمعيُّ حمارا ذميما، فقيل له: بَعد براذين الخلفاء تركب هذا! فقال متمثلاً:

ولما أبتْ إلا طراقًا بِوِرْدِها[4] ... وتكديرها الشِّرب الّذى كان صافيا

شربنا برَنْقٍ من هواها مكدّرٍ ... ولَيْسَ يَعَافُ الرَّنْقَ من كان صاديا[5]

وهذا وأملك دِينى، أحبّ إلى من ذلك مع فَقْدهما.

قال نصر بن عليّ: كان الأصمعى يتّقى أن يفسر حديث رسول الله ﷺ كما يَتّقى أن يفسر القرآن.

---

(١) الخبر فى إنباه الرواة ١: ٩٠، ٩١.

(٢) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار؛ صاحب الشافعى وراوى كتبه؛ توفى سنة ٢٧٠. وانظر ترجمته فى ابن خلكان ١: ١٨٣، ١٨٤.

(٣) هو عمرو بن مرزوق الباهلى البصرى صاحب البخارى. ذكره الخزرجى فى الخلاصة ٢٤٩، وقال: مات سنة ٢٢٤.

(٤) كذا فى ط وتاريخ بغداد، وفى الأصل: «إلا انصراما» والماء الطراق: الذى خيض فيه.

(٥) فى الأصل: «صافيًا».

وقال أيضًا[(١)]: حضرت الأصمعىّ، وقد سـأله سائل عن معنى قول الرسول ﷺ: «جاءكم أهل اليمن وهم أبْخَعُ أنفسًا»، ما معنى أبْخَع؟ قال: يعنى أقتل، ثم أقبل متندِّمًـا على نفسه كاللائم لها، فـقلت له: لا عليك، فقد حدَّثنا سُـفْيان بن عُيينة، عن أبى نَجيح، عن مُجاهد فى قـوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[(٢)]، أى قاتل نفسك، فكأنه سُرِّىَ عنه.

وقال إبراهيم الحربى: كـان أهلُ البصرة[(٣)] أهل العربية[(٣)]، منهم أصحاب الأهواء، إلا أربعـة فإنهم كانوا أصـحاب سنّة: أبو عـمر بن العـلاء، والخليلُ بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعىّ.

وقال محمد بن إبراهيم[(٤)]: سمعتُ الإمام أحمـد بن محمد بن حنبل يُثْنى على الأصـمعى بالثِّنة. قـال: وسمـعت علىّ بن المدينىّ[(٥)] يثنى عليـه، وقال: وسمعتُ الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يثنيان عليه فى السّنَة.

ورُوِى عن [ابن][(٦)] أبى خيثمة[(٧)] قال: سـمعت يَحيى بن مَـعِين، يقول: الأصمعى ثقة.

وحكى عن الشافعىِّ أنه قال: ما رأيتُ بذلك المعسكر أصدَق من الأصمعىِّ.

وحكى أنه سئل أبو داود[(٨)] عن الأصمعىّ، فقال: صدوق.

---

(١) كذا فى ط: وفى الأصل: «وقال نصر».

(٢) سورة الكهف ٦.

(٣) ساقط من ط.

(٤) فى تاريخ بغداد: «محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسى».

(٥) هو على بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المدنى، روى عنه البخارى وغيره. توفى سنة ٢٣٤. اللباب ٣: ١١٣.

(٦) من تاريخ بغداد.

(٧) هو أحمد بن أبى خيثمـة زهير بن شداد، ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٤: ١٦٢، وقال: توفى سنة ٢٧٩.

(٨) هو سليـمان بن أشـعث السجـستـانى أبو داود. إمام أهل الحـديث فى زمانه، وصـاحب السنن المعروفة باسمه. توفى سنة ٢٧٥. تذكرة الحفاظ ٢: ٥١٢.

وقال أبو العيناء: تُوُفِّىَ الأصمعىّ بالبصرة وأنا حاضر؛ سنة ثلاث عشرة ومائتين. ويقال: سنة سبع عشرة ومائتين فى خلافة المأمون.

وقال محمد بن أبى العتاهية: لما بلغ أبى موتُ الأصمعىّ جزع عليه[1] ورثاه فقال[2]:

أسِفْتُ لَفَقْدِ الأصمعىّ لقد مَضَى[3] ... حميدًا له فى كلِّ صالحةٍ سهمُ
تَقَضَّتْ بَشَاشَاتُ المجالس بعْدهُ ... وودعنا إذْ ودَّعَ الأُنسَ والعِلْمُ
وقد كان نجم العلم فينا حياتَهُ ... فلما انقضت أيامه أفلَ النَّجْمُ

* * *

(١) فى الأصلين: «خرج»، والأجود ما أثبته من تاريخ بغداد.

(٢) ديوانه ٣٤٠.

(٣) تاريخ بغداد: «الهفى لفقد الأصمعىّ».

٣٤- أبو زيد الأنصارى(*)

وأمّا أبو زيد سَعيد بن أوْس الأنصاريّ، فكان عالما بالنحو واللغة، أخذ عن أبى عـمـرو بن العـلاء، وأخـذ عنه أبو عـبيـد القـاسم بن سـلّام، وأبو حـاتم السجستانيّ، وأبو العيناء محمد بن القاسم، وغيرهم.

وكان ثقـةً من أهل البصـرة، وكان سيـبويه إذا قال: «سـمعت الثـقة» يريد أبا زيد الأنصاريّ.

وقال صالح بن محمد: أبو زيد النحويّ ثقة.

ويروى عن أبى عبيدة والأصمعيّ أنهـما سئلا عن أبى زيد الأنصاريّ فقالا: قُلْ ما شئت من عَفاف وتَقْوى وإسلام.

وقال أبو عثمان المازنيّ: كنا عند أبى زيد، فجاء الأصمعيّ وأكبّ على رأسه وجلَس، وقال: هذا عالمنا ومعلّمنا منذ عشرين سنة.

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٥٢-٥٧، وإشارة التعيين الورقة ١٩، ٢٠، والأعلام ٣: ١٤٤، وإنباه الرواة ٢: ٣٠-٣٥، وإيضاح المكنون ٢: ٢٢١، ٢٦٢، ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥١، والبداية والنهاية ١٠: ٢٦٩، وبغية الوعاة ١: ٥٨٢، ٥٨٣، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢٢٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٢١٥)، وتاريخ بغداد ٩: ٧٧-٨٠، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٣٠، وتقريب التهذيب ١: ٢٩١، وتلخيص ابن مكتوم ٧٦، وتهذيب الأسماء واللغات ٢: ٢٣٥، ٢٣٦، وتهذيب التهذيب ٤: ٣: ٣-٥، وجمهرة الأنساب لابن حزم ٣٧٣، وخلاصة تذهيب الكمال ١١٥، وابن خلكان ١: ٢٠٧، ٢٠٨، وروضات الجنات ٣١٢، ٣١٣، وشذرات الذهب ٢، ٣٤، ٣٥، وطبقات الزبيدى ١٨٢، ١٨٣، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٤٩، ١٥٠، وطبقات القراء ١: ٣٠٥، وطبقات المفسرين الورقة ٧٦، ٧٧، والعبر ١: ٣٦٧، وعيون التواريخ (وفيات ٢١٥) والفهرست ٥٤، ٥٥، وكشف الظنون ٢٦٥، ٧٢٣، ١١١٤، ١٢٠٣، ١٣٨٣، ١٤٠٩، ١٤٤٧، ١٤٥٠، ١٤٥٤، ١٤٥٩، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٧٠٣، ومرآة الجنان ٢: ٥٨، ٥٩، ومراتب النحويين ٤٢-٤٤، والمزهر ٢: ٤٠٢، ٤١٩، ٤٦١، ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٢٤، ٢٢٥، والمعارف ٥٤٥، ومعجم الأدباء ١١: ٢١٢-٢١٧، ومعجم المطبوعات ٣١٢، ومعجم المؤلفين ٤: ٢٢٠، والمقتبس ١٠٤-١٠٨، ومقدمة تهذيب الأزهرى ٤٦٤٥، وميزان الاعتدال ٢: ١٢٦، ٢٢٧؛ والنجوم الزاهرة ٢: ٢١٠.

وقال الأصمعيّ: رأيت خلفا الأحمر فى حلْقة أبى زيد.

ويحكي عن أبى زيد أنه قال: كنتُ ببغداد فأردت أنحدر إلى البصرة، فقلت لابن أخى: اكْترِ لنا، فجعل ينادى، «يا معشر الملاحون»، فقلت [له][1]: ويلك! ما تقول؟ فقال: جعلت فداك! أنا مولع[2]، بالرفع لا بالنصب[2].

وحكى أبو حاتم السجستانيّ قال: حدَّثنى أبو زيد قال: قلت لأعرابىّ: ما المتكأكئ؟ قال: المتأزّف، قلت: وما المتأزّف؟ قال: المحبَنطئ، قلت: وما المحبَنْطئ؟ قال: أنت أحمق؛ ومضى وتركنى؛ قال السِّيرافى: وذلك كله القصير[3].

وقال أبو العباس المبرِّد: كان أبو زيد عالمًا بالنَّحو، ولم يكن مثل الخليلِ وسيبويه، وكان يُونس من باب أبى زيد فى العلم باللّغات، وكان يونسُ أعلمَ من أبى زيد بالنَّحو، وكان أبو زيد أعلمَ من الأصمعىّ وأبى عبيدة بالنَّحو.

وحكى أبو زيد من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره، وكان يروى عن علماء الكوفة ولا يعلم أحد من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلا أبا زيد، فإنه روى عن المفضّل الضّبّى، قال أبو زيد فى أول كتاب النوادر: أنشدنى المفضَّل لضمرة بن ضمرة النَّهشلىّ:

بكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فى النَّدَى
بَسْلٌ عليكِ ملامتى وعتابِى

أأصُرُّها وبُنَىَّ عَمِّىَ سَاغبٌ   فكفاك من إبَةٍ علىّ وعابِ

هلَ تْخمشَنْ إبلى علىّ وجوهَهَا   أو تَعْصِبَنَّ رءوسها بسِلاَبِ

بكرَت، أى قدمت فى الوقت. بعد وَهْن، أى ساعة من الليل. وبَسْل، أى حرام. وأصُرُّها، أى أشدّ أخلافَها، ومنه المصرَّاة. وساغب، أى جائع. وإبَة، أى عيب. وسِلاب[4] أى عصابة سوداء تلبسها المرأة فى المصيبة؛ وعامة كتاب النوادر لأبى زيد عن المفضل الضبىّ.

---

(١) من ط.   (٢-٢) ساقط من ط.

(٣) الخبر فى السيرافى ٥٥، ٥٦.

(٤) فى حديث أم سلمة أنها بكت على حمزة ثلاثة أيام وتسلبت.

وقال أبو عثمان المازنيّ: كان أبو زيد يقول لأصحابه إذا أخطئوا: أخطأتم وأسوأْتم، من قولهم أسوأ: الرجل، مهموز، إذا أحْدَث.

وقال روْح بن عبادة[١]: كنت عند شُعبة، فضجر من الحديث فرمى بطرفه[٢]، فرأى أبا زيد بن أوس فى أخريات الناس فقال: يا أبا زيد:

واسْتَعْجَمت دارُ مَىٍّ ما تكلِّمنا ... والدَّار لو كَلّمَتْنَا ذات أخبار[٣]

إلىّ يا أبا زيد؛ فجعلا يتناشدان الأشعار، فقال بعض أصحاب الحديث لشعبة: يا أبا بِسطام، نقطُع إليك ظهور الإبل، لنسمع منك حديث رسول الله ﷺ فتدعنا، وتقبل على الأشعار! قال: فرأيت شُعبة قد غضب غضبًا شديدًا، ثم قال: يا هؤلاء، أنا أعلم بالأصلح لى! أنا والّذى لا إله إلا هو فى هذا أسلمُ منّى فى ذلك.

ويروى أنّ أعرابيًا وقف على حلقة أبى زيد، فظنَّ أبو زيد أنه قد جاء يسأل عن مسألة فى النحو، فقال أبو زيد: سَلْ يا أعرابىّ، فقال علَى البديهة:

لست للنحو جئتكُمْ ... لا ولا فيه أرغبُ
أنا مَالِى ولامرئٍ ... أبَدَ الدَّهْرِ يُضْرَبُ
خلِّ زيدًا لشأنه ... أَينَمَا شاءَ يَذْهَبُ
واستمع قول عاشقٍ ... قد شجاه التّطَرُّبُ
هَمُّه الدهرَ طَفْلَةٌ[٤] ... فهو فيها يُشَبِّبُ

وقال أبو عثمان المازنىّ: سمعت أبا زيد رحمه الله تعالى يقول: لقيت أبا حنيفة رحمه الله تعالى، فحدث بحديث فيه: «يَدْخل الجنة قوم حُفاة عراة

---

(١) روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسى البصرى الحافظ، له مصنفات فى التفسير والسنن؛ ذكره الخزرجى فى الخلاصة ١٠١، وقال: توفى سنة ٢٥٠.

(٢) الأصل: «لطرفه».

(٣) استعجمت: عيت عن الجواب، والبيت من قصيدة تنسب إلى النابغة الذبيانى، فى جمهرة أشعار العرب ٧٧-٨٦.

(٤) الطفلة: الجارية الناعمة.

منْتنين قد أحشتْهم[1] النار»، فقال: «منتنون قد مَحشتهم النار»، فقال: ممّن أنت؟ قلت: من أهل البصرة، فقال: كلّ أصحابك مثلك؟ فقلت: أنا أخسُّهم حظًّا فى العلم؟ فقال: طوبى لقوم تكونُ أخَسَّهم.

وقال محمد بن يونس[2]: توفىَ أبو زيد الأنصارىّ سنة أربع عشرة ومائتين.

وقال الرّياشىّ وأبو حاتم: توفِّىَ أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين.

قال المصنِّف: وكان ذلك فى خلافة المأمون.

وحكى أبو بكر الخطيب[3] أنّ وفاته كانت بالبَصرة.

* * *

(١) الحمش: احتراق الجلد والعظم، ورواية الحديث فى نهاية ابن الأثير: «يخرج قوم من النار قد امتحشوا».

(٢) فى تاريخ بغداد: «محمد بن يونس القرشى».

(٣) ط: «أبو الخطيب»، والصواب ما فى الأصل، وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادى، صاحب تاريخ بغداد. توفى سنة ٤٦٣. ابن خلكان ١ : ٢٧.

٣٥- مؤرّج بن عمرو السّدوسىّ (*)

وأما أبو فَيْد مؤرّج بن عمرو السَّدوسىّ، فكان من كبار أهل اللّغة والعربيّة، وأخذ عن أبى زيد الأنصارىّ، وصحب الخليلَ بن أحمد، وكان من أكابر(١) أصحابه، وسمع الحديث عن شُعبة بنَ الحجاج وأبى عمرو بن العلاء وغيرهما. وأخذ عنه أحمد [بن محمد](٢) بن أبى محمد اليزيدىّ.

قال أبو عبد الله محمد بن العبّاس اليزيدى(٣): أخبرنى عمى أبو جعفر، قال: أخبرنى مؤرّج أنه قَدِم من البادية ولا معرفة له بالقياس فى العربية، قال: فأوّل ما تعلمت القياس فى حلّقة أبى زيد الأنصارىّ بالبصرة.

وقال محمد بن العباس اليزيدىّ: حدّثنى عمى عُبيد الله (٤)، قال: حدّثنى أخى أحمد بن محمد، قال: قال لنا مؤرِّج بن عَمْرو السَّدوسىّ: اسمى وكنيتى غريبَان، اسمى مؤرِّج، والعرب تقول: أرّجت بين القوم وأرّشت؛ إذا حرّشت، وأنا أبو فيْد، والفَيْد وَرْد الزَّعْفَران. ويقال: فادَ الرَّجُل يَفيد فَيْدا إذا مَاتَ.

(*) ترجمته فى أخبار النحويين للسيرافى ٥٢، وإشارة التعيين الورقة ٥٥، والأعلام ٨: ٢٦٦، وإنباه الرواة ٣: ٣٢٧-٣٣٠، وبغية الوعاة ٢: ٣٠٥، وتاريخ بغداد ١٣: ٢٥٨، ٢٥٩، وتلخيص ابن مكتوم ٢٥٧، ٢٥٨، وابن خلكان ٢: ١٣٠، ١٣١، وطبقات الزبيدى ٧٨، ١٩٥، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٥٩، وطبقات المفسرين الورقة ٣٢٨، والفهرست ٤٨، وكشف الظنون ١٧٩، ٥٩٤، ١٢٠٧، ١٣٩٩، ١٤٦٠، ومراتب النحويين ٦٧، والمزهر ٢: ٤٠٥، ٤٢٣، ٤٦٣، والمعارف ٥٤٣، ومعجم الأدباء ١٩: ١٩٦-١٩٨، ومعجم المؤلفين ١٣: ٣٣، والمقتبس ١٠٤، قال ابن خلكان: «وقيل إن اسمه مرثد، ومؤرج لقب له»، وذكر أن وفاته كانت سنة ١٩٥.

(١) ط: «كبار».

(٢) من إنباه الرواة؛ وأحمد بن محمد بن أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى أبو جعفر ترجم له القفطى فى إنباه الرواة ١: ١٢٦.

(٣) أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد اليزيدى، تأتى ترجمته للمؤلف برقم ٨٩.

(٤) هو عبيد الله بن محمد بن يحيى بن المبارك؛ ترجم له القفطى فى الإنباه ٢: ١٥٣، وذكر أن وفاته كانت سنة ٢٨٤.

ويقال: إنّ الأصمعيّ كان يحفظ ثلث اللغة، وكان الخليل يحفظ نصفَ اللغة، وكان أبو فَيْد يحفظ ثلثي اللغة، وكان أبو مالك[1] الأعرابيّ يحفظ اللغة كلها؛ وكان الغالب على أبى مالك حفظ الغريب والنَّوادر.

قال إسماعيل بن إسحاق، عن[2] نَصْر بن عليّ، قال: كنت عند محمد بن المهّلب، وإذا الأخفش قد جاء إليه، فقال له محمد بن المهلب: من أين جئت؟ فقال: من عند القاضى يَحْيى بن أكثم[3] و[4]قد سألَنى[4] عن الثقة المقدّم من غلمان الخليل[5] مَنْ هو؟ فقلت له: النَّضْر بن شميل وسيبويه ومؤرّج السَّدوسىّ[6].

وقال محمد بن العباس اليزيدىّ: أهدَى أبو فَيْد مؤرّج السدوسىّ إلى جَدِّى محمد بن أبى محمدٍ كساءً، فقال جَدّى فيه:

سأشكر ما أولى ابنُ عمرو مؤرِّجٌ ... وأمنحه حُسْنَ الثَّناءِ مع الوُدِّ
أَغَرُّ سَدوسىٌّ نماهُ إلى العُلاَ ... أبٌ كان صبًّا بالمكارم والمجْد
أتينا أبا فَيْدٍ نؤمِّل سَيْبَهُ ... ونقدح زَنْدًا غير كابٍ ولا صَلْدِ
فأصدرَنا بالفضلِ والبذل والغنى[7] ... وما زال محمودَ المصادر والوِرْدِ
كَسَانِى ولم أسْتكْسِهِ متبرِّعًا ... وذلك أهنى ما يكون من الرِّفْدِ

---

(١) هو أبو مالك عمرو بن كركرة؛ ذكره ابن النديم فى الفهرست ٤٤، وقال: «أعرابى كان يعلم فى البادية ويورق فى الحضر، مولى بنى سعد، راوية أبى البيداء».

(٢) فى الأصل: «قال إسماعيل بن إسحاق نصر بن على»، وهو خطأ، والصواب ما أثبته من تاريخ بغداد.

(٣) هو القاضى يحيى بن أكثم بن محمد التميمى أبو محمد؛ كان قاضيا رفيع القدر عالى الشهرة، من نبلاء الفقهاء؛ توفى فى سنة ٢٤٢، وانظر ترجمته فى ابن خلكان ٢: ٢١٧.

(٤-٤) تاريخ بغداد: «قال: فما جرى؟ قال: سألنى».

(٥) بعدها فى تاريخ بغداد: «ومن الذى يوثق بعلمه».

(٦) الخبر فى تاريخ بغداد ٣: ٢٥٩.

(٧) إنباه الرواة: «واللها»؛ جمع لهوة، وهى العطية.

كســاء جــمـــال إن أردت جــمــالَهُ ... وثوبٌ شــتاء إن خـشيت أذى البــرد
كَـسانيــه فَـضْفـاضًا إذا مـالبِسـتُـه ... تروّحتُ مختّالاً وجُـرْت عن القصد
ترى حُـبُكًا فــيـــه كـــأن اطّرادها ... فرنْدٌ حـديث صَقْلُه، سُلَّ من غـمْدَ
ســأشكر مـا عــشت السَّـدُوسِيَّ بِرَّهُ ... وَأُوصِي بشكرٍ للسَّـدُوسِيِّ مَنْ بَعْدِي

قال المصنِّفُ: ولَوْ كانَتْ هذه الأبيات فى مقابلة حُلّة من سُنْدس الجنَّة لوفت بشكْرها؛ لما تضمنَّتْه من حُسْن ألفاظها ومعانيـها، ولقد كَسا اليـزيدىُّ مؤرِّجًا من ثياب ثَنائه ما هو أنْقَى وأبْقَى من كسائه، فرحمة الله عليهما!

* * *

٣٦- أبو الحسن الأخفش(*)

وأمّا أبو الحسن سَعيد بن مَسْعَـدة الأخفش؛ فإنَّهُ كان مولًى لبنى مُجَاشع بن دَارم، وهُوَ من أكابر أئمَّةَ النَّحويّين البصريِّين(١)، وكاَن أعلَم مَنِ أخذَ عن سيبويه، وكَان أبو الحسن قد أخذ عمّن أخـذ عنه سيبويه، فإنّه كـان أسنَّ منه؛ ثم أخَذ عن سيـبويه أيـضًا. وهو الطريق إلى كـتاب سـيبـويه؛ لأنا لم نعلم أحدًا قـرأه على سيبويه، ومـا قرأه سيبويه على أحد؛ وإنما لَمَّا توفّىَ سيـبويه قُرِئَ الكتاب على أبى الحسن الأخـفش. وكان مـمن قرأه عليه أبـو عمر الْجَـرمىّ وأبو عثـمان المازنىّ. ويقـال: إن أبا الحسن الأخـفش لما رأى أن كتـاب سيـبـويه لا نظير له فى حُـسنه وصحّته، وأنه جامع لأصول النحو وفروعه استـحسنه كلّ الاستحسان، فيقال: إن أبا عمر الجرمىّ وأبا عثمان المازنى - وكـانا رفيقْين - توهّما أنّ أبا الحسن الأخفش قد هَمّ أن يدّعىَ الكتـاب لنفسه، فقال أحـدهما للآخر: كيف السـبيلُ إلى إظهار الكتاب ومنع الأخفش من ادعـائه؟ فقال له: نقرؤه عليه، فإذا قـرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبـويه فلا يمكنه أن يدَّعيَه. وكان أبو عمر الجرمىّ مـوسرًا وأبو عثمان المازنى معسرًا، فأرغب أبو عمر الجرمىُّ أبا الحسن الأخْفش، وبذل له شيئًا من المال على أنه يقَرئه وأبا عـثمان المازنى الكتـاب، فأجاب إلى ذلك، وشرعـا فى القراءة عليه، وأخذا الكتـاب عنه، وأظهرا أنه لسيبويه وأشـاعَا ذلك، فلم يمكّنا أبا الحسن أن يدّعى الكتاب، فكانا السبب فى إظهارِ أنه لسيبويه، ولم يُسنَد كتاب سيبويه إلى إلا بطريق الأخفش، فإنّ كلّ الطرق تستندَ إليه.

(*) ترجمـته فى أخبـار النحويين البـصريين ٥٠، ٥١، وإشارة التـعيين الورقـة ٢٠، والأعلام ٣: ١٣٤، وأعيـان الشيعة ٣٥: ٦٠-٦٣، وإنبـاه الرواة ٢: ٣٦-٤٠، وإيضاح المكنون ٢: ٢٦٥، ٧١٤، والبداية والنهاية ١٠: ٢٩٣، وبغية الوعاة ١: ٥٩٠، ٥٩١، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٢٩، وتلخيص ابـن مكتوم ٢٧، وابن خلكان ١: ٢٠٨، وروضات الجـنات ٣١٣، وشذرات الذهب ٢: ٣٦، وطبقات الزبيدى ٧٤-٧٦، وطبـقات ابن قاضى شهبة الورقـة ١٥١، وعيون التواريخ (وفيـات ٢١٠)، والفهرست ٥٢، وكـشف الظنون ١٢٠١، ١٢٠٧، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٤٣٨، ١٤٥١، ١٤٦٣، ١٦٧٠، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٩٢، ومراتب النحويين ٦٨، ٦٩، ومرآة الجنان ٢: ٦١، المزهر ٢: ٤٠٥، ٤١٩، ٤٤٤، ٤٦٣، مسالك الأبصار جـ٤ مجلد ٢: ٢٨٣، ٢٨٤، والمعارف ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٦، ومـعجم الأدباء ١١: ٢٢٤-٢٣٠، ومـعجم المؤلفين ٣: ٢٣١، ومفتاح السعادة ١: ١٣٢، ١٣٣، والمقتبس ٩٧-٩٩ ومقدمة الأزهرى ٤٤.

(١) ط، م: «من البصريين».

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: حدثنا[1] سلَمة قال: حدّثنى الأخفش أنّ الكسائىّ لما قدِم البصرة، سألنى أن أقرأ عليه - أو أقرئه - كتاب سيبويه، ففعلتُ، فوجّه إلىّ خمسين دينارا.

وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب يفضّل الأخفش، وكان يقول: هو أوسع الناس علما.

ويحكى أن مروان بن سعيد[2] المهلبىّ سأل أبا الحسن الأخفش، عن قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾[3]: ؛ ما الفائدة من هذا الخبر؟ فقال: أفاد العدد المجرّد من الصفة، وأراد مروان بسؤاله أن الألف فى ﴿كانتا﴾ تفيد التثنية؛ فلأىّ معنًى فسّرّ ضمير المثنى بالاثنتين، ونحن نعلم أنه لا يجوز أن يقال: «فإن كانتا ثلاثا»، ولا أن يقال: «فإن كانتا خمسا»، وأراد الأخفش أن الخبر أفاد العدد المجرد من الصفة، أى قد كان يجوز أن يقال: «فإن كانتا صغيرتين، فلهما كذا، أو صالحتين فلهما كذا، وإن كانتا كبيرتين فلهما كذا»؛ فلما قال: ﴿فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ﴾، أفاد الخبر أن فَرْض الثلثين تعلّق بمجرد كونهما اثنتين فقط؛ فقد حصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى[4].

وحكى أحمد بن المعدّل، قال: سمعتُ الأخفشَ، يقول: جنّبونى أن تقولوا: «شرّ»[5]، وأن تقولوا: «همّ»، وأن تقولوا: «ليس لفلان بَخْت».

وصنّف كتبًا كثيرة فى النَّحو والعَرُوض والقوافى؛ وله فى كلٍّ فن منها مذاهب مشهورة، وأقوال مذكورة، عند علماء العربيّة[6].

---

(١) كذا فى السيرافى، والأصل: «عن».

(٢) ذكره السيوطى فى بغية الوعاة ٢: ٢٨٤، وقال: «أحد أصحاب الخليل المتقدمين فى النحو».

(٣) سور النساء: ١٧٦.

(٤) الخبر فى مجالس العلماء ٧٦، ٧٧.

(٥) كذا فى ط، وفى الأصل! «أيش».

(٦) توفى أبو الحسن سعيد بن سعدة ٢١٥، على ما ذكره الزبيدى وابن خلكان.

٣٧- القاسم بن سلاّم(*)

وأمّا أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، فكان أبوه عبدًا روميًا لرجل من أهل هَرَاة؛ ويحكى أن سلاما خرج هو وأبو عبيد مع ابن مولاه إلى الكتّاب(١) فقال للمعلّم: علِّمي الْقَاسم فإنَّها كيِّسة.

ثم إنّ أبا عبيد طلب العلم، وسمع الحديث، ودرس الأدب، ونظر فى الفقه.

وأخذ الأدب عن أبى زيد الأنصاريّ وعن أبى عُبيدة مَعْمر بن المثنَّى والأصمعىّ واليزيدىّ وغيرهم من البصريّين. وأخذ عن ابن الأعرابىّ وأبى زياد الكلابىّ (٢) ويحيى الأموىّ (٣) وأبى عمرو الشيبانىّ والكسائىّ والفرّاء.

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٤٠، ٤١، والأعلام ٦: ١٠، وإنباه الرواة ٣: ١٢-٢٣، وإيضاح المكنون ٢: ١٩٩، ٢٧٣، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٣، ٣٤٣، والبداية والنهاية ١٠: ٢٩١، ٢٩٢، وبغية الوعاة ٢: ٢٥٣، ٢٥٤، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢٥٩، وتاريخ الإسلام للذهبىْ (وفيات ٢٢٤)، وتاريخ بغداد ١٢: ٤٠٣-٤١٦، وتاريخ ابن عساكر ٣٥: ٨٢-١١٠، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٣٤، وتقريب التهذيب ٢: ١١٧، وتلخيص ابن مكتوم ١٩٢، ١٩٣، وتهذيب الأسماء والصفات ٢: ٢٥٧، ٢٥٨، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٦٥، ٢٦٦، وابن خلكان ١: ٤١٨، ٤١٩، وروضات الجنات ٥٢٦؛ وشذرات الذهب ٢: ٥٤، ٥٥، وطبقات الزبيدى ٢١٧-٢٢١، وطبقات الشافعية ١: ٢٧٠-٢٧٤، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٤٤، ٢٤٥، وطبقات القراء ٢: ١٦-١٨، وطبقات المفسرين الورقة ١١٩-٢٠٢، والعبر ١: ٣٩٢، وعيون التواريخ (وفيات الأعيان ٢٢٤)، والفهرست ٧١، ٧٢، وكشف الظنون ٤٧، ١٦٧، ٣٨٥، ١٢٠٤، ١٢٠٧، ١٢٠٩، ١٢٧٧، ١٣١٧، ١٣٨٥، ١٤٠١، ١٤١٤، ١٤٤٩، ١٤٥٨، ١٤٦١، ١٦٨٤، ١٧٣٠، ١٩٢١، ومراتب النحويين ٩٣، ٩٤، ومرآة الجنان ٢: ٨٣، ٨٦، والمزهر ٢: ٤١١، ٤١٩، ٤٦٤، والمعارف ٥٤٩، ومعجم الأدباء ١٦: ٢٥٤-٢٦١، ومعجم المطبوعات ١٢١، ومعجم المؤلفين ٨: ١٠١، ومفتاح السعادة ٢: ١٦٧، والمقتبس ٣١٤-٣١٦، ومقدمة الأزهرى ٥٦-٥٨، وميزان الاعتدال ٣: ٣٧١، والنجوم الزاهرة ٢: ٢٤١.

(١) ط: «المكتب».

(٢) أبو زياد الكلابى، واسمه يزيد بن الحر، ترجم له القفطى فى إنباه الرواة برقم ٩١١، وقال: «أعرابى بدوى. قال دعبل: قدم أبو زياد من البادية أيام المهدى حين أصابت الناس مجاعة، ونزل بغداد فى قطيعة العباس بن محمد، وأقام بها أربعين سنة، وبها مات».

(٣) يحيى الأموى؛ ذكره المؤلف فيما يأتى أثناء ترجمة ميمون بن جعفر برقم ٤٩، وقال: «أراد بالأموى أبا محمد يحيى بن سعيد، وكان من أكابر أهل اللغة والنحو».

وروى الناس من كتبه المصنَّفة نيِّفًا وعشرين كتابًا فى القرآن والفقه. وبلَغنا أنّه كان إذا ألّف كتابا أهداه إلى عبد الله بن طاهر[1]؛ فيحمل إليه مالاً خطيرًا استحسانا لذلك. وكتبه مستحسنة مطلوبة فى كل بلد، والرواة عنه مشهورون.

وكان أبو عُبيد ديِّنًا ورِعًا جوادًا. قال أبو عليّ النَّحويّ: حدثنا الفُسطاطيّ، قال: كان أبو عبيد مع ابن طاهر، فوجّه إليه أبو دُلف[2] يستهديه أبا عبيد مدة شهرين، فأنفذ أبا عبيد إليه، فأقام عنده شهرين[3] فلما أراد الانصرافَ وصلهُ أبو دُلَف بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها، وقال: أنا فى جَنْبة[4] رجل ما يحوجُنى إلى صِلة غيره، ولا أخذ ما فيه علىّ نقص، فلما عاد إلى ابن طاهر وصلَه بثلاثين ألف دِينار بدل ما وصله أبو دُلف؛ فقال: أيُّها الأمير، إنى قد قبلتها، ولكن قد أغنيتنى بمعروفك وبرّك وكفايتك عنها، وقد رأيتُ أن أشترِىَ بها سلاحًا وخيلاً، وأوجّه بها إلى الثَّغْر، فيكونَ الثّوابُ متوفّرًا على الأمير. ففعل.

وقال أحمد بن يُوسف[5]: لَمَّا عمِل أبو عبيد كتاب «غريب الحديث» عرضه[6] على عبد الله بن طاهر؛ فاستحسنه، وقال: إنَّ عَقْلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لَحقيق ألا يَخْرج عنّا إلى طلب المعاش، فأجْرَى له عشرة آلاف درهم فى كلّ شهر.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: عرضتُ كتاب الحديث على أبى فاستحسنَهُ، وقال: جَزَاه اللهُ تعالى خيرا.

وقال أبو علىّ: أوّل مَنْ سمع هذا الكتاب من أبى عُبيدة يحيي بن مَعين.

---

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى بالولاء أمير خراسان، ومن أشهر الولاة فى العصر العباسى، ترجم له ابن خلكان فى ١ : ٢٦، وقال: «كان عبد الله سيدًا نبيلاً عالى الهمة شهمًا». وتوفى سنة ٢٣٠.

(٢) أبو دلف العجلى، اسمه القاسم بن عيسى؛ أحد قادة الجيوش على عهد المأمون، وأخباره فى الأدب مشهورة، وللشعراء فيه أماديح. توفى سنة ٢٢٦. ابن خلكان ١ : ٤٢٣.

(٣) فى الأصل: «مدة شهرين»، والأجود ما أثبته من ط.

(٤) جنبة رجل، أى فى كنفه وناحيته.

(٥) هو أحمد بن يوسف التغلبى، صاحب أبى عبيد. توفى سنة ٢٧٣: تاريخ بغداد ٥ : ٢١٩.

(٦) ط : «عرض».

قال أبو بكر بن الأنبارىّ: كان أبو عُبيد يَقْسم ليلَه أثلاثا، فيصلّى ثلثه، وينام ثلثه، ويضع الكتب ثلثه.

قال أبو حاتم: قال أبو عبيد: مَثَل الألفاظ الشريفة، والمعانى الظريفة، مثل القلائد اللائحة، فى التّرائب[1] الواضحة.

وقال هلال بن العلاء الرّقّىّ [2]: مَنّ الله تعالى على هذه الأمة بأربعة من زمانهم؛ بالشافعىّ بفقهه بحديث رسول الله ﷺ، وبالإمام أحمد بن محمد بن حنبل فى المِحنة، ولولا ذلك لكفر الناس، وبيَحيى بن مَعين لنفى الكذب عن حديث رسولَ الله ﷺ، وبأبى عُبيد القاسم بن سلاّم لتفسير الغريب من حديث رسول الله ﷺ، ولولا ذلك لاقتحم[3] الناس فى الخطأ.

وقال إبراهيم بن أبى طالب: سألت أبا قدامه[4] عن الشافعىّ وابن حنبل وإسحاق وأبى عبيد، فقال: أمّا أفهمهم فالشافعىّ، إلا أنه قليل الحديث، وأما أورعهم فابن حنبل، وأمّا أحفظهم فإسحاق[5]، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد.

قال إسحاق بن راهويه[6] الحنظلىّ: أبو عبيد أوسعنا علما، وأكثرنا أدبًا، وأجمعنا جمعا، إنا نحتاج إلى أبى عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا[7].

قال أحمد بن سلَمة: سمعتُ إسحاق بن راهويه يقول: الحق يحبُّه الله تعالى؛ أبو عبيد القاسم بن سلاّم أفقه منّى وأعلمُ منّى.

---

(١) كذا فى ط، وفى الأصل: «الذوائب».

(٢) هلال بن العلاء الرقى أبو عمرو؛ ذكره ياقوت فى معجم الأدباء ١٩ : ٢٩٤، وقال: «كان من أهل العلم واللغة بالرقة».

(٣) ط إنباه الرواه: «لأقحم».

(٤) الخبر فى تاريخ بغداد ٢ : ٤١٠؛ ونقله القفطى فى الإنباه ٣: ١٨.

(٥) كذا فى ط، وهو يوافق ما فى الإنباه؛ وفى الأصل: «سألت قدامة».

(٦) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، المعروف بابن راهويه؛ جمع بين الفقه والحديث، وكان من أصحاب الشافعى، وله مسند مشهور. توفى سنة ٢٣٨. ابن خلكان ١ : ٦٤.

(٧) الخبر فى تاريخ بغداد ١٢ : ٣١١.

وقال أحمد بن نصر الْمُـقرئ: [قال إسحاق بن إبراهيم][1]: إنَّ الله تعالى لا يستحيى من الحق؛ أبو عبيد أعلم منّى، ومن الإمام الشافعىّ، ومن الإمام أحمد ين حنبل.

وقال أبو عمر الزّاهد: سمعتُ ثعلبا يقول: لو كان أبو عبيد فى بنى إسرائيل، لكان عجبًا.

وقال أحمد بن كامل القاضى: كان أبو عُبيد القاسم بن سلام فاضلا فى دينه وفى علمه، ربَّانيا متفنّنا فى أصناف علُوم الإسلام؛ من القرآن والحديث والفقه والغَريب والأخبار، حَسَن الرواية، صحيحَ النَّقْل، لا نعلم أحدا من الناس طَعن عليه فى شىء من أمره ودينه.

قال عبد الله بن طاهر: كان للناس أربعة: ابنُ عباس فى زمانه، والشّعبى[2] فى زَمَانه، والقاسم بن معن[3] فى زمَانه، وأبو عُبيد القاسم بن سلام فى زمانه.

قال أبو سعيد الضرير[4]: كنت عند عبد الله بن طاهر، فوَرد عليه نَعْىُ أبى عبيد، فقال: يا أبا سعيد، مات أبو عبيد، ثم أنشد يقول:

يا طالبَ العِلْمِ قد أوْدَى ابنُ سَلَّامِ ... وكان فارسَ علمٍ غيرَ مِحْجَامِ
مات الَّذى كان فيكمْ ربعَ أربعَة ... لم يُلْفَ مثلهمُ إستَار أحكام[5]
خير البريّة عبد الله أوّلهمْ ... وعامرٌ، ولنعم الثبتُ يا عامِ

(١) زيادة من تاريخ بغداد ١٢: ٤١١.

(٢) هوعامر بن شراحيل الشعبى؛ الراوية؛ من التابعين؛ وكان يضرب به المثل فى الحفظ؛ اتصل بعبد الملك بن مروان فكان سميره ونديمه ورسوله إلى ملك الروم. توفى سنة ١٠٣. ابن خلكان ١: ٢٤٤.

(٣) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودى، قاضى الكوفة ومن حفاظ الحديث، وأحد العلماء بالعربية والأخبار والأنساب، ومن أروى الناس للشعر. توفى سنة ١٧٥. تهذيب التهذيب ٨: ٣٣٨.

(٤) هو أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير، ترجم له القفطى فى الإنباه ١: ٤١؛ وقال ياقوت فى معجم الأدباء: إنه توفى فى سنة ٢٨٢.

(٥) فى الأصلين: «إسناد»، وهو خطأ؛ صوابه من معجم الأدباء، والإستار كلمة فارسية تطلق على الأربعة، وانظر المعرب للجواليقى ٤٢.

همـا اللذان أنَافَا فـوق غـيرهمـا[1] والقـاسمـان: ابنُ مَعْن وابن سـلام

وقال إبراهيم الحـربيّ: أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدا، وتعجـز النساء أن يَلِدْنَ مثلهمْ، رأيتُ أبا عُبـيد القاسم بن سلام؛ ما مثَّلتُه إلا بـجبل نفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث[2] فما شبّـهته رلا برجل عجن من قرنه إلى قـدمه عقلا، ورأيت الإمام أحمد بن حنبل، كـأن الله تعالى جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء، ويُمسك ما شاء.

وسئل يَحيى بن مـعين عن الكتابة[3] عن أبى عبـيد والسَّماع عنه، فـقال: مثلى يُسأل عن أبى عبيد! أبو عبيد يُسأل عن الناس! لقد كنت عند الأصمعىّ، إذْ أقبل أبو عبيـد، فقال: أترون هذا المقبل؟ فقالوا: نعم، قـال: لن يضيع الناس ما حيىَ هذا المقبل.

وقال الإمام أحـمد بن حنبل: أبو عُبيد القـاسم بن سلام مِمَّنْ يزداد كل يوم عندنا خيرا.

وقال أبو بـكر محمـد بن الحسن بن زياد الـنَّقَّاش[4]: تُوُفِّىَ أبو عبـيد بمكة حَـرَسَـهـا الله تعـالى سنة ثنتين - أو ثلاث - وعـشـرين ومـائتين، فى خـلافـة المعتصم[5].

وقال الحـسن بن علىّ: خرج أبو عبـيد إلى مكَّة سنة تسع عشـرة ومائتين؛ ومات بهـا سنة ثلاث وعشـرين ومائتين؛ وقـيل: سنة أربع وعشريـن ومائتين فى خلافة المعتصم بالله تعالى، وبلغ من العمر سبعا وستين سنة.

---

(١) إتيان الرواة: «هما أنافا بعلم فى زمانهما».

(٢) هو بشر بن الحـارث بن على أبو نصر المروذى، والمعـروف بالحافى من كبـار الصالحين، وله فى الورع والزهد أخبار. توفى سنة ٢٢٧. ابن خلكان ١: ٩٠.

(٣) ط: «الكتبة».

(٤) هو محمد بن الحسن بن زياد بن هارون الموصلـى، المعروف بأبى بكر النقاش، الإمام فى القراءة والتفسير وكـثير من العلوم، ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٢: ٢٠١؛ وقال: سافـر الكثير شرقا وغربا، وكتب بالكوفة والبصرة ومكة وغيرها من البلاد. وتوفى سنة ٣٥١.

(٥) بويع المعتصم بالخلافة بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨، وتوفى سنة ٢٢٧.

٣٨- أبو عمر الجرمى(*)

وأما أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمىّ النحوىّ؛ فهو مولًى لجرْم بن ربّان، وجَرْم من قبائل اليمن.

وقال المبرَد: هو مولًى لبَجِيلَة بن أنمار.

وأخذ أبو عمر النَّحو عن أبى الحسن الأخفش وغيره، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش، ولقى يُونس بن حبيب، ولم يلقَ سيبويه، وكان أبو عمر رفِيق أبى عثمان المازنىّ، وكانا هما السبب فى إظهار كتاب سيبويه، وقد قدمنا ذلك(١).

وقال المبرِّد: كان الجرمىّ أعوص على الاستخراج من المازنىّ؛ وكان المازنىّ أحدّ منه.

وأخذ أبو عمر الجرمىّ اللغة عن أبى زيد وأبى عبيدة والأصمعىّ وطبقتهم؛ وكان صاحبَ دين وإخاء ووَرَع، وصنّف كتبا كثيرة؛ منها مختصره المشهور فى النحو؛ ويقال: إنه كان كلّما صنف منه بابا صلّى ركعتين بالمقام، ودعَا بأن يُنتفع به، ويبارك فيه.

وقال أبو علىّ الفارسىّ: قَلّ من اشتغل بمختصر الجرمىّ إلا صارت له بالنحو صناعة.

(*) ترجمته فى أخبار أصبهان ١: ٣٤٦، ٣٤٧، وأخبار النحوين للسيرافى ٧٢-٧٤، وإشارة التعيين الورقة ٢٢، والأعلام ٣: ٢٧٤، وإنباه الرواة ٢: ٨٠- ٨٣، والأنساب الورقة ١٢٨، وإيضاح المكنون ٢: ٢٨٠، ٢٨٢، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٣، والبداية والنهاية ١٠: ٢٩٣، وبغية الوعاة ٢: ٨، ٩، وتاريخ بغداد ٩: ٣١٣-٣١٥، وتلخيص ابن مكتوم ٨٤، وابن خلكان ١: ٢٢٨، وروضات الجنات ٣٣٤، ٣٣٥، وشذرات الذهب ٢: ٥٧، وطبقات الزبيدى ٧٦، ٧٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٥٨، وطبقات القراء ١: ٣٣٢، والعبر ١: ٣٩٤، وعيون التواريخ (وفيات الأعيان ٢٢٥)، والفهرست ٥٦، ٥٧، وكشف الظنون ٤، ٣٩٣، ١٠١٥، ١٣٨٣، ١٤٣٨، ١٤٦٦، ١٤٣٠، ١٦٣٠، واللباب ١: ٢٢٢-٢٣٣، ومراتب النحويين ٧٥، ٧٦، ومرآة الجنان ٢: ٩٠، ٩١، والمزهر ٢: ٤٠٨، ٤١٩، ٤٢٨، ٤٦٣ ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٨٤، ٢٨٥، ومعجم الأدباء ١٢: ٥-٦، ومعجم المؤلفين ٥: ٣، ومفتاح السعادة ١: ١٣٤، والمقتبس ٢١٤، ٢١٥، والنجوم الزاهره ٢: ٢٤٣.

(١) انظر ص١٣٤.

ويروى أنه اجتمع أبو عمر الجرمىّ والأصمعىّ، فقال الجرمىّ للأصمعىّ: كيف تصغر «مختار»؟ فقال: «مخيّر»[1]، فقال الجرمىّ: أخطأت، إنما هو «مخيتير»[2].

ويروى أنه قال له الأصمعىّ: كيف تنشد هذا البيت[3]:

قَدْ كُنَّ يَخْبَأن الوُجُوه تستُّرًا ‌‌ ‌ ‌ فالآن حين بَدَوْن للنظار[4]

أو «بدأن»؟ فقال: «بدأن»، فقال له الأصمعىّ: أخطأت؛ إنما هو «بَدَوْن»، أى ظهرن[5].

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: قال لى ابن قادم: قدم أبو عمر الجرمىّ على الحسَن بن سهل، فقال لى الفرّاء: بلَغنى أنّ أبا عمر الجرمىّ قد قدِم، وأنا أحبّ أن ألقاه، فقلت: إنى أجمع بينكما، فأتيتُ أبا عمر فأخبرته، فأجاب إلى ذلك؛ فلما نظرت الجرمىّ، وقد غلب الفرّاء وأفحمه، ندمتُ على ذلك؛ قال ثعلب: فقلت له: ولم ندمتَ على ذلك؟ فقال: لأنّ علْمى علمُ الفرّاء؛ فلما رأيته مقهورًا قلّ فى عينى، ونقص علمُه عندى.

ويحكى أيضًا أنه اجتمع أبو عمر الجرمىّ وأبو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء: فقال: الفراء للجرمىّ: أخبرنى عن قولهم: «زيد منطلق»، لم رفعوا «زيدا»؟ فقال له الجرمىّ: بالابتداء، فقال له الفرّاء: وما معنى الابتداء؟ قال: تعريتُه من العوامل، قال له الفرّاء: فأظهرْه، فقال الجرمىّ: هذا معنًى لا يظهر، قال له الفرّاء: فمثّله، قال له الجرمىّ: لا يُتَمثَّل. قال الفرّاء: ما رأيت كاليوم عاملا لا يظهر ولا يتمثل، فقال له الجرمىّ: أخبرنى عن قولهم: «زيدٌ ضربته»، لم رفعتَ

---

(١) وذلك لأن التاء حرف زائد.

(٢) بقلب الألف ياء.

(٣) هو الربيع بن زياد العبسى؛ من أبيات يرثى بها مالك بن زهير. ديوان الحماسة ٣: ٣٨، وأمالى المرتضى ١: ١٥١.

(٤) قال التبريزى فى شرح البيت: «أى كانت نساؤنا يخبأن وجوههن عفة وحياء، فالآن ظهرن للناظرين لا يعقلن من الحزن».

(٥) الخبر فى المجالس المذكورة ١٤٤.

«زيدًا»؟ فقال: بالهاء العائدة على زَيْد، قال الجرميّ: الهاء اسم، فكيف يرفع الاسم؟ قال الفرّاء: نحن لا نبالى من هذا؛ فإنا نجعل كلّ واحد من المبتدأ والخبر عاملاً فى صاحبه فى نحو «زيدٍ منطلق»، فقال له الجَرْمىّ: يجوز أن يكون كذلك فى زيد منطلق؛ لأنّ كلّ واحدٍ من الأسمين مرفوع فى نفسه، فجاز أن يرفع الآخر؛ وأما الهاء فى «ضربته» ففى محلّ النّصب، فكيف ترفع الاسم؟ فقال له الفرَّاء: لم نرفعْه به وإنما رفعناه بالعائد، فقال له الجرميّ: وما العائد؟ فقال له الفرَّاء: معنًى، فقال له الجرميّ: أظهره، قال: لا يظهر، قال: مثّله، قال: لا يتمثل، قال له الجرميّ: لقد وقعتَ فيما فررت منه. فيقال: إنهما لما افترقا قيل للفرّاء: كيف رأيت الجَرْمىّ؟ قال: رأيته آية، وقيل للجَرْمىّ: كيف رأيت الفراء؟ قال: رأيته شيطانًا.

وكان أبو عمر الجرميّ يلقب بالنبّاج - بالجيم - لكثرة مناظرته فى النحو ورفع صوته فيها، فإن النّباج هو الرفع الصوت.

وقال أبو القاسم عبد الواحد بن علىّ الأسدىّ: مات الجَرْمىّ سنة خمس وعشرين ومائتين فى خلافة المعتصم.

* * *

٣٩- سلمة بن عاصم(*)

وأمّا أبو محمد سلَمة بن عاصم النَّحوىّ؛ فإنّه أخذ عن أبى زكريا يحيى بن زياد الفرّاء؛ وروَى عنه كتبَه، وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب. وكان ثقةً ثَبَتًا عالـمًا.

قال إدريس بن عبد الكريم(١): قال لى سلمة بن عاصم: أريد أن أسمع كتاب العدد من خَلف، فقلت لخلَف، فقال: فليجئ، فلمّا دخل رفعه لأن يجلس فى الصّدْر، فأبى وقال: لا أجلس إلا بين يديك؛ أُمِرْنا أن نتواضع لمن نتعلَّم منه.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: كان أبو عبد الله الطُّوال(٢) حاذقا بالعربية، وكان سلَمة حافظا لتأدية ما فى الكتب، وكان أبو جعفر محمد بن قادم(٣) حسنَ النَّظَر فى العلل، وهؤلاء الثلاثة من مشاهير أصحاب الفرّاء.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٣: ١٧٢، وإنباه الرواة ٢: ٥٦، ٥٧، وإيضاح المكنون ٢: ٢٩، وبغية الوعاة ١: ٥٤٦، وتلخيص ابن مكتوم ٧٩، وطبقات الزبيدى ١٥٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٥٢، وطبقات القراء ١: ٢١١، والفهرست ٦٧، وكشف الظنون ١٢٠٥، ١٧٣٠، ومراتب النحويين ٩٤، ٩٥، ومعجم الأدباء ١١: ٢٤٢، ٢٤٣، ومعجم المؤلفين ٤: ٢٤٠، والمقتبس ٣٢١. قال ابن الجزرى: «وتوفى بعد السبعين ومائتين فيما أحسب».

(١) هو إدريس بن عبد الكريم المقرئ، صاحب خلف بن هشام؛ ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ٧: ١٤، وقال: «مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين».

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال. من أهل الكوفة، أخذ عن الكسائى. ومات سنة ٢٤٣. بغية الوعاة ١: ٥٠.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن قادم أبو جعفر النحوى، معلم ابن المعتز، خرج من منزله ولم يرجع؛ وذلك سنة ٢٥١. بغية الوعاة ١: ١٤٠، ١٤١.

٤٠- أبو الهيثم الرازى (*)

وأمَّا أبو الهيثم الرازىّ؛ فإنّه كان عالما بالعربيّة، عَذْب العبارة، دقيق النظَر.

قال أبو الفضل المنذرىّ (١): لازمتُ أبا الهيثم زمانًا(٢)، وكان بارعًا حافظا، صحيح الأدب؛ عالـمًا ورعا، كثـير الصلاة، صاحب سنّة، ولم يكن ضنينا بعلمه وأدبه.

توفِّىَ (٣) سنة ست وعشـرين ومائتين؛ وكان ذلك فى خلافة المـعتصم بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة برقم ٩٦٤، وبغية الوعاة ٢: ٣٢٩٠، والفهرست ٧٨، ومقدمة الأزهرى ٦٧، ٦٨.

(١) هو محمد بن أبى جـعفر، أبو الفضل المنذرى الهروى، ذكره السيـوطى فى بغية الوعاة ١: ٧٢، وقال: «أخذ العربية عن ثعلب والمبرد». ومات سنة ٣٢٩.

(٢) ساقطة من ط. وفى مقـدمة الأزهرى: «لازم أبا الهيثم سنين، وعرض علـيه الكتب، وكتب عنه من أماليه وفوائده أكثر من مائتى مجلد».

(٣) ط: «وتوفى».

٤١- أبو عبد اليزيدى(*)

وأما أبو عبد الله محمد بن أبى محمد اليزيدىّ، فإنه كان أديبًا عالـمًا بالقراءات واللغة[١]، وكان شاعرًا مجيدًا، وله:

كيف يُطيق النَّاسُ وَصْفَ الْهَوى ... وهْو جليلٌ ما لَهُ قَدْرُ!

بَلْ كَيْف يَصْفُو لحليفِ الهَوى ... عيشٌ، وفيه البينُ والهجْرُ!

وله أيضًا:

الهوى أمرٌ عجيبٌ شأنُه ... تارة يأس وأحيانا رَجَا

ليس فيمن مات منه عجبٌ ... إنما يُعجبُ مِمَّن قَدْ نجا

وذكر المهلبىّ أن محمد بن أبى محمد اليزيدىّ، خرج مع المعتصم إلى مصر، ومات بها.

* * *

(*) ترجمته فى الأغانى ١٨ : ٧٣-٧٨، والأنساب ٦٠٠، وإنباه الرواة ٣: ٢٣٦-٢٤٠، وبغية الوعاة ١ : ٢٦٥، وتاريخ بغداد ٣: ٤١٢، ٤١٣، وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٨، وطبقات الزبيدى ٧٨-٨٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٢٨، ٣٢٩، والفهرست ٥٠، ٥١، ومعجم الشعراء ٣٥٤، ٣٥٥. واليزيدى: منسوب إلى يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرى، خال المهدى العباسى، وكان أبوه يحيى بن المبارك منقطعًا إليه.

(١) ط: «عالـمًا باللغة والقرآن».

٤٢- سعدان الضرير (*)

وأما أبو عثمان سعدان بن المبارك الضَّرِير؛ فإنَّهُ كان مولَى عاتكة، مولاة المهديّ (١). وكان ابنُ المبارك مولًى سَبيًّا(٢)، ذكره ابن الأنبارى(٣)، و[ذكر] أنّه من رُواة العلم والأدب من البغداديّين، وكان يروى عن أبى عبيدة معمر بن المثنَّى، وروى عنه محمد بن الحسن بن دينار الهاشميّ.

ولسعدان من التَّصانيف: كتاب «خلق الإِنسان»، وكتاب «الوحوش»، وكتاب «الأرض والمياه والجبال والبحار»(٤).

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ٥٥، وبغية الوعاة ١: ٥٨١، وتاريخ بغداد ٩: ٢٠٣، وتلخيص ابن مكتوم ٧٨، ٧٩، والفهرست ٧١، نكت الهميان ١٥٧.

(١) بعدها فى نكت الهميان: «امرأة المعلى بن طريف، الذى ينسب إليه نهر المعلى ببغداد».

(٢) فى إنباه الرواة: «من سبى طخارستان».

(٣) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى؛ تأتى ترجمته للمؤلف برقم ٩٩.

(٤) قال ابن النديم: رأيت قطعة منه بخط ابن الكوفى»، وزاد من الكتب: كتاب «النقائض»، وكتاب «الأمثال».

٤٣- ابن الأعرابى (*)

وأما أبو عبـد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابىّ، فـإنه [كان] مولى لبنى هاشم، وكان من أكابر أئمة اللغة المشارِ إليـهم فى معرفتها، ويقال: لم يمكنْ للكوفيّين أشبه برواية البصريين من ابن الأعرابىّ. وكـان عالـمًا ثقةً، وكان ربيبا(١) للمفـضل الضّبّى، وسـمع منه الدَّوَاوينَ وصحَّـحَها، وأخـذ عن الكسائىّ كـتابَ «النَّوادر»، وأخذ عن أبى معاوية الضَّرير(٢). وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن أحمد ابن يحيى ثعلب، وأبو عِكْرِمة(٣) الضّبىّ، وإبراهيم الحربىّ.

وقال أبو جعفر أحمد بن يعـقوب بن يوسف الأصفهانىّ النحوىّ (٤): فأما أبو عبد الله محمد بـن زياد الأعرابىّ، فكانت طريقته طريقة(٥) الفقهاء والعلماء، وكان أحفظَ النَّاس للغات والأيام والأنساب.

(*) ترجمته فى إشارة التـعيين الورقة ٤٨، والأعلام ٦: ٣٦٥، ٣٦٦، وإنباه الرواة ٣: ١٢٨-١٣٧، والأنسـاب الورقـة ٤٤، وإيضـاح المكنون ١: ٢١٧، و٢: ٢٩٣، ٣٠٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٥٠٦، ٦٨٠، والبـداية والنهاية ١٠: ٣٠٧، وبغـيـة الوعاة ١: ١٠٥، ١٠٦، وتاريخ ابن الأثيـر ٥: ٢٧٥، وتاريخ بغداد ٥: ٢٨٢-٢٨٥، وتاريخ أبى الفـدا ٢: ٣٦، وتلخيص ابن مكتوم ٢٠٩، ٢١٠، وتهذيب الأسمـاء واللغات ٢: ٢٦٥، وابن خلكان ١: ٤٩٢، ٤٩٣، وروضات الجنات ٥٩٦، ٥٩٧، وشـذرات الذهب ٢: ٧٠-٧١، وطبقـات الزبيـدى ٢١٣-٢١٥، وطبقـات ابن قاضى شهـبه الورقة ٢٤، ٢٥، والعبر ١: ٤٠٥، وعـيون التواريخ (وفيـات ٢٣١)، والفهرست ٦٩، وكـــشف الظـنون ١٦٧، ١٩٨، ١٣٩٦، ١٣٩٩، ١٤١٥، ١٤١٩، ١٤٥٢، ١٩٨٠، ومـراتب النحـويين ١٤٩، ١٥٠، ومرآة الجنان ٢: ١٠٦، المـزهر ٢: ٤١١، ٤٦٤، ومسـالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٣٠، ٢٣١، والمعـارف ٥٤٦، ومعجم الأدباء ١٨: ١٨٩-١٩٦، ومـعجم المؤلفين ١٠: ١١، والمقـتبس ٣٠٢-٣٠٦، ومقـدمة الأزهرى ٥٨، ٥٩، والنجـوم الزاهرة ٢: ٢٦٤، وهدية العارفين ٢: ١٢.

(١) الربيب: ابن امرأة الرجل من غيره.

(٢) أبو معاوية الضـرير، اسمه محمد بـن حازم؛ من الطبقة السابعة مـن نحويى أهل الكوفة. توفى سنة ١٩٤. نكت الهميان ٢٤٧.

(٣) أبو عكرمة الضبى، ذكره أبو الطيب فى مراتب النحويين ٩١، وقال: «صاحب كتاب الخبل».

(١) أحمد بن يعـقوب بن يوسف الأصبهـانى، والمعروف ببزرويه، غلام نفطويه، ذكـره القفطى فى الإنباه ١: ١٥٢، وقال: مات فى رجب سنة ٣٥٤.

(٥) كذا فى ط، وفى الأصل: «فكانت طرائقه طرائف».

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: قال لى ابنُ الأعرابىّ: أمليتُ قبل أن تجيئنى يا أحمد حِمْل جَمَل.

وقال ثعلب: انتهى علمُ اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابىّ.

وقال ثعلب: سمعتُ ابنَ الأعرابىّ يقول فى كلمة رواها الأصمعىّ: سمعتُ[1] من ألف أعرابىّ خلافَ ما قاله الأصمعىّ.

وقال محمد بن الفضل الشعرانىّ: كان للنّاس رءوس؛ كان سفيان الثورىّ رأسًا فى الحديث، وأبو حنيفة رأسًا فى القِياس، والكسائىّ رأسًا فى القرآن؛ فلم يبق الآن رأسٌ فى فنٍّ من الفنون أكبر من ابن الأعرابىّ؛ فإنَّه رأسٌ فى كلام العرب.

ويحكى أنه اجتمع أبو عبد الله بن الأعرابىّ وأبو زياد الكلابىّ على الجسر ببغدَاد، فسأل أبو زياد ابنَ الأعرابىّ، عن قول النَّابغة: «على ظهر مَبْناة»[2] فقال: «النَّطعْ» بفتح النون وسكون الطاء، فقال: لا أعرفه؛ النِّطَع بكسر النون وفتح الطاء. فقال أبو زياد: نعم. وإنما أنكر أبو زياد النَّطْع بفتح النون وسكون الطاء؛ لأنها لم تكن من لغته[3]. وفى النّطع أربع لغات ذكرناها فى موضعها[4].

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر[5]، قال: اجتمع عندنا أبو نَصْر أحمد ابن حاتم وابنُ الأعرابىّ، فتجاذبا الحديث؛ إلى أن حكى أبو نَصْر أن أبا الأسود

---

(١) كذا فى ط، وفى الأصل: «سمعته».

(٢) من قول النابغة فى ديوانه ص ٥٠:

عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُها ... يطوف بهَا وَسْطَ اللطيمة بائعُ

قال الشارح: «المبناة: النطع - والعرب تكسر أوله وتفتحه - وكانوا يبسطونه ثم يلفون عليه الحصر إذا عرضوها للبيع. واللطيمة: عير فيها طيب؛ ولا تكون اللطيمة إلا ذلك».

(٣) الخبر فى اللسان (نطع).

(٤) فتح النون وسكون الطاء أو فتحها، وبكسر النون وسكون الطاء أو فتحها.

(٥) عبيد الله بن عبد الله طاهر بن الحصين الخزاعى؛ من الأدباء الشعراء. ولى شرطة بغداد، وإليه انتهت رياسة أسرته. توفى سنة ٣٠٠. ابن خلكان ١: ٢٧٣.

دخَل على عُبيدَ الله بن زياد[1]، وعليه ثياب رثّة، فكساه ثيابا جددا، من غير أن يعرض له بسؤال، فخرج وهو يقول:

كَسَاكَ ولَمْ تَسْتَكْسِهِ فنحمدته ... أخٌ لك يعطيك الجزيل، وناصرُ

وإن أحقَّ الناس إن كنتَ مادحا ... بمدحك من أعطاك والعرض وافر

فأنشد أبونصر قافية البيت الأول «وياصر» بالياء، يريد: ويعطف، فقال له ابنُ الأعرابيّ: إنما هو «وناصر» بالنون، فقال: دعنى يا هذا وياصرى وعليك بـ«ناصرك»[2].

وقال أبو جعفر القحطبيّ: ما رئِىَ فى يد ابن الأعرابىّ كتاب قطّ، وكان من أوثق الناس.

ويحكى عن ابن الأعرابىّ أنه روى قولَ الشاعر:

ولا عَيْبَ فِينا غير عِرْقٍ لمعشرٍ ... كرامٍ، وأنا لا نَحُطُّ على النَّمْلِ [3]

«نحطّ» بحاء غير معجمة، وقال: معناه: إنا لا نحُطُّ على بيوت النمل لنصيب ما جمعوه، وهذا تصحيف؛ وإنما الرواية: «وأنّا لا نخطُّ على النّمْلِ»، واحدتها نَمْلة، وهى قُرْحَة تخرج بالجنب؛ تزعم المجوس أنَّ ولد الرجل إذا كان من أخت ثم خطّ على النّملة شُفِىَ صاحبها؛ ومعنى البيت: أنا لسنا بمجوس نَنكح الأخوات[4].

وقال ثعلب: سمعت ابن الأعرابىّ، يقول: ولدت فى الليلة التى مات فيها أبو حنيفة.

---

(١) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه؛ والى خراسان ثم البصرة، توفى سنة ٦٧. وأخباره فى كتب التاريخ مشهورة.

(٢) الخبر والشعر فى إنباه الرواة ١: ٢٣.

(٣) التصحيف والتحريف: «غير أنا لمعشر».

(٤) الخبر فى التصحيف والتحريف للعسكرى ١٥٧، وفى آخره: «قال: فسكت فلم يرد جوابًا».

وقال أبو غـالب عليّ بن أحمـد بن النضر[1]: تُوُفِّي ابن الأعـرابيّ في سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

قال المصنّف: وكان ذلـك في خلافة الواثق[2] بن المعتـصم. ويقال: تُوفِّيَ سنة اثنتين وثلاثين ومائتين؛ وبلَغ من السنّ - على ما يقال - ثمانين سنة؛ ويقال: إحدى وثمانين وأربعة أشهر وثلاثة أيام.

* * *

(١) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ١١ : ٣١٦، وقال: «وفي يوم الـثلاثاء لعشر خلت من رجب سنة خمس وتسـعين ومائتين توفي أبو غالب علي بن أحمـد بن النصر ببغداد، وكـان قبل ذلك ينزل بسر من رأى، ولـم يغير شيبه، ولا أعلمه ذم في الحديث».

(٢) بويع هارون الواثق بالخلافة، سنة ٢٢٧، ومات سنة ٢٣٣.

٤٤- ابن سعدان الضرير(*)

وأمّا أبو جعفر محمد بن سَعْدان الضرير النحوىّ؛ فإنّه كان من أكابر القُرَّاء، وله كتاب مصنّف فى النحو، وكتاب فى معرفة القرآن.

وأخذ عن أبى معاوية الضرير، وأخذ عنه ابن المرزُبان[1] وغيره وكان ثقة.

وقال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادى[2]: كان أبو جعفر محمد بن سعدان النحوىّ الضَّرير يقرأ بقراءة حَمْزة[3]، ثم اختار لنفسه، ففَسَد عليه الأصل والفرع؛ إلا أنّه كان نحوياً.

وذكر ابنُ عرفة: أنه توفِّىَ سنة إحدى وثلاثين ومائتين؛ وكان ذلك فى خلافة الواثق بن المعتصم.

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٤٨، والأعلام ٧: ٨، وإنباه الرواة ٣: ١٤٠، والأنساب الورقة ٣٦٢، وبغية الوعاة ١: ١١١، وتاريخ بغداد ٥: ٣٢٤، وتلخيص ابن مكتوم ٢١١، وطبقات الزبيدى ١٥٣، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٥. وطبقات القراء ٢: ١٤٣، والفهرست ٧٥، وكشف الظنون ١٤٤٩؛ واللباب ٢: ٧٣، ومعجم الأدباء ١٨: ٢٠١، ٢٠٢، ومعجم المؤلفين ١٠: ٢٢، ونكت الهميان ٢٥٢.

(١) فى تاريخ بغداد: «عبيد بن محمد المرزبان».

(٢) ابن المنادى؛ ذكره الخطيب، وقال: «كان ثقة أمينًا، ثبتًا صدوقًا، ورعا حجة فيما يرويه، محصلا لما يمليه، صنف كتبًا كثيرة، وجمع علومًا جمة، وما يروى الناس من مصنفاته إلا أقلها». توفى سنة ٣٣٦. تاريخ بغداد ٤: ٦٩، ٧٠.

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفى القارئ المشهور؛ كان محدثًا صادقًا. توفى سنة ١٥٦. تهذيب التهذيب ٣: ٢٧.

٤٥- أبو تمام(*)

وأما أبو تمّام حبيب بن أوس الطائىّ الشاعر؛ فإنّه شامىّ الأصل، وكان بمصر فى حَداثته يسقِى الماء فى المسجد الجامع، ثم جالس الأدباءَ، فأخذ عنهم وتعلّم، وكان فطِنًا فَهِمًا، وكان يحبّ الشعر، فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر وأجادَه، وسار شعرُه، وشاع ذكرُه، وبلغ المعتصمَ خبرُه، فحمِل إليه وهو بسرّ مَنْ رأى، فعمل فيه أبو تمام قصائد [عدّة](١) وأجازه المعتصم وقدّمه على شعراء وقته.

وقدم إلى بغداد فجالس بها الأدباء، وعاشر العلماء؛ وكان موصوفا بالظّرْف وحسن الأخلاق وكَرَم النفس. وقد روى عنه أحمد بن [أبى](٢) طاهر وغيره أخبارًا مسنَدة.

وهو حبيب بن أوس بن الحارث بن القَيْس.

وقال إدريس بن يزيد: قال لِى تمّام بن أبى تمام الطائىّ: ولد أبى سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

وقال محمد بن موسى: عُنِى الحسنُ وهب(٣) بأبى تمام، وولاَّه بريدَ

(*) ترجمته فى الأعلام ٢: ١٧١، والأغانى ١٥: ٩٦-١٠٤ (ساسى)، والبداية والنهاية ١: ٢٩٩-٣٠٢، وتاريخ بغداد ٨: ٢٤٨-٢٥٣، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٣٨، وتنقيح المقال ١: ٢٥١، وخزانة الأدب ١: ١٧٢، ٤٦٤، وابن خلكان ١: ١٢١-١٢٣، والذريعة ١: ٣١٤، ٣١٥، والرجال للنجاشى ٢: ١٠٢، وسرح العيون ٣٢٤-٣٣٠، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٣-٢٨٧، والعبر ١: ٤١١، وكشف الظنون ٢: ٣٨، ومرآة الجنان ٢: ١٠٢-١٠٦، ومعاهد التنصيص ١: ٣٨-٤٣، ومعجم المؤلفين ٣: ١٨٣، ومفتاح السعادة ١: ١١، والنجوم الزاهرة ٢: ٢١٦. ولأبى بكر الصولى كتاب فى أخباره، طبع بلجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧.

(١) من ط.

(٢) من تاريخ بغداد؛ وهو أحمد بن أبى طاهر أبو الفضل الكاتب، أحد البلغاء الشعراء الرواة؛ وصاحب كتاب بغداد المصنف فى أخبار الخلفاء وأيامهم. توفى سنة ٢٨٠ تاريخ بغداد ٤: ٢١١.

(٣) هو الحسن بن وهب بن سعيد، كاتب محمد بن عبد الملك الزيات. كان شاعرًا بليغًا ظريفًا كاتبًا مترسلا، وله ديوان رسائل. توفى سنة ٢٥٠. فوات الوفيات ١: ٢٦٧.

الموصل، فأقام بهـا أقلَّ من سنتين، ومات سنة إحدى وثلاثين ومـائتين فى خلافة الواثق، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[١].

وقال الحسن بن وهب يَرْثِيه:

فُجِعَ القَرِيضُ بِخاتَم الشُّعَراءِ ... وغَديرِ رَوْضَتِها حبيب الطائى[٢]

ماتا معا وتجاوروا فى حُفْرَةٍ ... وكذاكَ كانَا قَبْلُ فى الأحْياءِ

ورثاه محمد بن عبد الملك[٣]، وهو حينئذ وزير فقال:

نَبَأٌ أتَى مِنْ أعْظَمِ الأنْبَاءِ ... لَمَّا ألمَّ مُقَلْقِل الأحشاء

قالوا: حبيب قد ثَوَى، فأجبتهمْ: ... ناشدتكم لا تجعلوه الطَّائى!

* * *

(١) الخبر فى أخبار أبى تمام للصولى ٢٧٢.

(٢) نسب ابن خلكان هذين البيتين لديك الجن.

(٣) هو محمد بن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم، وله شعر سائر جيد، وديوان رسائل، توفى سنة ٢٢٣. ابن خلكان ٢: ٥٤.

٤٦- محمد بن سلام(*)

وأمَّا أبوعبد الله محمد بن سلاَّم بن عبيد الله بن سالم البصريّ؛ فكان من جُملة أهل الأدب، وألّف كتابًا في طبقات الشعراء.

وأخذ عن حمّاد بن سلمة، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل، وأبو العباس ثعلب.

وقال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شَبَّة(١): حَدّثنا جدّى، قال: كان محمد بن سلاّم له علم بالشعر والأخبار، وهما من جملة علوم الأدب.

قال الحسن بن فهم(٢): قدم علينا محمد بن سلاَّم سنة اثنتين وعشرين ومائتين، فاعتلَّ (٣) عِلةً شديدة؛ فما تخلّف عنه أحد، وأهدى له الأجلاَّء أطباءهم؛ فكان ابن ماسويه(٤) مِنْ جملة من أهْدِى إليه؛ فلما جسّه ونظر إليه، قال له: لا أرى بك من العلّة ما أرى بك من الجزع! فقال: والله ماذاك على الدُّنيا مع

(*) ترجمته فى الأعلام ٧: ١٦، وإنباه الرواة ٣: ١٤٣-٢٤٥، والأنساب الورقة ١٣٤، وبغية الوعاة ١: ١١٥، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢٧٥، وتاريخ بغداد ٥: ٣٢٧-٣٣٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢١٢، وشذرات الذهب ٢: ٧١، وطبقات الزبيدى ١٩٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٦، وطبقات المفسرين الورقة ٢٤٩، والعبر ١: ٤٠٩، والفهرست ١١٣، وكشف الظنون ١١٠٢، واللباب ١: ٢٣٦، ولسان الميزان ٥: ١٨٢، ١٨٣، ومراتب النحويين ٦٧، ومعجم الأدباء ١٨: ٢٠٤-٢٠٥، ومعجم المطبوعات ١٢١، ومعجم المؤلفين ١٠: ٤٢، والمقتبس ١٨٥، ١٨٦، وميزان الاعتدال ٣: ٥٦٧، والنجوم الزاهرة ٢: ٢٦٠، وهدية العارفين ٢: ١٢.

(١) هو محمد بن أحمد بن يعقوب بن شبة بن الصلت السدوسى، ذكره ابن الجوزى فى المنتظم فى وفيات ٣٧٣؛ وقال: «كان ثقة».

(٢) هو الحسين بن فهم، صاحب محمد بن سعد، ذكره ابن حجر فى لسان الميزان ٢: ٣٠٨، وقال: «سمع محمد بن سلام الجمحى ويحيى بن معين وخلفْ بن هشام». توفى سنة ٢٨٩، وانظر تاريخ بغداد ٨: ٩٣.

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل «واعتل».

(٤) هو يوحنا بن ماسويه، من أطباء مدرسة جنديسابور، هاجر إلى بغداد فى أول القرن الثالث الهجرى، وهناك أقام بيمارستانا. وجعله المأمون فى سنة ٢١٥ رئيسا لبيت الحكمة، وتوفى سنة ٢٤٣. هوامش طبقات الأطباء لابن جلجل ٦٥.

اثنتين وثمانين سنة؛ ولكن الإنسـان فى غَفْلة حتّى يوقظ يعلّة؛ فقـال ابن ماسويه: فلا تجـزعْ، فقـد رأيت فى عِرْقكَ من الحـرارة الغريزيـة، [ما][1] إن سلمـت من العوارض ما يبلّغك عشر سنين.

قال ابن فَـهْم: فوافق كلامـه قَدَرا، فعـاش محـمد عشـر سنين بعد ذلك؛ وتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومـائتين، وكـان ذلك فى السنة التى مات فـيهـا الواثق وبويع المتوكّل بن المعتصم.

* * *

---

(١) من إنباه الرواة.

٤٧- على بن المغيرة الأثرم(*)

وأما أبو الحسن علىّ بن المغـيرة الأثْرَم؛ فإنه كان صاحبَ لغـة ونحو؛ أخذ عن أبى عُبيدة والأصمعىّ، وأخذ عنه أحمد بن يحيى ثعلب، والزُّبير بن بكّار(١)، وأبو العَيْناء، وغيرهم.

وقال أبو مِسْحل(٢): كان إسماعيل بن صُبَيْح أقْدَم أبا عبيدة فى أيّام الرشيد من البَصرة إلـى بغداد، وأحضر الأثْرمَ - وكان ورّاقـا فى الوقت - وجَعَله فى دار من دُوره، وأغلق عليه الباب، ودفع إليه كُتُب أبى عبـيدة، وأمره بنسْخها، فكنت أنا وجماعـة من أصحابنا نصـير إلى الأثرم، فيدفع إلينا الكتـاب من تحت الباب، ويدفع إلينا ورَقًا أبـيض من عنده، ويسألنا نَسْخَـه وتعجيله، ويوافـقنا علىَ الوقت الذى نردّه إليه فيه؛ فكنا نفعل ذلك.

وكان الأثرم يقـرأ على أبى عبـيدة؛ قال: وكـان أبو عبيـدة من أضنّ الناس بكتبه؛ ولو علم بما فعله الأثْرم لمنعه من ذلك ولم يسامحه.

وقال ثعلب: كـنّا عند الأثرم وهو يملِى شعْـر الرَّاعى، فلما استـتمّ المجلس وضع الكتاب من يده؛ وكـان معى يعقـوب بن السّكيت، فقـال لى لابدّ أن أسأله عن أبيات(٣) للرّاعى، فقلت له: لا تفـعل، فلعله لا يحضره جـواب، فلم يقبل، ثم وثب فقال: ما تقول فى قول الراعى(٤):

(*) ترجمتـه فى الأعلام ٥: ١٧٥، وإنباه الرواة ٢: ٣١٩-٣٢١، والأنساب الـورقة ١١٩، وإيضاح المكنون ٣: ١٤٦، ٢٤٥، وبغـيـة الوعاة ٢: ٢٠٦، وتـاريخ الإسلام للذهـبى (وفيـات ٢٣٢) وتاريخ بغداد ١٢: ١٠٧، ١٠٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٥٧، ١٥٨، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقـة ٢٢٠، والفهـرست ٥٦، واللبـاب ١: ٢١، ٢٢، ومراتب النحـويين ٩٤، والمزهر ٢: ٤١٢، ومعـجم الأدباء ١٥: ٧٧-٧٩، ومـعجم المؤلفين ٧: ٢٤٤، والمقـتبس ٢١٥، والنجـوم الزاهرة ٢: ٢٦٣، ٢٦٥، والأثرم: من كانت سنته متفتتة.

(١) هو الزبير بن بكار بن عـبد الله بن مصعب بـن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العـوام، صاحب كتاب النسب وغيره من التـصانيف، روى عنه ثعلب وابن أبى الدنيا. وتوفى سنة ٢٥٦. اللباب ١: ٤٩٦.

(٢) هو عبد الوهاب بن حريش؛ تأتى ترجمته للمؤلف فيما يلى.

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «الراعى».

(٤) هو عبيد بن حصين بن معاوية؛ وكنيـته أبو جندل، ولقب الراعى لكثرة وصفه الإبل والرعاة فى شعره. والبيتان من قصيدة طويلة عدتهـا ٨٩ بيتًا؛ أوردها صاحب جمهرة أشعار العرب، وعدها فى الملحمات، ومطلعها: =

وَأَفَــضْنَ بَــعْــدَ كُظومِــهِــنَّ بِجِــرَّةٍ
مِنْ ذِي الأَبَارِقِ إِذْ رَعَــيْنَ حَــقِــيــلا[1]

قال: فتنحنح[2] الشَّيْخ ولم يُجِب، قال: فما تقول فى بيته:

كَــدُخَــان مــرتجلٍ بــأعلى تَلْعَــةٍ غــرثان ضَــرَّمَ عَرْفَــجًــا مَــبْلُولاَ [3]

وقال: فلم يجب؛ فرأينا الكراهة فى وجهه.

وقال الأثرم: «مُثْقَل اسـتعان بذَقنه»، فقال يعقـوب: هذا تصحيف؛ إنما هو «بدَفَّيْه»، فقال الأثرم: تريد الرآسة بسرعة! ثم دخل بيته. وقال فى معنى المثل: إن البَعير إذا حـمِل عليه، وأثقله الحمل مَدَّ عُنقه، واعتمـد على دفّيْه؛ لَمّا لم تكن له راحة[4]: فيضرب مثلا لمن ضَعُف عن أمر واستعان بأضعف منه عليه.

وقال أبو بكر بن الأنباريّ: كان ببغداد مـن رُواة اللغة اللّحيانىّ والأصمعىّ، وعلىّ بن المغيرة.

وتوفِّىَ الأثرمُ فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، فى السنة التى مات فيها الواثق، وبويع المتوكل على الله تعالى.

* * *

= مــا بــالُ دفِّكَ بالـفِــرَاش مــذيلاَ أقــذًى بعــينكَ أم أردتَ رَحِــيــلا؟

قال البغدادى فى خزانة الأدب ١ : ٥٠٣ : إنه مدح بها عبد الملك بن مروان، وشكا فيها من السعاة - وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان - وهى قصيدة جيدة. وكان يقول: من لم يرو لى من أولادى هذه القصيدة وقصيدتى التى أولها:

* بانَ الأحبَّةُ بالعَهْدِ الّذى عَهِدُوا *

- وهى فى هذا المعنى أيضًا - فقد عقنى.

(١) كظومهن: إمساكهن عن الجرة، والجرة: ما تخرجه الإبل من كروشهـا فتجتر به. وذو الأبارق: موضع من حقيل، وحقيل: وادٍ فى ديار بنى عكل، وانظر اللسان ١٣ : ١٧٢.

(٢) إنباه الرواة: «فلجلج الشيخ وتنحنح».

(٣) المرتجل: الذى يجمع قطعة مـن الجراد يريد شواءها، أو الذى ينصب مرجلا يطبخ فيه. والتلعة هنا: ما علا من الأرض. والغرثان: الجوعان. والعرفج نبت سهلى. والبيتان أيضا فى اللسان ٩ : ٣٨٦، ١٣ : ٢٨٩.

(٤) ط: «ولم تكن له راحة»، وفى الأصل: «ولما لم تكمه له فى ذلك راحة».

٤٨- أبو مسحل(*)

وأمّا أبو مِسْحَل عبد الوهاب بن حَريش(١) الهَمَذانىّ النحوىّ؛ فإنّه كان عالمًا بالقرآن ووجُوه إعرابه، عارفًا بالعربيّة؛ أخذ عن علىّ بن حمزة الكسائىّ؛ وكان يكنَى أبا محمد، ويلقب أبا مِسْحل، وكان أعرابيًّا قدم بغداد، وافدًا على الحسن ابن سهل.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢ : ٢١٨، بغية الوعاة ٢ : ١٢٣، وتاريخ بغداد ١١ : ٢٥، وتلخيص ابن مكتوم ١٢٣، وطبقات الزبيدى ١٤٨، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٠٠، وطبقات القراء ١ : ٤٧٨.

(١) اسمه فى طبقات الزبيدى: «عبد الله حريش»، وفى البغية وطبقات ابن قاضى شهبة: «عبد الوهاب بن أحمد».

٤٩- ميمون بن جعفر (*)

أما أبو توبة ميمون بن جعفر النحوىّ؛ فإنه أخذ عن رواة اللُّغة والأدب(١)؛ أخذ عن الكسائىّ، وأخذ عنه محمد [بن الجهم](٢) السِّمَّرىّ، وكان ثقة.

وقال أبو بكر بن الأنبارىّ: وكان ببغداد من رواة اللغة الأموىّ، وأبو تَوبة ابن جعفر؛ وذكر آخرين غيرهما.

وأراد بالأموىّ أبا محمد يَحْيى بن سعيد؛ وكان من أكابر أهل اللغة والنحو، وكان كثيرا ما يَرْوِى عنه أبو عُبيد القاسم بن سلام.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٣: ٣٣٨، وبغية الوعاة ٢: ٣٠٩، وتلخيص ابن مكتوم ٢٦٠، ومعجم الأدباء ١٩: ٢١.

(١) ط: «فكان أحد رواة اللغة والأدب».

(٢) من إنباه الرواة.

٥٠- هشام الضرير[*]

وأما هشام بن معاوية الضرير، فكان يكْنَى أبا عبد الله، أخذ عن الكسائىّ، وكان مشهوراً بصُحْبته[١].

وله من التصانيف كتاب «المختصر»، وكتاب القياس، وقطعة حدود لا يُرْغب فيها[٢].

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٥٧، والأعلام ٩ : ٨٨، وإنباه الرواة ٣: ٣٦٤، وإيضاح المكنون ٢ : ٤٥١؛ وبغية الوعاة ٢ : ٤٢٨. وتلخيص ابن مكتوم ٢٦٩، وابن خلكان ٢ : ١٩٦؛ وطبقات الزبيدى ١٤٧؛ وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٦٨؛ والفهرست ٧٠؛ ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٩٢؛ ومعجم المؤلفين ١٣ : ١٥، والمقتبس ٣٠٢، ونكت الهميان ٣٠٥، ٣٠٦.

(١) فى الإنباه: «وله مقالة فى النحو تعزى إليه».

(٢) ذكر فى الإنباه أنه توفى سنة ٢٠٩.

٥١- أبو إسحاق اليزيدى (*)

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن أبى محمد يحيَى بن المبارك اليزيدىّ، فإنَّه كان عالـمًا بالأدب، شاعرًا مجيدًا؛ أخذ عن أبى زيد الأنصارىّ والأصمعىّ.

وله كتاب(١) يفتخر به اليزيديّون؛ وهو «ما اتفق لفظه واختلف معناه» نحو من سبعمائة ورقة، ورواه عنه عبيد الله(٢) بن محمد(٣) أبى محمد اليزيدىّ. وذَكر إبراهيم أنه بدأ يعمل هذا الكتاب وهو ابن سبعَ عشرة سنة، ولم يزل يعمله حتى أتت عليه ستون سنة.

وله كتابٌ (٤) فى مصادر القرآن(٥)، وكتاب فى بناء الكعبة وأخبارها.

وروى عنه أنه قال: كنت يوما عند المأمون، وليس عنده إلا المعتصم، فأخذت الكأس من المعتصم فعربد علىّ؛ فلم أحتمل ذلك وأجبتُه، فأخفى ذلك ولم يظهره، فلما صرتُ من غد إلى المأمون - كما كنت أصير إليه - قال لى الحاجب: أُمِرْت ألاَّ آذن لك، فدعوتُ بدواة وقرطاس وكتبت:

أنا المذْنبُ الخَطَّاءُ والعفوُ واسعٌ ... ولو لم يكن ذنبٌ لَمَا عُرِفَ العفوُ

سكِرْتُ فأبْدَتْ منِّىَ الكأسُ بَعْضَ مَا

كَرِهْتُ، وما إن يستوِى السُّكْرُ والصَّحْوُ

(*) ترجمته فى الأعلام ١: ٧٤، والأغانى ١٨: ٨٧-٩١ (ساسى)، وإنباه الرواة ١: ١٨٩-١٩١، وإيضاح المكنون ٢: ٦٧٥، والأنساب الورقة ٦٠٠، وبغية الوعاة ١: ٤٣٤، ٤٣٥، وتاريخ بغداد ٦: ٢٠٩، ٢١٠، وتلخيص ابن مكتوم ٣٤، وطبقات القراء ١: ٢٩ والمقتبس ٨٩، ٩٠ والفهرست ٥٠، ٥١، وكشف الظنون ١٤٦٢، ١٥٧٢، ١٧٠٣، ومختصر ابن عساكر ٢: ٣٠٨-٣١٠، والمزهر ٢: ٤١٩، ٤٦٢، ومعجم الأدباء ٢: ٩٧-١٠٤، ومعجم المؤلفين ١: ١٢٦.

(١) ط: «كتاب صنعه».

(٢) فى إنباه الرواة: «ابن أخيه عبيد الله».

(٣) فى الأصل: «عبيد الله محمد»، وهو خطأ.

(٤) كذا فى ط. وهو الصواب؛ وفى الأصل «وله كتابى»، خطأ.

(٥) فى الفهرست: «يبلغ فيه إلى سورة الحديد».

ولا سيمَّا إن كنتُ عند خليفة وفى مجلس ما إن يليق به اللَّغْوُ (١)

ولولا حُمَيَّا الكأس كان احتمالُ ما بُدِهْتُ به لاشَكَّ فيه هو السَّرو (٢)

تَنَصَّلْتُ مِنْ ذنبى تَنَصُّلَ ضَارِعٍ (٣)

إلَى مَنْ إليه يغْفَر العَمْد والسَّهْوُ

فأدخلها الحاجب على المأمون، ثم خرج إلىّ مؤذنًا لى بالدخول والرُّقعة فى يده، قد وقع المأمون عليها:

إنَّما مَجْلِس النَّدامَى بِساطٌ فإذا ما انقضى طوينا بساطَهْ

فدخلت على المأمون فمدَّ إلىّ باعه، فأكببت على يديه فقبَّلتها، فضمنى إليه وأجلسنى.

وقال المرزبانىّ (٤): وحدّثنى العباس بن أحمد النحوىّ (٥) أن المأمون وقّع على الأبيات:

إنَّما مَجْلِسُ النَّدامى بِسَاطٌ للمودّاتِ بينهمْ وَضَعُوهُ

فإذا ما انتهوْا إلى ما أرادُوا من حديثٍ أو لَذَّةٍ رفعوه

وقبل عذره، وأذن له وقرَّبه.

* * *

(١) اللغو: ما لا يعتد به من الكلام وغيره.

(٢) حميا الكأس: إسكارها وما تفعله بالرأس. وبدهت به: فجئت به، والسرو: الفضل.

(٣) ضارع: ذليل.

(٤) هو محمد بن عمران أبو عبد الله المرزبانى، صاحب المقتبس والموشح وغيرهما من كتب الأدب والتراجم، توفى سنة ٣٨٤. إنباه الرواة ٣: ١٨٠.

(٥) هو العباس بن أحمد بن مطروح بن سراج، ذكر السيوطى فى بغية الوعاة ٢: ٢٦، أنه توفى سنة ٢٢٥.

٥٢- أبو عبد الرحمن العدوى (*)

وأما أبو عبد الرحـمن عبد الله بن [أبى][١] محمد العدوىّ، والمعروف بابن اليزيدىّ؛ فإنه كان عالما بالنحو واللـغة؛ وأخذ عن أبى زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء وغيره، وصنّف كتـابا فى غريب القرآن وكتابا فى النحو مختـصرا، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب إقامة اللسان على صواب المنطق؛ وأخذ عنه ابنُ أخيه الفضل بن اليزيدىّ [٢].

قال أبو العبـاس ثعلب: ما رأيت فى أصحاب الفّـراء أعلمَ من عبد الله بن [أبى] محمد اليزيدىّ - وهو أبو عبد الرحمن - فى القرآن خاصة[٣].

* * *

(*) ترجـمتـه فى إنباه الرواة ٢: ١٣٤، وتاريخ بغـداد ١١: ١٩٨، ١٩٩، والفهـرست ٥١، ٥٢، ومعجم المؤلفين ٦: ١٣٩، ١٤٠.

(١) من فهرست ابن النديم.

(٢) هو الفضل بن محـمد بن أبى محمد يحيى الـيزيدى، قال السيوطى: «كان أحـد النحاة النبلاء، والرواة العلماء، أخذ عنه جم غفير، مات سنة ٢٧٨». بغية الوعاة ٢: ٢٤٦.

(٣) وذكر صاحب كتاب معجم المؤلفين أنه كان حيا قبل سنة ٢٠٧.

٥٣- إسحاق الموصلى(*)

وأمّا أبو محمد بن إبراهيم بن ميمون الموصلىّ، فإنه أخذ الأدب عن الأصمعىّ وأبى عبيدة وغيرهما؛ وشرع فى علم الغناء وغلَب عليه، ونُسب إليه؛ وهو صاحب كتاب الأغانى، ورواه(١) عنه ابنه حمّاد. وأخذ عنه أبو العيناء والزُّبير ابن بكار.

وروى أبو خالد يزيد بن محمد المهلبىّ (٢): قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ، يقول: رأيت فى منامى كأن جريرًا ناولنى كُبّةً من شِعْر فأدخلتها فى فمى(٣)، فقال بعض المعبِّرين: هذا رجل يقول من الشعر ما شاء.

وعن محمد بن عطيّة(٤) الشّاعر، قال: كان يحيى بن أكثم فى مجلس له، يجتمع الناس إليه، فوافَى إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ، فجعل يناظر أهلَ الكلام حتى انتصف منهم؛ ثم تكلّم فى الفقه فأحسن، واحتجَّ، تكلّم فى الشعر واللغة ففاق مَنْ حضر، فأقبل على يحيى بن أكثم فقال: أعزَّ الله تعالى القاضى! أفى شىء ممّا ناظرتُ فيه وحكيتُه نقص أو مطعن؟ قال: لا، قال: فما بالى أقوم بسائر العلوم قيام أهلها، وأنسب إلى فنٍّ واحد قد اقتصر النّاس عليه! قال

(*) ترجمته فى الأعلام ١ : ٢٨٣، والأغانى ٥ : ٤٩-١٣٤، وإنباه الرواة ١ : ٢١٥-٢١٩، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٤، ٣١٥، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠، وابن خلكان ١ : ٦٥، ٦٦، والذريعة ١ : ٣٢٠، وشذرات الذهب ٢ : ٨٢-٨٤، والشريشى ١ : ٢٧٨-٢٨٢، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦٠-٣٦٢ والفهرست ١٤١، ١٤٢، واللآلئ ١٣٧، ١٣٨، ٢٠٩، ٥٠٩، ولسان الميزان ١ : ٣٥٠-٣٥٢، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٢ : ٤١٤-٤٢٧، ومرآة الجنان ٢ : ١١٤--١١٦، ومسالك الأبصار جـ٦ م١ : ١٦٨-١٩٧، ومعجم الأدباء ٦ : ٥-٥٨، ومعجم المؤلفين ١ : ٢٢٧، والمقتبس ٣٢٦-٣٢٨ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٨٨.

(١) ط: «وروى».

(٢) هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة البصرى شاعر محسن من شعراء الدولة الهاشيمة. اللآلئ ٨٣٩، ٨٤٠.

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «فأدخلها فى فمى».

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن عطية، وأبو عبد الرحمن العطوى الشاعر. بصرى، كان معتزليا وشعره مستحسن. اللباب ٢ : ١٤٢.

العطوىّ: فالتفت إلىّ يحيى بن أكثم، فقال: جوابه فى هذا عليك - وكان العطوىّ من أهل الجدل - قال: (1 فقلت 1): نعم أعز الله القاضى! جوابه علىّ، ثم التفت إلى إسحاق، وقلت: يا أبا محمد، أنت كالفرّاء والأخفش فى النحو؟ فقال: لا، فقلت: أفأنت[2] فى اللغة كالأصمعىّ وأبى عبيدة؟ قال: فقلت له: أفأنت[2] فى الأنساب كالكلبىّ[3]؟ قال: لا، فقلت[4]: فأنت فى الكلام كأبى الهُذَيل[5] والنّظام[6]؟ قال: لا، قلت: فمن هاهنا نُسبْتَ إلى ما نسبتَ إليه؛ لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه، وأنت فى غيره دون أوفى أهله! فضحك وقام وانصرف، فقال يَحيى بن أكثم: لقد وفيتَ الحجّة حقها، وفيها ظلم قليل لإسحاق؛ وإنه ليقِلُّ فى الزمان نظيره.

وحكى الحسن بن يحيى الكاتب عن إسحاق الموصلّى، قال: أنشدت الأصمعىّ شعرًا لى على أنه لشاعرٍ قديم [وهو][7]:

هَلْ إلى نظرةٍ إليكِ سبيلُ ... يُرْوَ منها الصَّدى ويُشْفى الغَلِيلُ[8]
إنّ ما قلّ منك يكثرُ عِنْدِى ... وكثيرٌ من المُحِبِّ القليلُ

فقال: هذا والله الدِّيباج الخُسْرُوانىّ، فقلت له: إنه ابنُ ليلته، فقال: لاجرَم! إنّ أثر الصَّنعة[9] فيه، فقلت: لا جرمَ! إنّ أثر الحسد فيك[10].

(1-1) كذا فى ط، وفى الأصل: «فقال». (2) ط: «فأنت».

(3) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبى، تقدمت ترجمته للمؤلف برقم 27.

(4) ط: «قلت».

(5) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله، المعروف بأبى الهذيل العلاف، من أئمة المعتزلة. توفى سنة 235، وانظر ترجمته فى ابن خلكان 1: 480.

(6) هو إبراهيم بن سيار، أبو إسحاق النظام، أحد أئمة المعتزلة. قال الجاحظ: «الأوائل يقولون: فى كل ألف سنة رجل لا نظير له، فإن صح ذلك، فأبو إسحاق من أولئك». توفى سنة 213. وانظر حواشى صفحة 78.

(7) من ط.

(8) يرو، مجذوم فى جواب شرط محذوف دل عليه الاستفهام قبله، مثل قولهم: أين بيتك أزرك.

(9) ط: «التولية».

(10) كذا فى ط، وفى الأصل: «فيه».

وقال محمد بن عبد الله: مـا سمعتُ ابنَ الأعرابىّ يصف أحدًا بمثل ما كان يصف به إسحاق من العلم والصّـدق والحفظ؛ وكان كثيرًا ما يـقول: هل سمعتَ بأحسن من ابتدائه فى قوله:

هَلْ إلى أن تـنامَ عَـيْنِى سـبيلُ   إنَّ عـهـدى بالنَّوم عـهـدٌ طويل!

هل تعرفون مَنْ شكا نومه بأحسن من هذا اللفظ الحسن!

قال محمـد بن علىّ: سمعت إبراهيم الحربىّ يقول: كـان إسحاق الموصلىّ ثقة صدوقا عالـمًا؛ وما سمعت منه شيئًا، ولوددت أنى سمعت منه.

وقال محمد: وسمعت أبا العباس ثعلبا يقول هذا القول.

وتُوفِّىَ إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ سنة خـمس وثلاثين ومائتين، فى خلافة المتوكل[1].

* * *

(١) بويع المتوكل بالخلافة سنة ٢٣٣، ومات مقتولا سنة ٢٤٧.

٥٤- أبو محمد التوزى (*)

وأما أبو محمد عبد الله بن محمد التوّزىّ، فإنّه كان من أكابر علماء اللغة، وأخذ عن أبى عبيدة والأصمعىّ، وقرأ على أبى عمر الجرْمىّ كتاب سيبويه.

وقال محمد بن يزيد المبرِّد: ما رأيتُ أحدا أعلَم بالشعر من أبى محمد التوّزىّ؛ كان أعلم من الرّياشىّ، وكان أكثرهم رواية عن أبى عُبيدة معمر بن المثنَّى.

وقال أبو العباس المبرِّد: سأل التَّوزىّ عُمارة بن عُقيل بن بلال بن جرير عن قول الفرزدق:

ومِنَّا غَداةَ الرَّوْع فتيان غارة إذا مَتَعت بعد الأكف الأشاجعُ (١)

فلم يجب. ومعنى «مَتَعَتْ»، أى احمرّت من الدم، ومنه قولهم: نبيذ ماتع، أى شديد الحمرة.

ويروى أن أبا محمد التوّزىّ تزوج بأم أبى ذكْوان(٢) النحوىّ، وكان إذا قيل له: ما كان التّوزىّ منك؟ قال: كان أبا إخوتى.

تُوُفِّىَ سنة ثمان وثلاثين(٣)، فى خلافة المتوكّل.

* * *

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين للسيرافى ٨٥-٨٧؛ وإنباه الرواة ٢: ١٢٦، وإيضاح المكنون ١: ٩، ٢: ١٧٣، ٢٩٤، ٣٢٠، ٣٦٤، وبغية الوعاة ٢: ٦١، وتلخيص ابن مكتوم ٩٥، وطبقات الزبيدى ١٠٦، وطبقات ابن قاضى شهبه الورقة ١٧٧، والفهرست ٥٧، ٥٨، ومراتب النحويين ٧٥، والمزهر ٢: ٤٠٨، ٤٤٥، ٤٦٤، ومعجم المؤلفين ٦: ١٤٣، والمقتبس ٢١٥-٢١٧، وهدية العارفين ١: ٤٤٠.

(١) ديوانه ٥١٧، وروايته: «متعت تحت الزجاج». والأشاجع: عصب ظاهر الكف ونسبه صاحب اللسان إلى جرير.

(٢) أبو ذكران، اسمه القاسم بن إسماعيل، قال القفطى: «فى عصر المبرد وطبقته، وكنيته أشهر من اسمه، وقع إلى سيراف أيام الزنج، وكان علامة أخباريا». إنباه الرواة ٣: ١٠.

(٣) ذكر السيوطى أنه مات سنة ٢٣٣.

٥٥- عُمارة بن عقيل[*]

وأما عُـمارة بن عـقيل بن بلال بن جريـر الشاعر بن عطيّـة بن الخَطَفَى - واسم الخطَفَى حذيفة - فكان من أهل البصرة، واسع العلم، كثير الفضل؛ وأخذ عنه أبو العيناء محمد بن القاسم وأبو العباس المبرِّد.

وقال المبرِّد: كنا عند عُمارة بن عقـيل، فقال: ألا أعجِّبكم! مرّت بى امرأة متخفّرة[١]، فلمّا قربـتْ منّى سفَرت[٢] وقالت: يا شـيخ، ألا تعجـبك الملاح! فقلت: بلَى.

وتعـــجـبـنى المِـــلاَح وكـــلّ دلٍّ ... ولـكن لا أراكِ مـن الـمـــــلاحِ
وكلُّ مليـحـــة كـــالبـــدر تبـــدُو ... إذا ســفـرت وأنت مـن القِـبـــاح

وقال عُمارة: كنتُ امـرأً دميمًا داهية، فتـزوّجت امرأة حسناء رَعناء؛ ليكون أولادى فى جمالها ودَهائى، فجاءوا فى رعونتها ودَمَامتى[٣].

* * *

(*) ترجمته فى الأعـلام ٥: ١٩٢؛ وتاريخ بغداد ١٢: ٢٨٢، ٢٨٣، وطبقات الشعـراء لابن المعتز ٣١٦-٣١٩.

(١) فى الأصل: «متخضرة»، وصوابه من تاريخ بغداد.

(٢) فى الأصل: «مرت»، وصوابه من تاريخ بغداد.

(٣) ذكر صاحب الأعلام أن وفاته كانت سنة ٢٣٩.

٥٦- أبو صالح يحيى بن واقد(*)

وأما أبو صالح يحـيى بن واقد بن محمد بن عدىّ بن خُـزَيم النّحوىّ، فإنه أخَذ عن الأصـمعىّ، وكـان ولد فى خلافة المهـدى سنة خمس وسـتين ومائة[1]، وكان عالـمًا باللغة والنحو.

وقال أبو نُعـيم الحافظ[2]: وروى عن الأصـمـعىّ عن ابن[3] هلال، قال: الأرض أربعة وعشـرون فرسخًا، فـاثنا عشر ألفا للسودان، وثـمانية آلاف للرّوم، وثلاثة آلاف للفرس، وألف للعرب.

* * *

(*) ترجمته فى أخبار أصبهان ٢: ٣٥٦، وبغية الوعاة ٢: ٣٤٥، وتاريخ بغداد ١٤: ٢٠٥، ومعجم الأدباء ٢٠: ٣٨.

(١) فى ياقوت: «ولد ببغداد سنة خمس وستين ومائة. ثم انتقل إلى البصرة فتوطنها وبها مات».

(٢) هو أحمد بن عبـد الله بن أحمد، أبو نعيم الأصبهانى الحافظ، كـان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات، وهو صاحب كتاب حلية الأولياء، توفى سنة ٤٣٠. ابن خلكان ١: ٢٦.

(٣) تاريخ أصبهان: «النمر بن هلال».

٥٧- أبو الحسن اللحيانى(*)

وأما أبو الحسن علىّ بن حـازم الّلحيانىّ؛ فإنه كـان من أكابر أهل اللغة وله نوادر.

قـال سلمـة: كان الّلحـيـانىّ أحـفظ الناس للنوادر عن الكسـائى والفـرّاء والأحـمـر، فـمن نوادره أنه حكى عن بعـض العـرب، أنهم يجـزمـون بـ «لن» وينصبون بـ«لم» وعلى هذه اللغة قراءة من قرأ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1] بفتح الحاء.

وحكـى الّلحـيانىّ فـى نـوادره: ذُرُّوح وذَرُّوح وذُرّاح وذُرْنـوح وذُرَحْـرَح وذُرَّحْرَح.

وحكى أبو الحسن الطوسىّ، قال: كنا فى مجلس الّلحيانىّ، وكان عازمًا[1] على أن يُمْلِىَ نوادر ضعف ما أملى، فقال [يوما][2]: تقول العرب: «مُثقل استعان بذقنه»، فـقام إليـه ابن السكّيت، وهو حَـدَث، وقـال: يا أبا الحسن؛ إنما تقـول العرب: «مثقل اسـتعان بدَفَّيْه»[3]، تريد أن الجـمل إذا أنهض للحَـمْل وهو مثـقل استعان بجنبـيْه؛ فقطع الإملاء؛ فلما كان فى المجلس الثـانى أملى: تقول العرب: «هو جارى مكاشرى»، فـقام إليه ابن السكّيت أيضا فقال: أعـزّك الله تعالى! وما معنى «مكـاشرى»! إنما هو «مكَاسرى» بمهـملة، أى كِسْـر بيتى[4] إلى [كـسْر][5] بيته[6].

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ٢٥٥، وبغيـة الوعاة ٢: ١٨٥، وتلخيص ابن مكتوم ١٣٦، وطبقات الزبيـدى ٢١٣، وطبقـات ابن قاضى شـهبـة ٢١٢، ومراتب النحـويين ٨٩، ٩٠، والمزهر ٢: ٤١٠، ومعجم الأدباء ١٤: ١٠٦-١٨٠. واللحيانى منسـوب إلى بنى لحيان بن هذيل، وقيل: سمى اللحيانى لعظم لحيته.

(١) ط: «عالما»، تحريف. (٢) من ط.

(٣) انظر ما سبق ص ١٦١.

(٤) الكسر: جانب البيت؛ وقيل: ما انحدر من جانبى البيت عن الطريقتين؛ ولكل بيت كسران.

(٥) من ط.

(٦) حاشيـة ط: قوله: «جارى مكاشـرى، أى بحذائى؛ أى كأنه يكاشرنى، وجـارى مكاسرى، أى كسر بيته إلى كسر بيتى؛ فهما مثلان عربيان، الأول بالشين المعجمة، والثانى بالسين».

قال: فقطع الإملاء، فما أملى بعد ذلك شيئا.

ويحكى أن اللّحيانىّ أوّل من صحّـف هذا المثل؛ وهو قوله: «يا حابلُ اذكر حلاًّ،» أى يا من شدّ الحـبل اذكر وقت حلّه، فقال: «يا خـامل اذكر حلا»؛ وهو تصحيف لا وجه له(١).

* * *

(١) لم يذكر أحد تاريخ وفاته، وذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين.

٥٨- ابن السكيت(*)

أمّا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت؛ فإنّه كان من أكابر أهل اللغة، وكان مؤدِّب ولد جعفر المتوكل على الله، والسكّيت لقب أبيه إسحاق[١]؛ وأخذ عن أبى عمرو الشيبانىّ والفرّاء وابن الأعرابىّ، وأخذ عنه أبو سعيد السكرىّ وأبو عِكْرمة الضبىّ.

وذكر محمد بن الفرج، قال: كان يعقوب يؤدّب مع أبيه بمدينة السّلام فى درب القَنْطرة صبيان العامة، حتى احتاج إلى الكسب، فجعل يتعلّم النّحو. وكان أبوه رجلا صالحًا، وكان من أصحاب الكسائىّ، حسن المعرفة بالعربية؛ وكان يقول: أنا أعلم من أبى بالنحو، وأبى أعلم منِّى بالشعر واللغة.

وحُكى عن أبيه أنّه حجّ وطاف بالبيت، وسعى بين الصَّفا والمروة، وسأل الله تعالى أن يعلّم ابنَه النحو، قال: فتعلّم النَّحو واللّغة، وجعل يختلف إلى قومٍ من أهل القنطرة، فأجروا فى كل دفعة عشرة دراهم وأكثر؛ حتى اختلف إلى بشر وإبراهيم ابنى هارون - أخوين كان يكتبان[٢] لمحمد بن طاهر - فما زال يختلف

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٥٨، والأعلام ٩: ٢٥٥، وإنباه الرواة رقم ٨٢٦، وإيضاح المكنون ١: ٩٤، و٢: ١٣، ٢٦١, ٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٩٠، ٣٠٢، ٣١٨، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٨، ٥٠٧، والبداية والنهاية ١٠: ٣٤٦، وبغية الوعاة ٢: ٣٤٩، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٣٠، وتاريخ بغداد ١٤: ٢٧٣، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٤٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧٧، وتنقيح المقال ٣: ٣٢٩، وابن خلكان ٢: ٣٠٩-٣١٢، ودائرة المعرف الإسلامية ١: ٢٠٠، والرجال للنجاشى ٢١٣-٣٢١، وروضات الجنات ٧٤٥، وشذرات الذهب ٢: ١٠٦، وطبقات الزبيدى ٢٢١-٢٢٣، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٧٧، والعبر ١: ٤٤٣، والفلاكة والمفلوكين ١٠٤، والفهرست ٧٢، ٧٣، وكشف الظنون ١٠٨، ٢٦٤، ٥٠٧، ٣٥٥، ١٣٨٥، ١٤٠٦، ٢٠٠٩، ومرآة الجنان ٢: ١٤٧-١٤٩، ومراتب النحويين ٩٥، ٩٦، والمزهر ٢: ٤١٢، ومعجم الأدباء ٢٠: ٥٠-٥٢، ومعجم المطبوعات ٩,١، ومعجم المؤلفين ١٣: ٢٤٣، والمقتبس ٣١٩، ٣٢٠، ومقدمة الأزهرى ٦٢، ١ ومنتهى المقال ٣٣٢، والنجوم الزاهرة ٢: ٣١٧، ١٣٨، وهدية العارفين ٢: ٥٣٦، ٥٣٧.

(١) ترجم له القفطى فى الإنباه ١: ٢٢٠، وقال: «كان دائم الصمت، يعرف بالسكيت».

(٢) ط: «يكسبان».

إليهما وإلى أولادهما دهرًا، واحتاج ابنُ طاهر إلى رجل يعلم ولده، وجعل ولده فى حجر إبراهيم، وقطع ليعقوب خمسمائة درهم، ثم جعلهما ألف درهم، وكان يعقوب قد خرج قبل ذلك إلى سُرّ مَنْ رأى فى أيام المتوكل [فصيره عبد الله بن يحيى بن خاقان عند المتوكل][1]، فضمّ إليه ولده وأسْنَى[2] له الرزق.

قال الحسين بن عبد المجيب: سمعتُ يعقوب بن السِّكّيت فى مجلس أبى بكر بن أبى شيبة يقول:

ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّكَ حُبًّا ... ظاهر الحبِّ ليس بالتقصيرِ

فإذا ما سألتَه نصف فَلْسٍ ... ألحق الحبَّ باللطيف الخبيرِ

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد: ما رأيت للبغداديين كتابا خيرًا من كتاب يعقوب بن السِّكِّيت فى المنطق.

وتُوُفِّيَ يعقوب سنة ثلاث وأربعين ومائتين - وقيل فى سنة أربع وأربعين ومائتين. وقيل سنة ست وأربعين ومائتين - وكان ذلك فى خلافة المتوكل.

وقيل،إنه قتله المتوكل، وذلك أنّه[3] أمره المتوكّل بشتم رجل من قُريش فلم يفعل، وأمر القرشيّ أن ينال منه، فنال منه، فأجابه يعقوب، فلما أن أجابه قال له المتوكل: أمرتك أن تفعل فلم تفعل، فلما شتَمك فعلت! وأمر بضربه، فحُمِل من عنده صريعا مقتولا، ووجَّه المتوكل من الغد إلى بنى يعقوب عشرة آلاف درهم ديةً[4].

(١) من ط. (٢) الأصل: «فأسن» وهو خطأ.

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «لأنه».

(٤) رواية ياقوت: أن ابن السكيت خرج إلى سر من رأى، فصيره عبد الله بن يحيى بن خاقان إلى المتوكل، فضم إليه ولده يؤدبهم، وأسنى له الرزق، فنهاه عبد الله بن عبد العزيز عن ذلك، فظن أنه حسده، وأجاب إلى ما دعى إليه، فبينما هو مع المتوكل يومًا جاء المعتز والمؤيد، فقال له المتوكل: يا يعقوب؛ أيما أحب إليك، ابناى هذان أم الحسن والحسين؟ فذكر الحسن والحسين رضى الله عنهما بما هما أهله، وسكت عن ابنيه. وقيل قال له: إن قنبرا خادم على أحب إلى من ابنيك.

وكان يعقوب يتشيع، فأمر المتوكل الأتراك، فسلوا لسانه، وداسوا بطنه، وحمل إلى بيته، فعاش يومًا وبعض آخر. . . .، ولما بلغ عبد الله بن عبد العزيز خبر قتله أنشد:

نَهَيْتُكَ يا يعقوبُ عَن قربِ شادنٍ ... إذا ما سَطَا أرْبَى على كلِّ ضَيْغَمِ

فذق واحْسُ إنى لا أقول الغداة إذْ ... عثرتَ: لَعًا، بلْ لليدَيْنِ ولِلْفَمِ

٥٩- أبو الحسن الطوسى (*)

وأما أبو الحسن علىّ بن عبد الله بن سنان الطّوسىّ، فإنّه أخذ عن مشايخ الكوفيّين والبصريّين(١).

وأكثرُ أخذه عن ابن الأعرابىّ. وكان عدوا لابن الكسيت، لأنهما أخذا عن نُصران(٢) الخراسانىّ، واختلفا(٣) فى كتبه(٤) بعد موته. ولا مصنّف له(٥).

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ٢٨٥، وبغية الوعاة ٢: ١٧٣، وتلخيص ابن مكتوم ١٤٢، وطبقات الزبيدى ٢٢٥، والفهرست ٧١، ومعجم الأدباء ١٣: ٢٦٨-٢٧١.

(١) عده المرزبانى من البغداديين، قال فى المقتبس ٢٦٩: «ورواة بغداد أربعة: أبو عمرو الراوية، والأثرم، وابن الأعرابى، والطوسى».

(٢) نصران النحوى، ترجم له القفطى فى الإنباه ٣: ٣٤٣، وقال: «أستاذ يعقوب بن السكيت، أخذ عنه يعقوب»، ثم قال: «وكانت كتب نصران لابن السكيت حفظا والطوسى سماعا».

(٣) ط: «واختلف».

(٤) ط: «كنيته»، تحريف.

(٥) وكذا فى الفهرست وإنباه الرواة؛ ولكن ورد عنه شرح لديوان امرئ القيس، وآخر لديوان لبيد، ونشر الأول فى دار المعارف بمصر، والثانى بالكويت.

٦٠- أبو عثمان المازنى(*)

وأما أبو عثمان بكر بن محمد بن بقيّة - وقيل بكر - بن محمد بن عدىّ بن حبيب المازنى العدوىّ؛ من بنى مازن بن شيبان[1] من أهل البصرة، أخذ عن أبى عبيدة والأصمعىّ، وأخذ عنه أبو العباس المبرِّد، والفَضْل بن محمد البريدىّ، وغيرهم.

وله تصانيف كثيرة؛ منها: كتاب التّصريف، وكتاب ما تلحن فيه العامّة، وكتاب الألف واللام، وكتاب العَروض، وكتاب القوافى.

وعن بكار بن قتيبة أنه قال: ما رأيت نحويًا قطّ يُشبِه الفقهاء إلا حيَّان بن هلال[2] والمازنىّ.

وحكى أبو العباس المبرِّد، قال: قصد بعض أهل الذمّة من أهل اللغة أبا عثمان المازنىّ ليقرأ عليه كتابَ سيبويه، وبذلَ له مائة دينار على تَدْريسه، فامتنع أبو عثمان من قبول بَذْلِه وأضبّ [3] على ردِّه، قال: فقلت له: جُعِلت فداك؟ أتردّ

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٧٤-٨٢، وإشارة التعيين الورقة ٥، والأعلام ٢: ٤٤، وأعيان الشيعة ١٤: ١١٠-١٢٧، وإنباه الرواة ١: ٢٤-٢٥٦، والأنساب الورقة ٥٠٠، وإيضاح المكنون ١: ٤٨٢، والبداية والنهاية ١٠: ٣٥٢، ٣٥٣، وبغية الوعاة ١: ٤٦٣-٤٦٦، وتاريخ بغداد ٧: ٩٣، ٩٤، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٤١، وتلخيص ابن مكتوم ٤٥، وتنقيح المقال ١: ١٨٠، ١٨١، وابن خلكان ١: ٩٢، ٩٣، وروضات الجنات ١٣٣، ١٣٤، وشذرات الذهب ١: ١١٣، ١١٤، وطبقات الزبيدى ٩٢-١٠٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٢٠، والعبر ١: ٤٤٨ وطبقات القراء ١٧٩، والفلاكة والمفلوكين ٧٠، ٧١، والفهرست ٧٧، وكشف الظنون ٤١٢، ١١٣٧، ١١٦٠، ١٣٩٦، ١٤٢٨, ١٤٣٨، ١٤٥١، ١٥٧٧، واللباب ٣: ٨١، ولسان الميزان ٢: ٥٧، ومرآة الجنان ٢: ١٠٩، ١١٠، ومراتب النحويين ٧٧-٨٠، ومسالك الأبصار ج٤، م٢: ٢٨٥-٢٨٧، ومعجم الأدباء: ٧: ١٠٧-١٢٨، ومعجم المؤلفين ٣: ٧١، ومفتاح السعادة ١: ١١٤، ١١٥، والمقتبس ٢٢٠-٢٢٣، ومقدمة الأزهرى ٦٢، ٦٣، ومنهج المقال ٧١، ٧٢، والنجوم الزاهرة ٢: ٢٦٣، ٣٢٩.

(١) ط: «سيبان»، تحريف.

(٢) هو حيان بن هلال الباهلى، ذكره ابن قتيبة فى أصحاب الحديث؛ وقال: «يكنى أبا حبيب؛ من باهلة؛ وكان قد امتنع من الحديث قبل موته. مات البصرة سنة ست عشرة ومائتين». المعارف ٥٢١.

(٣) أى صمم وأمسك.

هذه النفقة مع فاقتك وشدّة إضاقتك! فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله تعالى، ولستُ أرى أن أمكِّن منها ذميًّا غَيرةً على كتاب الله تعالي وحَمِيةً له. قال: فاتّفق أنّه أشخِص إلى الواثق، وكان السَّببُ فى ذلك أنّ جاريةً غَنَّت:

أظَلُومُ إنَّ مُصَابكُمْ رَجُلاً ... أهْدَى السَّلامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ [1]

فردّ عليها بعضُ الناس نَصْبها «رجلاً»، وتوهَّم أنه خبر «إنّ»، وليس كذلك؛ [2] وإنما هو معمول «لمصابكم»؛ لأنه فى معنى «إصابتكم» [2]، وظلم خبر «إن»، فقالت الجارية: لا أقبل هذا وقد قرأته على أعلِم النَّاس بالبصرة أبى عثمان المازنىّ. فتقدم بإحضاره [3].

قال المبرِّد: قال لى أبو عثمان: لما قَدمت من البصرة إلى سُرَّ مَنْ رأى، دخلتُ على الخليفة، فقال لى: يا مازنىّ، مَنْ خلَّفْتَ وراءك؟ فقلت: خلّفت يا أمير المؤمنين أخيّة أصغر منى، أقيمها مقام الولَد؛ فقال: ما قالت لك حين خرجت؟ قلت: طافت حولى وقالت وهى تبكى: أقول لك يا أخى ما قالت بنت الأعشى لأبيها:

تَقُولُ ابْنَتِى حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ ... أرانَا سَوَاءً وَمَنْ قَدْ يَتِم [4]

أَبَانَا فَلا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنا ... فَإنَّا بِخَيْرٍ إذا لَمْ تَرِمْ [5]

تَرَانَا إذا أضمرتْكَ البِلاَ ... دُ نُجْفَى ويُقْطع مِنَّا الرَّحِمْ [6]

قالَ: فمَا قلتَ لها؟ قال: قلتُ: أقولُ لك يا أخية ما قال جرير لزوجته أم حَزْرة:

---

(١) نسبه ابن خلكان والحريرى فى درة الغواص إلى العرجى، ونسبه صاحب الخزانة (١ : ٢١٧) إلى الحارث بن خالد المخزومى.

(٢-٢) كذا فى ط، وفى الأصل: «وإنما هو معمول مصدر؛ لأن «مصابكم» فى معنى «إصابتكم».

(٣) تقدم، أى أمر.

(٤) ديوانه ٤١، ويتم، أى صار يتيما.

(٥) ترم، أى تبرح.

(٦) أضمرتك: غيبتك. ونجفى: لم يصلنا أحد.

ثِقِى باللهِ لَيْس لَهُ شريك ومِنْ عِنْدِ الخليفةِ بالنجاح[١]

فقال: لا جرم! إنك ستنجح، وأمر له بثلاثين ألف درهم[٢].

وفى غير هذه الرواية أنه لمَّا دخل عليه قال: باسُمك؟ - قال المازنىُّ: أراد أن يعلمنى معرفته بإبدال الباء مكان الميم فى هذه اللغة - فقلت: بكر بن محمد المازنىّ، فقال: مازن شيبان أم مازن تميم[٣]؟ فقلت: مازن شَيْبان؛ فقال: حَدِّثنا، فقلت: يا أميرَ المؤمنين، هيبتك تمنعُنى من ذلك [وقد][٤] وقال الراجز:

لاَ تَفْلُوَاهَا وادْلُواهَا دَلْوَا إنَّ مَعَ اليوم أخَاه غَدْوًا[٥]

قال: فسِّره، فقلت: لا تقلواها، لا نعنّفاها[٦] فى السير، يقال: فَلَوْت؛ إذا سرت [سيرا][٧] عنيفا، ودلوت إذا سرت سيرا رفيقا - ثم أحضر التّوزىَّ - وكان فى دار الواثق، وكان التوزىّ قد قال: «إن مصابكم رجل» توهما أنه خبر «إن» - فقال له المازنىّ: كيف تقول إن ضَرْبَك زيدًا ظلم؟ فقال التَّوَّزىّ: حَسْبِى، وفهم.

ويُحكَى عن أبى عُثْمان أنه قال: حضرتُ أنا ويعقوبُ بن السكّيت مجلسَ محمّد بن عبد الملك الزيّات، وأفضنا فى شجون الحديث، إلى أن قلت: كان الأصمعىّ يقول: «بينَا أنَا جالس إذ جاء عمرو»، فقال ابن السكيت: هكذا كلام الناس، قال: فأخذت فى مناظرته عليه؛ فقال محمد بن عبد الملك: دعنى حتى أبيّن له ما اشتبه عليه، ثم التفت إليه، وقال: ما معنى «بينا»؟ قال: «حين»، قال: أفيجوز أن يقال: حين جاء عمرو إذ جاء زيد! قال: فسكت.

---

(١) ديوانه ٣٦.

(٢) الخبر فى درة الغواص ٤٣.

(٣) فى درة الغواص والنجوم الزاهرة، «قال: من أى الموازن أنت؟ مازن تميم، أم مازن قيس، أم مازن ربيعة؟ فقلت: من مازن ربيعة».

(٤) من إنباه الرواة.

(٥) الرجز فى اللسان ١٨: ٢٩٣، ١٩، ٣٥٢، من غير نسبة. قال: «الغدو أصل الغد؛ وهو اليوم الذى يأتى من بعد يومك، فحذفت لامه، ولم يستعمل تاما إلا فى الشعر».

(٦) ط: «لا تعنفانها».

(٧) من ط.

ويحكى أن أبا عثمان المازنىّ سئل بحضرة المتوكِّل على الله تعالى عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بغيًّا﴾[1]، فقيل له: كيف حذفت الهاء، وبغىّ «فعيل»، و«فعيل» إذا كان بمعنى «فاعل» لحقْته الهاء، نحو فتى وفتّيه؟ فقال: إن «بغىّ» ليست بـ«فعيل» وإنما هى «فعول»، بمعنى «فاعلة»؛ لأن الأصل فيها «بغوىّ»، ومن أصول التصريف: إذا اجتمعت الواو والياء، والسابق منهما ساكن، قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء فى الياء، كما قالوا: شَويت شيًّا، وكويت الدابة كيًّا؛ والأصل فيهما «شَوْيًا» و«كوْيًا»، فعلى هذه القضية، قيل: «بَغِىّ»، ووجب حذف التاء منهما؛ لأنها بمعنى «باغية»، كما يحذف من صَبور بمعنى صابرة.

وكان أبو عثمان المازنىّ مع علمه بالنحو كثير الرواية، قال المازنىّ: حدثنى رجل من بنى ذُهل بن ثعلبة، قال: شهدت شبيب بن شَيَبة[2]، وهو يخطب إلى رجل من الأعراب بعض حرمه، وطوّل. وكان للأعرابىّ حاجة يخاف أن تفوتَه، فاعترض الأعرابىّ على شَبِيب، وقال له: ما هذا؟ إن الكلام ليس للمتكلم المكثِر، ولكن لِلمُقلّ المصيب، وأنا أقول: الحمدُ لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، أما بعد: فقد أدليتَ بقرابة، وذكرت حقًّا، وعظّمت مرغبا؛ فقولك مسموع، وحبلُك موصول، وبذلُك مقبول، وقد زوّجناك صاحبتَك على اسم الله تعالى.

وروى أبو عثمان، قال: حدثنى أبو زيد قال: سمعت رؤبة يقرأ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾[3]، قال: فقلت: «جفاء»، قال: لا، إنما الريح تجفله، أى تقلعه.

وقال المازنىّ: سألنى الأصمعىّ عن قوله:

---

(١) سورة مريم ٢٨.

(٢) شبيب بن شية بن عبد الله التميمى المنقرى الأهتمى، أديب الملوك، وجليس الفقراء، وأخو المساكين، مر أهل البصرة، كان يقال له «الخطيب»، لفصاحته، وكان شريفا من الدهاة، ينادم خلفاء بنى أمية. تهذيب التهذيب ٤ : ٣٠٨.

(٣) سورة الرعد ١٧.

يا بئـرَنَا بئـرَ بَنِي عَـدِيٍّ   لا ينزحَنْ قـعـرك بالدُّلِيِّ (١)

* حتى تعودى أقْطَع الوَلِيّ *

فقلت: «حتى تعودى قَليبا أقطع الوليّ»، وكان حقه أن يقول: «قطعاء الوليّ»[٢] لقوله: «تعودى».

وعن أبى سعيد السكّرىّ قال: تُوفِّىّ سنة سبع وأربعين ومائتين[٣]، وكان ذلك فى السّنة التى قُتِل فيها المتوكل وبُويع المنتصر[٤] بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل.

* * *

(١) السيرافى: «ليمخضن جوفك بالدلى».

(٢) قوله: «الولى» هو المطر بعد الوسمى؛ سمى وليًّا لأنه يلى الوسمى.

(٣) فى إنباه الرواة عن ابن الفراء المصرى أنه توفى سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة، وعن أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب أنه توفى سنة ست وثلاثين ومائتين.

(٤) بويع المنتصر بالخلافة بعد موت المتوكل سنة ٢٤٧، ومات سنة ٢٤٨.

٦١- أبو عمران النحوى(*)

وأما أبو عمران موسى بن سلمة النحوىّ، فإنه أخذ عن الأصمعىّ وأبى عبد الرحمن اليزيدىّ (١).

قال يحيى بن علىّ المنجم(٢): أبو عمران أحد رُواة الأصمعىّ، وكان قد أملَى كتب الأصمعىّ ببغداد، فحملها(٣) الناس عنه(٤).

* * *

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢: ٣٠٦، وتاريخ بغداد ١٣: ٤٣.

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد العدوى، المعروف بابن اليزيدى، تقدمت ترجمته للمؤلف برقم ٥٢.

(٢) هو يحيى بن على بن يحيى المعروف بابن المنجم؛ نديم، أديب، متكلم، من فضلاء المعتزلة؛ وهومن آل المنجم، من بيوت العلم بالعراق. توفى سنة ٣٠٠. تاريخ بغداد ١٤: ٢٣٠.

(٣) ط: «وحملها».

(٤) قال فى البغية: «وكان صديقا لأبى نواس؛ فكان أبو نواس يقول: ويحك! لم تذهب إلى الأصمعى وأنت أعلم منه!».

٦٢- أبو حاتم السجستانى (*)

وأمّا أبو حاتم سـهل بن محمد السِّـجستانىّ، فـإنّه كانَ عالمًا ثقةً قَيِّـمًا بعلم اللُّغة والشِّعـر؛ أخذ عن أبى زَيْد وأبى عُبيدة والأصـمعىّ، وأخذ عنه أبو بكر بن دُريد وغيره.

وقال أبـو العبـاس المبرّد: سـمعت أبا حـاتم يقول: قـرأت كتـاب سيبـويه على الأخفش مـرَّتَيْن، وكان حسَن العلم بالعـروض وإخراج المعمَّى وقول الشـعر الجيّـد؛ ولكن لم يكن بالحاذق فى النّحو، وكـان إذا التقى هو وأبو عثـمان المازنىّ تشاغل أو بادر خوفا من أن يسأله عن النَّحو.

قـال المبرِّد: حـضـرتُ السِّجسـتانىّ وأنـا حـدَث، فرأيت فى حَلْقته بعضَ ما ينبغى أن تُهْـجر حلقته، فـتركتُه مـدّةً ثم صرت إليه، وعـمَّيْتُ عليه بيتـا لهارون الرشيد؛ وكان يُجيد استخراج المعمَّى، فأجابنى:

أيا حَـسَنَ الوجّـهِ قـد جِـئْـتَنَا ... بداهـيـــة عَـــجَبٍ فـى رَجَبْ
فـعَـمّيتَ بيـتًـا وأخـفـيَـتـه ... فلم يخـف بَلْ لاح مـثل الشُّـهُبْ

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٩٣-٩٦، وإشارة التعيين الورقة ٢١، والأعلام ٣: ٢٠١؛ وإنباه الرواة ٢: ٥٨-٦٤، والأنساب الورقة ٢٩١، وإيضـاح المكنون ٢: ٢٦٢، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣٣٢، ٢٤٢، ٣٥٠، ٣٥١، والبداية والنهاية ١١: ٢، ٣، وبغية الوعاة ١: ٦٠٦، ٦٠٧، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٢١٨، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٢٥٠)، وتقريـب التهذيب ١: ٣٣٣، وتلـخيص ابن مكتـوم ٧٩، ٨٠، وتهذيب التـهذيب ٤: ٢٥٧، ٢٥٨، وابن خلـكان ١: ٢١٨، ٢١٩، وشـذرات الذهب ٢: ١٢١، وطبـقـات الزبيـدى ١٠٠-١٠٣، وطبقات ابن قاضى شهـبة الورقة ١٥٣، ١٥٤، وطبات القراء ١: ٣٢٠، ٣٢١، وطبقـات المفسرين الورقة ٨٩،و والعـبر ١: ٤٥٥، وعيـون التواريخ (وفيات ٢٥٠)، والفـلاكة والمفلوكين ٨٦، والفـهرست ٥٨، ٥٩، وكـشف الظنون ٣٣، ١١٥، ١٢٣، ١١٨٩، ١٣٨٣، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٤٢٣، ١٤٢٩، ١٤٣٦، ١٤٣٩، ١٤٤٦، ١٤٤٩، ١٤٥٢، ١٤٥٤، ١٤٥٧، ١٤٦٢، ١٤٦٦، ١٤٦٩، ١٥٧٧، ١٧٨١، ومراتب النحويين ٨١، ٨٢، ومرآة الجنان ٢: ١٥٦، والمزهر ٢: ٤٠٨، ٤١٩، ٤٤٥، ٤٦٤، ومسالك الأبصار ج ٤ م٢: ٣٣٣، ٣٣٤، ومعـجم الأدباء ١١: ٢٦٣- ٤٦٥، ومعـجم المطبوعـات ١٠٠٨، ومعـجم المؤلفين ٤: ٢٨٥، والنجوم الزاهرة ٢: ٣٣٢.

ومن شعره:

نفـــسِي فـــداك باعـــبـــيـــ ـــدَ الله جـلّ بك اعـتــصــامِي[1]

فـــارْحمْ أخَـــاكَ فـــإنَّهُ نَزْر الْـكَرَى بَـادى السَّـــقَـــامِ

وأنِــلْه مَـــــادُون الحـــرا مِ، فلـيس يقـــصـــد للحـــرامِ

وله أيضًا:

كَـــبِـــدَ الْحَـــسُـــودِ تَقَطَّعِي قَـــدْ بَاتَ مَنْ أَهْـوَى مَـــعِي

وحُكى عن أبى حاتم، قال: قرأت على الأصمعىّ فى جيمية العجاج[2]:

* جَأبًا تَرَى بليته مُسحَّجَا [3] *

فقال: [«تليلهُ»، فَقلت: «بليته»، فقال[4]]: هذا لا يكون، فقلت: أخبرنى به من سمعه من فِلْق[5] رؤبة - أعنى أبا زيد الأنصارىّ - فقـال: هذا لا يكون، فقلت جعله مصدرا، أى تسحيجًا، فقال: هذا لا يكون، فقلت: فقد قال جرير:

ألم تعـلـم مُـسَـرّحِيَ الْقَـــوافِي فَــلا عِـيًّــا بهنَّ ولا اختـــلابا[6]

أى تسريحى؛ فكأنه أراد أن يدفعه، فقلت له: وقد قال الله تعالى: ﴿مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمزَّقٍ﴾[7]، [فأمسك][8].

وكان أبو حاتم كثير التصانيف فى اللغة، وصنف فى النحو والقراءة.

وتوفى أبو حاتم السجستانىّ [9] - فيــما قبل - سنة خمــسين ومائتين، فى خلافة المستعين[10].

وقال ابن دريد: بل تُوفِّيَ سنة خمس وخمسين ومائتين.

---

(١) ط: «نفسى فداؤك».

(٢) الخبر والرجز فى اللسان - سجح.

(٣) الجأب: الحمار الغليظ من حمر الوحش. والسحج: والليت: صفحة العنق.

(٤) زيادة من اللسان.

(٥) المفلق: الشق؛ يقال: سمعته من فلق فيه.

(٦) اللسان - سجح والديوان.

(٧) سورة سبأ: ٧.

(٨) زيادة من رواية اللسان.

(٩) ساقطة من ط.

(١٠) تولى المستعين الخلافة ٢٤٨، بعد وفاة المنتصر، وخلع سنة ٢٥٢.

٦٣- الجاحظ(*)

وأمّا أبو عثمان عمرو بن بَحر بن محبوب الجاحظ؛ فإنَّه كان عالـمًا بالأدب فصيحًا بليغًا، مصنِّفًا فى فنون العـلوم، وكان من أئمة المعتزلة، تلميذ أبى إِسحاق النظام[١].

وذكـر يموت بن المزرع أنه مـولى أبى القلمّس عـمرو بـن قلْع الكنانىّ. ثم الفقيمىّ[٢]. [قال] وكان جدّ الجاحظ أسود، خال أمّى.

وروَى[٣] عن أبى يوسف القـاضـى، قـال: تغـدَّيتُ عند هرون الرشـيـد، فسقطت من يدى لقـمة، انتثر ما كان عـليها من الطعام، فقال: يا يعـقوب، خذ لقمتَك، فإن المهدىّ حدّثنى عن أبيـه المنصور، عن أبيه محمد بن علىّ، عن علىّ ابن عبد الله بن العبّاس رضى الله عـنهم، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أكل ما سقط من الخِوان فَرُزِق أولادًا كانوا صباحًا»[٤].

وقال أبو بكر الـعمرىّ: سـمعتُ الجاحـظ يقول: نسيتُ كنيـتى ثلاثه أيام، فأتيتُ أهلِى، فقلت: بمَ أُكنَى؟ فقالوا: بأبى عثمان.

وقال أبو العباس المبرِّد: سـمعتُ الجاحظَ يقول لرجل آذاه: أنت والله أحوجُ

(*) ترجـمتـه فى الإعلام ٥: ٢٤٩، والأنسـاب الورقـة ١١٨، وإيضاح المكنون ٢: ٢٥، والبـداية والنهايـة ١٢: ١٩، ٢٠، وبغية الوعـاة ٢: ٢٢٨، وتاريخ ابن الأثير ٥: ٣٥١، وتاريـخ بغداد ١٢: ٢١٢-٢٢٠، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٤٧، وابن خلكان ١: ٣٨٨، ٣٨٩، وروضات الجنات ٤٨١، ٤٨٢، وكـشف الـظنون ٣٨، ٢٦٣، ٦٩٦، ٧٨١، ٨٦١، ١٣٩٢، ١٣٩٨، ١٣٩٨، ١٤٣٥، ١٤٣٨، ١٤٥٤، ١٦٠٩، ١٩٦٤، ١٩٧٥، واللبـاب ١: ٢٠٢، ولـسـان الميـزان ٤: ٣٥٥-٣٥٧، ومرآة الجنـان ٢: ١٥٦، ومروج الذهب: ٤: ١٩٥-١٩٧، ومعـجم الأدباء ١٦: ٧٤-١١٤، ومعجم المطبوعات ٦٦٦-٦٦٩، ومعجم المؤلفين ٨: ٨،٧، والمقتبس ٢٣٠، ٢٣١، وميزان الاعتدال ٣: ٢٤٧.

(١) ساقطة من ط، وفى الأصل: «الغنيمى»، وتحريف. وبنو فقيم بن دارم بطن فى كنانة.

(٢) ط: «وكان جمالا لعمرو بن قلع».

(٣) روى، أى الجاحظ.

(٤) تاريخ بغداد ١٢: ٢١٣، ٢١٤.

إلى هوانٍ، من كـريم إلى إكرام[1]، ومن عِلْمٍ إلى عَـمَلٍ، ومن قُدْرَة إلى عَـفْوٍ، ومن نعمةٍ إلى شُكْر.

وقال أبو سعـيد الجنديسابوريّ: سمعت الجاحظ يصف اللسـان، فقال: هو أداةٌ يظهر بها[2] البيان، وشاهد يعبّر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب، وناطق يُرَدّ به الجواب، وشافع تُدْرَك به الحاجـة، وواصفٌ تُعَرف به الأشياء، وواعظٌ ينهَى عن القبيح، ومعـزّز يردُّ الأحزان، ومتعذرٌ يدفع الضّغـينة، [ومله يُونق الأسماعَ، وزارع ينبت المودّةَ][3]، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجبُ المزيدَ، ومادح يستحقّ الزُّلْفة، ومؤنس يُذهب الوحشةَ[4].

وروى أن الجـاحظ كان يأكل مع مـحمـد بن عبـد الملك الزيات، فجـاءوا بفالوذجة، فتولّع مـحمد بالجاحظ، وأمر أن[5] يجعل من جهـته مارقٌ من الجام، فأسرَع فى الأكل، فتنطف ما بين يديه، فقال له ابُن الزّيات: تقشعَتْ سماؤك قبل سماء الناس، فقال الجاحظ: لأنَّ غيمَها كان رقيقًا.

وروى أبو العيناء، قال: كنتُ عند ابن أبى دوَاد[6] بعد أن قتل بن الزيات، فجيء بالجاحظ مقيَّدًا - وكان فى أسبـابه وناحيته - فقال ابنُ أبى دوَاد للجاحظ: مـا تأويل هه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[7]، فقال الجاحظ: تلاوتها تأويلها، فقال: جيئوا بالحداد، فقال: لتفكّوا عنى أو لتـزيدونى؟ فقيل: بل ليُـفكّ عنك، فجيء بالحدَّاد، فَغَـمزه بعضُ أهل المـجلِس أنِ يعنُف بسـاقِ الجـاحظ، ويُطيل أمـره قليـلا، ففـعل، فَلطمه

---

(١) كذا فى ط وتاريخ بغداد، وفى الأصل: «كريم».

(٢) كذا فى الأصلين، وما أثبته من تاريخ بغداد.

(٣) من تاريخ بغداد.

(٤) تاريخ بغداد ١٢ : ٢١٨.

(٥) ط: «بأن».

(٦) أحمد بن أبى دواد بن جريـر بن مالك الإيادى؛ أحد القضاة المشهورين من المـعتزلة، ورأس فتنة القـول بخلق القرآن؛ اتصل بالمأمـون، وكان قـاضى المعتـصم ثم الواثق، توفى فى أول خـلافة المتوكل سنة ٢٤٠. ابن خلكان ١ : ٢٢.

(٧) سورة هود ١٠٢.

الجَاحظ، وقال له: أعمل عمل سنَة فى يوم، وعمل يوم فى ساعة، وعمل ساعة فى لحظة؛ فإن الضَّرر على ساقى، وليس بجذْع ولا ساجة؛ فضحك ابن أبى دوَاد وأهل المجلس منه. وقال ابن أبى داود: أنا أَثق بظرْفِه ولا أثق بِدينه.

وروى المبرِّد[1] أنه قال: دخلتُ على الجاحظ فى آخر أيامه وهو عليلٌ، فقلت له: كيف أنت؟ فقال: كيف يكون مَنْ نصفه مفلوج، ولو نشر بالمناشير لما أحسَّ به ،نصفه الآخر مُنقرَس[2] لو طارَ الذباب بقربه لآلمه، والأمر فى ذلك[3] أنى قد جزت التّسعين، وأنشدنا:

أترجو أن تكون وأنت شيخٌ ... كَمَا قَدْ كُنْت أيَّام الشبابِ
لقد كذبتْكَ نفسُك ليس ثوبٌ ... دَرِيسٌ كالجديد من الثياب[4]

وقال أحمد بن يزيد بن محمد المهلبىّ، عن أبيه، قال: قال المعتزّ[5] بالله تعالى: يا يزيد، وردَ الخبر بموت الجاحظ، فقلت: لأمير المؤمنين طول البقاء ودوام العزّ؛ قال: وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين[6]. وعن محمد بن يحيى الصولىّ مثل ذلك.

* * *

---

(١) ط: «عن المبرد».

(٢) منقرس، أى مصاب بداء النقرس، بكسر النون؛ وهو ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين.

(٣) كذا فى الأصل، وفى ط: «فى جميع ذلك».

(٤) دريس، أى بال، وفى ط: «خلق».

(٥) بويع المعتز بالخلافة سنة ٢٥٢، وتوفى بعد أن خلع نفسه سنة ٢٥٥.

(٦) فى ابن خلكان: «وقد نيف على تسعين سنة».

٦٤- أبو عمرو الهروى(*)

وأما أبو عمْرو شَمِر بن حمدويه الهـروىّ، فإنّه كان ثقة عالما فاضلا، حافظا للغرِيب، روايةً للأشـعار والأخْبار، رحل إلى العـراق فى شبيبتـه، وأخذ عن ابن الأعرابـىّ، وعن جماعـة من أصحـاب أبى عَمْـرو الشيـبانىّ وأبى زيد الأنـصارىّ وأبى عبيدة الفرّاء؛ منهم الرياشىّ وأبو نَصْر(١) وأبو حاتم(٢) وأبو عدْنان(٣). ثم لما رجع إلى خُراسان أخذ عن أصحاب النَّضْر بن شُميل والليث بن المظفرّ(٤).

وألّف كتابًا كـبيرًا أسســه على حُروف المعجم، وابتدأه بـحرف الجيم، لم يسبقه إلى مثله أحدٌ تقدمه، ولا أدركـه فيه مَنْ بعده؛ ولـمَّا أكمل الكتاب بخل به فلم ينسخه أحـدٌ من أصحابه، فلم يبارَك له فـيما فعله، حتى مـضى لسبيله، (٥) فاختـزن بعض أقاربه ذلك الكتاب(٥) واتّصل بيعـقوب بن الليث(٦)؛ فقلَّده بعض أعماله، واستصحبَه إلى فارس ونواحيها، فحمل معه ذلكَ الكتاب، فأناخ يعقوب ابن الّليث بالسَّيْب(٧) من [أرض](٨) السَّوَاد، [وحَطّ بها سواده، وركب فى جماعة

(*) ترجمـته فى إشـارة التعـيين الورقة ٢١، ٢٢، والأعـلام ٣: ٢٥٢، وإنباه الرواة ٢: ٧٧-٧٨، وبغـيـة الوعاة ٢: ٤، وكـشف الظنون ١٢٠٥، ١٤١٠، ومـعـجم الأدباء ١١: ٢٧٤، ٢٧٥، ومعجم المؤلفين ٤: ٣٠٦، ومقدمة الأزهرى ٦٥، ٦٧.

(١) هو أحمد بن حاتم أبو نصر الباهلى، غلام الأصمعى، تقدمت ترجمته فى حواشى ص٤٦.

(٢) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى، تقدمت ترجمته للمؤلف برقم ٦٢.

(٣) أبو عدنان، واسمه عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلـمى، اشتهر بكنيته؛ ذكره القفطى فى الإنباه برقم ٩٢٧، وقال: «كان عالما باللغة، وراوية لأبى البيداء الرياحى، بصرى شاعر، وصنف كتابا فى اللغة».

(٤) نقل السيوطى عن البلغة أن أسمه الليث بن نصر، وانظر حواشى صفحة ٤٦.

(٥-٥) كذا فى ط، وفى الأصل: «فاخـبر أن بعض أقاربه أخذ ذلك الكتاب»، وفى مقـدمة تهذيب الأزهرى: «فاخترل بعض أقاربه ذلك الكتاب من تركته».

(٦) هو يعقوب بن الليـث الصفار، غلب علَى الشرق، وقاتـل الخوارج، وتوفى سنة ٢٦٥. شذرات الذهب ٢: ١٥٠.

(٧) السيب: مجرى الماء كالنهر، وفى الأصل: «السبب»، تحريف.

(٨) زيادة من مقدمة التهذيب.

المقاتلة من عسكره، مقدّرًا لقاءَ الموفقّ، وأصحاب السلطان][1]، فجرى الماء من النّهروان على معسكره، وغرق ذلك الكتاب فى جملة ما غرِق من سَواد المعسكر[2].

قال أبو منصور الأزهرىّ: أدركتُ[3] أنَا من ذلك الكتاب تفاريق أجزاء بغير خط شمر[4]، فتصفّحت أبوابَها فوجدتها على غاية من الكمال[5]؛ واللهُ عزّ وجلّ يغفر لنا ولأبى عَمرٍو زلَلَهُ، فإنّ الضنّ بالعلم غير محمود، ولا مبَارك فيه.

وتوفِّىَ شمرِ سنة خمس وخمسين ومائتين.

* * *

---

(١) زيادة من مقدمة التهذيب.

(٢) مقدمة التهذيب: «العسكر».

(٣) مقدمة الأزهرى: «ورأيت».

(٤) مقدمة الأزهرى: «بخط محمد بن قسورة».

(٥) مقدمة الأزهرى: «على غاية الكمال».

٦٥- أبو داود المروزى (*)

وأما أبو داود سليمان بن معبد المروزىّ النحوىّ، فأخذ عن الأصمعىّ والنّضر بن شُميل(١). وكان ثقة(٢).

قال أبو رجاء محمد بن حمدويه(٣): تُوفِّى أبوداود سنة سبع وخمسين ومائتين، وزاد غيره فى ذى الحجّة فى خلافة المعتمد(٤).

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ٢٠، ٢١، والأنساب الورقة ٣١٣، وبغية الوعاة ١: ٦٠٣، وتاريخ بغداد ٩: ٥١، ٥٢، وتقريب التهذيب ١: ٣٣٠، وتلخيص ابن مكتوم ٧٣، وتهذيب التهذيب ٤: ٢١٩، ٢٢٠، وخلاصة تذهيب الكمال ١٣١، وشذرات الذهب ٢: ١٣٦، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٥٣، واللباب ١: ٥٧٠، ومعجم الأدباء ١١: ٢٥٧، ٢٥٨، ومعجم البلدان ٥: ١٤٧، ومعجم المؤلفين ٤: ٢٧٦، ومقدمة تهذيب الأزهرى ٦٥، والمنتظم (وفيات ٢٥٧)، والنجوم الزاهرة ٣: ٢٧.

وفى إنباه الرواة: «السنجى المروزى»، ومنسوب إلى سنج؛ وهى من قوى مرو.

(١) فى إنباه الرواة: «سمع النضر بن شميل والنضر بن محمد الجرشى وسيار بن هاشم والهيثم بن عدى وعبد الرزاق بن همام والأصمعى وغيرهم».

(٢) فى إنباه الرواة: «ورحل فى طلب العلم إلى العراق والحجاز ومصر واليمن، وذاكر الحفاظ مثل يحيى بن معين، وروى عنه مسلم بن الحجاج وأبو بكر بن أبى داود وأمثالهما، وكان ثقة، وكان له شعر».

(٣) إنباه الرواة: «حمدويه بن موسى».

(٤) المعتمد على الله؛ هو أبو العباس أحمد بن المتوكل؛ بويع بالخلافة سنة ٢٥٦، وتوفى سنة ٢٧٩.

٦٦- الرياشى (*)

وأمّا أبو الفضل عباس بن الفرج الرياشىّ؛ فإنَّهُ كان مولَى محمد بن سليمان الهاشـمىّ؛ وإنما قيل له الرّياشىّ؛ لأنّ أباه كان عـبدًا[1] لرجل يقـال له: رياش؛ فبقى عليه نسبه إلى رياش.

وكان الرياشىّ من كبار أهل اللغة، كثيرَ الرِّواية للشعر؛ أخذ عن الأصمعىّ، وكان يحفظ كتُب الأصمعىّ وكتب أبى زيد[2] كلها؛ وقرأ على أبى عثمان المازنىّ كتابَ سـيبويه، فكان المازنىّ يقول: قـرأ علىّ الرياشِىّ الكتابَ وهو أعلمُ به مِنّى. وأخذ عنه أبو العبّاس المبرّد وأبو بكر ابن دُرَيد.

وروى أبو بكر بن دريد، قـال: رأيتُ رجـلا فى الورّاقين بالبـصرة يفـضّل كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، ويقدّم الكوفيين، فقيل للرياشى - وكان قاعدا فى الوراقين - ما كان قـاله ذلك الرجل، فقال: إنَّما أخذنا نحن اللغـة عن حَرَشة الضِّباب وأكلَة اليرابيع، وهؤلاء أخذُوا الـلغة عن أهل السَّوَاد وأصحاب الكوامخ؛ أو كلام يشبه هذا.

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٨٩-٩٣، وإشارة التـعيين الورقة ٢٣، والأعلام ٤: ٣٦، وإنبـاه الرواة ٢: ٣٦٧-٣٧٣، والأنسـاب الورقـة ٢٦٤، وإيضـاح المكنون ٢: ٢٦١، ٢٩٤، ٣٢٦، والبدايـة والنهاية ١١: ٢٩، ٣٠، وبغـية الوعاة ٢: ٢٧، وتاريخ ابـن الأثير ٥: ٣٦٤، وتاريخ بغـداد ١٢: ١٣٨-١٤٠، وتاريخ أبى الفـدا ٢: ٤٨، وتقـريب التـهـذيب ١: ٣٩٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٧٨، وتهذيب التـهذيب ٥: ١٢٤، وخلاصة تذهيب الكمال ١٠٦، وابن خلكان ١: ٢٤٦، وشـذرات الذهب ٢: ١٣٦، وطبقـات الزبيدى ١٠٣-١٠٦، وطبـقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٦١: ١٦٢، والعبر، ٢: ١٤، والفلاكة والمفلوكين ١١٦. والفهرست ٥٨، واللباب ١: ٤٨٤، ومراتب النحويين ٧٥، ٧٦، والمزهر ٢: ٤١٩، ٤٢٣، ومعجم الأدباء ١٢: ٤٤-٤٦، ومعجـم المؤلفين ٥: ٦٢، والمقتبس ٢٢٨-٢٣٠، والمنتظم (وفيـات ٢٥٧)، والنجوم الزاهرة ٢: ٢٧، ٢٩.

(١) ط: «عند».

(٢) ط: «زياد».

الحَرَشة: الّذين يصيدون الضِّباب، وأحدهم حارش، مثل حارس وحَرَسة وكافر وكفرة.

وروى ابن أبى الأزهر(١)، قال: كنا نراه يجىء إلى أبى العباس المبرّد فى قدمة قدمها من البصرة، وقد لقيه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وكان يقدّمه ويفضله.

وذكر أبو محمد بن قتيبة، قال: سألتُ الرِّياشىَّ عن قول العرب: «بينا زيدٌ قائم جاء عمرو»، فقال: إذا ولى لفظة «بينا» الاسم العلم رفعت، فقلت: «بينا زيدٌ قائم جاء عمرو»، وإن وليها اسم المصدر، فالأجود الجرّ، كقول الشاعر(٢).

بينا تَعانُقِه الكماةَ ورَوْغِه ... يومًا أتيح له جرىء سَلْفَعُ(٣)

قال المصنّف: يُروى: «تَعانُقه» بالجرّ والرّفع، فمن جرّه جعل الألف فيه للإشباع، كقول الشاعر.

وأنْتَ من الغوائل حين ترمِى ... ومَنْ ذَمّ الرِّجال بمنتَزاحِ(٤)

أى بمنتزح، ومن رفعه جعل الألف زيادة ألحقت كما زيدت «ما» فى «بينَما»، فتغيّر حكم «بين» لضمها إليها.

وحكى أبو منصور أحمد بن شعيب بن صالح البخارىّ، قال: أنشدنى أبو الفضل الرياشىّ لنفسه.

---

(١) هو أبو بكر محمد بن مزيد بن محمود، المعروف بابن أبى الأزهر؛ حدث عن المبرد، وكان مستمليه، والزبير بن بكار وجماعة، وروى عنه أبو الفرج الأصبهانى والمعافى بن زكريا. مات سنة ٣٢٥. بغية الوعاة ١: ٢٤٢.

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى، ديوان الهذليين ١: ١٨.

(٣) فى ديوان الهذليين: «تعنقه»، والبيت من شواهد الرضى على أنه يجوز إضافة «بينا» دون «بينما» إلى المصدر كما فى هذا البيت. ونقل صاحب الخزانة (٢: ١٨٤) عن ابن السيد واللخمى أن «تعانقه»، خطأ؛ لأن «تعانق» لا يتعدى إلى مفعول. والتعنق والتعانق: الأخذ بالعنق. وأتيح له، أى قدر. والسلفع. الجرىء المقدم.

(٤) اللسان - نزح، ونسبه إلى ابن هرمة.

شِـــفَـــاء العَـــمَى حُـــسْن الســـؤال وإنَّمـــا
يُطيـل العـــمى طولُ السكُّـوت على الجَـــهْلِ

فكُنْ سَـــائِلاً عَـمـَّـــا عَنَاك فـإنّـمَـا خُلِقْتَ أخـا عـقلٍ لتـســأل بالْعَـقْلِ

وتُوُفِّى سنة سبع وخمسين ومائتين[1]، فى خلافة المعتمد.

* * *

ـ(١) مات بالبصرة، قـتله الزنج، وفى تاريخ بغداد «لما كان من دخول الزنج البصـرة ما كان، وقتلهم بها من قتلوا، بلغنا أنهم دخلوا على الرياشى المسجد بأسـيافهم، والرياشى قائم يصلى الضحى، فضربوه بالأسياف وقالوا: هات المال، فجـعل يقول: أى مال! حتى مات، فلما خرج الزنج عن البصرة دخلناها، فدخلنا مسـجده فإذا به ملقى مستقبل القبلة، وإذا جمـيع خلقه صحيح سوى، ولم يتغير له حال إلا أن جلده قد يبس ولصق بعظمه، وذلك بعد مقتله بسنتين».

٦٧- المفضل بن سلمة (*)

وأما أبو طالب المفضل بن سلمة، فإنه كان لغويًّا فاضلا، كوفيّ المذهب، أخذ عن أبي عبد الله بن الأعرابيّ وغيره.

وله كتب كثيرة، منها كتاب معاني القرآن، وكتاب البارع في علم اللغة، وكتاب الاشتقاق، وكتاب آلة الكاتب، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المدخل إلى علم النحو، وكتاب جلاء الشُّبْهة[1] في الردّ على المشبهة، وكتاب الخطّ والقلم، وكتاب الفاخر فيما يلحن فيه العامة، وكتاب عمائر القبائل[2]. واستدرك على الخليل بن أحمد في كتاب العين، وعمِل ذلك كتابًا[3].

* * *

(*) ترجمته في الأعلام ٨: ٣٠٢، وإنباه الرواة ٣: ٣٠٥-٣١١، وإيضاح المكنون ١: ٥، و٢: ٢٧٢، ٢٣٣، وتاريخ بغداد ١٣: ١٢٤، ١٢٥، وتلخيص بن مكتوم ٢٥١، وابن خلكان ١: ٤٦٠ (في ترجمة ابنه أبي الطيب)، وطبقات ابن قاضي شهبه الورقة ٢٥٦، ٢٥٧، وطبقات المفسرين الورقة ٣٢١، والفهرست ٧٣، ٧٤، وكشف الظنون ٢١٦، ١٠٩١، ١٤٤٣، ١٤٤٥، ١٤٦١، ١٦٤٤، ومراتب النحويين ٩٧، والمزهر ٢: ٤١٣، ومعجم الأدباء ١٩: ١٦٣، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٩٧، ٢٩٨، ومعجم المطبوعات ١٧٧٠، ومعجم المؤلفين ١٢: ٣١٤، والمقتبس ٣٣٩. وذكر ابن قاضي شهبة أنه مات سنة ٣٠٠، وقال صاحب كشف الظنون: كانت وفاته سنة ٢٩٠.

(١) كذا في ط، وفي الأصل: «الشبه».

(٢) في ابن النديم: «جماهير القبائل».

(٣) في ابن النديم: «وله كتاب الرد على الخليل وإصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال والتصحيف».

٦٨- أبو عثمان الأشناندانى[*]

وأما أبو عثمان الأشناندانىّ [(١)] رحمـه الله، فإنَّه كان من أئمّة اللُّغـة، أخذ عن أبى محمد التّوَزِىّ، وأخذ عنه أبو بكر بن دُرَيد.

قال ابن دريد: سألت أبا حاتم السِّجستانىّ عن اشتقاق «ثاذق»، اسم فرس، فقال: لا أدرى، وسألت الرياشىّ فـقال: يا معشرَ الصبيان؛ إنكم [لتـتعمَّقون][(٢)] فى العلم.

قال: وسأل أبا عثمان الأشـناندانىّ، فقال: هو من ثَدق المطر من السحاب، إذا خرج خروجًا سريعًا، نحو الودْق.

وحكى ابن دُريد أيضًا، قال: سألتُ أبا حاتم السجستانىّ عن قول الشاعر:

وجفَـر الفحْلُ فـأضْحى قـد هَجَفْ ... واصفرّ ما اخضر من البقل وَجفّ [(٣)]

فقلت: ما هَجف؟ فقال: لا أدرى، فسألت أبا عثمان[(٤)] الأشناندانىّ فقال: عجف، إذا التحقت خاصرتاه من التّعب وغيره.

* * *

(*) اسمه سعيد بن هارون، وترجمتـه فى إنباه الرواة برقم ٩٣٠، الأنساب الورقة. وبغية الوعاة ١: ٥٩١، ٢: ١٣٧، واللبـاب ١: ٥٣، ومـعـجم الأدبـاء ١١: ٢٣٠-٢٣٢، قـال فى اللبـاب: «الأشناندانى، بضم الهمزة وسكون الشين وبعد الألف نون ساكنة ودال مهملة، وبعد الألف نون أخرى، هذه النسبة إلى أشناندان، ومعناه بالفارسية موضع الأشنان».

(١) كذا فى ط، وفى الأصل: «الأشنان».

(٢) من ط.

(٣) الخبر والشعر فى اللسان - هجف.

(١) ساقطة من ط.

٦٩- أبو هِفّان المهزميّ (*)

وأما أبو هِفَّان عـبد الله بن أحمد بن حـرب المِهزمىّ الشاعـر، فإنه كان ذا حَظٍّ وافر من الأدب، وأخـذ عن الأصمعىّ، وروى عنه يموت بن المـزرّع، وقال أبو تُراب الأعمشىّ: بينا أبو هِفّان يمشى فى بعض طرق بغداد، نظر إلى رجُلٍ من العامّـة على فرس فقـال: من هذا؟ قيل له: كاتب فـلان، ثم مرّ آخر فـقال: من هذا؟ قيل له: كاتب فلان، فأنشأ أبو هِفان يقول:

أيـا ربِّ قـــــدْ ركبَ الأرْذَلُـون ... ورِجْلِـىَ من رحلتـى دامـيَـــهْ[1]

فـــإنْ كُنتَ حـــامِـلَنَا مـــثْلهُم ... وإلاّ فـــأرجـلْ بنـى الزانـيـــهْ

ويحكى أن أبا هِفّان استقبل يومًا علـى حمار مكارٍ، فقيل له: يا أبا هِفّان، تركب حمير الكراء! فأجاب أبا هِفّان من فَوْرِه:

ركـــبـت حـــمــــيـــر الـكرا ... لـقلـة مَنْ يُـعْـــتــــرى[2]

لأنّ ذوى الـمـكـرمــــــــا ... تِ قـد غَــيّــبـوا فى الـثَّـرَى

فقلت له: أقلت هذا من وقتِك؟ فقال: إنما قلتُه غَدًا[3] !

* * *

(*) ترجمـته فى الاعلام ٤: ١٨٨، وتاريخ بغـداد ٩: ٣٧٠، ٣٧١، والفلاكة والمـفلوكين ١١٥، ١١٦، واللآلى ٣٣٥، واللباب ٣: ١٩٤، ولسان الميزان ٣: ٢٤٩، ومعجم الأدباء ١٢: ٥٤، ٥٥، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٠٩، ٤١٠.

وذكر ياقـوت أن وفاته كانت سنة ١٩٥، وقـال صاحب لسـان الميزان: إن وفـاته كانت سنة ٢٥٧.

(١) كذا فى تاريخ بغداد، وفى الأصل: «حافيه».

(٢) فى الأصل: «ما يعترى».

(٣) تاريخ بغداد ٩: ٣٧.

٧٠- أبو إسحاق الزيادى (*)

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن سُفيان الزيادى - وقيل له الزِّيادى لأنه من أولاد زياد بن أبيه[١] - فإنه أخذ عن الأصمعىّ وغيره، وأخذ عنه أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد وغيرُه.

وكان عالـمًا بالنحو، قرأ كتابَ سيبويه[٢]، ولهُ فيه نكَت وخلاف فى بعض المواضع، ذكرها أبو سعيد السِّيرافِىّ فى شرح الكتاب.

وله كتاب فى «الأمثال»[٣]، وكتاب النقط والشكل»، وكتاب «تنميق الأخبار»[٤].

* * *

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٨٨، ٨٩، والأعلام ١: ٣٤، وإنباه الرواة ١: ١٦٦، ١٦٧، والأنساب الورقة ٢٨٣، وإيضاح المكنون ٢: ٢٦٧، وبغية الوعاة ١: ٤١٤، وتلخيص ابن مكتوم ٢٩، وطبقات الزبيدى ١٠٦، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٧٢، والفهرست ٥٨، وكشف الظنون ١٦٧، ٥٠١، ١٤٢٧، ١٤٦٧، واللباب ١: ٥١٥، ومراتب النحويين ٧٥، والمزهر: ٢: ٤٠٨، ومعجم الأدباء ١: ١٥٨- ١٦١، ومعجم المؤلفين ١: ٣٤؛ والمقتبس ٢١٩. وذكر ياقوت أن وفاته كانت سنة ٢٤٩.

(١) ط: «سمية»

(٢) فى إنباه الرواة: «قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه».

(٣) الفهرست: «كتاب الأمثال».

(٤) وذكر ابن النديم له أيضا: «كتاب إخراج نكت سيبويه»، وكتاب «أسماء السحاب والرياح والأمطار».

٧١- أبو جعفر الكوفى (*)

وأما أبو جعفر محمدّ بن عـمران الكوفىّ النحوىّ، فإنَّهُ كانَ مؤدِّب عبد الله ابن المعتزّ بالله تعالى.

ويروى أنه حفّظ ابنَ المعتز وهو يؤدّبه[١] سورة ﴿والنّازعات﴾، وقال له: إذا سألك أمـيرُ المؤمنين[٢]: فى أىّ شىء أنـت؟ فـقل: أنا فى السُّـورة الّتـى تلى ﴿عبس﴾. فسأله عن ذلك، فـقال: فى السورة التى تلى ﴿عبس﴾، فقال له: مَنْ علّمك هذا؟ فقال: مؤدّبى، فأمر له بعشرة آلاف درهم[٣].

وقال علىّ بن عمر الحافظ: أبو جَعْفر الكوفىّ ثقة[٤].

* * *

(*) ترجمته فى إنبـاه الرواة ٣: ١٧٩، وتاريخ بغداد ٣: ١٣٢، ١٣٣، وتلخيص ابن مكتوم ٢٢٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٥٠، ومعجم الأدباء ٨: ٢٧٢.

(١) فى الأصل: «مؤدبه»، والأجود ما أثبته من إنباه الرواة.

(٢) بعدها فى إنباه الرواة: «أبوه».

(٣) الخبر فى إنباه الرواة ٣: ١٧٩.

(٤) فى إنباه الرواة: «وحدث عن مـحمد بن كناسة الأسدى وغيره من أئمـة العلم والحديث». وذكر ابن قاضى شهبه أنه مات سنة ٢٥٥.

٧٢- ابن ناصح النحوى (*)

وأما أبو جعفر أحمد بن عُبَيد الله[١] بن ناصح النحوىّ؛ فإنه مولى بنى هاشم؛ وهو ديلمىّ الأصل، أخذ عن الأصمعىّ، وحدّث عن يزيد بن هارون[٢] وغيره، وروى عنه أحمد بن الحسن بن شُقَير، وقاسم بن محمد الأنبارىّ.

ويروى أنه لما أراد المتوكل أن يأمر باتخاذ المؤدّبين لولديه: المنتصر والمعتزّ أحضروا، فجاء أحمد بن عُبيد الله، فقعَد فى أخريات الناس، فقال له مَن قرب منه: لو ارتفعت! فقال: أجلس حيث انتهى بى المجلس. فلمّا اجتمعوا قال لهم الكاتب: لو تذكراتم وقفنا على مواضعكم[٣] من العلم؛ فألقوا بينهم بيتًا لابن غلفاء[٤] وهو:

ذَرِينى إنَّما خَطَئى وصَوْبى ... علىّ، وإنّ ما أنْفَقتُ مالُ

فقالوا: ارتفع «مال» بـ«ما»[٥] إذْ كانت موضع «الذى»، ثم سكتوا، فقال لهم أحمد بن عبيد الله: هذا الإعراب، فما المعنى؟ فأحجم القوم، فقيل له: فما المعنى عندك؟ فقال: أراد: ما لومُك إيّاىَ وإنّ ما أنفقت مالٌ، ولم أنفق عِرْضا[٦]، فالمال لا أُلاَم على إنفاقه. فجاءه خادم من صدر المجلس، فأخذ بيده حتى تخطّى به إلى أعلاه، وقال له: ليس هذا موضعك؛ فقال: لأن أكون فى مجلس أرتفع منهُ إلى أعلاه أحبّ إلىّ من أن أكون فى مجلس أحطّ منه[٧].

واختير هو وأبو جعفر بن قادم صاحب الفرّاء.

وله من الكتب: كتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكّر والمؤنث[٨].

(*) ترجمته فى الأعلام ١: ١٥٩، وإنباه الرواة ١: ٨٤-٨٦، والأنساب الورقة ٩٠، وإيضاح المكنون ٢: ٣٠١، وبغية الوعاة ١: ٣٣٣، وتاريخ بغداد ٤: ٢٥٨-٢٦٨، وتقريب التهذيب ١: ٢١، وتهذيب التهذيب ١: ١٦، وخلاصة تذهيب الكمال ٨، وروضات الجنات ٥٥، ٥٦، وطبقات الزبيدى ٢٢٤، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٩٥٩٤، والفهرست ٧٣، وكشف الظنون ١٤٥٧، ١٤٦١، واللباب ١: ١٤٣، ومراتب النحويين ٩٧، والمزهر ٢: ٤١٣، ومعجم الأدباء ٢: ٢٢٨-٢٣٢، وذكر أن وفاته كانت سنة ٢٧٣.

(١) م «عبيد».

(٢) يزيد بن هارون السلمى، أحد أعلام الحفاظ، ذكره صاحب الخلاصة فى ص ٣٧٤، وقال: توفى سنة ٢٦٠.

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «موضعكم».

(٤) هو أوس بن غلفاء، والبيت فى اللسان - صوب، وقبله:

ألا قامت أمامةُ يوم غولٍ ... تقطّع بابن غلفاء الحبالُ

(٥) فى إنباه الرواة: «وقال: ارتفع «مال بماذا؟ فقيل: ارتفع مال بما».

(٦) ط: «لا عرض».

(٧) الخبر فى إنباه الرواة ١: ٨٥، ٨٦

(٨) زاد القفطى: كتاب الزيادات فى معانى الشعر ليعقوب من السكيت، وإصلاح المنطق ليعقوب أيضا.

٧٣- ابن قتيبة(*)

وأمّا أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدينوريّ، فإنّه كان كوفيًّا، ومولده بها.

وإنما سمى الدِّينوريّ؛ لأنه كان قاضى دينَور. وأخذ عن أبى حاتم السِّجستانَى وغيرِه، وأخذ عنه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَستويه وغيره.

وكان فاضلاً فى اللغة والنحو والشعر؛ متفنّنًا فى العلوم.

وله المصنفات المذكورة، والمؤلفات المشهورة، فمنها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وأدب الكاتب(١)، وكتاب المعارف،

(*) ترجمته فى الأعلام ٤: ٢٨٠، وإنباه الرواة ٢: ١٤٣-١٤٧، والأنساب الورقة ٤٤٣، وإيضاح المكنون ١: ٣٥٦، و٢: ١٣٤، ١٤٦، ٥٠٦، والبداية والنهاية ١١: ٤٨، ٥٧، وبغية الوعاة ٢: ٦٣، ٦٤، وتاريخ ابن الأثير ٦: ٦٦، وتاريخ بغداد ١٠: ١٧٠، ١٧١ وتاريخ أبى الفدا ٢: ٥٤، وتذكرة الحفاظ ٢: ١٨٧، وتلخيص ابن مكتوم ١٠٠، وتهذيب الأسماء واللغات ٢: ٢٨١، وابن خلكان ١: ٤٥١، وذيل كشف الظنون ٢: ١٤٦، ٥٠٦، وروضات الجنات ٤٤٧، وشذرات الذهب ٢: ١٦٩، ١٧٠، وطبقات الزبيدى ٢٠٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٧٧، ١٧٨، وطبقات المفسرين للداودى الورقة ١٠٣، ١٠٤، والعبر ٢: ٥٦، والفهرست ٧٧، ٧٨، وكشف الظنون ٣٢، ٤٧، ١٠٨، ٣٣٥، ٤٦٣، ٤٧٠، ٥٧٥، ٦٠٩، ٧٢٢، ٧٦٠، ٨٠٧، ١١٠٢، ١١٨٤، ١١٨٤، ١٢٠٤، ١٣٩٢، ١٣٩٩، ١٤١٥، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٩، ١٦٩٥، ١٦٢٠، ١٧٢٠، ١٧٢٤، واللباب ٢: ٢٤٢، ولسان الميزان ٢: ٣٥٧، ٣٥٩، ومراتب النحويين ٨٤، ٨٥، ومرآة الجنان ٢: ١٩١، ١٩٢، والمزهر: ٢: ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٦٥، ومعجم المطبوعات ٢١١، ومعجم المؤلفين ٦: ١٥٠، ومقدمة الأزهرى ٧٥، والمنتظم وفيات (٢٧٦)، وميزان الاعتدال ٢: ٥٠٣، والنجوم الزاهرة ٣: ٧٥، ٧٦، وهدية العارفين ١: ٤٤١، و٢: ٤.

(١) ط: «الكتاب»، وفى ابن خلكان: «والناس يقولون: إن أكثر أهل العلم يقولون: إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب، وإصلاح المنطق كتاب بلاخطبة، وهذا فيه نوع تعصب عليه، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شىء؛ وهو منفنن؛ وما أظن أن ما حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة، والإصلاح بغير خطبة. وقيل: إنه صنف هذا الكتاب لأبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله، الخليفة العباسى، وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسى شرحا مستوفى، ونبه على مواضع الغلط منه، وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل، وسماه: الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب».

وعيون الأخبار، ودلائل النبوّة من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام؛ إلى غير ذلك من المصنفات.

قال أحمد بن كامل القاضي: توفِّيَ عبدُ الله بن مسلم بن قتيبة في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين.

وذكر ابن المنادى عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ أنّ ابنَ قتيبة أكل هريسةً، وأصاب حَرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغميَ عليه إلى وقت الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ؛ فما زال يتشهّد إلى وقت السَّحَر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ستٍّ وسبعين ومائتين، وكانت وفاتُه في خلافة المعتمد على الله تعالى.

* * *

٧٤- أبو سعيد السكرى (*)

وأمَّا أبو سعيد الحسن بن الحُسين بن عبد الرحمن بن العَلاء بن أبى صُفْرة السكرىّ النحوىّ؛ فأخذ عن أبى حاتم السِّجستانىّ والعبّاس بن الفَرَج الرياشىّ، ومحمد بن حَبيب. وكان ثقة ديِّنًا حاذقا، وكان راوية البصريين.

وله من الكتب: كتاب الوحوش، وكتاب النَّبات. وعمل أشعار جماعة من الفحول كامرئ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، وهُذْبة بن خشرم، وأشعار هذيل، وأشعار اللُّصوص. وعمل شعر أبى نُوَاس؛ وتكلم عن غريبه ومعانيه فى نحو ألف ورقة، وغير ذلك.

وكان مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين وتُوفِّىَ سنة خمس وسبعين ومائتين فى خلافة المعتمد. وقيل: توفى سنة تسعين ومائتين فى خلافة المكتفى، والأول أصحّ.

قال الصولىّ: كنّا عند أحمد بن يحيى ثعلب، فنعىَ إليه السّكرىّ، فقال:

المرْءُ يُخْلَقُ وَحْدَهُ ... ويَمُوتُ يَوْمَ يمُوتُ وَحْدَهْ

والنَّاسُ بعَدكَ إنْ هَلَكْـ ... ـتَ كَمَنْ رَأَيْتَ النَّاسَ بَعْدَهْ

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٤، والأعلام ٢: ٢٠٢، وأعيان الشيعة ٢١: ٢١٢-٢١٧، وإنباه الرواة ١: ٢٩١-٢٩٣، وإيضاح المكنون ٢: ٣٢٥، والبداية والنهاية ١١: ٥٤، وبغية الوعاة ١: ٥٠٢، وتاريخ ابن الأثير ٦: ٦٥، وتاريخ بغداد ٧: ٢٩٦، ٢٩٧، وتاريخ أبى الفدا ٢٢: ٥٤، وتلخيص ابن مكتوم ٥٣، وروضات الجنات ٢١٥، وطبقات الزبيدى ٢٠٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٢٨، والفهرست ٧٨؛ ١٥٧، ١٥٨، وكشف الظنون ٥، ١٠٤٨، ١٤٦٩، ومعجم الأدباء ٨: ٩٤-٩٩، ومعجم المطبوعات ١٠٣٥، ومعجم المؤلفين ٣: ٢١٩، والمنتظم (وفيات ٢٧٥)، وهدية العارفين ١: ٢٦٧.

٧٥- ابن مهران(*)

وأمّا أبو بكر عبد الله بن مِهْران النَّحوى(١)؛ فإنه كان ثقة، وكان ضريرا.

وذكر أحـمد بن كامل أنه سمع مـنه بمنزله ستة سبـع وسبعين ومـائتين فى خلافة المعتمد(٢).

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢ : ١٥٠، وتاريخ بغداد ١٠ : ١٧٨، ١٧٩.

(١) فى تاريخ بغداد: «عبد الله بن مهران بن الحسن، أبو بكر النحوى».

(٢) فى إنباه الرواة: «سمع هوذة بن خليـفة وعفان بن مسلم، وعـاصم بن على، وعلى بن الجعد، ومعلى بن مهدى، وأحمد بن كامل القاضى، وأبا بكر الشافعى. وكان ثقة، سكن سويقة نصر، وكان ضريراً».

٧٦- إبراهيم الحربى(*)

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربىّ، فإنه كان قَيِّمًا بالأدب، جَمَّاعًا للغة، زاهدا، حافظا للحديث، عالما بالفقه.

وصنف كتبا كثيرة، منها كتاب غريب الحديث وغيره.

وكان أصلهمن من مَرْو، وإنّما قيل له الحربىّ لما روى أبو إسحاق بن إبراهيم ابنُ حبيش، قال: [سمعت أبا إسحاق الحربىّ يقول: أمى تغلبّية، وكان أخوالى نصارى أكثرهم](1): قلت له: لمَ سُمِّيتَ الحربىّ؟ فقال: صَحِبت قومًا من الكَرْخ على(2) الحديث، وعندهم ما جاوَز قنطرة العتيقة(3)، من الحربيّة، فسمونى الحربىّ بذلك.

وأخذ الأدبَ عن أبى العباس ثعْلب.

وقال أبو عمرو الزاهد: سمعت ثعلبا يقول: ما فقدتُ إبراهيم الحربىّ من مجلسِ نحو أو لغة خمسين سنة، وقال: سمعتُ ثعلبا يقول ذلك مرارا.

وحكى أبو الحسين بن المنادى عن ثعلب مثل ذلك.

وقال محمد بن صالح: لا نعلم أنّ بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربىّ فى الأدب والفقه والحديث والزهد.

(*) ترجمته فى الأعلام ١: ٢٤، وإنباه الرواة ١: ١٥٥-١٥٨، والأنساب الورقة ١٦٢، والبداية والنهاية ١١: ٧٩، وبغية الوعاة ١: ٤٠٨، وتاريخ بغداد ٦: ٢٧-٤٠، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٥٨، وتذكرة الحفاظ ٢: ١٤٧، ١٤٨، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧، وشذرات الذهب ٢: ١٩٠، وصفة الصفوة ٢: ٢٢٨-٢٣٢، وطبقات الشافعية ٢: ٢٦، ٢٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٧٠، وطبقات ابن أبى يعلى ١: ٨٦-٩٣، والفهرست ٢٣١-٢٣٢، وفوات الوفيات ١: ٤-٥، وكشف الظنون ٧٦٠، ١٢٠٥، ١٣٨٣، ١٤١٣، ١٤١٩، ١٤٢٤، ١٤٥٠، ١٤٧١، ١٨٣٠، ومرآة الجنان ٢: ٢٠٩، ٢١٠، ومعجم الأدباء ١: ١١٢، ١٢٩، ومعجم البلدان ٣: ٢٤٥، ومعجم المؤلفين ١: ١٢ والمنتظم ٦: ٣-٧، والنجوم الزاهرة ٣: ١١٦.

(١) من تاريخ بغداد.

(٢) أى لطلب الحديث.

(٣) العتيقة: محلة ببغداد إلى الجانب الغربى فيها.

قال أبو بكر أحمد بن يعقوب القَرَنْجُلِىّ اللخمىّ [١]: حدثنا[٢] أبو إسحاق الحربىّ، وقسِما ما رأيت[٣] بعينى[٤] مثله.

وقال إبراهيم الحربىّ: فى كتاب أبى عبيد «غريب الحديث» مائة وخمسة وعشرون حديثًا[٥]؛ ليس لها أصل؛ قد علّمت[٦] عليها فى كتابى.

وسئل أبو الحسن الدَّارَقطنىّ عن إبراهيم الحربىّ، فقال: كان إمامًا، وكان يقاس بالإمام ابن حَنْبل فى زُهْده وعلمه وورعه.

وعنه أيضًا أنه قال: أبو إسحاق الحربىّ إمام مصنّف عالم بكل شىء، بارع فى كلّ علم، صَدوق.

وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومائة، وتوفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين، وصلَّى عليه أبو يوسف يعقوب القاضى فى شارع الأنبار.

* * *

---

(١) القرنجلى، ضبطه ابن الأثير فى اللباب (٢: ٢٥٦): «بفتح القاف والراء وسكون النون وضم الجيم، وفى آخرها لام»، وقال: «هذه النسبة إلى قرنجل، وظنى أنها من قرى الأنبار، منها أبو عمر محمد بن أحمد بن يعقوب الأنبارى القرنجلى، روى عن أبيه، سمع منه على بن أحمد بن أبى الفوارس».

(٢) ط: «أما».

(٣) ط: «فما رأيت».

(٤) فى الأصول: «يعنى»، وصوابه من تاريخ بغداد.

(٥) فى تاريخ بغداد: «ثلاثة وخمسون».

(٦) يقال: علمت له علامة، أى وصف له أمارة يعرف بها.

٧٧- أبو عبد الله محمد بن على (*)

وأما أبو عبد الله محمد بن علىّ بن حَمْزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فإنَّه كان أحدَ الأدباء والشعراء[١] والعلماء برواية الأخبار، أخذ عن أبى عثمان المازنىّ، والعباس بن الفرج الرياشىّ.

وقال ابن أبى حاتم الرازىّ [٢]: سمعتُ منه؛ وهو صدوق ثقة.

مات[٣] سنة ست وثمانين ومائتين، وقيل: سبع وثمانين فى خلافة المعتضد[٤] بالله أبى العباس أحمد.

* * *

(*) ترجمته فى تقريب التهذيب ٢: ١٩٢، وتهذيب التهذيب ٩: ٣٥٢، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٩١.

(١) ط: «العلماء»، بدون واو.

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، أبو محمد بن أبى حاتم التميمى، الإمام الحافظ، صاحب كتاب المراسيل والجرح والتعديل. توفى سنة ٣٢٧. فوات الوفيات ١: ٥٤٣.

(٣) ط: «وتُوفى».

(٤) هو أبو العباس أحمد بن الموفق، بويع بالخلافة سنة ٢٧٩، ومات سنة ٢٨٩.

٧٨- على بن عبد العزيز(*)

وأمّا علىّ بن عبد العزيز(١)؛ فإنه كان عالـمًا باللغة، أخذ عن أبى عُبيد(٢)، ورَوَى عنه علىّ بن إبراهيم القطان(٣).

وتوفِّىَ سنة سبع وثمانين ومائتين.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢ : ٢٩٢، وتلخيص ابن مكتوم ١٤٥، وطبقات الزبيدى ١٢٧، وطبقات ابن قاضى شهبه الورقة ٢٢١، ومعجم الأدباء ١٤ : ١١-١٤.

(١) بعدها فى تاريخ بغداد: «ابن المرزبان البغوى الجوهرى».

(٢) ط: «أبو عبيدة»، والصواب ما فى الأصل، وفى معجم الأدباء عن أبى نصر بن الكسار: سمعت أبا بكر السنى يقـول: بلغنى أن على بن عبد العـزيز كان يقرأ كـتب أبى عبيـد بمكة على الحاج بالأجر».

(٣) هو على بن إبراهيم بن سلمـة القطان القزوينى، أديب محـدث حافظ، لقى المبـرد وثعلبا، وهو شيخ أبى الحسين أحمد بن فارس القزوينى. توفى سنة ٣٣٢. معجم الأدباء ١٢ : ٢١٨.

٧٩- المبرِّد(*)

وأما أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُّمالىّ المعروف بالمبرِّد(١)- والثُّمالىّ منسوب إلى ثمالة بن مسلم بن كعب بن الحارث بن كعب - فكان شيخ أهل النَّحو والعربيَّة، وإليه انتهى علمها بعد طبقة أبى عمر الجرْمىّ، وأبى عثمان المازنىّ.

وكان من أهل البصرة، وأخذ عن أبى عمر الجرْمىّ، وأبى عثمان المازنىّ، وأبى حاتم السجستانىّ، وغيرهم من أهل العربيّة.

وكان يعوّل على المازنىّ. ويقال: إنه بدأ بقراءة(٢) كتاب سيبويه على الجرمىّ، وختمه على المازنىّ.

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ٩٦-١٠٨، وإشارة التعيين الورقة ٥٣، والأعلام ٨: ١٥، وإنباه الرواة ٣: ٢٤١، ٢٥٣، والأنساب (فى الثمالى) الورقة ١١٦، وإيضاح المكنون ١: ٥٠، و٢: ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٩، ٥٠٧، والبداية والنهاية ١١: ٧٩، ٨٠، وبغية الوعاة ١: ٢٦٥-٢٧١، وتاريخ ابن الأثير ٦: ٩١، وتاريخ بغداد ٣: ٣٨٠-٣٨٧، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٥٨، وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٨، ، ٢٣٩، وابن خلكان ١: ٤٩٥-٤٩٧، وروضات الجنات ٦٠٠، وشذرات الذهب ٢: ١٩٠، ١٩١، وطبقات الزبيدى ١٠٨، ١٢٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٦٣-٦٥، وطبقات القراء ٢: ٢٨٠، وطبقات المفسرين الورقة ٢٩٥-٢٩٧، والعبر ٢: ٧٤، والفهرست ٥٩، ٦٠، وكشف الظنون ١٢٣، ٩٣١، ١٠٨٧، ١١٠٧، ١٢٠٥، ١٢٧٢، ١٣٨٠، ١٣٨٢، ١٣٩١، ١٤٢٧، ١٤٥١، ١٤٦٢، ١٥٧٢، ١٧٩٣، ١٨٠٥، ١٩٥١، واللآلى ٣٤، واللباب ١: ١٩٧، ولسان الميزان ٥: ٤٣٠-٤٣٢، ومراتب النحويين ٨٣، ومرآة الجنان ٢: ٢١٠-٢١٣، ومروج الذهب ٣: ٢٦٤، والمزهر ٢: ٤٠٨، ٤١٩، ٤٢٧، ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٨٧-٢٩٠، ومعجم الأدباء ١٩: ١١١-١٢٢، ومعجم الشعراء ٤٠٥، ٤٠٦، ومعجم المطبوعات ١٦١٢، ومعجم المؤلفين ١٢: ١١٤، ومفتاح السعادة ٢: ١٣١، ١٣٢، والمنتظم (وفيات ٢٨٥)، والنجوم الزاهرة ٣: ١١٧، وهدية العارفين ٢: ٢٠، ٢١.

(١) قال ياقوت: لقب بالمبرد، لأنه لما صنف المازنى كتاب الألف واللام، سأله عن دقيقه وعويصه فأجاب بأحسن جواب، فقال له المازنى: قم فأنت المبرد (بكسر الراء)، أى المثبت للحق، الكوفيون ففتحوا الراء تهكما به».

(٢) ط: «قراءته».

وكان إسماعيل القاضى[1] - وهو أقدمُ مولدًا منه - يقول: ما رأى محمد ابن يزيد مثل نفسه.

وأخذ عنه الصّولىّ ونِفطويه النّحوىّ، وأبو علىّ الطومارىّ [2]، وجماعة كثيرة.

وكان حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر، قال[3] أبو سعيد السيرافىّ: سمعت أبا بكر بن مجاهد[4] يقول: ما رأيت أحسن جوابا من المبرد فى معانى القرآن فيما ليس فيه قولٌ لمتقدم. وسمعته يقول: لقد فاتنى منه علمٌ كثير لقضاء زمام ثعلب.

وقال[5] السِّيرافىّ: وسمعتُ نفْطويه يقول: ما رأيتُ أحفظَ لأخبارٍ بغير أسانيد منه ومن أبى العباس بن الفُرَاتَ[6].

وقال أبو سَعيد: وقد نظر فى كتاب سيبويه فى عصره جماعة لم يكن لهم كنباهته، مثل أبى ذكْوان القاسم بن إسماعيل[7]، ومثل أبى علىّ بن ذكوان[8]،

---

(١) هو إسماعيل بن إسحاق البصرى الفقيه المالكى، صنف فى القراءات والحديث والفقه؛ وكان إماما فى العربية؛ حتى قال المبرد: هو أعلم بالتصريف منى. توفى سنة ٢٨٢. شذرات الذهب ٢ : ١٧٨.

(٢) الطومارى، منسوب إلى طومار؛ لقب رجل، وهو أبو على عيسى بن محمد بن أحمد البغدادى، قال ابن الأثير: «لم يكن ثقة، كان مخلطا فى روايته». توفى سنة ٢٦٠. اللباب ٢ : ٩٣.

(٣) فى الأصل: «وقال».

(٤) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر، شيخ القراء فى بغداد، ولا يعلم أحد من القراء أكثر تلاميذ منه. توفى سنة ٣٢٤. طبقات القراء ١ : ١٣٩.

(٥) ط: «قال».

(٦) هو أحمد بن محمد بن موسى، أبو العباس بن الفرات، من أكتب أهل زمانه، وأوفرهم أدبا، وهو أخو الوزير ابن الفرات. توفى سنة ٢٩١. الأعلام للزركلى ١ : ١٩٦.

(٧) تقدمت ترجمته فى حواشى ص١٧٣.

(٨) هو على بن ذكوان، ذكره القفطى وقال: «فى طبقة المبرد فى زمانه، ولم يشتهر شهرته». إنباه الرواة ٢ : ٣٨٣.

ومثل أبى يعلى بن أبى زُرْعة من أصحاب المازنىّ [١]، ومثل أبى جعفر بن محمد الطَّبرى [٢]، ومثل أبى عثمان الأشتاندانىّ [٣]، وأبى بكر محمد بن إسماعيل المعروف بمبرَمان[٤] وغيرهم[٥].

وقال أبو عبد الله المفجّع[٦]: كان المبّرد لعظم حفظه اللغة واتّساعه يُتَّهَم، فتوافقنا على مسألة لا أصل لها نسأله عنها، لننظر كيف يجيب، وكنّا قبل ذلك تمارَينا فى عرُوض بيت الشّاعر:

أَبَا مُنْذِرٍ أفنيتَ فَاسْتَبْقِ بعضَنَا

حَنَانَيْكَ، بعضُ الشرّ أَهونُ مِنْ بَعْضِ[٧]

فقال قوم: هو من البحر الفلانىّ، وقال آخرون: هو من البحر الفلانىّ، فقطّعناه، وتردَّد على أفواهنا تقطيعه[٨] ومنه «ق بعضنا»، فقلت له: أيدك الله تعالى! ما القبعض عند العرب؟ فقال: القطن، يصدق ذلك قول الشاعر:

* كأنَّ سنامها حُشِيَ الْقَبَعْضَا *

قال: فقلت لأصحابه: تَروْن الجواب والشاهد؛ إن كان صحيحًا فهو عَجيب، وإن كان اختلق الجواب فى الحال فهو أعجب[٩].

---

(١) فى الأصل، ط: «الحديث»، تحريف؛ والصواب ما أثبته من الفهرست وأخبار النحويين البصريين؛ والعبارة فى ابن النديم: «ومثل أبى يعلى بن أبى زرعه: من أصحاب المازنى، وكان مقدما عالما بالنحو ثقة فيما يرويه؛ وله من الكتب المصنفة كتاب الجامع فى النحو، لم يتمه».

(٢) تأتى ترجمته للمؤلف برقم ٨٦.

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «الأشتانى»، تقدمت ترجمته للمؤلف برقم ٦٨.

(٤) هو محمد بن على بن إسماعيل، أبو بكر الملقب ببرمان النحوى العسكرى؛ منسوب إلى مولده عسكر مكرم؛ نزل البصرة وأخذ عن المبرد وطبقته، ومات سنة ٣٢٠، إنباه الرواة ٣: ١٨٩.

(٥) انظر الفهرست ٦٠، السيرافى ١٠٧، ١٠٨.

(٦) هو محمد بن أحمد - وقيل محمد - بن عبد الله البصرى المعروف بالمفجع؛ كان من كبار النحاة، شاعرا شيعيا، صنف كتاب الترجمان فى الشعر ومعانيه، وغيره، وتوفى سنة ٣٢٠. بغية الوعاة ١ : ٣١.

(٧) البيت لطرفة، ديوانه ٢٠٨.

(٨) تاريخ بغداد: «من تقطيعه».

(٩) الخبر فى تاريخ بغداد ٣: ٣٨٠، ٣٨١.

وقال أبو بكر بن الأزهر: حدّثنى محمد بن يزيد المبرّد، قال: قال لى المازنىّ: بَلغنى أنك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى مواضع المجانين[(١)] والمعالَجين[(٢)]، فما معنى ذلك؟ قال: فقلت: أعزّك الله تعالى[(٣)]! إنّ لهم طرائفُ من الكلام، قال: فأخبِرْنى بأعجب ما رأيتَه من المجانين، قال: فقلت: دخلتُ يومًا إليْهم، فمررت على شيخ منهم وهو جالس على حصير قَصَب، فجاوزته إلى غيره، فقال: سبحان الله تعالى! أينَ السلام! مَن المجنون؟ أنا أم[(٤)] أنت! فاستحييت منه، فقلت: السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: لو كنتَ ابتَدأت لأوجبتَ علينا [حسن] الردّ[(٥)]؛ على أنّا نصرف سوء أدبك على أحسن جهاته من العُذْر؛ لأنّه كان يقال: [إن][(٥)] للداخل على القوم دهشة؛ اجلس أعزك الله تعالى عندنا! وأومأ إلى موضع من الحصير، فقعدت ناحية أستجلب مخاطبتَه، فقال لى وقد رأى معى مجبرة: أرى معك آلة رجُلين، أرجو أن تكون[(٦)] أحدهما، تجالسُ[(٧)] أصحابَ الحديث الأخفاف، أو الأدباء أصحاب النَّحو والشعر؟ قلت: الأدباء، قال: أتعرف أبا عثمان المازنىّ؟ قلت: نعم، قال: أتعرف الذى يقول فيه:

وَفَتًى مِنْ مَازِنٍ ... سادَ أهْلَ البَصْرَه[(٨)]
أُمُّهُ مَعْرِفَةٌ ... وأبُوهُ نَكِرَهْ

فقلت: لا أعرفه، فقال: أتعرف غلاما [له][(٩)] قد نَبَغ فى هذا العصر، معه ذهن وله حفظ، وقد برّز فى النحو يعرف بالمبرِّد؟ فقلت: أنا والله عين الخبير به، قال: فهل أَنشدك شيئًا من شعره؟ قلت: لا أحسبه يحسن قول الشعر، فقال: يا سبحان الله! أليس هو القائل:

---

(١) تاريخ بغداد: «فتصير إلى المخيس وإلى مواضع المجانين».
(٢) المعالجون: المدخولون فى عقولهم.
(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «أعز الله أنصارك».
(٤) ط: «أو». (٥) من ط.
(٦) كذا فى الأصل، وفى ط وتاريخ بغداد: «ألا تكون».
(٧) ط وتاريخ بغداد: «أتجالس».
(٨) ط: «أستاذ أهل البصرة».
(٩) من ط.

حَـبَّــــذَا مَــاءُ العَنـاقِـــيــ ـــدِ بريـق الغـــــانيــــات
بِهِـــــمَـــا يَنْبُتُ لَحَـــمِى ودمِـى أىّ نـبـــــــــات
أيُّـهـــا الطالـب أشْـــــهـى مِـن لذيـذ الشَّــــهَــــوات
كُـلْ بماء الْـمُـــــزْنِ تُـفَّـــا حَ خُـــدود الفـــتـــيـــات

قلت: قد سمعتُه ينشد هذا فـى مجلس الأنس، فقال: يا سبحان الله! أولا يستحى أن ينشد مـثل هذا حول الكعبة! ثم قال: وما تسمع مـا يقولون فى نسبه؟ قلت: يقولون: هو من الأزْد أزد شَنُوءَة، ثـم من ثُمالَة، قال: قاتله الله! مـا أبعد غوره! أتعرف قوله:

سَــــأَلْنَا عَـنْ ثُمــــالةَ كـلَّ حَىٍّ فـــقــال القـــائلون: ومَنْ ثمـــالهْ!
فـقلت: مــحـمـد بن يزيـدَ منهمْ فـقـــالوا زِدْتَنَا بـهـمُ جـهــــالَهْ
فـــقـــال لِىَ المبـــرِّد: خلّ قـــومى فـقــومى مـعـــشـرٌ فـيــهم نَذَالَهْ

فقلت: أعـرف هذه الأبيات لعبد الصـمد بن المعذّل، يقـولها فيه. فـقال: كذَب من ادَّعاها! هذا كـلام رجل لا نسَب له يريد أن يُثْبِت له بهذا الشِّعْـر نسبا، فقلت له: أنت أعلم، فقال: يا هذا قد غلبتْ خفةُ روحك على قَلْبى، وقد أخّرْتُ ما كان يجب تقـديمه؛ ما الكنية أعزَّك الله! قلت: أبو العباس، قـال: فما الاسم؟ قلت: مـحـمـد، قال: فـالأب؟ قلت: يزيد، قـال: قبـحك الله! أحوجـتَنى إلى الاعتذار مما قـدمت ذكره، ثم وثب باسطًا يده يُصافحنى، فـرأيت القيْد فى رجله إلى خشبة، فأمِنْتُ غائلته، فقال: يا أبا العباس، صُنْ نَفْسك عن الدخول إلى هذه المواضع، فليس يتهيأ من كلّ وقت أن نصـادف مثلى على مثل هذه الحال[1]؛ أنت المبرّد، أنت المبـرِّد! وجعل يصفِّقَ، وقـد انقلبت عينه، وتغيّـرت حليُته، فـبادرت مسـرعا خـوفًا أن تبدر لى منه بـادرة، وقبِلت والله منه، فلم أعـاود الدخول إلى مُخيَّسٍ[2] بعدها[3].

---

(١) ط: «الحالة».

(٢) فى الأصل، ط: «مجلس»، تحريف، وصوابه من تاريخ بغداد، والمخيس: السجن.

(٣) الخبر فى تاريخ بغداد ٣: ٣٨٣-٣٨٥.

ويُرْوى أنّ أبا العباس ثعلب تخلَّف أبا العباس المبِّرد بكلام قبيح، فبلغ ذلك المبرِّد، فأنشد:

رُبَّ مَنْ يَعْنيه حَالى   وَهْوَ لاَ يَجْرِى بِبَالِى
قَلْبُهُ مَلآنُ مِنِّى   وفؤَادِى مِنْهُ خَالِ

فلمّا بلغ ثعلبا ذلك لم يسمع منه بعد ذلك فى حقه كلمة قبيحة.

وحكى أبو بكر بن السّرّاج عن محمد بن خَلَف[(١)]، قال: كان بين أبى العباس المبرِّد وأبى العباس ثعلب من المنافرة مالا خفاء به؛ ولكن أهل التحصيل يفضلون المبرِّد على ثعلب، وفى ذلك يقول أحمد بن عبد السلام:

رأيتُ مُحَمَّدَ بن يزيد يَسْمُو   إلى الخيراتِ فى جاهٍ وقَدْرِ
جليس خلائفٍ وغَذِىّ مُلْك   وأعلم مَنْ رأيتُ بكلِّ أمر
وكان الشعر قد أودى فأحْيَا   أبُو العباس دارسَ كُلِّ شِعْر[(٢)]
وقَالُوا ثَعْلَبٌ رَجُلٌ عَلِيمٌ   وأين النَّجْم مِنْ شَمْسٍ وبَدْرِ!
وقَالُوا ثعلبٌ يفتى ويُمْلى   وأيْنَ الثُّعْلُبان من الهِزَبْرِ![(٣)]

ويُحْكَى أنَّ بَعْض أكابر أولاد طاهر[(٣)] سأل أبا العباس ثعلبا أن يكتب له مصحفًا على مذهب أهل التَّحقيق، فكتب «والضحى» باليَاء، ومن مذهب الكوفيِّين أنَّه إذا كان أول الكلمة مِنْ هَذَ النَّحْو[(٤)] ضَمَّة أو كسرة كُتِبتْ بالياء؛ وإن

---

(١) فى تاريخ بغداد ٣: ٣٨٢: «حدثنا أبو بكر البرقانى، حدثنا محمد بن العباس الخراز قال: أنشدنا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: أنشدنى بعض أصدقائنا يمدح المبرد»، وأورد الأبيات.

(٢) لم يرد هذا البيت فى تاريخ بغداد؛ وموضعه هناك:

وفتيانيَّةُ الظُّرَفاء فيه   وأبَّهةُ الكبير بغير كِبْرِ
وينثرُ إن أجَالَ الفِكْرَ دراً   وينثُرُ لُؤلواً من غَيْرِ فِكْرِ

(٣) بعده فى تاريخ بغداد:

وهذا فِى مَقَالِكَ مُسْتَحِيلٌ   تشبِّه جَدْولاً وشَلاً ببَحْر

(٤) ط: «أولها ضمة».

كان من ذوات الواو، والبَصْرِيون يكتبون بالألف. فنظر المبرِّد فى ذلك المصحف فقال: ينبغى أن يكتب «والضُّحى» بالألف لأنه من ذوات الواو، فجمع ابنُ طاهر بينهما، فقال المبرِّد لثعلب: لم كتبت «والضحى» بالياء؟ فقال: لضمّ أوّله: فقال له: ولم إذنْ تضمُّ أوَّله وهو من ذوات الواو وتكتبه بالياء؟ فقال: لأن الضمَّة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخره ياء، فتوهموا أن أوله واو، فقال أبو العباس المبرِّد: أفلا يزول هذا التوهّم إلى يوم القيامة!

ولبعضهم[1] فى مدح المبرِّد:

وأَنْتِ الّذى لا يبلغُ الْوَصْفُ مَدْحَهُ ... وإن أطنب المدّاحُ فى كلّ مَطْنَب[2]
رأَيتُك وَالفَتح بن خاقانَ راكبًا ... وأنت عَديلُ الفَتْح فِى كُلِّ مَوْكِبِ
وكان أميرُ المؤمنينَ إذا رَنَا ... إليك يُطيل الفكْرَ بعد التَّعَجُّبِ
وأُوتيتَ عِلمًا لا يحيط بِكُنْهِه ... علومُ بنِى الدُّنْيَا ولا علم ثعلبِ
يَرُوحُ إليكَ النَّاسُ حتى كَأَنَّهُمْ ... ببابِكِ فى أعلى منًى والمحصَّبِ

وقال الزَّجّاجُ: لَمَّا قَدم المبرِّد بغداد، جئت لأناظرَه، وكنت أقرأ على أبى العبّاس ثعلب، فعزمتُ على إعْنَاته، فلمَّا فاتحته ألجمنى بالحجَّة، وطالبنى بالعلّة، وألزمنى إلزاماتٍ لم أهتد إليها، فتيقّنْت فضلَه، واسْترجَحْتُ عقلَه، وأخذت فى ملازمته.

ولبعضهم فى مدْحه:

وإذا يقال: مَن الفتى كلُّ الفَتى ... والشَّيْخ والكَهْلُ الكريم العنصرِ
والمستضاءُ بِعِلْمِه وبرأيِهِ ... وبِعَقْله؟ قُلْتُ: ابنُ عَبْدِ الأكبرِ

---

(١) تاريخ بغداد: «أحمد بن عبد السلام الشاعر».

(٢) قبله، كما فى تاريخ بغداد ٣: ٣٨١:

أيا بنَ سراة الأزد أزد شنوءة ... وأزد العتيك الصّدْر رهط المهلّب
أولئكَ أنباء المنايَا إذا غدَوْا ... إلى الحرب عَدُّوا واحداً ألْفَ مقْنَب
حَموْا حَرَمَ الإِسلام بِالبِيض والقنا ... وهْم ضرّموا نار الوغَى بالتلهُّب
وهمْ سِبْطُ أنصارِ النبىّ محّمدِ ... على أعجمىّ الخَلْق والمتعرِّب

قال أبو العباس بن عَمّار[1]: صحّف محمد بن يزيد المبرِّد فى كتاب «الرّوضة» فى قوله: حبيب بن خُدْره[2]، فقال جَدْرة[3] وفى رِبعىٍّ بن حِراش، فقال: خراش[4].

وصنّف كتبا كثيرة، ومن أكبرها كتاب المقتضَب؛ وهو نفيس؛ إلا أنّه قَلّما يُشتغل به أو يُنتفَع به؛ قال أبو علىّ[5]: نظرت فى كتاب المقتضب فما انتفعت منه بشىء إلا بمسألة واحدة؛ وهى وقوع إذا جوابا للشرط فى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[6].

قال المصنّف: وكان السّر فى عدم الانتفاع به، أن أبا العباس لـمّا صنّف هذا الكتاب، أخذهُ عنه ابن الراوَندىّ[7] المشهور بالزندقة وفساد الاعتقاد، وأخذَه[8] النّاس من يد ابن الرّاوَندىّ وكتبوه منه؛ فكأنّه عاد عليه شؤمه فلا يكاد يُنْتَفع به.

وقال أبو بكر بن السرّاج: كان مولد المبرِّد سنة عشر ومائتين، ومات سنة خمس وثمانين ومائتين.

---

(١) كذا فى تاريخ بغداد وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف؛ وفى الأصلين: «عمارة».

(٢) فى القاموس: «حبيب بن خدرة، بضم الخاء، تابعى محدث».

(٣) فى شرح ما يقع فيه التصحيف: «بالجيم مفتوحة»، وهو حبيب بن خدرة الشاعر القعدى. قال ابن عمار: فخبرت بذلك أحمد بن سليمان بن أبى شيخ، فأنكر ذلك؛ حتى سألته بحضرته، فقال: أما نحن فنقول: «جدرة»، وأما أصحاب الحديث فيقولون: «خدرة»، ولم يذكر هذا أحد سواه».

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: «وقال ابن عمار: وقرأت بخطه فيما ذكر أنه سماعه: ربعى بن خراش، أعجمه بالخاء، ومجمج (أى لم يبين) على علامة الحاء غير المعجمة. والصحيح: ابن حراش بحاء غير معجمة»؛ والخبر فى شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١١٨، ١١٩، وتاريخ بغداد ٣: ٣٨٦.

(٥) هو أبو على الفارسى.

(٦) سورة الروم ٣٦.

(٧) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق المعروف بابن الراوندى: فيلسوف مجاهر بالإلحاد؛ من سكان بغداد، قال ابن خلكان فى ١: ٢٧: «وله مجالس ومناظرات مع علماء الكلام»؛ وحكى عن جماعة أنه تاب عند موته. توفى سنة ٢٩٨.

(٨) كذا فى ط، وفى الأصل: «وأخذ».

وكذلك[١] قال محمد بن العباس[٢]: قرئ على ابن المنادى وأنا أسمع: مات محمد بن يزيد المبرّد فى شوال سنة خمس وثمانين ومائتين[٣]، فى خلافة المعتضد بالله تعالى.

ولثعلب فى المبرّد حين مات:

ذَهبَ المبـــرِّدُ وانقـــضت أيّـامُـــهُ ... وليـــذهـبنّ مع المبـــرِّد ثعـلب[٤]

بيتٌ من الآداب أضـــحى نصْـــفُـه ... خـرِبًا وباقِى النِّصف منه سـيخـرَبُ

فـــتـزَدَّوا من ثعلـبٍ فـبكأس مـــا ... شـرب المبـــرِّد عن قـريبً يَـشْـرب

أوصـيكمو أن تـكتُبـوا أنــفـاسَهُ ... إن كـانت الأنفـاس مما يـكتب[٥]

* * *

---

(١) فى الأصلين: «ولذلك».

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن العباس بن أبى محمد اليزيدى، تأتى ترجمته للمؤلف برقم ٨٩.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٣: ٣٨٧.

(٤) نسب ياقوت هذه الأبيات إلى أبى بكر بن العلاف فى ترجمة ثعلب ٥: ١١٧.

(٥) بعده فى معجم الأدباء:

فلـيلحـــقنَّ بِمَنْ مـــضَى مـــتـــخـلِّفٌ ... مِـنْ بَعْـــــدِه ولَيَـــــذْهَبَـنَّ وَنَذْهَــبُ

٨٠- أبو العباس ثعلب(*)

وأمّا أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار الشيبانىّ النحوىّ المعروف بثعلب، فإنّهُ كان إمامَ الكوفيّين فى النّحو واللّغة فى زمانه.

أخذ عن محمد بن زياد الأعرابىّ وعلىّ بن المغيرة الأثرم وسلَمة بن عاصم ومحمد بن سلاّم الجُمحىّ والزّبير بن بكار وأبى الحسن أحمد بن إبراهيم. وأخذ عنه أبو الحسن علىّ بن سليمان الأخفش، وابن عرَفة[١]، وابن الأنبارىّ [٢]، وأبو عمر الزّاهد، وأبو مُوسى الحامِض، وإبراهيم الحربىّ، وغيرهم.

وكان ثقةً ديِّنا مشهوراً بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، مقدَّما بين[٣] الشيوخ وهو حَدَث.

ويروى أنّ ابن الأعرابىّ كان يقول له: «ما تقول فى هذا يا أبا العباس؟» ثقةً بغزارة علمه وحفظه[٤].

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١١، ١٢، والأعلام ١: ٢٥٢، وإنباه الرواة ١: ١٣٨-١٥١، والأنساب الورقة ٥٥٥، والبداية والنهاية ١١: ٩٨، ٩٩، وبغية الوعاة ١: ٣٩٦-٣٩٨، وتاريخ ابن الأثير ٦: ١١٠، وتاريخ بغداد ٥: ٢٠٤-٢١٢، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٦٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤، ٢٥، وتذكر الحفاظ ٢: ٢١٤، ٢١٥، وتهذيب الأسماء واللغات ٢: ٢٧٥، وابن خلكان ١: ٣٠، وروضات الجنات ٥٦، ٥٧، وسلم الوصول ١٥٨، وشذرات الذهب ٢: ٢٠٨، وطبقات الزبيدى ١٥٥-١٦٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٠٧، ١٠٨، وطبقات القراء ١: ١٤٨، ١٤٩، وطبقات ابن أبى يعلى ١: ٨٣، ٨٤، والعبر ٢: ٨٨، والفهرست ٧٤، وكشف الظنون ٣٣؛ ١٢٣، ١٦٤، ١٦٧، ٢٠١، ٦٣٥، ١٢٠٥، ١٢٧٢، ١٣٩٦، ١٤٠٥، ١٤٤٩، ١٤٥٥، ١٤٧٠، ١٤٧٢، ١٥٣٩، ١٥٧٧، ١٥٩١، ١٧١٢، ١٧٢٩، ١٧٣٠، واللباب ٣: ٢١٧، ومرآة الجنان ٢: ٢١٩، ٢٢٠، ومراتب النحويين ٩٥، ٩٦، ومروج الذهب ٤: ٢٨٤، ٢٨٥، والمزهر ٢: ٤٦٢، ومعجم الأدباء ٥: ١٠٢-١٤٦، ومعجم المؤلفين ٢: ٢٠٣، ومفتاح السعادة ١: ١٤٥، ١٤٦، والمقتبس ٣٣٤، ٣٣٦، ومقدمة الأزهرى ٦٩، ٧٠، والنجوم الزاهرة ٣: ١٣٣.

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى المعروف بنفطويه، تأتى ترجمته للمؤلف برقم ٩٧.

(٢) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى، تأتى ترجمته للمؤلف، برقم ٩٩.

(٣) ط: «بذّ».

(٤) ط: «بعلمه وحفظه».

وُلد سنة مائتين. وكان يقول: مات معروف الكرخىّ [1] سنة مائتين، وفيها وُلدت، وطلبت العربية فى سنة ستّ عشرة ومائتين، وابتدأت بالنّظر فى حدود الفرّاء ولِى ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقى علىّ للفرّاء مسألة إلا وأنا أحفظها[2] وأضبط موضعها من الكتاب، ولم يبق من كتب الفرّاء فى هذا الوقت شىء إلا وأنا قد حفظته.

وقال أبو بكر بن محمد التاريخىّ [3]: أحمد بن يحيى ثعلب أصدق أهلِ العربية لسانًا، وأعظمهم شأنًا، وأبعدهم ذكرًا، وأرفعهم قَدْرًا، وأوضحهم علمًا، وأرفعهم حلمًا، وأثبتهم حفظًا، وأوفرهم حظًّا فى الدين والدنيا.

وقال المبرِّد: أعلمُ الكوفيّين ثعلب، فذُكر [له][4] الفرّاء، فقال: لا يَعْشِرُهُ [5].

وقال علىّ بن جمعة بن زُهير: سمعت أبى يقول: لا يَرِد عَرَصاتِ القيامة أحدٌ أعلم بالنَّحْو من أبى العباس ثعلب.

ويحكى[6] ثعلب عن عُمارة بن عَقيل أنه كان يقرأ: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾[7] بنصب «النهارَ»، فقال: ما أردتَ؟ فقال: أردت «سابقٌ النهار» يعنى بالتنوين؛ فقال له: فهلا قلته؟ فقال: لو قلته لكان أوْزَن، أى أقوى.

ويحكَى عنه، أنه قال فى قول الشاعر:

---

(1) ذكره الذهبى فى العبر فى وفيات سنة ٢٠٠، وقال: «وفيها على الصحيح مات القدوة الزاهد معروف الكرخى أبو محفوظ، صاحب الأحوال والكرامات».

(2) ط: «حافظها».

(3) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخى السراج البغدادى، حدث عن الحسن بن محمد الزعفرانى والرمادى وغيرهما. ولقب التاريخى؛ لأنه كان يعنى بالتواريخ وجمعها. اللباب ١: ١٦٦.

(4) من ط.

(5) عشر يعشره، من باب ضرب: أخذ واحدًا من عشرة.

(6) ط: «وحكى».

(7) سورة يس: ٤٠.

وما كنتُ أخشى الدهر إحلاَسَ مُسلِمٍ

من النّاس ذَنْبًا جاءه وهْوَ مسلما[1]

معناه: وما كنتُ الدَّهْر أخشى إحلاس مسلم مسلمًا ذَنبًا جاءه[2]. وهو لَوْ وَكّد الضمير لكان أحسنَ، وغيْر التوكيد جائز[3].

وكذلك حكى أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن العرب: «راكب الناقة طَلِيحان»[4] وتقديره: «راكب الناقة والناقة طليحان»، إلا أنه خذف المعطوف لتقدم ذكر الناقة، والشيء إذا تقدم دلّ على ما هو مثله[5].

ويحكى عنه أيضًا أنه قال في قوله:

* يَرُدُّ طَيْخًا وهَديرًا زَغْدَبًّا *

إنه من زغد[6] زغدًا في هديره، إذا هَدَر هديرًا شديدًا، من قولهم: زغد عكّتَه، إذا عصرها ليخرج سمنُها، فجعل الباء زائدة؛ وهذا بعيدٌ جداًّ؛ وإنما هو من الأصلين المتداخلين: الثلاثي والرباعيّ، كسبَط وسَبْطَر، ودمث ودمثر، ولا خلاف أنّ الراء ليست زائدة؛ لأنّها ليست من حُروف الزيادة، وكذلك الباء في «زغدب»؛ ليست زائدة، لأنها ليست من حروف الزّيادة.

ويحكى عنه أيضًا أنه قال: الطَّيْخ: الفساد، وهو من تواطخ القوم، وهذا معدود أيضًا من سقطات العلماء[7].

وقال أبو بكر بن مُجاهد: كنتُ عند أبي العباس ثعلب، فقال: يا أبا بكْر،

---

(١) الإحلاس: الحمل على الشيء؛ والبيت في اللسان - حلس، من غير نسبة.

(٢) في اللسان: «قال ثعلب: يقول: ما كنت أظن أن إنسانًا ركب ذنبا هو وآخر، ينسبه إليه دونه».

(٣) ساقطة من ط، ولا يستقيم المعنى بدونها.

(٤) الطلح: الإعياء والسقوط من السفر.

(٥) مثله قوله تعالى: ﴿فقُلْنَا اضْرِب بّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرتْ مِنْهُ﴾، إذ التقدير: «فضرب فانفجرت».

(٦) اللسان (زغدب)، ونسبه إلى العجاج، ورواه: «يرُجُّ زَأرًا».

(٧) نقل صاحب اللسان في (طيخ)، عن ابن جني: «وقد يجوز أن يحسن الظن به؛ فيقال: إنه أراد: كأنه مقلوب منه».

اشتـغل أهل القرآن بالقرآن ففـازُوا، واشتغل أصـحاب الحديث بالحديث فـفازُوا، واشتغل أهل الفـقه بالفقه ففـازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو؛ فليت شـعرى ماذا يكون حـالى فى الآخرة! فـانصـرفت من عنده تلك الليلة، فـرأيت النبىّ ﷺ فى المنام، فـقـال: «أقـرئ أبا العـباس عـنّى السـلام، وقل له: أنت صـاحب العلم المستطيل».

قال أبو عـبد الله الرُوذْبارىّ [1]: أراد أنّ الكـلام به يكـمل، والخطـاب به يجمُل.

ويروى عنه أيضًا أنه قال: أراد أنّ جميع العلوم مفتقرة إليه.

وتُوفِّىَ أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب[2] ليلة السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة، سنة إحـدى وتسعين ومائتين، فى خلافة المكتـفى أبى محمد علىّ بن المعتضد[3]، ودفن فى مقبرة[4] باب الشام ببغداد.

* * *

(١) أبو عبد الله الروذبارى منسوب إلى روذبار من نواحى أصبـهان؛ وهو أحمد بن عطاء بن أحمد؛ أسند الحديث؛ وكان يتكلم على مذاهب الصوفـية، توفى بمدينة صور سنة ٣٦٩. البداية والنهاية ١١: ٢٩٦.

(٢) ط: «توفى ثعلب».

(٣) بويع المكتفى بالله بالخلافة سنة ٢٨٩، وتوفى سنة ٢٩٥.

(٤) ط: «بمقبرة».

٨١- عبد الله بن المعتز(*)

وأمّا عبد الله بن المعتز بالله، أمير المؤمنين، فإنَّه كان غزير الفضل، بارعًا فى الأدب، حسن الشعر كثيره؛ ومنه(١) قوله:

أخـــذتْ من شَـــبَـــابِـىَ الأيَّامُ ... وتولّى الـصِّـــبـا عـليــهِ السَّــلاَمُ
وارْعَـوى باطِلى وبَان حَـدِيث النَّفْـ ... ـــسِ مِنّى وعَــــفَّتِ الأحــــلام

ومنه قوله(٢):

أخ لِىَ يُـعطينـى الرِّضَــا فـى دنُوِّه ... ويمنعـنِى بعضَ الـرِّضَـا وهو بـائنُ
إذا مـا التــقـينَا سـرّنى مـنه ظاهرٌ ... وإنْ غَـابَ عَـنِّى سَاءَنى مِـنْهُ باطِنُ
على غـيـر ذنبٍ غـيـر أنَّ مَـسـاوِيًا ... له عَلّمْــتنِى كَـيْفَ تُؤْتَـى المحـاسِنُ

وقوله أيضًا:

مَـا الْمَغَــانى من بَعْـدِهمْ بالمـغـانى ... فليـكنْ شَــأْنُـك البكاءَ وشَـــانى
امَّــحَى رَبْعُــهُـمْ وكَــان جـــديدًا ... ونــأى عنـهمُ الّـذى كَـــــان دان
مــا مَـررْنـا على لِوًى فـيــه نُعْمٌ ... مُـــذْ مَــرَرْنَا على لوَى نُعـــمــان

ومحاسن شعره كثيرة [جدًّا](٣).

(*) ترجـمتـه فى الأعـلام ٤: ٢٦١، ٢٦٢، والأغانى، ١٠: ٢٧٤، ٢٨٦، وإيضـاح المكنون ٢: ١٩٣، ١٩٤، ١٩٤، والبداية والنهـاية ١١: ١٠٨-١١٠، وتاريخ ابن الأثير ٦: ١١٢، وتاريخ بغـداد ١٠: ٩٥-١٠١، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٦٢، وابن خلكان ١: ٢٥٨، ٢٥٩، وروضـات الجنات ٤٤٦، ٤٤٧، وفـوات الوفـيــات ١: ٥٠٥-٥١٧٦، وكـشف الظنون ٤٠١، ٢٣٣، ٦٨٨، ٩٦٠، ١١٠٢، ١٣٨٧، ١٤٠٢، ومـرآة الجنان ٢: ٢٢٥-٢٢٧، ومـــروج الذهب ٤: ٢٩٣-٢٩٥، ومعاهد التنصـيص ٢: ٣٨-٤٧، ومعجم المطبوعـات ٢٤٣، ومعجم المؤلفين ٦: ١٥٤، ومفتاح السعادة ١: ١٩٩، ٢٠٠، والمنتظم ٦: ٨٤-٨٨، والنجوم الزاهرة ١٦٥.

(١) ط: «فمنه».

(٢) ط: وقوله أيضا.

(٣) من ط.

أخذ عن أبى العباس المبرِّد وأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

وروى عنه أدبَه أحمد بن سعيد الدِّمشقىّ - وكان مؤدِّبه - وروى عنه شعره محمد بن يحيى الصولىّ وغيره.

وولد لسبع بقين من شعبان سنة أربع وأربعين ومائتين، وبويع بعد المقتدر[1]، فبقى يوما واختلَف عليه، فأمر المقتدر بحمله إليه فحمِل إليه، وقتل فى شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين[2].

* * *

---

(١) بويع المقتدر بالخلافة فى سنة ٢٩٥، ومات مقتولا سنة ٣٢٠.

(٢) تفصيل الخبر فى مقتله كما ذكره ابن خلكان: «واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتاب، فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين - وقيل: سبع بقين - من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين، وبايعوا عبد الله، ولقبوه المرتضى بالله - وقيل: المنصف بالله، وقيل: الغالب بالله، وقيل: الراضى بالله - وأقام يوما وليلة. ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم. وأعادوا المقتدر إلى دسته، واختفى ابن المعتز فى دار أبى عبد الله الحسن بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهرى، فأخذه المقتدر وسلمه إلى مؤنس الخادم الخازن فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفا فى كساء. وقيل إنه مات حتف أنفه، وليس بصحيح بل خنقه مؤنس، وذلك يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين، ودفن فى خرابة بإزاد داره - رحمه الله تعالى».

٨٢- ابن كيسان(*)

وأمّا أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوىّ، فإنه كان أحد المشهورين بالعلم، والمعروفين بالفهم؛ أخذ عن أبى العباس المبرّد، وأبى العباس ثعلب. وكان قيّمًا بمعرفة مذهب(١) البصريين والكوفيّين، وكَيْسان لقب لأبيه كذلك(٢).

قال أبو القاسم بن برَهان النحوىّ(٣): وكان لابن كَيْسان مصنّفات كثيرة؛ منها المهذب فى النحو، وشرح الطّوال(٤)؛ إلى غير ذلك.

وكان أبو بكر بن مجاهد يقول: كان أبو الحسن بن كَيْسان أنحى من الشّيّخين - يعنى المبرِّد وثعلبا.

وتوفِّىَ سنة تسع وتسعين ومائتين، وذلك فى خلافة أبى الفضل جعفر المقتدر بالله تعالى بن المعتضد.

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين ٤٤، وإنباه الرواة ٣: ٥٧، والبداية والنهاية ١١: ١١٨، وبغية الوعاة ١: ١٨، ١٩، وتاريخ ابن الأثير ٦: ١٤٠، وتاريخ بغداد ١: ٣٣٥، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٦، وروضات الجنات ٦٠٠، وشذرات الذهب ٢: ٣٣٢، وطبقات الزبيدى ١٧٠، ١٧١، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٧، ٨، وطبقات المفسرين الورقة ٢٠١، والفهرست ٨١، وكشف الظنون ١٢٠٥، ١٧٣٠، ١٩١٤، ومرآة الجنان ٢: ٣٣٦، ومعجم الأدباء ٧: ١٣٧-١٤١، والمنتظم (وفيات ٢٩٩)، والنجوم الزاهرة ٣: ١٧٨.

(١) ط: «بمذهب».

(٢) قال ابن النديم: «الكيسان: الغدر؛ اسم له؛ وهى لغة سعدية».

(٣) هو عبد الواحد بن على بن برهان الأسدى، قال القفطى: «كان من العلماء القائمين بعلوم كثيرة، منها النحو واللغة ومعرفة النسب والحفظ لأيام العرب وأخبار المتقدمين. توفى سنة ٤٥٦». إنباه الرواة ٢: ٢١٣.

(٤) ط: «السبع الطوال».

٨٣- ابن المنجم(*)

وأمّا أبو أحمد يحيى بن عليّ بن أبى منصور المعروف بابن المنجِّم، فإنَّه كان أديبًا شاعرًا، ونادم غيرَ واحد من الخُلفَاء. أخذ عن إسحاق الموصليّ وغيره، وأخذ عنه أبو بكر الصوليّ وغيره.

قال أبو عبد الله المرزُبانيّ: أبو أحمد المنجِّم، أديب شاعر مطبوع، أشعر أهل زمانه، وأحسنهم أدبًا، وأكثرهم افتنانًا فى علوم العرب والعجم، وجالس المعتضد والمكتفى من بعده، وهو من أشجار الأدب الناضرة، وأنجمه الزاهرة(١).

ولد سنة إحدى وأربعين ومائتين، وتوفى فى سنة ثلثمائة.

وقال هلال بن المحسِّن(٢): تُوفِّىَ يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثلثمائة، وسنه ثمان وخمسون سنة، فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٩: ١٩٥، ١٩٦، وتاريخ بغداد ١٤: ٢٣٠، وابن خلكان ٢: ٢٣٥، ٢٣٦، والفهرست ١٤٣، ١٤٤، وكشف الظنون ٢٢٠، ١٦١٥، ٢٠٤٧، ومرآة الجنان ٢: ٢٣٧، ومعجم الأدباء ٢٠: ٢٨، ٢٩، ومعجم الشعراء ٤٩٣، ٤٩٤، ومعجم المؤلفين ١٣: ٣١٥، والمقتبس ٣٣٩، ٣٤٠.

(١) معجم الشعراء ٤٩٣، ٤٩٤.

(٢) كان هلال بن المحسن صابئيًا ثم أسلم فى آخر عمره وحسن إسلامه، أخذ عن أبى على الفارسى وأبو عيسى الرمانى وأحمد بن الجراح، وكتب عنه الخطيب البغدادى. توفى سنة ٤٤٨. معجم الأدباء ١٩: ٢٩٤.

٨٤- محمد بن فرح(*)

وأما أبو جعفر محمد بن فَرَح - بالحاء المهملة - فإنَّه كان أحد العلماء بنحو الكوفيِّين.

وأخذ عن سلَمة بن عاصم صاحب الفرّاء[١]، وروى عنه أبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخىّ[٢].

* * *

(*) ترجمته فى تاريخ بغداد ٣: ١٦٥، ١٦٦، وطبقات القراء ٢: ٢٢٩.

(١) بعدها فى تاريخ بغداد: «وعبد الله بن أحمد بن شبويه المروزى».

(٢) بعدها فى تاريخ بغداد: «وأبو الحسين بن المنادى، وكان ثقة».

وذكر صاحب طبقات القراء أنه توفى بعد سنة ثلاثمائة.

٨٥- يموت بن المزرع(*)

وأمّا يَمُوت بن المزرّع العَبْدىّ، ابن أخت الجاحظ، فإنه من عَبْد قيس، وكان صاحبَ آداب ومُلَح وأخبار. أخذ عن جَماعة من علماء العربية: أبى عثمان المازنىّ، وأبى حاتم السجستانىّ، ونصر بن علىّ الجهضمىّ، وعبد الرحمن ابن أخى الأصمعىّ (١). وكان يسمى محمَدا، ويموت هو الغالب عليه.

قال أبو محمَد بن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب القاضى: سمعت يموت بن المزرّع يقول: بُليتُ بالاسم الّذى سمّانى به أبى، فإنى إذا عُدْت مريضًا فاستأذنت عليه فقيل لِى: مَنْ ذا؟ قلت: أنا ابن المزرع، فأسقطت اسمى.

قال أبو سُلَيْمان محمد بن عبد الله بن أحمد: مات يَمُوت بن المزرّع بَطبَرّية سنة ثلاث وثلثمائة.

وذكر [أبو] سعيد بن يونس(٢) المصرىّ أنّه تُوُفِّىَ بدمشق سنة أربع وثلثمائة، فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٩: ٢٧٧، وإنباه الرواة برقم ٨٣٩، وبغية الوعاة ٢: ٣٥٣، وتاريخ ابن الأثير ٦: ١٥٢، وتاريخ بغداد ١٤: ٣٥٨-٣٦٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٨٢، وجمهرة الأنساب ٢٩٨، وابن خلكان ٢: ٣٤٣-٣٤٦، وطبقات الزبيدى ٢٣٥، ٢٣٦، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٧٩، والعبر ٢: ١٢٨، ومعجم الأدباء ٢٠: ٥٧، ٥٨، والمنتظم ٦: ١٤٣، والنجوم الزاهرة ٣: ١٩١.

(١) عبد الرحمن بن أخى الأصمعى - وذكر الزبيدى أن اسمه عبد الرحمن بن عبد الله - كان من الثقلاء، وكان ثقة عما يرويه عن عمه. إنباه الرواة ٢: ١٦١.

(٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفى، صاحب تاريخ مصر. حافظ مكثر خبير بأيام الناس وتواريخهم. مات سنة ٣٤٧. حسن المحاضرة ١: ١٤٧.

٨٦- أبو جعفر النحوى الطبرى(*)

وأما أبو جعفر أحمد بن محمد الطبرىّ النحوىُّ (١)؛ فإنه حَدَّث عن نُصير(٢) وهاشم بن عبد العزيز صاحبى الكسائىّ (٣).

وذكر ابن سيف(٤) أنه سمع منه سنة أربع وثلثمائة، وذلك فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ١ : ١٢٨ وبغية الوعاة ١ : ٣٨٧، وتاريخ بغداد ٥ : ١٢٥، ١٢٦، وتلخيص ابن مكتوم ٢١، وطبقات القراء لابن الجزرى ١ : ١١٤، والفهرست ٦٠، ومعجم الأدباء ٤ : ١٩٣، ١٩٥.

(١) اسمه فى إنباه الرواة «أحمد بن محمد بن يزديار بن رستم بن يزديار».

(٢) فى إنباه الرواة: «نصير بن يوسف».

(٣) فى إنباه الرواة: «وكان متصدرًا لإقراء النحو وإفادته الطلبة، وله من الكتب: كتاب غريب القرآن، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب صور الهمزة، وكتاب التصريف، وكتاب النحو».

(٤) هو عمر بن محمد بن سيف الكاتب. وفى تاريخ بغداد ٥ : ١١٣ : «أخبرنا على بن محمد بن عبد الله المقرئ الحذاء، حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلى، أخبرنا أبو جعفر أحمد ابن محمد بن رستم الطبرى النحوى، حدثنا أبو المنذر نصير بن يوسف، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، قال: قال عبد الله بن مسعود: إنى قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال».

٨٧- أبو حنيفة الدينورى(*)

وأما أبو حنيفـة أحمد بن داود، فكان ذا علوم كثيرة، منهـا النّحو، واللّغة، والهندسة، والحساب والهيئة. وكان ثقة فيما يرويه.

وله من الكتب: كتـاب الباه، وكتاب مـا يلحن فيه العـامة، وكتاب الشـعر والشعـراء، وكتاب الفـصاحة، وكـتاب الأنواء، وكتـاب حساب الدور، وكـتاب البحث فى حـساب الهند[١]، وكتـاب الجبـر والمقابلة، وكـتاب البلدان، وكـتاب النبات - ولم ير فى معناه مثله - إلى غير ذلك[٢].

* * *

(*) ترجـمتـه فى الأعلام ١: ١١٩، وإنـباه الرواة ١: ٤١-٤٤، وإيضـاح المكنون ١: ٤٣، ٣٦٨، و٢: ٢٧٧، ٢٧٩، ٣٢١، ٦٨٠، وبغية الوعاة ١: ٣٠٦، وتلخيص ابن مكتوم ١٢، والجواهر المضية ١: ٦٧، وسلم الوصول ٧٢، والفـهرست ٧٨، وكشف الظنون ٢٨٠، ٦٦٤، ١٣٩٩، ١٤٤٦، ومعجم الأدباء ٥: ٢٦-٣٢.

وذكره ابن كثـير وأبو الفدا فى وفيات ٢٨٢، والعنوان فى الأصـل: أحمد بن السكيت، وهو خطأ، وصوابه ما فى ط.

(١) فى الفهرست: «يفضل العلماء فى تأليفه».

(٢) ذكر منها صـاحب الفهرست أيضًا: كتاب الرد على رصـد الأصفهانى، كتاب الجـمع والتفريق، كتاب الأخبار الطوال، كتاب الوصايا، كتاب نوادر الجبر.

٨٨- أبو موسى الحامض (*)

وأمَّا أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد الحامض، فإنَّه كان نحويًّا مذكورًا بارعًا مشهورًا من نحاة الكوفيين.

أخذ عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب. وهو من أكابر أصحابه، وهو المقدم منهم، ومن خَلَفَهُ بعد موته، وجلس مكانه.

وألّف كتبا؛ منها: غريب الحديث، وخَلْق الإنسان والوحوش والنَّبات.

وروى عنه أبو عُمر الزاهد، وأبو جعفر الأصبهانى المعروف ببزرويه[١]. وكان ثقة صالحا.

وقال أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون[٢]: أمّا أبو موسى الحامض؛ فإنّه كان أوْحَد فى البَيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر.

حكى أبو علىٍّ [٣] النَّقار، قال: دخل أبو موسى الكوفة، وسمعت عليه[٤] كتاب الإدغام عن ثعلب، عن سلمة، عن الفراء. قال أبو علىّ: فقلت له: أراك تلخص الجواب تليخصًا ليس فى الكتب! فقال: هذا ثمرة صحبة أبى العباس ثعلب أربعين سنة[٥].

وقال طلحة بن محمد بن جعفر[٦]: تُوفِّىَ أبو موسى الحامض ليلة الخميس لسبع بقين من ذى الحجة، سنة خمس وثلثمائة فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

(*) ترجمته فى الأعلام ٣: ١٩٥، وإنباه الرواة ٢: ٢١، ٢٢، والأنساب الورقة ١٥٢، وتاريخ بغداد ٩: ٦١، وتلخيص ابن مكتوم ٧٣، ٧٤، وابن خلكان ١: ٢١٤، ٥١٢، وروضات الجنات ٣٢١، ٣٢٢، وطبقات الزبيدى ١٧٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٥٢، ١٥٣، والفهرست ٧٩، وكشف الظنون ٧٢٣، ١٤٦٩، واللباب ١: ٢٧١، ومسالك الأبصار ج٤ م٢: ٢٩٢، ومعجم الأدباء ١١: ٢٥٣-٢٥٥، والمنتظم (وفيات ٣٠٥)، والنجوم الزاهرة ٣: ١٩٣.
قال ابن خلكان: «وإنما قيل له الحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة، فلقب الحامض لذلك؛ ولما احتضر أوصى بكتبه لأبى فاتك المقدرى، بخلا بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم».

(١) هو أحمد بن يعقوب بن يوسف الأصبهانى، تقدمت ترجمته فى حواشى ص ١٥١. وفى الأصل: «برزويه» تحريف.

(٢) محمد بن جعفر بن محمد بن هارون أبو الحسن التميمى المعروف بابن النجار؛ من أهل الكوفة، وله كتاب فى نحاتها. توفى سنة ٤٠٢، إنباه الرواة ٣: ٨٣.

(٣) فى إنباه الرواة: «أبو المعالى». (٤) تاريخ بغداد: «منه». (٥) تاريخ بغداد ٩: ٦١.

(٦) هو طلحة بن محمد بن جعفر أبو القاسم الشاهد؛ أحد أئمة الاعتزال؛ توفى سنة ٣٤١. تاريخ بغداد ٩: ٣٥.

٨٩- أبو عبد الله اليزيدى(*)

وأما أبو عبد الله محمد بن العبّاس بن محمد بن أبى محمد اليزيدىّ، فإنه أخذ عن عمّه عُبيد الله وعن أبى العباس ثعلب وأبى الفضل الرياشى. وكان راوية للآداب(١).

وروى عنه أبو بكر الصولىّ، وأبو عبيد الله العسكرىّ (٢)، وعمر بن محمد ابن سيف وغيرهم.

قال ابن سيف: تُوُفِّىَ أبو عبد الله اليزيدىّ ليلة الأحد أول الليل لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر جمادى الآخرة، سنة عشر وثلثمائة؛ وكان قد بلغ اثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر(٣)؛ وذلك فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٣: ١٩٨، وبغية الوعاة ١: ١٢٤، وتاريخ بغداد ٣: ١١٣، وتلخيص ابن مكتوم ٢٢٨، وابن خلكان ١: ٥٠٢، ٥٠٣، والفهرست ٥١، وكشف الظنون ٢١.
واليزيدى: منسوب إلى يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرى، خال المهدى العباسى، وكان جده يحيى بن المبارك منقطعا إليه، مؤدبا لأولاده، فنسب إليه.

(١) كذا فى ط، وفى الأصل: «الأدب».

(٢) تاريخ بغداد: «أبو عبد الله».

(٣) تاريخ بغداد ٣: ١١٣، وبعدها: «وكان قد بلغ اثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر».

٩٠- الزجاج(*)

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن السّرىّ بن سهل الزَّجّاج؛ فإنه كان من أكابر أهل العربيّة، وكان حَسَن العقيدة، جميل الطريقة.

وصنّف مصنَّفات كثيرة؛ منها كتاب المعانى فى القرآن، وكتاب الفرق بين المؤنث والمذكّر(١)، وكتابَ فعلت وأفعلت، والردّ على ثعلب فى الفصيح؛ إلى غير ذلك.

وكان صاحبَ اختيار فى علمىِ النحو والعروض.

وقال أبو محمد بن درستويْه: حدّثنى أبو إسحاق الزَّجّاج، قال: كنت أخرط الزجاج، فاشتهيتُ النحو، فلزمت أبا العبَاس المبرِّد، وكان لا يعلّم مجانًا، وكان لا يعلّم بأجرة إلا على قدرها، فقال: أىّ شىء صناعتك؟ فقلت: أخرُط الزجاج، وكسبِى كلّ يوم درهم ونصف، وأريد أن تبالغ فى تعليمى، وأنا أشرُط أن أعطيَك كلَّ يوم درهما أبدًا إلى أن يفرق الموت بيننا، استغنيتُ عن التعليم أو احتجتُ إليه. قال: فلزمتُه، وكنت أخدمه فى أموره، ومع ذلك أعطيه الدِّرهم؛ فنصحنى فى العلم حتى استقللت، فجاءه كتاب من بعض الأكابر من الصَّرَاة يلتمسون معلّمًا نحويًّا لأولادهم، فقلت له: أسْمِنى لهم، فأسمَانِى فخرجتُ،

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ١٠٨، وإشارة التعيين الورقة ٢ والأعلام ١ :٣٣، وإنباه الرواة ١ : ١٥٩-١٦٦، والأنساب الورقة ٢٧٢، وإيضاح المكنون: ١ :٣٥٩، والبداية والنهاية ١١ : ١٤٨، ١٤٩، وبغية الوعاة ١ : ٤١١-٤١٣، وتاريخ بغداد ٦ : ٨٩-٩٥، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ٧٢، وتلخيص ابن مكتوم ٢٨، ٢٩، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٧٠، ١٧١، وابن خلكان ١ : ١١، ١٢، وروضات الجنات ٤٤، ٤٥، وسلم الوصول ١٨، وشذرات الذهب ٢: ٢٥٩، ٢٦٠، وطبقات الزبيدى ١٢١، ١٢٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٧٠-٧٢، والعبر ٢: ١٤٨، والفهرست ٦٠، ٦١، وكشف الظنون ٥٧٥، ٧٢٣، ١٣٩١، ١٣٩٩، ١٤٢٨، ١٤٣٨، ١٤٣٥، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤١٥، ١٤٥٩، ١٩٨٠، واللباب ١: ٣٩٧، ومرآة الجنان ٢ : ٢٦٢، ومراتب النحويين ٨٣، والمزهر ٢ : ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٦٥، ومعجم الأدباء ١ : ١٣٠-١٥١، ومعجم المؤلفين ١ : ٣٣، ومفتاح السعادة ١ : ١٣٤، ١٣٥، ومقدمة الأزهرى ٧٠، والمنتظم ٦ : ١٧٦-١٨٠، والنجوم الزاهرة ٣: ٢٠٨.

(١) ط: «المذكر والمؤنث».

فكنت أُعلّمهم وأنفذ إليه فى كلّ شهر ثلاثين درهما، وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه، وبقيت مدة على ذلك، فطلب عُبيد الله بن سليمان[1] مؤدّبا لابنه قاسم[2]، فقال: لا أعرفُ لَك إلا رجُلاً زجَّاجًا عند قوم بالصراة، قال: فكتب إليهم عبيد الله، فاستنزلهم عنّى، وأحضرنى، وأسلَم إلىَّ القاسم، فكان ذلك سبب غناى، وكنت أعطِى أبا العباس المبرِّد بعد ذلك فى كلّ يوم؛ إلى أن مات إلى رَحمة الله تعالى.

وعن علىّ بن عبد العزيز الطَّاهرىّ، قال: أخبرنا أبو محمّد الوراق - جار لنا - قال: كنت بشارع الأنبار وأنا صَبىّ يومَ نيروز، فعبر رجل راكب، فبادر بعض الصبيان، فقلب عليه ماء، فأنشأ يقول وهو ينفض رداءه:

إذا قلّ ماءُ الوجْهِ قلَّ حياؤه ... ولا خير فى وجهٍ إذا قلّ ماؤه

فلما عَبَر قيل لنا: هذا أبو إسحاق الزّجّاج.

قال الطَّاهرىّ: شارع الأنبار هو النافذ إلى الكبش والأسد[3].

وقال أبو الفتح عبيد[4] الله بن أحمد النحوىّ: توفِّىَ أبو إسحاق الزَّجَّاج فى جمادى الآخرة سنة إحدى عَشْرة وثلثمائة.

وقال غيرُه: توفِّى يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من الشهر، فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

* * *

(١) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد، واستمر فى وزارته إلى أن مات سنة ٢٨٨، وكان حظيا عنده،وقد عز عليه موته، وتألم لفقده، ثم عقد لولده القاسم جبرا لمصابه فيه. البداية والنهاية ١١ : ٨٥.

(٢) كان القاسم بن عبيد الله من دهاة العلم وأفاضل الوزراء، وكان شهما فاضلا كريما مهيبا جبارا، وكان وزيرا للمعتضد، فلما مات استوزره من بعده المكتفى بالله. وتوفى فى خلافته سنة ٣١١. الفخرى ٢٢٦.

(٣) الكبش والأسد: شارعان عظيمان كانا بمدينة السلام بغداد، بالجانب الحربىّ، وهما الآن بر قفر، وهما بين النصرية والبرية، فى طرفهما قبر إبراهيم الحربى. ياقوت.

(٤) ط فى الأصل، ط: «عبد الله»، وصوابه من تاريخ بغداد ٦ : ٩٣.

١٩- ابن الخياط[*]

وأما أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط، فإنه كان من أهل سَمَرْقند، قدم بغداد، واجتمع بأبى إسحاق الزجّاج[١]، وجرت بينهما مناظرة. وكان يخلط المذهبين.

وله كتب؛ منها كتاب معانى القرآن، وكتاب النحو الكبير، وكتاب المقنع[٢].

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٤٥، وإنباه الرواة ٣: ٥٤، وبغية الوعاة ١: ٤٨، وطبقات المفسرين الورقة ٢٢٠، وكشف الظنون ١٧٣٠، ١٨٩٩، ومعجم الأدباء ١٧: ١٤١، ١٤٢.

(١) فى إنباه الرواة: «مع إبراهيم بن السرى الزجاج».

(٢) وذكر له ياقوت أيضا: كتاب الموجز فى النحو، كما ذكر أن وفاته كانت سنة ٣٢٠.

٩٢- أبو الحسن الأخفش(*)

وأمّا أبو الحسن علىّ بن سليمان الأخفش؛ فإنه كانَ من أفاضل علماء العربية؛ أخذ عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأبى العباس محمد بن يزيد المبرِّد، وأبى العَيْناء الضرير و[فضلاً](١) اليزيدىّ؛ وأخذ عنه أبو عبيد الله المرزبانىّ والمعافى بن زكريا، وعلىّ بن هارون القرميسينىّ؛ وكان ثقة.

قال أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوىّ: تُوفِّىَ أبو الحسن علىّ بن سليمان الأخفش فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وثلثمائة، وذلك فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٣٣، والأعلام ٥: ١٠٢، وإنباه الرواة ٢: ٢٧٦-٢٧٨، والأنساب الورقة ٢١، وإيضاح المكنون ٢: ٢٧٤، والبداية والنهاية ١١: ١٥٧، وبغية الوعاة ٢: ١٦٧، ١٦٨، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٣١٥)، وتاريخ بغداد ١١: ٤٣٣، وتاريخ ابن عساكر ٢٩: ١٨٨، ١٨٩، وتلخيص ابن مكتوم ١٤٠، وابن خلكان ١: ٣٣٢-٣٣٤، وشذرات الذهب ٢: ٢٧٠، وطبقات الزبيدى ٨٤، ٨٥، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢١٧، ٢١٨، والعبر ٢: ١٦٢، والفلاكة والمفلوكين ٦٥، والفهرست ٨٣، وكشف الظنون ١٤٢٧، واللباب ١: ٢٦، ٢٧، ومرآة الجنان ٢: ٢٦٧، ٢٦٨، ومعجم الأدباء ١٣: ٢٤٦، ومعجم المؤلفين ٧: ١٠٤: والمقتبس ٣٤١، والمنتظم (وفيات ٤١٥)، والنجوم الزاهرة ٣: ٢١٩، وهدية العارفين ١: ٦٧٦.

وانظر حواشى ص ٤٣.

(١) من تاريخ بغداد وإنباه الرواة: «وهو الفضل بن محمد بن أبى يحيى بن المبارك أبو العباس اليزيدى»، وانظر حواشى ص١٦٨.

٩٣- ابن السراج(*)

وأما أبو بكر محمد بن السرىّ المعـروف بابن السَّرّاج، فإنَّه كان أحدَ العلماء المذكورين، وأئمّة النَّحو المشهورين(١). أخذ عن أبى العبّاس المبرِّد، وإليـه انتهت الرِّياسة فى النَّحـو بعد المبرِّد(٢)، وأخذ عنه أبو القـاسم عبد الرحمن بن إسـحاق الزّجّاجىّ، وأبو سعيد السِّيرافىُّ، وأبو علىّ الفارسىّ، وعلىّ بن عيسى الرمانىّ.

وله مصنفات حسنة، وأحسنها وأكبرهُا كتاب الأصول؛ فإنه جمع فيه أصولَ علم العربيّة. وأخذ مسائل سيبويه ورتَّبها أحسن ترتيب(٣).

وكان ثقة. ويقـال: إنه اجتمع هو وأبو بكر بن مجاهد وإسمـاعيل القاضى فى بُستان، وكان فيه دُولاب، فعنّ لهم أن يعبثوا بإدارتها، فلم يقدروا على ذلك، فالتـفتَ أحدهم، وقال: أما تسـتحيون! مـقرئ البلد ونحويّه وقاضـيه، لا يجىء منهم ثور!

قال أبو الفـتح عبيـد الله بن أحمد النحوىّ: تُـوفِّى أبو بكر بن السراج يوم الأحد، لثـلاث ليال بقين من ذى الحـجة سنة ست عـشرة وثلثـمائة فى، خـلافة المقتدر بالله تعالى.

(*) ترجمته فى أخبار المحمدين من الشعراء الورقة ١٣١، ١٣٢، وأخبار النحويين البصريين ١٠٨، ١٠٩، وإشارة التعيين الورقة ٤٨، والأعلام ٧: ٦، وإنبـاه الرواة ٣: ١٤٥-١٤٩، والأنساب الورقة ٢٠٥، وإيـضاح المكنون ٢: ٢٨٦، ٣٠٦، ٣٤٠، والبـداية والنهاية ١١: ١٥٧، وبغـية الوعاة ١: ١٠٩، ١١٠، وتاريخ ابن الأثير ٦: ١٩٠، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٣١٦)، وتاريخ بغداد ٥: ٣١٩، ٣٢٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢١٢، وابن خلكان ١: ٥٠٣، وروضات الجنات ٤: ٦٠، وشذرات الذهب ٢: ٢٧٣، ٢٧٤، وطبقات الزبيدى ١٢٢، ١٢٥، وطبقات ابن قاضى شهبـة الورقة ٢٤، ٢٥، والعبر ٢: ١٦٥، وعيون التواريخ (وفـيات ٣١٦)، والفهرست ٦٢، وكشف الظنـون ١٥، ١١١، ٦٠١، ١٠٤٨، ١٣٩٢، ١٤٢١، ١٤٢٧، ١٨٩٩، واللباب ١: ٥٤٧، ومرآة الجنان ٢: ٢٧٠، ٢٧١، ومـسالك الأبصار ج٤ م٢: ٢٩٣، ٢٩٤، ومـعجم الأدباء ٨: ١٩٧-٢٠١، ومعـجم المؤلفين ٨: ١٩، ومفـتاح السـعادة ١: ١٣٦، والمقـتبس ٣٤٢، والمنتظم (وفيات ٣١٦)، والنجوم الزاهرة ٣: ٣٢٢.

(١) فى تاريخ بغداد: «أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية».

(٢) فى إنباه الرواة: «صحب أبا العباس المبرد وأخذ عنه العلم».

(٣) نقل الخطيب فى تاريخ بغداد ٥: ٣١٩، ٣٢٠، عن على بن عيسى بن على النحوى قال: «كان أبو بكر بن السـراج يقرأ عليـه كتاب الأصـول الذى صنفه، فـمر فـيه ببـيت استحـسنه بعض الحاضرين فقال: هذا والله أحسن من كتـاب المقتضب، فأنكر عليه أبو بكر ذلك، وقال: لا تقل هذا، وتمثل ببيت - وكان كثيرا ما يتمثل فيما يجرى له من الأمور بأبيات حسنة - فأنشد حينئذ:

ولكنْ بـكتْ قـبلى، فـهـاج لِىَ الـبكا ... بكاهـا، فـقـلت: الفـضل للمـتـقـدّم

٩٤- ابن شقير(*)

أما أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شُقير النحوىّ، فإنه كان عالمًا بالنَّحو، وكان على مذهب الكوفيين، أخذ عن أحمد بن عُبيد(١) بن ناصح، وأخذ عنه ابنُ شَاذان(٢).

وله من الكتب: كتاب مُختصر فى النّحو، وكتاب فى المقصور والممدود، وكتاب فى المذكر والمؤنث(٣).

وقال أبو الحسن الدارقطنىّ: أبو بكر أحمد بن الحسن بن شقير النحوىّ بغدادىّ، توفِّىَ سنة خمس عشرة وثلثمائة.

قال أبو بكر الخطيب: وَهِم الدّارقطنى(٤) فى وفاته، وإنما كانت وفاته سنة سبع عشرة - وكذلك ذكر أبو الفتح عبيد الله بن أحمد المعروف بجخجخ - فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

وكان من طبقة أبى بكر بن السّراج وأبى بكر المعروف بمبَرمان(٥)، وأبى بكر ابن الخيَّاط. وكان مثله فى الميل إلى مذهب الكوفيين.

(*) ترجمته فى أخبار النحويين البصريين ١٠٩، وإنباه الرواة ١:٣٤-، ٣٥، وبغية الوعاة ١: ٣٠٢، وتاريخ بغداد ٤، ٨٩، وسلم الوصول ٧٥، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٨٢، ومعجم الأدباء ٣: ١١.

(١) ط: «عبيد الله».

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان الرازى الصوفى، قال ابن حجر: «صاحب تلك الحكايات المنكرة، وروى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن أوابد وعجائب، وهو متهم، طعن فيه الحاكم، وتوفى سنة ٣٧٦، بنيسابور». لسان الميزان ٥: ٢٣٠.

(٣) قال ياقوت: «قرأت فى كتاب ابن مسعر أن الكتاب الذى ينسب إلى الخليل ويسمى الجمل، من تصانيف ابن شقير هذا؛ قال: يقول فيه: النصب على أربعين وجها».

(٤) هو على بن عمر بن أحمد بن مهدى أبو الحسن البغدادى الدارقطنى الحافظ. قال الخطيب: «كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة. توفى سنة ٣٨٥». تاريخ بغداد ١٢: ٣٤.

(٥) هو محمد بن على بن إسماعيل أبو بكر العسكرى المعروف بمبرمان؛ أخذ عن المبرد ومن بعده عن الزجاج، وأخذ عنه أبو على الفارسى. قال الزبيدى: توفى مبرمان سنة ٣٤٥. بغية الوعاة ١: ١٧٥.

٩٥- أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول(*)

وأما أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البُهلول بن حسَّان، فأنباريّ الأصل، وكان أديبًا فاضلاً فقيهًا، ولىَ قضاء مدينة المنصور عشرين سنة.

قال طلحة بن محمد بن جعفر - وقد سمَّى قضاة بغداد: أحمد بن إسحاق ابن البُهلول بن حَسّان التَّنُوخىّ، من أهل الأنبار، عظيم القدر، واسع الأدب، تامّ المرءوة، حسن الفصاحة، حسن المعرفة[1] بمذهب أهل العراق؛ إلا أنه غلب عليه الأدب، ولم يزل على قضاء المدينة من سنة ست وتسعين ومائتين إلى شهر ربيع الآخر من سنة ست عشرة وثلثمائة، ثم صرِف.

قال الخطيب: أخبرنا علىّ بن أبى غالب[2] المعدّل، قال: قال أبى: وُلِد أحمد بن إسحاق بن البهلول بالأنبار فى المحرّم سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ومات ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة ثمانَ عشرة وثلثمائة، قال: وكان [له][3] فى علوم شتى: [منها][4] الفقه على مذهب أبى حنيفة وأصحابه، وربما خالفهم فى مُسَيئلات يسيرة، وكان تامَّ المعرفة باللّغة، حسنَ القيام بالنَّحو على مذهب الكوفيّين، وله فيه كتاب ألَّفَه.

وكان واسع الحفظ للشعر القديم والمحدث والأخبار الطوال والسير، والتَّفسير[5]. وكان شاعرًا كثير الشّعر جيّده، خطيبًا حسن الخطابة والتفوُّه بالكلام، لسِنًا صالح الحفظ والترسُّل فى الكتابة والبلاغة فى المخاطبة، وكان ورعًا متخشّعًا فىَ الحكم؛ وتقلد القضاء بالأنبار وهِيتَ وطريق الفُرات من قِبَل الموفّق بالله الناصر لدين الله تعالى سنة ستٍّ وسبعين ومائتين، ثم تقلّد للنّاصر مرة أخرى، ثم تقلد

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١: ٢٩٥، ٢٩٦، وتاريخ بغداد ٤: ٣٠-٣٤، والجواهر المضية ١: ٥٧-٥٩، ومعجم الأدباء ٢: ١٣٨-١٦١، والمنتظم ٦: ٢٣١-٢٤٣.

(١) ط: «والمعرفة».

(٢) تاريخ بغداد: «أبى على».

(٣) من ط.

(٤) من تاريخ بغداد.

(٥) فى الأصل: «والنفير» تحريف.

للمعتضد، ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولم يخرج إليها. ثم قلّده المقتدر بالله تعالى سنة ستٍّ وتسعين ومائتين بعد فتنة ابن المعتزّ القضاءَ بمدينة المَنْصور من مدينة السَّلام والأنبار وهيت وطريق االفُرات، وأضاف إلى ذلك بعض سنين القضاء بكُور الأهواز مجموعةً لمَّا مات قاضيها، وهو محمّد بن خلف المعروف[1] بَوكيع، فما زالَ على هَذِه الأعمال حتى صرِف عنها سنة سبع عشرة وثلثمائة.

قال أبو طالب محمد بن القاضى أبى جعفر بن البهلول: كنتُ مع أبى فى جِنازة بعض أهل بَغْداد من الوجوه، وإلى جانبه [فى الحق][2] أبو جعفر الطبرىّ، فأخذ أبى يعظ صاحب المصيبة ويسلِّيه، وينشده أشعارا، ويروى له أخبارًا، فداخله الطبرىّ فى ذلك، ثم اتسع الأمرُ بينهما فى المذاكرة، وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب والعلم استحسنها الحاضرون وأُعجبوا بها، وتعالَى النهار، وافترقنا؛ فلمّا جعلت أسير خَلْفه، قال لى أبى: يا بنىّ؛ مَنْ هذا الشيخ الذى داخلَنا اليوم فى[3] المذاكرة؟ من هو؟ تعرفه؟ قلت: يا سيّدى كأنك لم تعرفه! قال: لا، فقلت: هذا أبو جَعفر محمد بن جرير الطبرىّ، فقال: إنّا لله! ما أحسنت عِشْرتى يا بنىّ! ألا قلت لى فى الحال، فكنت أذا كره بغير تلك المذاكرة! هذا رجل مشهور بالحفظ والاتّساع فى صنوف العلوم، وما ذاكرتُه بِحسبها. قال: ومضت على هذا مدّة، فحضرنا فى حق آخر، وجلسنا؛ وإذا بالطبرىّ يدخل إلى الحق، فقلت [له]: قليلا قليلا، أيّها القاضى، هذا أبو جعفر الطبرىّ؛ قد جاء مقبلا، فأوْمأ إليه بالجلوس عنده، فعدل[4] إليه، وأوسعتُ له حتى جلس إلى جنبه، وأخذ يُجاريه، فكلَّما جاء إلى قصيدة ذكر الطبرىّ منها أبياتًا، قال أبى: هاتها يا أبا جعفر إلى آخرها؛ فيتلعثم الطبرىّ، فينشدها أبى إلى آخرها، وكان كلما ذكر شيئا من السّير، قال

---

(١) هو محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الملقب بوكيع، قاض باحث، عالم بالتاريخ والبلدان، ولى القضاء بالأهواز، وتوفى سنة ٣٠٦. البداية والنهاية ١١ : ١٣٠.

(٢) الحق فى الأصل: الأرض المطمئنة.

(٣) فى الأصل «من»، وما أثبته من تاريخ بغداد.

(٤) ط: «وعلد».

أبى: كان هذا فى قصّة فلان، يوم بَنى فلان، مرّ أبا جعفر فيه[١]، فربما مَرَّ، وربّما تلعثم، فمرَّ أبى، فـيمرُّ أبى فى جميعه، قـال: فما سكت أبى فى ذلك اليوم إلى الشهر، وبان للحاضرين قصور الطبـرىّ عنه، ثم قمنا، فقال لى أبى: الآن شفيتَ صَدْرى!

وعن أبى إسحاق بن إدريس الـنحوىّ المعروف بابن[٢] سيَّار، قال: سمعت أبا بكر بن الأنبارىّ؛ يقول: مـا رأيت صاحبَ طيلسان أنْحَى[٣] من أبى جعفر بن البُهلول.

قال يوسف بن عمر[٤] بن الحسين بن مـحمد الخلاّل: تُوَفِّىَ أبو جـعفر بن البُهلول سنة ثمان عشرة وثلثمـائة - وقيل: سنة سبع عشرة، وهو أصحّ - وقيل: سنة عشرة، وهو أصحّ - فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

* * *

(١) كذا فى تاريخ بغداد، وفى الأصل: «فيه».

(٢) هو إبراهيم بن إدريس أبو إسحـاق النحـوى، ذكره الخطيب فى تـاريخ بغداد ٧: ٤٦، وقـال: «حدث عن قاسم بن محمد الأنبارى».

(٣) فى الأصل: «أسخى».

(٤) ط «عمرو».

٩٦- ابن دريد(*)

وأمَّا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدىّ، فإنَّه ولد بالبصرة. قال: الحسن بن عبد الله بن سعيد اللغوىّ (١): سمعت ابنَ دريد يقول: وُلِدتُ بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

ونشأ بعُمان، وطلب علم النَّحو، وأخذ عن أبى حَاتم السجستانىّ وأبى الفضل الرّياشىّ وعبد الرحمن، ابن أخى الأصمعى.

وكان من أكابر علماء العربية مقدّما فى اللغة وأنساب العرب وأشعارهم، وأخذ عنه أبو سعيد السِّيرافىّ، وأبو عبيد الله المرزبانىّ.

وكان شاعرا كثير الشعر، فمن ذلك المقصورة المشهورة، ومنه أيضا القصيدة المشهورة، التى جمع فيهَا المقصور والممدود؛ إلى غير ذلك.

(*) ترجمته فى أخبار المحمدين من الشعراء الورقة ٧٤، ٧٥، وإشارة التعيين الورقة ٤٧، والأعلام ٦: ٣١٠، وأعيان الشيعة ٤٤: ١٦-٣٠، وإنباه الرواة ٣: ٩٢-١٠٠، والأنساب الورقة ٢٢٦، وإيضاح المكنون ٢: ٢٩٤، ٣٠٨، ٣٢٧، والبداية والنهاية ١١: ١٧٦، وبغية الوعاة ١: ٧٦-٨١، وتاريخ ابن الأثير ٦: ٢٣٤، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٣٢١)، وتاريخ بغداد ٢: ١٩٥-١٩٧، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٧٩، وتلخيص ابن مكتوم ١٩٩، ٢٠٠، وجمهرة الأنساب ٣١٨، وخزانة الأدب ١: ٤٩٠، ٤٩١، وابن خلكان ١: ٤٩٧-٥٠٠، وروضات الجنات ٦٠٥-٦٠٨، وشذرات الذهب ٢: ٢٨٩-٢٩١، وطبقات الزبيدى ٢٠١، وطبقات الشافعية ٢: ١٤٥-١٤٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٦، ١٧، وطبقات المفسرين الورقة ٢٣٥-٢٣٧، والعبر ٢: ١٨٧، والفلاكة والمفلوكين ٧٣، والفهرست ٦١، ٦٢، وكشف الظنون ٤٨، ٨٩، ١٦٢، ٦٠٦، ٩٥٧، ١٢٠٨، ١٢٩١، ١٤٠٩، ١٤٢٤، ١٤٦٢، ١٨٠٧، ١٨٠٨، ١٨٩١، ٢٠١١، واللباب ١: ٤١٨، ٤١٠ ولسان الميزان ٥: ١٣٢، ومرآة الجنان ٢: ٢٨٢، ٢٨٣، ومراتب النحويين ٨٤، والمزهر ٢: ٤٦٥، ومسالك الأبصار ج٤ م٢: ٢٣٦، ٢٣٧، ومعجم الأدباء ١٨: ١٢٧-١٤٣، ومعجم الشعراء ٤٢٥، ٤٢٦، ومعجم المطبوعات ١٠١-١٠٣، ومعجم المؤلفين ٩: ١٨٩، ومقدمة الأزهرى ٧٦، ٧٧ والمنتظم (وفيات ٣٢١)، وميزان الاعتدال ٣: ٥٢٠، والنجوم الزاهرة ٣: ٢٤٣.

(١) هو الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى، صاحب كتاب التصحيف والتحريف. وكان معاصرا للصاحب بن عباد؛ وبينه وبينه مكاتبات ومخاطبات. وتوفى فى حدود سنة ٣٨٠. إنباه الرواة ١: ٣١٠.

وقال محمّد بن رزق بن عليّ الأسَدِيّ: كان يقال: إن أبا بكر بن دُرَيد أعلم الشُّعرَاء، وأشْعر العلماء.

وله من الكتب: كتاب الجَمْهرة فى اللُّغة، وكتاب الاشتقاق، وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، وكتاب الأنواء، وكتاب الملاحن، وكتاب أدب الكتّاب، وكتاب المجتبىَ، وكتاب المقتنى؛ إلىَ غير ذلك.

وحكى أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدىّ (١)، قال: سألت أبا بكر بن دريد عن الكاغَد، فقال: يقال بالدال المهملة، وبالذال المعجمة، وبالظاء المعجمة.

وقال حمزة بن يوسف: سألت (٢ أبا الحسن٢) الدّارقنى عن ابن دُرَيد، فقال: تكلّموا فيه.

وقال أبو حفص عمر بن شاهِين الواعظ: كنَّا ندخل على أبى بكر بن دريد ونستحيِى منه ممّا نرى من العِيدان المعلَّقة، والشراب المصفّى، وقد كان جاوزَ التسعين.

ويحكى أن أبا بكر بن دريد قال لأصحابه: رأيت البارحة فى المنام آتيًا أتانى، فقال لى: لم لا تقول فى الخمر شيئا؟ فقلت: وهل ترك أبو نواس فيها لأحد قولا! قال: نعم، أنت أشعر منه حيث تقول:

وحَمْراء قبل المزْج، صفْراء بعدَهُ ... أتتْ بين ثوبَىْ نرجسٍ وشقائقِ (٣)

حكَتْ وجْنَةَ المعشوق صِرْفًا فسلَّطوا ... عليها مُجَاجا، فاكتست لون عاشقِ

فقلت: من أنت؟ قال: شيطانك. وسألته عن اسمه فقال: أبو زاجية، وأخبره أنه يسكن بالموصل.

وذكر إسماعيل بن سويد أنّ سائلا جاء إلى ابن دُرِيد، فلم يكن عنده غير

---

(١) الحسن بن بشر الآمدى، صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين، أخذ عن الأخفش والزجاج والحامض وابن السراج، وابن دريد. وتوفى سنة ٣٧١، بغية الوعاة ١: ٥٠٠.

(٢-٢) ساقط من ط.

(٣) ديوانه ٨٦.

دنّ نبيذ، فوهَبه له، فجاءه غـلامه، وأنكر عليه ذلك، فقال: أيشٍ أعمل! لم يكن عندى غيره.

ويروى أنه قال: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]، فما تمّ اليوم حتى أهدِىَ له عشرة دِنَان، فقال لغلامه: تصدّقنا بواحد، وأخذنا عشرة.

وذكر ابن شاذان أنَّ ابن دُريد مات سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، فى السنة التى خلع فيها القاهرَ بالله تعالى أبو منصور محمد بن المعتضد، وبويع الراضى بالله تعالى أبو العباس محمد بن المقتدر بالله تعالى.

وذكر ابنُ كامل؛ أنّه مات يوم الأربعاء لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان من السنة المذكورة، وذكر أنه مات هو وأبو هاشم[2] الجبَّائىّ فى يوم واحد، ودفنا فى مقبرة الخيزران، وقال الناس: ماتَ علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجُبّائِى، ورثاه جَحْظة، فقال:

فَقَدْتُ بابنِ دُرَيْدٍ كلّ مَنْفَعةٍ ... لمَّا غَدا ثالثَ الأحْجَارِ والتُّرُبِ
قَدْ كُنْتُ أبكى لفقد الجودِ آونةً ... فصِرْتُ أبكى لفقد الجودِ وَالأدَبِ

* * *

(١) سورة آل عمران ٩٢.

(٢) هو أبو هاشم الجبائى، عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب البصرى، شيخ المعتزلة وابن شيخهم. توفى ببغداد سنة ٣٢١. العبر ٢: ١٨٧.

٩٧- نفطويه(*)

وأمّا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرفة العنكى الأزدىّ الواسطىّ المعروف بنفطويه، فإنَّه كان عالما بالحديث والعربيّة، وأخذ عن أبى العباس ثعلب وأبى العباس محمد بن يزيد المبرد، وسمع من محمد بن الجهْم وأصحاب المدائنىّ. وأخذ عنه المعافى بن زكرياء، والمرزبانىّ، وجماعة.

وصنّف كتبا كثيرة؛ منها غريب القرآن، وكتاب الردّ على الجهمية(١)، وكتاب النِّحل، وكتاب التاريخ، ومسألة «سبحان»، وغير ذلك.

وكان ثقة.

وسئل أبو الحسن الدارقطنى عن إبراهيم بن محمد بن عَرَفة، فقال: لا بأس به، ويروى عن أبى المقرئ، قال: أنشدنى إبراهيم نفطويه لنفسه:

كَمْ قد خلوتُ بمن أهوى فيمنعُنى ... منه الحياءُ وخَوْفُ الله والحذَرُ
وكَمْ ظَفِرْتُ بمن أَهْوَى فَيُقْنعُنى ... منه الفُكاهة والتّحديث والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسَهُمْ ... ولَيْسَ لى فى حرام منهمُ وَطَرُ
كذلك الحب، لا إتيانُ معصيةٍ ... لا خير فى لذةٍ من بعدها سَقَرُ

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٢، ٣، والأعلام ١: ٥٧، ٥٨، وأعيان الشيعة ٥: ٧٠٩-٧٢٠، وإنباه الرواة ١: ١٧٦-١٨٢، والبداية والنهاية ١١: ١٨٣، وبغية الوعاة ١: ٤٢٨-٤٣٠، وتاريخ ابن الأثير ٦: ٢٥، وتاريخ بغداد ٦: ١٥٩، ١٦٢، وتاريخ أبى الفدا ٣: ٨٣، وتلخيص ابن مكتوم ٣١، ٣٢، وابن خلكان ١: ١١، وروضات الجنات ٤٣، ٤٤، ومسلم الوصول ٣٣، ٣٤، وشذرات الذهب ٢: ٢٩٨، ٢٩٩، وطبقات الزبيدى ١٧٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٧٥، ٧٦، وطبقات القراء ١: ٢٥، والعبر ٢: ١٩٨، والفلاكة والمفلوكين ٩٥، والفهرست ٨١، ٨٢، ومرآة الجنان ٢: ٢٨٧، والمزهر ٢: ٤٢٨، والمقتبس ٣٤٢، ٣٤٣، ومقدمة الأزهرى ٧١، ومعجم الأدباء ١: ٢٥٤-٢٧٢، ومعجم المؤلفين ١: ١٠٢، والمنتظم (وفيات ٣٢٣)، وميزان الاعتدال ١: ٦٤، والنجوم الزاهرة ٣: ٢٤٩، ٢٥٠، قال ابن خلكان: ونفطويه بكسر النون وفتحها، والكسر أفصح، والفاء ساكنة. وقال ابن خالويه: «لا يعرف من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله سواه».

(١) الجهمية هم أتباع جهم بن صفوان، ولهم آراء كثيرة تخالف جمهور المسلمين، منها أن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى، والكفر هو الجهل بالله تعالى: الفرق بين الفرق ١٩٩.

وهو الذى تعرّض بأبى بكر بن دريد فى قوله[١]:

ابـن دريـد بـقَـره ... وفـيـه لـؤم وشَـرَهْ
قـد ادّعـى بَجَـهْلـه ... وَضْع كـتـاب الجـمْـهـره
وهو كـتـاب الـعَـيْن إلا ... أنـه قـدْ غَـيَّـرَه

فأجابه ابنُ دريد:

أُفٌّ عـلى الـنَّحْـوِ وأرْبَابِـه ... قَـدْ صَـار مـن أربابه نِفـطويَهْ[٢]
أحْـرَقَـهُ اللهُ بنصف اسـمِـه ... وصيـرّ البـاقِى صُـراخـا عليـهْ

وكان يختضب بالوَسِمة[٣].

وذكر أن مولدَه سنة أربع وأربعين ومـائتين، وتوفِّىَ يوم الأربعاء لست خلون من صفر سنة ثلاث وعشرين وثـلثمائة فى خلافه الرّاضى[٤]، ودفن يوم الخميس بمقابر باب الكوفة، وصلّى عليه البَرْبهارىّ[٥]، فيما ذكر أحمد بن كامل القاضى.

ويروى عن منصور بن ملاعب الصيرفىّ، قال: أنشدنى إبراهيم نِفطويه:

أَسـتـغـفـرُ اللهَ مما يـعلم اللهُ ... إن الشَّـقِىَّ لَمَـنْ لم يـرحم اللهُ
هَبْـهُ تجـاوز لـى عن كلّ مَظْلَمَـة ... واسـوءتا من جَنَـاتِى يوم ألقـاه![٦]

* * *

---

(١) ط «وهو الذى يذكران (بن دريد فى قوله) ».

(٢) رواية المزهر:

لـو أنـزل الـوحْـىُ عـلى نِـفـطَـويـهْ ... لكـان ذاك الوحْـىُ سُـخْـطًا عَـلَيْـهْ
وشـاعِـر يُـدْعَى بنصـف اسـمـه ... مـسـتـأهل للصـفْع فى أخْـدعـيـه
أحْـرَقَـهُ اللهُ بنـصف اسـمـه ... وَصَـيَّـرَ البَـاقِى صُـرَاخًـا عَلَيْـهْ

(٣) الوسمة: ورق النيل أو نبات يخضب بورقه، وفيه قوة: القاموس.

(٤) تولى الراضى الخلافة سنة ٣٢٢، وتوفى سنة ٣٢٩.

(٥) هو أبو محمد الحسن بن على البربهارى الفقيه القدوة. شيخ الحنابلة بالعراق؛ وصاحب التصانيف فى المذهب. توفى سنة ٣٢٩. العبر ٢: ٢١٦.

(٦) القفطى: «من حياتى».

٩٨- ابن الخراز(*)

وأما أبو الحسين عبد الله بن محمد الخزّاز النحوىّ (١)؛ فإنّهُ أخذ عن أبى العباس محمد بن يزيد المبرِّد(٢) وأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وغيرهما(٣).

وله مصنّفات فى علوم القرآن(٤)، وكتاب المختصر فى علوم العربيّة، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكّر والمؤنث؛ إلى غير ذلك.

قال أبو الفتح عُبيد الله بن أحمد النحوىّ: توفِّىَ أبو الحسين الخراز النحوىّ، صاحب إسماعيل القاضى فى شهر ربيع الأول، سنة خمس وعشرين وثلثمائة، فى خلافة الراضى بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى إنباء الرواة ٢: ١٣٥، وبغية الوعاة ٢: ٥٥، وتاريخ بغداد ١٠: ١٢٣، وتلخيص ابن مكتوم ٩٨-٩٨، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٧٥، وكشف الظنون ١٤٥٨، ١٧٣٠.

(١) فى إنباه الرواة: «عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الخراز النحوى».

(٢) فى إنباه الرواة: «قرأ على المبرد كتاب سيبويه، أى أسمعه إياه من لفظه».

(٣) فى إنباه الرواة: «روى عنه عيسى بن على بن عيسى الوزير.. وكان صاحب إسماعيل القاضى ووراقه».

(٤) ذكر منها السيوطى كتاب معانى القرآن.

٩٩- أبو بكر الانبارى(*)

وأما أبو بكر محمّد بن القاسم بشّار الأنبارىّ النَّحوىّ، فإنّه كان من أعلم[1] الناس وأفضلهم فى نحو الكوفيّين، وأكثرهم حفظًا للّغة؛ وكان زاهدًا متواضعًا. أخذ عن أبى العباس ثعلب.

وكان ثقة صدوقا، من أهل السنّة، حسن الطريقة.

وألّف كتبًا كثيرة فى علوم القرآن والحديث واللغة والنحو؛ فمنها كتاب الوقف والابتداء، وكتاب المشكل وغريب الحديث، وشرح المفَضليات وشرح[2] السبع الطوال، وكتاب الزاهر، وكتاب الكافى فى النحو، وكتاب اللامات. وله الأمالى، وغير ذلك من المؤلفات.

وكان يُكتَب عنه وأبوه حىّ، وكان يُملى فى ناحية المسجد وأبوه فى ناحية أخرى.

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٥٢، والأعلام ٧: ٢٢٦، وإنباه الرواة ٣: ٢٠١-٢٠٨، والأنساب الورقة ٤٩، والأوراق للصولى (أخبار الراضى والمتقى) ١٤٤، وإيضاح المكنون ٢: ١١٨، ٥٥٦، و٢: ٣، ٢٥٩، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٥١٣، والبداية والنهاية ١١: ٢٩٦. وبغية الوعاة ١: ٢١٢-٢١٤، وتاريخ ابن الأثير ٦: ٢٧٤. وتاريخ بغداد ٣: ١٨١-١٨٦، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٨٧، وتذكرة الحفاظ ٣: ٥٧، ٥٨، وتلخيص ابن مكتوم ٢٢٨، ٢٢٩، وابن خلكان ١: ٥٠٢-٥٠٤، وروضات الجنات ٦٠٨، ٦٠٩، وشذرات الذهب ٢: ٣١٥، ٣١٦، وطبقات الزبيدى ١٧١، ١٧٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٥٢-٥٤، وطبقات القراء ٢: ٣٣٠-٣٣٢، وطبقات المفسرين للداودى الورقة ٢٧٨. وطبقات ابن أبى يعلى ٢: ٦٩-٦٣ والعبر ١: ٢١٤. وعيون التواريخ (وفيات ٣٢٨)، والفهرست ٧٥، وكشف الظنون ١٦٢، ٢١٠، ٦٤٧، ١٠٤٢، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٢٠٥، ١٤٢٢، ١٤٥٣، ١٤٥٧، ١٤٦٢، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٧٠٣، ١٩٠٥: واللباب ١: ٦٩. ومرآة الجنان ٢: ٢٩٤. والمزهر، ٤٦٦ ومسالك الأبصار ج٤ م٢: ٢٩٨. ومعجم الأدباء ١٨: ٣٠٦-٣١٣. ومعجم المؤلفين ١١: ١٤٣، والمقتبس ٣٤٥، والمنتظم (وفيات ٣٢٨)، والنجوم الزاهرة ٣: ٢٦٩.

(١) ط: «من أعلم». (٢) ساقطة من ط.

وقال أبو علىّ إسماعيل بن القاسم[1]: كان أبو بكر بن الأنبارىّ يحفظ - فيما ذكر - ثلثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن.

وقال حمزة بن محمد بن طاهر الدقّاق[2]: كان أبو بكر الأنبارىّ [3] يُملِى كتبه المصنّفة ومجالسه المشتملة على الحديث والأخبار والتفاسير والأشعار؛ كلّ ذلك من حفظه. وأملى كتاب غريب الحديث، قيل إنه خمس وأربعون ألف ورقة، وكتابًا فى شرح الكافى، وهو نحو ألف ورقة، وكتاب الهَاءات نحو ألْف ورقة، وكتاب الأضْداد؛ وما ألّف فى الأضداد أكبرُ منه، وشرح الجاهليّات، سبعمائة ورقة، والمذكّر والمؤنّث؛ ما عمِل أحدٌ أتمَّ منه. وعمل رسالَة المشكل ردًّا على ابن قُتيبة وأبى حاتم السِّجستانىّ وتقصّى قولهما، وكتاب المشكل، أملاه وبلغ فيه إلى «طه» وما أتمّه، وقد أملاه سنين كثيرة.

وقال أحمد بن يوسف الأصبهانىّ [4]: رأيتُ النبىّ ﷺ فى المنام فقلت: يا رسولَ الله، عمّن أخذ علم القرآن؟ فقال: عن أبى بكر بن الأنبارىّ.

وقال محمد بن جعفر التميمى[5]: فأمّا أبو بكر بن القاسم الأنبارىّ، فما رأينا أحفظ منه، ولا أغزر منه فى علمه[6].

وقال أبو الحسن العروضىّ: اجتمعت أنا وهو عند الراضى بالله على الطعام، وكان قد عرّف الطبّاخ ما يأكل، فكان يسوّى له قليّةً يابسة. قال: فأكلنا

---

(١) هو أبو على القالى، إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيذون صاحب الأمالى والنوادر؛ ولد بمنازكرد، ودخل بغداد فى طلب العلم ثم خرج إلى الأندلس فى عهد الملك الناصر؛ فأكرمه، وقدمه. وصنف له ولولده الحكم المستنصر. وبث علومه هناك. وتوفى سنة ٣٥٦، إنباه الرواة ١: ٢٠٤.

(٢) هو حمزة بن طاهر الدقاق المتوفى سنة ٤٢٤. تاريخ بغداد ٨: ١٨٤.

(٣) ط: «ابن الأنبارى».

(٤) هو أحمد بن يعقوب بن يوسف الأصبهانى أبو جعفر؛ تأتى ترجمته للمؤلف برقم ١١٠.

(٥) هو محمد بن جعفر أبو عبد الله التميمى القيروانى؛ صاحب كتاب الجامع فى اللغة؛ ترجم له القفطى فى الإنباه ٣: ٨٤، وقال: «تولى بالقيروان سنة اثنتى عشرة وأربعمائة».

(٦) ط: «ولا أغزر بحرا فى علمه».

نحن من ألوان الطعام وأطايبه، وهو يعالج تلك القليَّة، ثم فرغنا وأُتينا بحَلْوى[١]، فلم يأكل منهـا، فقام وقُـمنا إلى الخَيْش، فنام بين يدى الخَيْش، ونِـمنا فى خيش ينافس فيه، فـلم يشرب ماء إلى العصر، فلمـّا كان بعد العصـر، قال: يا غلام: الوظيفة! فجاءه بماء من الحُبّ[٢]، وترك الماء المزمّل [بـالثلج][٣]، فغاظنى أمره، فصحْت صيحـةً: يا أمير المؤمنين! فأمر بإحضارى، وقال: ما قـصتُّك؟ فأخبرته، وقلَت: يا أميـر المؤمنين، يحتاج [هذا] إلى أن يُـحال بينه وبين تدبير نفـسه، لأنه يقتلها ولا يحسن عشرتها، فضحك[٤] وقال: له فى هذه[٥] لذة، وقد جرت له به عادة، وصار آلفا لذلك فلن يضرّه[٦]. ثم قلت: يا أبا بكر، لِمَ تفعلِ هذا بنفسك؟ فقال: أبقى على حفظى، قلت له: قد أكثر الناس فى حفظك، فكم تحفظ؟ فقال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقا.

وقال محمد بن جعفر: وهذا مما لم يحفظه أحد قبله ولا بعده، وكان أحفظ الناس للّغة والشّـعْر والتفسـير. وحدّث أنه كان يحفـظ مائة وعشرين تفـسيرًا من تفاسير القرآن بأسانيدها[٧].

وقال أبو سعـيد [بن] يونس[٨]: كـان أبو بكر آية مـن آيات الله تعـالى فى الحفظ.

وحكى أبو الحسن العـروضىّ، قـال: كان ابنُ الأنبـارىّ يتـردّد إلى أولاد الراضى بالله، فكان يومًا من الأيام قـد سألته جارية عن تفسـير شىء من الرُّؤيا، فقال: إنّى حاقن[٩]. ثم مضى، فلما كـان من الغد عاد وقد صار مـعبّرا للرؤيا، وذلك أنه مضى من يومه، فدرس كتاب الكِرمانىّ[١٠].

---

(١) ط: «حلواء»، والقصر والمد سواء.

(٢) الحب، بضم الحاء: إناء معروف للماء؛ وفى الأصلين: الجب»، تحريف.

(٣) من إنباه الرواة.

(٤) ط: «قال: فضحك».

(٥) ط: «هذا».

(٦) فى الأصل: «يصيره»، وما أثبته فى الأصل وإنباه الرواة.

(٧) الخبر فى إنباه الرواة ٣: ٢٠٣.

(٨) من ط وتاريخ بغداد.

(٩) فى الأصل: «حانق» تحريف.

(١٠) هو إبراهيم بن عبـد الله الكرمانى؛ كـان معاصرا للـخليفة المهـدى العباسى، وفـسر له بعض الرؤى. وانظر الفهرست لابن النديم ٣٢٦.

ويحكى أنه كان يأخذ الرّطب ويشَمُّه، ويقول: أما إنَّك طيب، ولكن أطيب منك ما وهب الله عزّ وجلّ لى من العلم.

ويحكى أنه مرَّ يوما فى النَّخاسين، وجارية تعرَض، حسنة الصورة، كاملة الوصف؛ قال: فوقعتْ فى قلبى، ثم مضيت إلى دار أمير المؤمنين الراضى بالله تعالى، فقال: أين كنتَ إلى الساعة؟ فعرَّفته، فأمر فاشتُريَت وحُملَتْ إلى منزلى ولم أعلم، فجئت فوجدتها، فعلمتُ كيف جرى الأمرُ، فقلت لها: كونى فوق إلى أن أستبرئك[1] - وكنت أطلب مسألة قد اختلّتْ [2] علىّ - فاشتغل قلبى، فقلت للخادم: خذها وامض بها إلى النخاس، فليس يبلغ قدرها أن يشغل قلبى عن علمى - فأخذها الغلام، فقالت: دَعْنى حتى أكلمه بحرفين، فقالت: أنت رجل لك محلّ وعقل، فإذا أخرجتَنى ولم تُبَيِّنْ لى ذنبى، لم آمَنْ من أن يظنَّ النَّاس فىّ ظنا قبيحا، فعرّفْنيه قبل أن تخرجنى. فقلت: مالكِ عندى عَيْب، غير أنك شغلتِنى عن علمى، فقالت: هذا سهل عندى. قال: فبلَغ الراضى أمره، فقال: لا ينبغى أن يكون العلم فى قلبِ أحدٍ أحْلى منه فى قلب هذا الرجل.

وقال أبو بكر: دخلت البيمارستان بباب المحوَّل، فسمعت صوت رجل فى بعض البيوت، يقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[3]، فقال: أنا لا أقف إلا على قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾، فأقف على ما عَرَفه القوم [وأقرّوا به، لأنّهم لم يكونوا يقرّون بإعادة الخلق][4]، وابتدئ بقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ليكون خبرا، وأما قراءة[5] علىّ بن أبى طالب عليه السلام: ﴿وادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ﴾[6] فهو وجه حسن، والأمَه: النّسيان. وأما أبو بكر بن مجاهد فهو إمام فى القرَّاءة، وأما قراءة ابن شنبوذ[7]: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ

---

(١) كذا فى تاريخ بغداد؛ وهو الوجه، وفى الأصلين وإنباه الرواة: «اشتريك».

(٢) ياقوت: «قد خفيت».

(٣) سورة العنكبوت: ١٩.

(٤) من إنباه الرواة وتاريخ بغداد.

(٥) إنباه الرواة: «ما قرأه».

(٦) فى الأصول. «أمة»، تحريف، قال فى اللسان. وقرأ ابن عباس. «وادكر بعد أمه».

(٧) إنباه الرواة: «وأما ما قراءة الأحمق»، وابن شنبوذ هو أبو الحسن محمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، شيخ الإقراء بالعراق. توفى سنة ٣٢٨. طبقات القراء ٢. ٣٧٧.

الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[1] فخطأ، لأن الله تعالى قد قطع لهم بالعذاب، فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[2]؛ قال: فقلت لصاحب البيمارستان: مَنْ هذا الرجل؟ قال: إبراهيم الموسوس، مجنون، فقلت: ويحك! هذا أُبىّ بن كعب[3]، افتح الباب عنه، ففتحه عنه، فإذا أنا برجل منغمس فى النجاسة والأدهم فى رجليه، فقلت: السلام عليكم، فقال: كلمة مقولة، فقلت: ما منعك من ردّ السلام علىّ؟ قال: السّلام أمان، وإنّى أريد أن امتحنَك، ألست تذكر اجتماعنا عند أبى العباسَ - يعنى ثعلبًا - فى يوم كذا - وعرّفنى ما ذكرته، وإذا به رجلٌ من أفاضل أهل العلم، فقال: هذا الذى ترانى فيه منغمسًا، ما هو؟ قلت: الخرء. قال: وما جَمْعه؟[4] قلت: خروء، قال: صدقت، وأنشد:

* كأنّ خُروءَ الطَّيْر فوْق رُءوسِهِم[5] *

ثم قال: أما والله لو لم تخبرْنى بالصواب لأطعمتك منه، فقلت: الحمد لله الذى أنجانى منك. وتركته وانصرفت[6].

ويحكى أنّ أبا بكر بن الأنبارىّ حضر مع جماعة من العدول؛ ليشهدوا على إقرار رجل، فقال أحدهم للمشهود عليه: ألاَ نشهد عليك؟ فقال: نعم، فشهد عليه الجماعة، وامتنع ابنُ الأنبارىّ، وقال: إنَّ الرجل منع أن يشهد عليه بقوله:

---

(١) سورة المائدة: ١١٨، والقراءة الصحيحة: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وانظر توجيه هذه القراءة فى تفسير القرطبى ٦: ٣٧٧.

(٢) سورة النساء: ٤٨.

(٣) أبى بن كعب، أبو المنذر الأنصارى المدنى، سيد القراء، قرأ عليه النبى ﷺ، وقرأ عليه للإرشاد والتعليم. توفى سنة ١٩ على المشهور. طبقات القراء ١: ٣١.

(٤) فى الأصل: «جميعه» والصواب ما أثبته من ط وإنباه الرواة.

(٥) بقيته:

* إذا اجتمعتْ قيسٌ معًا وتميم *

وبعده:

مَتَى تَسْأَلِ الضّبىّ عَنْ شَرِّ قومِهِ ... يَقُلْ لَكَ إن العائذىّ لَئيمُ

وانظر اللسان (قرأ).

(٦) الخبر فى إنباه الرواة ٣: ٢٠٥، ٢٠٦.

نعم؛ لأن تقدير جوابه: «لا تشهدوا علىَّ»، لأن حكم «نعم» أن يرفع الاستفهام، ولهذا قال ابنُ عبّاس فى قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[1]، لو أنهم قالوا: «نعم» لكفروا، لأن حكم «نعم» أن يرفع الاستفهام، فلو قالوا: «نعم»، لكان التقدير: نعم لستَ ربنا، وهذا كفر، وإنما دلّ على إيمانهم قولهم: «بلى»، لأن معناها يدل على رفع النفى، فكأنهم قالوا: أنت ربُّنا، لأن «أنت» بمنزلة التاء التى فى «ألست».

وقال أبو الحسن الدارقطنى: حضرتُ أبا بكر الأنبارىّ فى مجلس إملائه يوم الجمعة، فصحّف اسما أورده فى إسناد حديث؛ إما كان «حيّان» فقال: «حبّان» أو «حِبّان»، فقال: «حيّان»، قال أبو الحسن: فأعظمت[2] أن ينقل عن مثله مع فضله وجلاله[3] وهْم، وهبت[4] أن أوقفه على ذلك. فلما انقضى الإملاء تقدمتّ إلى المستملى، وذكرت له وهْمه، وعرّفته صواب القول فيه وانصرفت. ثم حضرت الجمعة الثانية، فقال أبو بكر للمستملى: عرّف الجماعة الحاضرين، أنّا صحّفنا الاسم الفلانىّ، لما أملينا حديث كذا فى الجمعة الماضية، نَبّهنا ذلك الشابّ على الصواب وهو كذا، وعرِّف ذلك الشّاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال.

ويُحكىَ أنّ أبا بكر بن الأنبارىّ قال فى اسم الشمس: «بوح» بالباء بنقطة من تحت، فردّ عليه أبو عمر الزاهد، وقال: إنما هو «يوح» بالياء المعجمة بنقطتين من تحت، كذلك سمعته من أبى العباس ثعلب، والصّحيح ما قال أبو عمر، والعالم مَنْ عُدّتْ سقَطاته.

ويحكى أن أبا بكر بن الأنبارىّ مرض، فدخل عليه أصحابه يعودونه، فرأوا من انزعاج والده عليه وقلقه عليه أمرًا عظيما، فطيّبوا نفسه، ورجوا عافية

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢) ط: «فأعظمته».

(٣) ط: «فى الفضل والجلال».

(٤) ج: «وهبته».

أبى بكر، فقـال: كيف لا أنزعج وأقلق لعلّة مَنْ يحـفظ جميع مـا ترون - وأشار إلى حارىّ [1] مملوء كتبا.

ويحكى أنه لما وقع فى مرض الموت أكل كُلّ ما كان يشتهى، وقال: هى عِلّة الموت.

وقال محمـد بن العباس الخرّاز: ولد أبو بكر سنة إحدى وسـبعين ومائتين، وتُوفِّى ليلة النَّحر من ذى الحجـة سنة ثمان وعشرين، وثلثمـائة فى خلافة الراضى بالله تعالى.

* * *

(١) كذا فى الأصل وإنباه الرواة وتاريخ بغداد. وفى القاموس: الحير شبه الحظيرة. وفى ط «حارى»، قال فى اللسان: «أنماط قطوع تعمل بالحيرة، تزين بها الرحال».

١٠٠- أبو بكر العطار(*)

وأما أبو بكر محمد بن جعفر العطّار النحوىّ، فإنه أخذ عن الحسن بن عرفة، وروى عنه أبو الحسن الدارقطنىّ (١).

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٣: ٨٢، وبغية الوعاة ١: ٢٣٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٩٦، ومعجم الأدباء ١٨: ١٠١-١٠٣، والمنتظم (وفيات ٣١٦).

(١) فى إنباه الرواة: «يلقب خرتك»، والخرنك الصغير الجسم. وقال: «من أهل المحرم، نحوى أديب متصدر لإفادة الطلبة، روى عنه جلة الرواة وروى عنه».

١٠١- أبو بكر الصولى (*)

وأما أبو بكر محمّد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صُول؛ فإنّه كان عالـمًا بفنون الآداب، حسن المعرفة بآداب الملوك والخلفاء، حاذقًا بتصنيف الكتب.

وكان نديمًا لجماعة من الخلفاء وجَمَع أشعارهم، ودَوّن أخبارهم.

وكان حسنَ العقيدة، جميل الطريقة، وكان ذا نسب؛ فإنّ جدّه صُول وأهله كانوا ملوك جُرجان.

وأَخذ عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأبى العباس محمد بن يزيد المبرّد وأبى العيناء. وروى عنه المرزبانىّ وغيره.

قال محمد بن العباس الخراز: حضرت الصّولىّ وقد روى حديث رسول الله ﷺ: «مَنْ صام رمضان، وأتبعه شيئا من شوّال»، فقلتُ: أيّها الشيخ، اجعل النقطتين اللتين تحتها فوقها، فلم يعلم ما أردت، فقلت: إنما هو «ستًّا من شوال»؛ فرواه على الصواب.

وقال أبو بكر بن شاذَان - وكان ممن أخذ عن الصّولىّ: وكان يتباهَى تباهيًا عظيما بالكتب وهى مصفوفة، وجلودها مختلفة الألوان، وكلّ صِنْفٍ من الكتب لون، فصنف أحمر، وصنف أصفر، وغير ذلك.

(*) ترجمته فى الأعلام ٨: ٤، والأنساب الورقة، وإنباه الرواة ٣: ٢٣٣-٢٣٦، وإيضاح المكنون ١: ٣١١، و٢: ٣٩، ٢٧٥، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣١٣، ٣١٦، ٥٥٩، والبداية والنهاية ١١: ٢١٩-٢٢٠، وتاريخ ابن الأثير ٦: ٣٢٤ وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٣٣٥)، وتاريخ بغداد ٣: ٤٢٧-٤٣٢، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٩٦، وتذكرة الحفاظ ٣: ٦٣، وتلخيص ابن مكتوم ٢٣٧، ٢٣٨، وابن خلكان ١: ٥٠٨-٥١١، وروضات الجنات ٦٠٩-٦١١، وشذرات الذهب ٢: ٣٣٩-٣٤٢، والعبر ٢: ٣٤١، وعيون التواريخ (وفيات ٣٣٥)، والفلاكة والمفلوكين ١٠٣، والفهرست ١٥١، ١٥١، وكشف الظنون ٢٥، ٢٧، ٤٨، ٢٠١، ٢٨٣، ٦٢٩، ٧٦٦، ٧٧٠، ٧٧٤، ٧٧٩، ١٤٠٠، ١٤٣٠، ١٤٦٩، واللباب ٢: ٦٣، ولسان الميزان ٥: ٤٢٧. ٤١٨، ومرآة الجنان ٢: ٣١٩، ٣٢٠، ومعجم الأدباء ١٩: ١٠٩؛ ومعجم الشعراء ٤٣١، ٤٣٢، ومعجم المؤلفين ١٢: ١٠٥، والمقتبس ٣٤٦، والمنتظم (وفيات ٣٤٦)، والنجوم الزاهرة ٢: ٢٩٦، وهدية العارفين ٢: ٣١٨٠٢.

قال: وكان الصّولىّ يقول: هذه الكتب كلها سماع.

وكان للصولىّ شعر فى المدح والغزَل، وغير ذلك. وله:

أَحْبَبْتُ من أجْلهِ مَنْ كان يشبِهُهُ ... وكلّ شيء من المعشوق معشوقُ

حتى حكيت بجسمى ما بمقلتِه ... كأنّ جِسْمِيَ من جفنيه مَسْرُوق

قال طلحة بن محمد: تُوفِّيَ الصولىّ سنة خمس وثلاثين وثلثمائة - وقيل: ست وثلاثين - فى خلافة المطيع[2] أبى الفضل بن المقتدر بالله تعالى.

* * *

(١) ط «فكان».

(٢) تولى المطيع الخلافة سنة ٢٣٨، وتوفى ٣٦٤.

١٠٢- أبو محمد الدينورى (*)

وأما أبو محمد جعفر بن هارون بن إبراهيم الدينورىّ النحوىّ؛ فروى عنه أبو علىّ الفضل بن شاذان.

وذكر الفضل[١] أنه سمع منه فى جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاثمائه[٢].

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ١ :٢٦٩، وبغية الوعاة ١ : ٤٨٧، وتاريخ بغداد ٧: ٢٢٥، ومعجم الأدباء ٧: ٢٠٥.

(١) ط: «ابن الفضل».

(٢) فى إنباه الرواة: «نزل بغداد؛ وكان يؤدب بها أولاد ابن عبد العزيز الهاشمى».

١٠٣- أبو عمر الزاهد(*)

وأما أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم اللغوىّ الزاهد؛ فكان من أكابرِ أهل اللُّغـة، وأحفظهم لها، أخذ عـن أبى العباس أحمـد بن يحيى ثعلب. وكان يُعرف بغلام ثعلب.

وقال أبو علىّ بن أبى علىّ، عن أبيـه، قال: ومن الرُّواة الذين لم(١) يُرَ قطُّ أحفظَ منهم، أبو عمـر الزّاهد محمد بن عبد الواحـد المعروف بغلام ثعلب، أملَى مِنْ حفظه ثلاثين ألف ورقة(٢) لغة، فيما بلغنى.

وكان لسعة حفظه يَطعن عليه بعضُ أهل الأدب ولا يوثّقونه فى علم اللغة؛ حتى قـال عُبيد الله بن أبى الفـتح: يقال: إنّ أبا عمـر الزاهد لو طار طائر لقال: حَدّثنا ثعلب، عن ابن الأعرابىّ؛ ويذكر فى معنى ذلك شيئًا.

وكان الـمحدِّثُون يـوثّقونه ويصـدّقونه. قـال: أبو بكر بن الخطيب: رأيت جميعَ شيوخنا يوثِّقونه ويصدقونه، وكان يسأل عن الشّىء الذى يقدّر السائل أنّه قد وضعَه(٣)؛ فيجيب عنه، ثم يسأل عنه بعد سنة، فيجيب ذلك الجواب.

(*) ترجمتـه فى إشارة التعيين الورقـة ٥٠، والأعلام ٧: ١٢٢، وأعيان الشيـعة ٤٥: ٢٩٥، وإنباه الرواة ٣: ١٧١-١٧٧، والأنسـاب الورقـة ٤١٣، وإيضـاح المكنون ٢: ١٥٢، ٣١٤، والبـداية والنهـاية ١١: ٢٣٠، ٢٣١،وبغـيـة الوعـاة ١: ١٦٤، وتـاريخ ابن الأثيـر ٦: ٣٥١، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفـيات ٣٥٤)، وتاريخ بغـداد ٢: ٣٥٦-٣٥٩، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٠١، وتذكـرة الحـفـاظ ٣: ٨٤-٨٦، وتلخـيص ابن مكتـوم ٢٢٠، ٢٢١، وابن خلكان ١: ٦٠٠، ٦٠١، وروضـات الجنات ٦١٤، ٦٥١،وشذرات الذهب ٢: ٣٧٠، ٣٧١، وطبـقات الزبيـدى ٢٢٩، وطبقات الشـافعية ٢: ١٧١؛ ١٧٢، وطبقـات ابن قاضى شهبة الورقـة ٣٨، والعبر ٢: ٣٦، والفـهرست ٧٦، ٧٧، وكـشف الظنون ٨٨، ٤٦٢، ١١٠٢، ١٢٠٥، ١٤٢٣، ١٤٣١، ١٤٤٣، ١٤٤٨، ١٤٥٨، ١٤٦٢، ١٤٧٢، ١٦٨٠، ١٩٠٣، ١٩٨٠، ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، واللباب ٢: ١٨٣، ولسـان الميزان ٥: ٢٦٨، ومـرآة الجنان ٢: ٢٢٧-٣٣٩، ومسـالك الأبصار جـ٤ م٢: ٢٤٠-٢٤٣، ومعجم الأدباء ١٨: ٢٢٦-٢٣٤، ومـعجم المؤلفين ٩: ٢٦٧، والمنتظم (وفيات ٣٥٤)، والنجوم الزاهرة ٣: ٣١٦، ٣١٧.

(١) كذا فى ط،وهو الوجه، وفى الأصل: «لم يرو».

(٢) معجم الأدباء: «فى اللغة».

(٣) كذا فى تاريخ بغداد، وفى الأصلين: «وصفه».

ويروى أنّ جماعةً من أهل بغداد، اجتازوا على قنطرة الصَّرَاة، وتذكروا كذبَهُ، فقال بعضهُم: أنا أصحّف له القنطرة وأسأله عنها؛ فإنه يُجيب بشىء آخر، فلمّا صِرْنا بين يديه، قال: أيُّها الشيخ، ما الهرنطق(١) عند العرب؟ فذكر شيئا قد أنسيتُه، فتضاحكنا وأتممنا المجلس وانصرفنا، فلما كان بعد شهر، ذكرنا الحديث فوضعنا رجلا غير ذلك، فسأله فقال له: ما الهرنطق(١)؟ فقال: ألستَ قد سألت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا؟ فقال: هى كذا!؟ فما دريْنا من أىّ الأمرين نعجب من ذكائه: إن كان علمًا فهو اتساع طريف، وإن كانَ كذِبًا فى الحال ثم قد حفظه فلما سئل عنه ذكر الوقت والمسألة، فأجاب بذلك الجواب، فهو أطرف!

قال: كان معزُّ الدولة(٢) قد قَلَّدَ شُرْطَة بغداد غلامًا تركيًّا مملوكا يعرف بخواجا، فبلغ أبا عمر الزَّاهد، وكان يملى كتاب الياقوتة، فلمَّا جاوزه، قال: اكتبا: «ياقوتة خواجا؛ الخواج فى أصل اللغة: الجُوع،ثم فرّع على هذا بابا، وأملاه، فاستعظم الناس كذبَه، وتتبّعوه، فقال له أبو علىّ الحاتمىّ، وهو من أصحابه: أخرجنا فى أمالى الحامض، عن ثعلب، عن ابن الأعرابىّ: الخواج: الجوع.

وحكى رئيس الرؤساء أبو القاسم علىّ بن الحسن(٣)، عمّن حدثه؛ أنّ أبا عُمر الزاهد كان مؤدّب ولد القاضى أبى عمر محمد بن يوسف، فأملى على الغلام نحوًا من ثلاثين مسألة فى اللغة، وذكر غريبهَا، وختمها، ببيتين من الشعرْ. وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنبارىّ وأبو بكر بن مِقسَم عند القاضى أبى عمر، فعرض عليهم تلك المسائل، فما عرفوا منها شيئا، وأنكروا الشعر، فقال

(١) فى الأصلين وتاريخ بغداد وإنباه الرواة: «القنطر»، والصحيح ما أثبته من معجم الأدباء، مقلوب: «قنطرة»، وبه يطرد المعنى والسياق.

(٢) هو معز الدولة أبو الحسن أحمد بن بويه بن فناخسرو، أحد ملوك بنى بويه، ملك بغداد نيفًا وعشرين سنة، وتوفى سنة ٣٥٦. شذرات الذهب ٣: ١٨.

(٣) هو أبو القاسم على بن الحسن أحمد المعروف بابن مسلمة، استكتبه الخليفة القائم بأمر الله واستوزره، ولقبه رئيس الرؤساء، شرف الوزراء، جمال الورى، وكان عالما بفنون كثيرة، قتله أبو الحارث البساسيرى سنة ٤٥١، فى قصة مشهورة. تاريخ بغداد ١٢: ٤٩١.

لهم القاضي: ما تقولون فيها؟ فقال ابن الأنباريّ: أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن، ولست أقول شيئًا، وقال ابن مِقْسم مثل ذلك لاشتغاله بالقرآن. وقال ابن دُريد: هذه المسائل من موضوعات أبى بكر؛ لا أَصْلَ لشيء منها في اللغة، وانصرفوا. فبلغ ذلك أبا عمر، فاجتمع مع القاضي وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عيَّنهم، ففتح القاضي خزانة وأخرج تلك الدواوين، فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة منها، ويخرج لها شاهدا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي؛ حتى استوفى جميعها. ثم قال: هذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي، وكتبهما القاضي بخطه على الكتاب الفلانيّ.

فأحضر القاضي الكتاب، فوجد البيتين على ظهر ذلك الكتاب كما ذكر أبو عمر، وانتهت القصّة إلى ابن دريد، فلم يذكر أبا عمر بلفظة إلى أن مات.

وقال أبو القاسم عبد الواحد بَرْهان الأسديّ: لم يتكلّم في علم اللغة من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبى عمر الزاهد.

وعن أبى الفتح عُبيد الله بن أحمد النحويّ، قال: أنشدنا أبو العباس اليشكريّ في مجلس أبى عمر محمد بن عبد الواحد يمدحه:

أبو عُمرٍ أوتى من العلم مرتقًى ... يَزلّ مساميه ويَرْدَى مطاولُهْ (١)
فلو أنني أقسمت ما كنت كاذبًا ... بأن لم ير الراءون حَبْرًا يعادلُهْ
هو الشَّخْتُ جسما والفضائل جَمّةٌ (٢) ... فأَعْجِبْ بمَهْزولٍ سمينٍ فضائلُهْ (٣)
تضمّن من دون الجناحين زاخرا ... تَغيب على مَنْ لَجَّ فيه سواحلهْ
إذا قلت شارفْنَا أواخرَ علمه ... تفجّر حتى قلت هذى أوائلهْ

وعن أبى على الحاتمىّ أنه اعتلّ؛ فتأخّر عن مجلس أبى عمر، فسأل عنه، فقيل: إنه كان عليلا؛ فجاءه من الغد يعوده، فاتفق أنه كان قد خرج إلى الحمام، فكتب على الباب بالإسفيداج بيتا:

(١) المرتقى: المكان العالى، ومساميه: مفاخره: ومطاوله: مغالبه.

(٢) الشخت: الضامر من غير هزال. (٣) معجم الأدباء: «سمان فضائله».

وأعْــجَبُ شيءٍ سَــمِــعْنـا به　　علـيلٌ يُعــادُ فــلا يُوجَــدُ

قال: وهو له.

ويُروَى عن عباس بن محمد الْكَلْوذانيّ، قال: سمعتُ أبا عمر محمد بن عبد الواحد الزّاهد يقول: تَرْك قضاء حقوق الإخوان مذلّة، وفي قضاء حقوقهم[1] رفعة، فاحمَدوا الله تعالى على ذلك، وسارعوا في قضاء حوائجهم ومسارهم تكافئوا عليه.

وقال أبو عبيد الله المرزبانيّ: كان ابن ماسى[2] يُنفذ إلى أبي عمر الزاهد وقتا بوقت كفايتَه، مّما ينفق على نفسه، فقطع ذلك عنه مدة لعذرٍ، ثم أنفذ إليه جُملة ما كان في راتبه، وكتب إليه رقعة يعتذر إليه من تأخير ذلك، فردّه وأمر بعض من كان عنده من أصحابه أن يكتب على ظهر رقعته: أَكْرَمْتَنَا فَمَلَكْتَنَا، ثُمَّ أَعْرَضْتَ عنّا فأرَحْتنا.

وعن محمد بن العباس بن الفرات، قال: كان مولد أبي عمر سنة إحدى وستين ومائتين.

وعن أبي الحسن محمد بن عبد الله بن رزق، قال: توفي أبو عمر الزاهد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

قال الخطيب: والصَّحيح أنه توفِّيَ يوم الأحد، ودفن يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وذلك في خلافة المطيع لله تعالى، ودفن في الصُّفّة[3] التي تقابل قبر معروف الكرخيّ، وبينهما عرض الطريق.

* * *

(١) ط: «قضائها».

(٢) في الإنباه «ابن ماسى هذا هو إبراهيم بن أيوب، والد أبي محمد، والله أعلم».

(٣) الصفة: مكان ضيق مرتفع.

١٠٤- أبو على الصفار(*)

وأما أبوعلىّ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفّار، فإنّهُ كان ثقةً عالما بالنَحو والغريب، وأخذ عن أبى العباس المبرِّد وصحبه. وقال أبو الحسن الدّارقطنّى: إسماعيل بن محمد ثقة.

ويروى عن محمد بن عمران المرزبانىّ، قال: أنشدنى أبو علىّ بن محمد الصفّار لنفسه:

إذا زرتكُمْ ألفيت أهلاً ومرحبا(١) وإن غبتُ حولا لا أرى لكمُ رُسْلا
وإن غبت لم أعدم: ألاَ قد جفوتَنا(٢) وقد كنت(٣) زوَّارا فمابالنا نقلَى(٤)!
أفِى الحقِّ أنْ أرْضَى بذلك منكُم بل الضيمُ أن أرضَى به منكُم فِعْلاَ
ولكِنَّنِى أُعطِى صَفَاء مودَّتى لمن لا يَرى يومًا علىّ لَهُ فضلا
وأستعملُ الإنصاف فى النّاس كلِّهمْ فلا أصِلُ الجافِى ولا أقطع الحبْلا(٤)
وأخضعُ للهِ الَذى هو خالِقى ولن أعطِىَ المخلوقَ مِنْ نفسىَ الذّلاً

ويروى عن محمد بن علىّ بن محمد، قال: أخبرنى إسماعيل بن محمد المعروف بالصفّار، أنه ولد سنة سبع وأربعين ومائتين.

وعن محمد بن العباس بن الفرات أنه قال: ولد إسماعيل فى سنة ثمان وأربعين ومائتين، وتوفى سَحَر(٥) يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرّم، سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، فى خلافة المطيع، ودفن فى مقابر(٦) معروف الكرخىّ، بينهما عرض الطريق، دون أبى عمر الزاهد.

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ١ : ٢١١-٢١٣، والبداية والنهاية ١١ : ٢٢٦، وبغية الوعاة ١ : ٤٥٤، وتاريخ بغداد ٦ : ٣٠٢، ٣٠٣، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠، وشذرات الذهب ٢ : ٣٥٨، وطبقات ابن قاضى شهبة، الورقة ١١٨، ومعجم الأدباء ٧ : ٣٣-٣٦، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٠٩.

(١) معجم الأدباء: «لاقيت»، إنباه الرواة: «لقيت».

(٢) كذا فى إنباه الرواة، وفى الأصلين: «وإن كنت».

(٣) فى الأصل: «ثقلا»، تصحيف.

(٤) إنباه الرواة: «الخلا».

(٥) ط: «فى المحرم».

(٦) ط: «بمقابر».

١٠٥- ابن درستويه(*)

أمّا أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه الفارسىّ النحوىّ؛ فإنه [كان](١) أحد النحاة المشهورين، والأدباء المذكورين، أخذ عن أبى العباس المبرّد وعبد الله ابن مسلم بن قُتيبة، وكان فسويًّا(٢)، وأقام ببغداد إلى حين وفاته.

وألف كتبا، منها كتاب الإرشاد، وشرح كتاب الجرمىّ، وكتابه(٣) فى الهجاء، وهو من أحسنها.

وأخذ عنه عبيد الله المرزبانىّ وغيره.

وقال أبو بكر الخطيب: سمعتُ هبة الله بن الحسن ذكر ابن درستويه وضعّفه(٤)، وقال: بلغنى أنه قيل له: حَدِّث عن عَبَّاسٍ الدّورىّ حديثا، ونحن نعطيك درهما، ففعل ولم يكن سمع من عبّاس.

قال الخطيب: هذه الحكاية لا تليق بأبى محمد بن درستويه؛ فإنه كان أرفعَ قدرًا من أن يكذب لأجل العوَض(٥) الكثير، فكيف لأجل(٦) التافه الحقير!

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٦٤، والأعلام ٤: ٢٠٤، والإكمال لابن ماكولا الورقة ٢٧٧، وإيضاح المكنون ١: ٣٧٤، ٥٥٣، ٥٥٦، و٢: ٢٨٢؛ ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٣٠، ٣٤٣، ٣٧٤، ٥٥٨، والبداية والنهاية ١١: ٢٣٣، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٣٤٧)، وتاريخ بغداد ٩: ٤٢٨، ٤٢٩، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٠٢، وتلخيص ابن مكتوم ٩١، ٩٢، وابن خلكان ١: ٢٥١، ٢٥٢، وطبقات الزبيدى ١٢٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٦٦، ١٦٧، والعبر ٢: ٢٧٦، وعيون التواريخ (وفيات ٣٤٧)، والفهرست ٦٣؛ وكشف الظنون ٦٨، ١١٥، ١١٦، ٥٠٦، ٧٠٠، ٧٣٩، ١١٠٨، ١٢٠٥، ١٤٥١، ١٤٦١؛ ١٤٧٢، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٤١، ٢٠٤١، ومسالك الأبصار جـ٤ مجلد ٢: ٢٠٠، ٣٠٠، ومعجم المطبوعات ١٠١، ومعجم المؤلفين ٦: ٤٠، ومفتاح السعادة ١: ١٣٦، والنجوم الزاهرة ٣: ٣٢١، وهدية العارفين ١: ٤٤٦. وابن درستويه. ضبطه ابن ماكولا بفتح الدال والراء والواو، وضبطه السمعانى بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء وسكون الواو وفتح الياء.

(١) من ط.

(٢) ط: «نسويا» تحريف. وفسوى، منسوب إلى فسا، بلدة بفارس، وأصل اسمها بالفارسية «بساد»، ومنها أيضا أبو على الفارسى.

(٣) ط: «وكتاب».

(٤) فى الأصل: «وصنعته» تحريف، صواب من ط.

(٥) ط: «العرض».

(٦) ط: «بالتافه».

وسئل البرقانيّ[١] عن ابن درستويه، فقال: هو ضعيف؛ لأنه لما روى كتاب التاريخ عن يعقوب بن سفيان أنكروا عليه ذلك، وقالوا: إنما حدث يعقوب بهذا الكتاب قديما، فمتى سمعتَه منه؟

قال الخطيب: وفي هذا القول[٢] نظر؛ لأن جعفر بن درستويه كان من كبار المحدثين، وعنده عن عليّ بن المدينيّ وطبقته، فلا يستنكر أن يكون بكّر بابنه في السماع من يعقوب بن سفيان [وغيره][٣]، ولا يستنكر أن يكون له سماع من يعقوب بن سفيان؛ مع أن أبا القاسم بن الزهريّ، قال: رأيت أصل كتاب ابن درستوريه بتاريخ يعقوب بن سفيان بيع في ميراث ابن الأبنوسي، فرأيته أصلا حسنًا؛ ووجدت فيه سماعا صحيحًا. وسألت أبا سعيد الحسن بن عثمان الشيرازيّ، عن ابن درستويه فقال: ثقة ثقة، حدثنا عنه أبوعبيد الله بن منده الحافظ، وقد سألته عنه، فأثنى عليه ووثقه[٤].

قال أبو الحسن ابن أبي بكر: سمعتُ أبي يسأل أبا محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه النحويّ عن مولده، فقال: وُلِدت سنة ثمان وخمسين ومائتين.

وقال محمد بن الحسين، والحسن بن أبي بكر: توفي ابن درستوريه يوم الإثنين لست بقين من صفر، سنة سبع وأربعين وثلاثمائة في خلافة المطيع.

* * *

(١) من تاريخ بغداد.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني، فقيه محدث. توفي سنة ٤٢٥. اللباب ١: ١١٣.

(٣) ط: «الحكاية».

(٤) تاريخ بغداد ٩: ٤٢٩.

١٠٦- أبو القاسم الأزدي(*)

وأما أبو القاسم عـبيد الله[١] بن محـمد بن جعفـر بن محمد بن عـبد الله الأزديّ النحويّ، فإنّه أخذ عن أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة، وحدث عن محمد بن الجهم بمعانى القرآن[٢].

قال أبو بكر الخطيب: سألت أبا يعلَى محـمد بن الحسين السراج المقرئ عن أبى القاسم الأزديّ، فقال: ضعيف[٣].

وتوّفىَ أبو القاسم الأزدىّ فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة فى خلافة المطيع.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ١٣٦، وتاريخ بغداد ١٢: ٤٠٩، وتلخيص ابن مكتوم ٩٨.

(١) فى إنباه الرواة: «عبد الله».

(٢) ط: «القراء».

(٣) فى إنباه الرواة: «فمن تصنيفه كتاب المنطق».

١٠٧- ابن حاتم النحوى (*)

وأما أبو يعقوب محمد أحمد بن على بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم النحوىّ، فإنه كان عالما بالنحو ثقة.

وذكر أبو الفتح بن مسرور[١] أنه توفى بمصر يوم الأربعاء، سلخ شهر ربيع الآخر، سنة تسع[٢] وأربعين وثلاثمائة فى خلافة المطيع.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٣: ٥٧، وتاريخ بغداد ١: ٣٢٠.

(١) فى إنباه الرواة: «وسمع منه أبو الفتح بن مسرور بتدمر»؛ وهو الحافظ أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البلخى، توطن مصر، ومات سنة ٣٧٨. حسن المحاضرة ١: ١٤٨.

(٢) ط: «أربع».

١٠٨- أبو بكر العطار(*)

وأما أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحُسين بن محمد ابن سليمان بن داود بن عبيد الله بن مِقْسَم العطّار المقرئ النحوىّ، فإنه أخذ عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

وكان من أحفظ الناس لنحو الكوفيِّين وأعلمهم بالقراءات(١)، وله فى التَّفْسير ومعانى القرآن كتاب سماه الأنوار، وله فى عِلْمَىِ القراءات والنحو تصانيف حسنة.

وممّا طُعِن عليه أنه عمد إلى حروف يخالف الإجماع فيها، فقرأها وأقرأها على وجُوه، وذكر(٢) أنّها تَجُوز فى اللغة العربية(٣)، وشاع ذلك عنه عند أهل العلم، وأنكروا عليه، وارتفع الأمر إلى السُّلطان، فأحضره واستتابه بحضرة القراء والفقهاء، فأذعن بالتوبة، وكُتب محضر توبته، وكتب جماعة(٤) من حضر فى ذلك المجلس بتوبته خطوطَهم فيه بالشهادة عليه.

وقيل: إنه لم ينزع عن تلك الحروف، وكان يقرأ بها إلى حين وفاته.

ذكر أبو طاهر بن أبى هاشم المقرئ(٥)، صاحب أبى بكر بن مجاهد، فى

(*) ترجمته فى الأعلام ٦: ٣١١، وإنباه الرواة ٣: ١٠٠-١٠٣، وإيضاح المكنون ١: ٤٩، و٢: ٥٠؛ ٦٤، ٣٠٢، ٣١٣، ٣٣٢، ٣٤٢، والبداية والنهاية ١١: ٢٥٩، ٢٦٠؛ وبغية الوعاة ١: ٨٩، ٩٠؛ وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٣٥٤)، وتاريخ بغداد ٢: ٢٠٦-٢٠٨. وتلخيص ابن مكتوم ٢٠٠، ٢٠١، وشذرات الذهب ٣: ١٦، وطبقات ابن قاضى شهبة ١٩-٢٢، وطبقات القراء ٢: ١٢٣-١٢٥، وطبقات المفسرين الورقة ٢٣٩، والعبر ٢: ٣٠١. وعيون التواريخ (وفيات ٣٥٤)، والفهرست ٣٣، وكشف الظنون ١٥، ١٧٢، ١٩٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥٣، ١٦٤٢، ولسان الميزان ٥: ١٣٠، ومعجم الأدباء ١٨: ١٥٠-١٥٤: ومعجم المؤلفين ٩: ٢٢٧، ٢٢٨. والمنتظم (وفيات ٣٥٤)، وميزان الاعتدال ٣: ٥١٩. والنجوم الزاهرة ٣: ٣٤٣، وهدية العارفين ٢: ٤٧، ٤٨.

(١) كذا فى ط، وفى الأصل: «بالقرآن». (٢) ط: «ذكر».

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «اللغة العربية». (٤) ط: «جمع».

(٥) هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم أبو طاهر المقرئ؛ ترجم له القفطى فى الإنباه ٢: ٢١٤، وقال: «لم ير بعد ابن مجاهد مثله، وكان كوفى المذهب، وتوفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة».

كتـابه الذى سماه «البيـان»: وقد نبغ نابغ فى عصـرنا هذا، وزَعم أنّ كل ما صحّ عنده فى العربيّـة من القرآن[1] يوافق خط المصحـف، فقراءته جـائزة فى الصّلاة وغيرها، وابتدع بدعة حادَ بها عن قَصْد السبيل، وأورط نفسه فى مزلة عَظُمت بها جنايته على الإسلام وأهله.

ثم ذكر أبو طاهر كلاما قال بعده: دخلتْ عليـه شبهة لا يخفى فسادها على ذى لبٍّ وفطنة صحيحة، وذلك أنه قال[2]: لما كان لخلف بن هشام[3] وأبى عبيد وابن سعدان أن يختاروا، وكان ذلك مباحًا لهم غير منكر، كان ذلك أيضًا لى غير مستنكر، ولو حـذا حذوَهم، وسلك طريقا كطريقهم، لكان ذلك مباحـا له ولغيره غير مستنكر، وذلك أن خَلَفًا ترك حروفـا من حروف حمزة، واختار أن يقرأ على مذهب نافع[4]، وأما أبو عُـبيد وابن سـعدان فلم يجاوز واحـد منهما قـراءة أئمة القراء بالأمصـار؛ ولو كان هذا الغافل[5] نحا نحـوهم، كان مسوّغا لـه ذلك غير ممنوع منه؛ ولا معـيب عليه، بل إنما كـان النّكير عليـه لشذوذه[6] عمَّا كـان عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاءوا به مجتمعين ومختلفين.

وحكى أبو أحمد الـعروضىّ، قال: رأيت فى المنام كأنى فى المسـجد الجامع أصلّى مع الناس، وكـان محـمـد بن مقـسم قد ولّى ظهـره القـبلة، وهو يصلى مستدبِرَها[7]؛ فأتأوّل[8] ذلك مخالفة الأئمَة[9] فيما اختار لنفسه فى القراءات[10].

وقال محـمد بن الفوارس: تُوفِّى ابن مِقْسَم فى شـهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة، وذلك فى خلافة المطيع.

* * *

---

(١) ط: «فى القراءات».

(٢) كذا فى ط، وفى الأصل: «وذلك أنه لما كان».

(٣) هو خلف بن هشام بن ثعلب، أحد القراء العشرة، والمتوفى سنة ٢٢٩ طبقات القراء ١: ٢٧٤.

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن المدنى، أحد القراء السبعة. توفى سنة ١٦٩. طبقات القراء ٢: ٣٣٠.

(٥) فى الأصل: «العاقل»، وما أثبته من ط.

(٦) كذا فى ط وفى الأصل «شذوذه».

(٧) فى الأصل: «مستديرها»، تصحيف.

(٨) فى الأصل: «فأقول»، والصواب ما أثبته من ط.

(٩) فى الأصل: «الأمة» والصواب ما أثبته من ط.

(١٠) فى الأصل: «القرآن».

١٠٩- أبو جعفر النحاس(*)

وأما أبو جعفر أحمد بن محمد [بن إسماعيل] الصفّار المعروف بالنحّاس، فإنّه كان نحويًا فاضلا، أخذ عن أبى العباس المبرِّد، وأبى الحسن علىّ بن سليمان الأخفش، وأبى عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقّب بنفطويه، وعن أبى إسحاق الزّجاج؛ وقال: قرأت على أبى إسحاق فى كتاب سيبويه: «يكون دفَاع مصدر دَفع، كما تقول: حَسَبْت الشيء حسابا».

وصنَّف الكتاب المعروف فى إعراب القَرآن، وشرح السَّبع الطّوال. وصنّف كتابا فى النحو، إلى غير ذلك.

وحكى فى إعرابه للقرآن: ﴿الحمدُ لله﴾ و﴿الحمدِ لله﴾، وقال: سمعتُ علىّ ابن سليمان يقول: لا يجوز من هذين شيء عند البَصريين. قال أبو جعفر النحاس: وهاتان لغتان معروفتان، وقراءتان موجودتان، فالحمد لله (بالكسر) قراءة الحسن البصرىّ، وهى لغة تميم، والحمدُ لله (بالضم)، قراءة ابن أبى عَبْلة، وهى لغة بعض بنى ربيعة.

وحكى عن أبى العباس المبرّد أنه قال: ما عرفت - أو ما علمت - أنّ أبا عمرو لحَن فى صميم العربية إلا فى حرفين: أحدهما ﴿عَادًا الأُولَىٰ﴾(١)، والآخر ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾(٢)، وإنما صار لحنا لأنه أدغم حرفا فى حرف، فأسكن الأول، والثانى حكمه حكم السكون، وإنما حركتُه عارضة، فكأنه قد جمع بين ساكنين. وأما ﴿يُؤَدِّهِ﴾، فلا يجوز إسكان الهاء إلا فى الضرورة عند بعض النحويين، ومنهم من لا يجيز ألبتّة(٣).

(*) ترجمته فى الأعلام ١: ١٩٩، وإنباه الرواة ١: ١٠١- ١٠٤، والأنساب الورقة ٥٥٥، والبداية والنهاية ١١: ٢٢٢، وبغية الوعاة ١: ٣٦٢، وتلخيص ابن مكتوم ١٧، وحسن المحاضرة ١: ٢٢٨، وابن خلكان ١: ٢٩، وروضات الجنات ٦٠، وشذرات الذهب ٢: ٣٤٦، وطبقات الزبيدى ٢٣٩، ٢٤٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٠٠، ١٠١، والعبر ٢: ٢٤٦، والفلاكة والمفلوكين ٨٠، وكشف الظنون ٤٨، ١٢٣، ٤٢٦، ٤٦٠، ١١٠٦، ١٣٧٩، ١٣٩١، ١٤٢٧، ١٤٣٣، ١٤٦٠، ١٧٤٠، ١٧٨٨، ١٨٠٩، ١٩٢٠، ١٩٢١، ومرآة الجنان ٢: ٣١١، والمزهر ٢: ٤٢٠، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٢، ومعجم الأدباء ٤: ٢٢٤، ٢٣٠، ومعجم المؤلفين ٢: ٨٢، ومفتاح السعادة ١: ١٨، والمنتظم ٦: ٣٦٤، والنجوم الزاهرة ٣: ٣٠.

(١) سورة النجم ٥٠؛ وهى قراءة نافع وابن محيصن وأبى عمرو. وانظر تفسير القرطبى ١٧: ١٢٠، وإملاء ما من به الرحمن ١٣٣.

(٢) سورة آل عمران ٧٥؛ وهى قراءة أبى عمرو والأعمش وعاصم فى رواية أبى بكر؛ وانظر تفسير القرطبى ١١٥٤، ١١٦؛ وهناك نقل عبارة ابن النحاس.

(٣) ذكر ابن خلكان أنه توفى بمصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

١١٠- أبو جعفر أحمد بزرويه(*)

وأمّا أبو جعفر أحمد بن يعـقوب بن يوسف النحوىّ المعروف ببزرويه، فإنه أخذ عن(١) نفطويه، ومحمد(٢) بن العبّاس اليزيدىّ وغيرهما.

قـال أبو بكر الخطيب: رأيت بخط أبى بكر بن شـاذَان: تُوُفِّىَ أَبو جـعفـر أحمد(٣) بن يعقوب الأصفهانى فى [شهر](٤) رجب، سنة أربع وخمسين وثلثمائة فى خلافة المطيع(٥) لله تعالى.

* * *

(*) ترجمتـه فى إنباه الرواة ١ : ١٥٢، وبغية الوعاة ١ : ٤٠٠، وتـاريخ بغداد ٥ : ٢٢٦، وتلخيص ابن مكتوم ١٥٢.

(١) ط : «عنه».

(٢) ساقطة من ط.

(٣) ط : «ابن أحمد»، وهو خطأ.

(٤) من ط.

(٥) بويع المطيع لله بالخلافة سنة ٣٣٤، ومات مخلوعا سنة ٣٦٤.

١١١- المتنبى (*)

وأما أبو الطيب أحمد بن الحسين الجُعْفىّ، والشاعر المعروف بالمتنبى، فإنه وُلد بالكوفة، سنة ثلاث وثلثمائة، ونشأ بالشام، وأقام بالبادية، وطلب الأدب وعلم العربية، ونظر فى أيام الناس، وتعاطى قول الشعر فى حداثته، حتى بلغ فيه الغاية، وأنهى فيه النهاية، وفاق فيه أهل عصره، وبلغ خبرُه الأمير سيف الدولة أبا الحسن علىّ بن حمدان(١)، وأكثر القول فى مديحه، ثم مضى إلى مصر، ومدح بها كافورا الإخشيدىّ (٢)، ثم خرج من مصر وورد العراق، ودخل بغداد وجالس بها أهل الأدب، وقرئ عليه ديوانه، وسمعه منه القاضى أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم المَحاملىّ (٣) ورواه عنه.

وقال أبو الحسن(٤) محمد بن علىّ العلوىّ: كان المتنبى وهو صبىّ ينزل فى

(*) ترجمته فى الأعلام ١: ١١٠، ١١١، وأعيان الشيعة ٨: ٦١-٢٧٨، والأنساب الورقة ٥٠٦، والبداية والنهاية لابن كثير ١١: ٢٥٦-٢٥٩، وتاريخ ابن الأثير ٧:١٦، وتاريخ بغداد ٤: ١٠٢-١٠٥، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٠٥، وتهذيب الأسماء واللغات ٢: ٢٨٥، وحسن المحاضرة ١: ٢٤٠، ٢٤١، وابن خلكان ١: ٣٦-٣٨، وروضات الجنات ٤١، وشذرات الذهب ٣: ١٣-١٥، وكشف الظنون ٨٠٩-٨١٢، ولسان الميزان ١: ١٥٩-١٦١، ومرآة الجنان ١: ٣٥١-٣٥٧، ومعاهد التنصيص ١: ٢٧-٣٣، ومعجم المؤلفين ١: ٢٠١، ومفتاح السعادة ١: ١٩٣، والمنتظم ٧: ٢٤-٣٠، والنجوم الزاهرة ٣: ٣٤٠-٣٤٢، ويتيمة الدهر ١: ٩٠-١٨٧.

(١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان التغلبى، سيف الدولة، صاحب المتنبى وممدوحه؛ قيل أنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر؛ ملك حلب سنة ٣٣٣؛ وتوفى بها سنة ٣٥٦. وأخباره كثيرة، ووقائعه مع الروم مشهورة. ابن خلكان ١: ٣٦٤.

(٢) هو كافور بن عبد الله الأخشيدى أبو المسك، كان عبدا حبشيا اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢، فنسب إليه، وما زالت همته تسمو به إلى أن ملك مصر، قال الذهبى: «كان عجبا فى العقل والشجاعة». وتوفى سنة ٣٥٧. ابن خلكان ١: ٤٣١.

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ١: ٣٣٣، ٣٣٤، وقال: «كان ثقة صادقا خيرا فاضلا.. مات فى يوم الخميس العاشر من رجب سنة سبع وأربعمائة».

(٤) كذا فى ط وتاريخ بغداد، وفى الأصل: «الحسين».

جوارى بالكوفة، وكان أبوه يعرف بعبْدانَ السَّقَّا، يستقى لنا ولأهل المحلّة. [1]ونشأ هومحبا للعلم والأدب والقراءة، وأكثر من ملازمة الوراقين[1]، فأخبرنى ورّاق كان يجلس إليه، قال لى: ما رأيت أحفظَ من هذا الفتى ابن عَبْدان السقّا! قلت له: كيف؟ قال: اليوم كان عندى، وقد أحضر رَجلٌ كتابًا من كتب الأصمعىّ يكونّ نحوًا من ثلاثين ورقة ليبيعه، فأخذ ينظر فيه[2] طويلا، فقال له الرجل: أريد بيعه، وقد قطعتَنى عن ذلك، فإن كنت تريد حفظه، فهذا يكون إن شاء الله تعالى بعد شهر، قال: فقال له ابن عَبْدان: فإن كنت حفظته فى هذه المدة، فمالى عليك؟ قال: أهبُ لك الكتاب، قال: فأخذتُ الدِّفتر[3] من يده، فأقبل يتلوه علىّ إلى آخره، ثم استلبه، فجعله فى كمّه وقام، فتعلّق به صاحبه، وطالب بماله. فقال له[4]: مالك إلى ذلك سبيل، وقد[5] وهبته لى. قال: فمنعناه منه، وقلنا: أنت شرطتَ على نفسك هذا للغلام، فتركه عليه[6].

وقال أبو الحسن[7]: كان عَبْدان والد أبى الطيب يذكر أنه جُعفىّ، وكانت جدَّة المتنبى هَمْدانيّة صحيحة النسب، لاشكّ فيها، وكانت جارتنا، وكانت من صُلحاء النساء الكوفيّات.

وذكر القاضى أبُو الحسن بن أمّ شيبان الهاشمّى الكوفىّ، أن عَبْدان كان جعفيا صحيحَ النسب[8]. قال: وكان المتنبى لمَّا خرج إلى كَلْب، وأقام فيهم،

---

(١) العبارة فى تاريخ بغداد: «ونشأ وهو محب للعلم والأدب، فطلبه، وصحب الأعراب فى البادية، فجاءنا بعد سنين بدويًّا قحا، وكان قد تعلم القراءة والكتابة، فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر ملازمة الوراقين، فكان علمه من دفاترهم».

(٢) ط: «فأخذه فنظر فيه».

(٣) ط: «قال: فأخذته».

(٤) ساقط من ط.

(٥) كذا فى ط، وفى الأصل: «قد»، بدون واو.

(٦) الخبر فى تاريخ بغداد، بروايته عن على بن الحسن التنوخى عن أبيه.

(٧) كذا فى ط وتاريخ بغداد، وفى الأصل: «الحسين».

(٨) فى تاريخ بغداد: «قال (أى التنوخى): واجتمعت بعد موت المتنبى بسنين مع القاضى أبى الحسن ابن أم شيبان الهاشمى، وجرى ذكر المتنبى فقال: كنت أعرف أباه بالكوفة شيخًا يسمى عبدان يستقى على بعير له، وكان جعفيا صحيح النسب».

ادّعى[1] أنّه علوىّ، ثم ادّعى النبوة، ثم عاد يدّعى أنّه علوىّ، إلى أن أشهد عليه فى الشام بالتوبة، وأطلق.

قال أبو على بن حامد[2]: سمعت خَلْقًا بحلب يحكُون أنّ أبا الطيب المتنبى تنبأ فى بادية السماوة ونواحيها[3] إلى أن خرج إليه لؤلؤ - أمير حمص من قبل الإخشيديّة - فقاتله وأسره، وشرّد من كان قد اجتمع إليه من كَلْب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب، وحبسه فى السجن دهرًا طويلا حتى كاد يتلف، فسئل فى أمره، فاستتابه وكتب عليه وثيقة، وأشهد عليه فيها ببُطْلان ما ادّعاه،ورجوعه إلى الإسلام، وأطلقه. قال: وكان قد تلا على البوادى كلامًا زعم أنّه قرآن أنزل عليه، وكانوا يحكُون له سُوَرًا كثيرة، نسخت منها سورةً، ثم ضاعت، وبقى أولها فى حفظى وهو: «والنجم السّيار، والفلك الدّوار، واللّيل والنّهار، إن الكافرَ لفى أخطار. امضِ على سَنَنك، واقفُ أثر مَنْ قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك مَنْ ألحد فى دينه، وضَلَّ عن سبيله». وقال: وهى طويلة لم يبق فى حفظى فيها غير هذا.

قال: [6] وكان المتنبىّ إذا شوغب فى مجلس سيف الدولة - ونحن إذ ذاك بحلب - نذكر له مما كان يُحكى عنه فينكره ويجحدهُ[6].

وقال له ابن خالويه النّحوىّ يوما فى مجلس سيف الدولة: لولا أنَّ أخى[7] جاهل، لما رضى أن يدعى بالمتنبّى، لأن معنى المتنبئ كاذب،ومَنْ رضى أن يُدْعى بالكذب فهو جاهل، فقال له: لسْت أرضى أنْ أدْعَى بذلك، وإنما يَدْعونى به مَنْ يريد الغَضّ منى، ولستُ أقدِر على المنع[8].

---

(١) ط: «وادعى».

(٢) تاريخ بغداد: «أخبرنا التنوخى، حدثنا أبى قال: حدثنى أبو على بن أبى حامد قال:».

(٣) من تاريخ بغداد. (٣) بعدها فى تاريخ بغداد: «وكان أبو الطيب المتنبى بها إذ ذاك».

(٤) ط: «ببادية سماوة». (٥) ط: «عليه».

(٦) ط: «وكان المتنبى فى مجلس سيف الدولة إذا ذكر له قرآنه هذا وأمثاله مما كان يحكى عنه أنكره وجحده»، والخبر فى تاريخ بغداد.

(٧) تاريخ بغداد: «الآخر».

(٨) تاريخ بغداد، وفيه: «الامتناع».

قال التنوخيّ: قال لى أبى: فأمّا أنَا؛ فسألته بالأهواز [فى سنة أربع وخمسين وثلثمائة عند اجتيازه بها إلى فارس، فى حديث طويل جرى بيننا][1] عن معنى المتنبئ، لأنى أردت أن أسمع منه: هل تنبأ أم لا[2]؟ فجاوبنى بجواب مغالط، وقال: إنَّ هذا شيء كان فى الحَداثة، فاستحييت أن أستقصى عليه، فأمسكت.

قال: قال لى أبو علىّ بن أبى حامد ونحن بحلب - وقد سمع قوما يحكون عن أبى الطيب هذه السورة التى قدمنا ذكرها: لولا جهله[3]! أين قوله: «امض على سَنَنك...» إلى أخر الكلام، من قوله عز وجل: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾[4]، إلى آخر الآيات! وهل تتقارب الفصاحة، أو يشتبه الكلامان!

ويُحْكى أنَّ أبا الطيب اجتمع هو وأبو علىٍّ الفارسىّ، فقال له أبو علىّ: كم جاء من الجمع على وزن فعْلى؟ فقال: حجْلى، وظرْبى، جمع حَجَل وظرِبان. قال أبو علىّ: فسهرت تلك الليلة التمس لها ثالثاً فلم أجد، وقال فى حقه: ما رأيت رجلا فى معناه مثله! وهذا من مثل أبى علىّ كثير فى حقّ المتنبى.

ويحكى أنه لما أنشد سيف الدولة بن حمدان قوله [فى مطلع بعض قصائده][5]:

* وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ *[6]

كان هناك ابنُ خالويه، فقال له: يا أبا الطّيب، إنما يقال: شَجَاه - توهَّمه فعلا ماضيا - فقال أبو الطيب: اسكُتْ فما وصل الأمر إليك.

---

(١) من تاريخ بغداد.

(٢) ط: «أولا».

(٣) ط: «من جهله».

(٤) سورة الحجر ٩٤، ٩٥.

(٥) من ط.

(٦) مطلع قصيدة له فى ديوانه ٣: ٣٢٥، يمدح بها سيف الدولة، وعجزه.

* بأنْ تُسعِدا والدَّمْعُ أشفاه ساجِمُهْ *

قلت[1]: إنما قصد أبو الطيب بقوله: «أشجاه»، أكثره شَجًا، لا الفعل الماضى.

وقال علىُّ بن أيّوب: خرج المتنبى من بغداد، فمدح ابن العمَيد[2]، وعضُد الدولة[3]، وأقام عنده مدة، ثم خرج[4] يريد بغداد، حتى كان حيال الصّافية من الجانب الغربىّ من سَواد بغداد، إذ عَرَض له فاتك بن أبى الجهْل الأسدىّ فى عِدّة من أصحابه، فاغتاله هناك وابنه مُحسَّدًا، وغلاما له يقال له: مُفْلح، وأخذ جميع ما كان معه، وذلك لست بقين من شهر رمضان، سنة أربع وخمسين وثلثمائة. وقيل: لليلتين بقيتا من شهر رمضان فى السنة المذكورة، وقصّته مشهورة، وقد ذكرناها مستوفاةً فى كتاب «مغانى المعانى»، فى شرح ديوانه.

وكانت وفاته فى خلافة المطيع.

* * *

(١) ط: «قال المصنف رحمه الله تعالى».

(٢) هومحمد بن الحسين العميد بن محمد، أبو الفضل الوزير الكاتب؛ ولى الوزارة لركن الدولة البويهى؛ وكان كريمًا ممدحا، وكان أول ما مدحه به المتنبى قصيدته التى مطلعها:

بادٍ هَواكَ صَبَرتَ أم لَمْ تَصبرا ... وبُكَاكَ إن لم يَجْرِ دمُك أو جَرَى

مات ابن العميد سنة ٣٦١، ابن خلكان ٢: ٥٧.

(٣) عضد الدوله البويهى، واسمه فناخسرو، أحد المتغلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق، تولى ملك فارس، ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة. وكان شديد الهيبة جبارا، أديبا عالما بالعربية، وأول ما مدحه به المتنبى قوله:

نسيتُ وَمَا أنْسَى عِتابا عَلَى الصَّدِّ ... ولاَ خفَراً زادتْ بِهِ حمرةُ الْخَدِّ

توفى عضد الدولة سنة ٣٧٢. بغية الوعاة ٢: ٢٤٧، ٢١٨.

(٤) ط: «رجع».

٢١١- أبو الطيب الوشاء(*)

وأمّا أبو الطيب محمد بن أحمد[١] بن إسحاق بن يحيى النحويّ، المعروف بابن الوشاء، فإنه كان أديبا فاضلا، حسن التصنيف، وأخذ عن محمد بن يزيد[٢] المبرّد، وعن أحمد بن يحيى[٣] ثعلب[٤].

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٦: ١٩٩، وإنباه الرواة ٣: ٦٩، ٦٢، والأنساب الورقة ٤٨٤، والبداية والنهاية ١١: ١٨٨، وبغية الوعاة ١: ١٨، ٥٣، وتاريخ بغداد ١: ٢٤٣، ٢٦٤، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٣، والفهرست ٨٥، وكشف الظنون ٧٢٣، ٨٢٤، ومعجم الأدباء ٧: ١٣١-١٣٢، ومعجم المؤلفين ٨: ٢٣١، والمنتظم (وفيات ٣٢٥)، وهدية العارفين ٢: ٤، ٢٥، والوافى بالوفيات ٢: ٣٢، ٣٣ (طبع إستانبول).

(١) فى الأصلين: «محمد»، وما ذكرته يوافق ما فى إنباه الرواة وبغية الوعاة ومعجم الأدباء والفهرست، وفى تاريخ بغداد والمنتظم وطبقات ابن قاضى شهبة: «محمد بن إسحاق».

(٢) ط: «أبى العباس».

(٣) ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٣٢٥.

١١٣- أبو بكر الزجاج(*)

وأما أبو بكر أحمد بن الحسين الزجاج النحوىّ؛ فإنه حدّث عن عبد الله بن محمد البغوىّ، وكتب عنه علّى بن محمد الإيادىّ، وذكر أنه سمع منه سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وذلك فى خلافة المطيع.

* * *

(*) لم أعثر له على ترجمته.

(١) هو على بن محمد بن على بن يعقوب أبو القاسم الإيادى؛ ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ١٢ : ٩٧ : ٩٨، وقال: إنه توفى سنة ٤١٤.

١١٤- أبو العباس بن الجهم(*)

وأما أبو العباس عبيد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعْيَن، فإنَّه كان أديبا شاعرا، أخذ عن أبى بكر بن الأنبارىّ.

قال أبو بكر الخطيب: حدّثنى عنه القاضى(١) أبو القاسم التنوخىّ، قال: وكان أديبا شاعرا، وزعم أن بُكير بن أعْيَن هو أخو زُرارة بن أعين، قال: وإنما نسبنا إلى زُرارة دون بكير، لأنّ زُرارة جدّنا من قِبَل أمّنَا، فاشتهرنا به.

قال أبو القاسم التنوخىّ: أنشدنا أبو العباس [الزُّرارىّ](٢) لنفسه:

لِى صَدِيقٌ قد صيغ من سُوء عَهْدِ ... ورَمَانى الزَّمَانُ مِنْهُ بصدِّ

كَانَ وَجْدِى بِهِ فصارَ عَلَيْهِ ... وَظَرِيفٌ زوال وَجْد بوجْدِ(٣)

* * *

(*) ترجمته فى تاريخ بغداد ٢: ٣٧٨.

(١) ساقطة من ط.

(٢) من تاريخ بغداد.

(٣) هذا البيت ساقط من ط.

١١٥- أبو نصر الأزدى (*)

وأما أبونصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدىّ، فإنَّه كان عالمًا بالأدب، غزيرَ العلم باللُّغة والشِّعر، حَسن الفصاحة، بارعًا فى الكتابة.

قال طلحة بن محمد بن جعفر: ما زال أبو نَصْر مُنْذُ نَشأ نبيلاً، نظيفًا، جميلاً، عفيفًا، حاذقًا بصناعة القضاء، بارعًا فى الأدب، واسعَ العلم باللغة والشعر، تامَّ الهيئة، اقتدر على أمره بالنزاهة والتَّصَوّن والعفَّة، حتى وصَفه النَّاس من ذلك بما لم يصفوا [به](1) أباه وجدّه، مع حداثة سنّه، وقرب ميلاده من رياسته. ولا نعلمُ قاضيًا تقلد هذا الأمر أعرف بالقضاء منه ومن أخيه الحسين، لأنه يوسف بن عمر بن يوسف بن يعقوب، وكلٌّ هؤلاء تقلدوا الحضرة غير(2) يعقوب، فإنه كان قاضيًا على مدينة الرسول ﷺ، ثم تقلّد فارس، ومات بها، وما زال يوسف واليًا على بغداد بأسرها إلى شهر صفر سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وصرفه الرَّاضى عن مدينة(3) المنصور بأخيه الحُسين، وأقرَّه على الجانب الشرقىّ والكَرْخ، ومات الرَّاضِى فى هذه السَّنَة، وصُرِف أبونصر بعد وفاة الراضى، ولِّىَ ذلك محمد بن عيسى المعروف بابن أم موسى الضرير.

وأنشد يوسف بن عمر لنفسه:

يا مِحْنَةَ الله كُفِّى ... إنْ لَمْ تكفِّى فخِفِّى
ما آن أن ترحمينَا ... مِنْ طول هذا التشفِّى؟
ذهبتُ أطلب بختى(4) ... فقيل لى: قد تُوُفِّى
ثَوْرٌ ينالُ الثريَّا ... وعالمٌ مُتحفِّى
الحمدُ لله شُكْرًا ... على نُفاوة حُرْفِى(5)

قال هلال بن المحسِّن: كان مولده سنة خمس وثلثمائة، وتوفى يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى القعدة سنة ست وخمسين وثلثمائة فى خلافة المطيع.

(*) ترجمته فى تاريخ بغداد ١٤: ٣٢٢-٣٢٤.
(١) من ط.
(٢) ط: «عن»، والصواب ما فى الأصل وتاريخ بغداد.
(٣) كذا فى الأصل وتاريخ بغداد، وفى ط: «عنها».
(٤) ط: «حظى».
(٥) الحرف، بالضم: نقصان الحظ، ونفاوة الشىء: أردؤه.

١١٦- أبو الفتح جخجخ(*)

وأمَّا أبو الفتح عُبيد الله بن محمد المعروف بجخجخ، فإنَّه أخذ عن أبى بكر ابن دريد، ورَوَى عنه ابنُ دينار، وكان ثقة صحيح الكتاب.

قال محمّد بن العباس بن الفرات: توفى أبو الفتح أحمد بن محمَّد النحويُّ ليلةَ الجُمُعَة، ودُفِن يومَ الجُمعة لعشر خَلَوْن من جُمَادَى الآخرة سنة ثمانٍ وخمسين وثلثمائة، فى خلافةِ المُطيع.

* * *

(*) ترجمته فى إنبـاه الرواة ٢: ١٥٢، وتلخيص ابن مكتوم ١٠١، ١٠٢، وروضات الجنات ٤٦٦، وكشف الظنون ٢٦، ١٤٣٩، ١٥٩١.

١١٧- ابو القاسم الزجاجى(*)

وأمّا أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجاجىّ؛ فإنّه كان من أفاضل أهل النحو، أخذ عن أبى إسحاق الزّجّاج وأبى بكر بن السّراج وعلىّ بن سليمان الأخفش.

وألف كتبا حسنة، منها كتاب الجمل المشهور فى أيدى الناس، وكتاب الإيضاح، وكتاب شرح خطبة أدب الكتّاب لابن قتيبة، إلى غير ذلك من الكتب.

وكان من طبقة أبى سعيد السِّيرافىّ وأبى علّى الفارسِىّ، إلاّ أن أبا علّى كان يقول: لو سمع أبو القاسم الزجاجىّ كلامنا فى النحو، لاستحيا أن يتكلّم فيه[١].

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٢٦، ٢٧، والأعلام ٤: ٦٩، والإكمال لابن ما كولا الورقة ١١: وإنباه الرواة ٢: ١٦١، ١٦٢، والأنساب الورقة ٢٧٢، والبداية والنهاية ١١: ٢٢٥، وبغية الوعاة ٢: ٧٧، وتاريخ ابن الأثير ٣: ٣٣٧، وتاريخ ابن عساكر ٢٢: ٣٥٤-٣٥٨، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٩٩؛ وتذكرة الحفاظ ٣: ٦٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٠٤؛ وابن خلكان ١: ٢٨٨، وروضات الجنات ٤٢٥، وشذرات الذهب ٢: ٣٥٧؛ وطبقات الزبيدى ١٢٩؛ وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٨٠؛ والعبر ٢: ٢٥٤؛ وعيون التواريخ (وفيات ٣٤٠)، والفهرست ٨٠؛ وكشف الظنون ٤٨؛ ١٦٤؛ ٢١٠، ٦٠٣، ٩٤٧، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٤٢٢، ١٥٣٥، ١٦٢٥، واللباب ١: ٤٩٧، ومرآة الجنان ٢: ٢٣٢، والمزهر ٢: ٤٢١؛ ٤٤٨، ٤٦٦؛ ومعجم المطبوعات ٩٦٤؛ ومعجم المؤلفين ٥: ١٢٤، والنجوم الزاهرة ٣: ٣٠٧. والزجاجى منسوب إلى إبراهيم ابن السرى الزجاج، لملازمته له.

(١) ذكر السيوطى فى البغية أنه توفى سنة ٣٤٠.

١١٨- أبو سعيد السيرافى (*)

وأما أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السِّيرافىّ النحوىّ، فإنّه كان من أكابر الفُضلاء، وأفاضل الأدباء، زاهدًا، لا نظير له فى علم العربيَّة، وكان أبوه مجوسيًّا.

وصنّف تصانيف كثيرة؛ أكبرها شرح كتاب سيبويه، ولم يشرح كتابَ سيبويه أحدٌ أحسنُ منه؛ ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلاً.

قال محمد بن العباس بنُ الفراتُ (١): كان أبو سعيد عالمًا فاضلاً، معدومَ النَّظِير فى علم النَّحو خاصَّة.

وذكر رئيس الرؤساء أبو القاسم علّى بن الحسن(٢) أنَّ أبا سعيد [السِّيرافىّ] كان يدرِّس القرآن والقراءات وعلوم القرآن، والنحو، واللغة، والفقه، والفرائض،

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١١٥، والأعلام ٢: ٢١٠؛ ٢١١؛ وإنباه الرواة ١: ٣١٢-٣١٥، والأنساب الورقة ٣٢١؛ والبداية والنهاية ١: ٢٩٤، وبغية الوعاة ١: ٥٠٧، ٥٠٨، وتاريخ ابن الأثير ٧: ٩٧، وتاريخ بغداد ٧: ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٢، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٣٠، وتلخيص ابن مكتوم ٥٨؛ ٥٩، والجواهر المضية ١: ١٩٦، ١٩٧، وابن خلكان ١: ١٣٠-١٣١، وروضات الجنات ٢١٨-٢١٩؛ وشذرات الذهب ٣: ٦٥، وطبقات الزبيدى ١٢٩، ٣١٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٢٨، والعبر ٢: ٣٤٧، والفلاكة والمفلوكين ٧١، والفهرست ٦٢، ٦٣، وكشف الظنون ١٤٠، ١٥٠، ١٠٨٢، ١١٠٧؛ ١٣٩٠، ١٤٢٧، ١٤٧٠، ١٨٠٨، ١٩٨٠، واللباب ١: ٥٨٦، ولسان الميزان ٢: ٢١٨، ومرآة الجنان ٢: ٣٩٠، ٣٩١، ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٣٠٠، ٣٠١، ومعجم الأدباء ٨: ١٤٥-٢٣٢، ومعجم البلدان ٥: ١٩٣، ومعجم المؤلفين ٣: ٢٤٢، ومفتاح السعادة ٢: ١٤٠-١٤٢، والنجوم الزاهرة ٤: ١٣٣؛ ١٣٤.

(١) هو أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات، أبو الحسن من حفاظ الحديث الثقات، من أهل بغداد، كتب الكثير بخطه. قال الخطيب: بلغنى أنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ. البداية والنهاية ١١: ٣١٤.

(٢) هو على بن أبى الفرج أحمد أبو القاسم المعروف برئيس الرؤساء، ابن المسلمة، من خيار الوزراء علما وعملا؛ ومن بيت رياسة ومكانة ببغداد؛ وسمع الحديث وتضلع بعلوم كثيرة. توفى سنة ٤٥٠. تاريخ بغداد ١١: ٣٩١.

والكلام، والشِّعر، والعروض والقوافى والحساب؛ وذكر علوما سوى هذه. وكان من أعلم الناس بنحو البصريّين، وينتحلُ فى الفقه مذهب أهل العراق.

وقال رئيس الرؤساء: وقرأ على ابن مُجاهد القرآن، وقرأ على أبى بكر بن السَّراج، وعلى أبى بكر مَبْرمان، وقرأ أحدهُما عليه النَّحو، وقرأ الآخر عليه الحساب.

وكان زاهدًا يأكل من كَسْب نفسه، وكان لا يخرُجُ إلى مجلس القضاء إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات، يأخذ أجرتَها عشرة دراهم، تكون بقدر مئونته. ثم يخرجُ إلى مجلسه. وكان نزيها عفيفًا، جميلَ الطَّريقة حسن الأخلاق.

وذكر محمَّد بن أَبى الفوارس أنَّه كان يُذكر عنه الاعتزال، ولم يظهر عنه شىءٌ من ذلك.

قال هلال بن المحسِّن: تُوُفِّىَ أبو سعيد السِّيرافىّ يوم الإثنين ثانى رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة، فى خلافة الطائع لله تعالى بن المطيع لله تعالى. ودُفِن بمقبرة الخيزُران ببغداد، بعد صلاة العصر من ذلك اليوم.

* * *

١١٩- أبو بكر الجعد(*)

وأمَّا أبو بكر محمد بن عثمان بن مسبِّح الشيبانىُّ المعروف بالجعْد، فإنه أخذ عن أبى الحسن بن كَيْسان، وكان من أفاضل النَّاس وأعلمهم.

وصنف تصانيف فى [معانى](١) القرآن، وناسخه(٢) ومنسوخه، والعروض وخلْق الإنسان، وكتابا فى النحو، إلى غير ذلك(٣).

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ١: ٢٦٩ (باسم الجعد)، وفى ٣: ١٨٤ (باسم محمد بن عثمان)، وبغية الوعاة ١: ١٧١؛ وتاريخ بغداد ٣: ٤٧؛ وتلخيص ابن مكتوم ٤٨، وكشف الظنون ١٤٥٧، ومعجم الأدباء ١٨: ٢٥٠، وفيه أنه مات سنة ست وعشرين وثلثمائة.

(١) من إنباه الرواة.

(٢) كذا فى ط، وفى الأصل: «وناسخ القرآن».

(٣) وذكر القفطى منها: كتاب القراءات، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب الفرق.

١٢٠- أبو الحسن القرميسينى(*)

وأما أبو الحسن علىّ بن هارون بن نَصْر المعروف بالقِـرميسيىّ النحوىّ، فإنه أخَذَ عن علىّ بن سليمان الأخفش، وأخذ عنه عبدُ السلام بن الحسين البصرىّ.

قال ابن أبى الفوارس: تُوُفِّىَ علىّ بنُ هارون القرميسينىُّ النحوىّ فى جمادى الآخرة، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة فى خلافة الطَّائع.

قال: وكان عنده من أبى الحسن الأخفش أشيـاء كثيرة، وسمعت منه يقول: كان ثقة، جميل الأمر، وكان مولده سنة تسعين ومائتين.

* * *

(*) ترجمــته فى إنباه الرواة ٢: ٣٢٤، وبـغية الوعـاة ٢: ٢١١، وتاريخ بغداد ١٢: ١٢٠، ١٢١، وتلخيص ابن مكتوم ١٥٩، ومـعجم الأدباء ١٥: ١١١، والقرميسينى، منســوب إلى قرميسين، وهى مدينة بجبال العراق.

١٢١- ابن خالويه(*)

وأمَّا عبدُ الله بن خالويه، فإنَّه كان من أكابر أهل اللغة؛ أخذ عن أبى بكر ابن دُريد، وأبى عبد الله نفطويه، وعن أبى بكر بن الأنبارىّ، وعن أبى عمر الزّاهد.

قال: سمعت ابن الأنبارِىّ يقول: اللئيم الراضع: الذى يتخلل ويأكل خُلالته.

قال: وحدثنا نفطويه، عن ابن(١) الجَهْم، عن الفرَّاء، أنه سمع أعرابيا يقول: قَضَتْ علينا السلطان؛ فقال ابن خالويه: السلطان يذكر ويؤنث، والتذكير أعلى، ومن أنّثه ذهب به إلى الحجة.

وحكى أبو عمر(٢) الزاهد أنه قال فى معنى قوله ﷺ: «إذا أكلتم فرازموا»، أى أفْضلوا بين اللُّقمة والطعام باسم الله تعالى.

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٦، ١٧، والأعلام ٢: ٢٤٨، وأعيان الشيعة ٥: ٤٨-٦٢، وإنباه الرواة ١: ٣٢٤-٣٢٧، والبداية والنهاية ١١: ٢٩٧، وبغية الوعاة ١: ٢٥٩، وتلخيص ابن مكتوم ٦٢، وتنقيح المقال ١: ٣٢٧، وابن خلكان ١: ١٥٧، ١٥٨، ودائرة المعارف الإسلامية ١: ١٤٨، والرجال للنجاشى ٥٠، وروضات الجنات ٢٣٧، وشذرات الذهب ٣: ٧١، ٧٢، وطبقات الشافعية ٢: ٢١٢، ٢١٣، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٣٥، ١٣٦، وطبقات القراء ١: ٢٣٧، والعبر ٢: ٣٥٦، والفلاكة والمفلوكين ١٠١، ١٠٢، والفهرست ٨٤، وكشف الظنون ٨٦، ١٢٣، ٦٠٢، ١٢٧٢، ١٣٤٧، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٤٢٩، ١٤٥٧، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٨٠٨، ولسان الميزان ٢: ٢٦٧، ومرآة الجنان ٢: ٣٩٤، ٣٩٥، والمزهر ٢: ٤٢١، ٤٦٦، ومسالك الأبصار جـ٤ مجلد٢: ٢٤٣، ٢٤٤، ومعجم الأدباء ٩: ٢٠٠، ٢٠٥: ومعجم المطبوعات ٩١، ومعجم المؤلفين ٣: ٣١٠، ومنتهى المقال ١١٢، ونهج المقال ١١٢.

(١) ط: «أبى»، والصواب ما فى الأصل، وهو محمد بن الجهم بن هارون، تقدمت ترجمته فى حواشى ٤٩.

(٢) ط: «عن ابن عمر»، وهو خطأ.

وأخذ عنه أبو بكر الخوارزميّ [1]، حكى عنه أنه قال: كلّ عطر مـائع فهو المَلاب، وكلّ عطْر يابس فهـو الكِباء، وكلّ عطْر يُدَقُّ فهو الألَنْجوج قـال: وفيه خمسَ لغات: الألَنْجوج واليَلَنْجُوج والألَنَجج واليَلنجج والأنجوج.

وصَنَّف كتبا كثيرة فى اللغة وغـيرها؛ منها كتاب ليْس، وهوكتاب نفيس فى اللغة، وشرح المقصورة لابن دريد، وكتاب فى أسماء الأسد، وذكر فيه خمسمائة اسم، وله كتـاب البَدِيع فى القرآن، وله كـتاب فى إعراب سـور من القرآن، ولم يكن فى النحو بذاك.

ويحكىَ أنَّه اجتَمع هو وأبو علىٍّ الفارسىّ، فجـرى بينهما كلام، فقال لأبى علىّ: نتكلم فى كتاب سيبويه؟ فقال له أبو علىّ: بل نتكلم فى الفصيح.

ويحكى أنه قال لأبى علىّ: كم للسـيف اسما؟ قال: اسم واحـد، فقال له ابن خـالويه: بل له أسمـاء كثـيرة، وأخـذ يعددها، نحـو الحُسـام، والمِخْـذم، والقَضيب، والمِقْضب، فقال له أبو علىّ: هذه كلها صفات.

* * *

(1) هو محـمد بن العـباس أبو بكر الخوارزمى، مـن أئمة الكتاب، وأحـد الشعراء العلماء؛ وهو صاحب الرسائل المعروفة باسمه. توفى سنة ٣٨٣، ابن خلكان ١ : ٥٢٣.

١٢٢- أبو عبد الله العمانى(*)

وأما أبو عبد الله محمد بن عـيسى العُمانىّ، فإنَّه كان من أهل الأدب، أخذ عن أبى إسحاق الزّجاج، وروى عنه كتاب فعلت وأفعلت[١].

* * *

(*) ترجمته فى الإكـمال لابن ماكولا الورقة ٥٨، وإنباه الرواة ٣: ١٩٧، وبـغية الوعاة ١: ٢٠٦، وتلخـيص ابن مكتوم ٢٢٧، وطبـقات ابن قـاضى شهـبة الورقـة ٥١، والعمـانى، بضـم العين وتخفيف الميم: منسوب إلى عمان، وهى بلاد البحر أسفل البصرة.

(١) فى إنبـاه الرواة: «ورواه الناس عنه، حـدث عنه بن على بن مـحـمد بـن الحسن بن قـشـيش المالكى».

١٢٣- أبو بكر السجستانى(*)

وأما أبو بكر محمد بن عُزيز السِّجستانىّ، فإنه كان أديبًا فاضلا متواضعًا واختلفوا فى آخر اسم أبيه عُزيز، فمنهم من قال: عُزَيز (بالزاى المعجمة) ومنهم من قال: بالراء غير المعجمة. وسمعتُ شيخنا أبا منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجَواليقىّ يحكى عن أبى زكرياء يحيى بن علىٍّ التبريزىّ؛ أنه قال: رأيت خطَّ أبى بكر بن عُزير عليه علامة الراء غير معجمة.

وصنّف كتاب غريب القرآن وأجاد فيه، ويقال: إنه صنعه فى خمس عشرة سنة، وكان يقرؤه على أبى بكر بن الأنبارىّ، فكان يُصلح له فيه مواضع.

وكان صالحا متواضعا، ورواه عنه أبو أحمد عبد الله بن الحسن بن حسنون وغيره[1].

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٧: ١٤٩، ١٥٠، وبغية الوعاة ١: ١٧١، ١٧٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٤٢، وكشف الظنون ١١٤٠، ١٢٠٨، ١٩٤٥، واللباب ٢: ١٣٥، ومعجم المؤلفين ٩: ٢٩٢.

(١) ذكر السيوطى فى بغية الوعاة، أنه توفى سنة ٣٣٠.

١٢٤- أبو على الفارسى

وأما أبو علىّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسىّ النحوىّ؛ فإنه كان من أكابر أئمة النحويين؛ أخذ عن أبى بكر بن السَّراج، وأبى إسحاق الزجاج؛ وعلت منزلته فى النَّحو حتى فضله كثير من النحويين على أبى العباس المبرِّد.

وقال أبو طالب العبدىّ: ما كان بين سيبويه وأبى علىّ أفضل منه.

وأخذ عنه جماعة من حذاق النَّحويين، كأبى الفتح بن جّنى وعلىّ بن عيسى الرَّبعىّ وأبى طالب العبدىّ وأبى الحسن الزّعفرانىّ، وغيرهم.

وكان عضُد الدولة[١] يقول: أنا غلام أبى علىّ الفارسىّ فى النّحو، وغلام أبى الحسين الصّوفىّ[٢] فى النجوم.

وصَنّف كتبا كثيرة حسنة لم يُسبق إلى مثلها؛ منها كتاب الإيضاح فى النَّحو، وكتاب الحجّه فى عِلَل القرآنِ السبع، وكتاب المقصور والممدود، إلى غير ذلك من الكتب.

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٣، والأعلام ٢: ١٩٣، ١٩٤، وأعيان الشيعة ٣١: ١١-٣٥، وإنباة الرواة ١: ٢٧٣-٢٧٥، وإيضاح المكنون ١: ٤٨٨، والبداية والنهاية ١١: ٣٠٦، وبغية الوعاة ١: ٤٩٦-٤٩٨، وتاريخ ابن الأثير ٧: ١٣١، وتاريخ بغداد ٧: ٢٧٥، ٢٧٦، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٢٤، ١٢٥، وتذكرة الحفاظ ٣: ١٧١، وتلخيص ابن مكتوم ٤٩، وابن خلكان ١: ١٣١، ١٣٢، وروضات الجنات ٢١٨، ٢١٩، وشذرات الذهب ٣: ٨٨، ٨٩، وطبقات الزبيدى ١٣٠، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٢٦، وطبقات القراء ١: ٢٠٦، ٢٠٧، والعبر ٢: ٣٦١، والفهرست ٦٤، وكشف الظنون ١٣١، ٢١١، ٣٨٤، ٤٠٧، ١٠٤٢، ١٠٦٨، ١٠٧٩، ١٤٤٨، ١٤٦٢، ١٦٦٧، ١٦٧٠، ومرآة الجنان ٢: ٤٠٦، ٤٠٧، والمزهر ٢: ٤٢٠، ولسان الميزان ٢: ١٩٥، ومسالك الأبصار جـ٤ م٢: ٣٠١، ٣٠٢، ومعجم الأدباء ٧: ٢٣٢-٢٦١، ومعجم البلدان ٦: ٣٧٦، والمنتظم ٧: ١٣٨، والنجوم الزاهرة ٤: ١٥١.

(١) هو أبو شجاع فناخسرو الملقب بعضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمى؛ كان فاضلا محبا للفضلاء، مشاركا فى عدة فنون، وقصده فحول الشعراء فى عصره، ومدحوه فأحسن مدائحهم، ومنهم المتنبى توفى سنة ٣٧٢. ابن خلكان ١: ٤١٦.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفى أبو الحسن الرازى، صاحب عضد الدولة، ومصنف الكتب الجليلة فى علم الفلك. توفى سنة ٣٧٦. أخبار الحكماء ١٥٣.

وتقدم عند الملوك خصوصا عند عَضُـد الدولة، ويقال: إنه اجتمع مع عضُد الدولة فى الميدان، فسأله عضُد الدولة، بماذا ينتصب الاسم المستثنى، فى نحو: قام القوم إلا زيدا؟ فـقال له أبو علىّ: ينتصب بتـقدير «أستـثنى زيدا» فقال له عـضد الدولة - وكان فاضلا - لم قدرت «أستثنى زيدًا» فنصبت؟ وهلا قدّرت امتنع زيد» فرفعت! فقال له أبو علىّ: هذا الجواب الذى ذكرته لك جواب مَيْدانىّ وإذا رجعت ذكرت لك الجواب الصحيح.

وذكر فى كتاب الايضاح: أنه انتصب بالفعل المقدم بتقويه إلا[1].

ويحكى أن أبا علىّ لما صنّف كتاب الإيضاح لعضدُ الدولة، وأتاه به، قال له عَضدُ الدولة: هذا الذى صنَّفتَه يصلح للصبيان، فصنَّف له التكمله بعد ذلك، ولو صدر هذا الكلام من بعض أئمة النحويين لكان كبيرا، فكيف من بعض الملوك!

وحكى ابن جنىّ عن أبى علىّ الفـارسىّ أنه قال: أخطئ فى خمسين مـسألة فى اللُّغة. ولا أخطئ فى واحدة من القياس.

وتوفِّىَ أبو علىّ الفـارسى يوم الأحـد، لسـبع عـشرة ليـلة خلت من ربيع الأول، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وذلك فى خلافة الطائع لله تعالى.

* * *

(١) قال ابن يعيش: «يعنى لمادخلت عليه «إلا» قوته، وذلك أنها أحدثت فيه معنى الاستثناء».

١٢٥- أبو الحسن الرمانى (*)

أما أبو الحسن علىّ بن عيسى بن عبد الله المعروف بالرّمّانىّ، فإنّه كان من كبار النحويين، أخذ عن أبى بكر بن السراج، وأبى بكر بن دريد. وأخذ عنه أبو القاسم علىّ بن عبد الله الدّقيقىّ، وكان متفنّنا فى علوم النّحو واللغة والفقه والكلام على مذهب المعتزلة.

وصنف كتبا كثيرة منها كتابه المشهور فى التفسير، وكتاب المدود الأكبر، وكتاب المدود الأصغر، ومعانى الحروف، وشرح الموجَز لابن السراج، إلى غير ذلك من التصانيف[1].

وكان يمزج كلامه بالمنطق حتى قال أبو علىّ الفارسى: إن كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرمانىّ فليس معنا شىء منه، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شىء.

وقال بعض أهل الأدب: كنّا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النَّحويين؛ فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئًا، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من لا نفهم جميع كلامه، فأما من لا نفهم من كلامه شيئًا، فأبو الحسن الرّمّانىّ،

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٣٤، والأعلام ٥: ١٣٤، وإنباه الرواة، ٢: ٢٩٤-٢٩٦، والأنساب الورقة ٣٤، وإيضاح المكنون ٢: ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨٢، ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٥٠، والبداية والنهاية ١١: ٣١٤، وبغية الوعاة ٢: ١٨٠، ١٨١، وتاريخ ابن الأثير ٧: ١٦٦، وتاريخ بغداد ١٢: ١٦، ١٧، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٢٩، وتلخيص ابن مكتوم ١٤٥، ١٤٦، وابن خلكان ١: ٣٣١، ٣٣٢، وروضات الجنات ٤٨٠، ٤٨١، وشذرات الذهب ٣: ١٠٩، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٢٤؛ وطبقات المفسرين للداودى الورقة ١٧٦، ١٧٧، وطبقات المفسرين للسيوطى ٢٢٤، وعيون التواريخ (وفيات ٣٨٤)، والفهرست ٦٣، ٦٤، وكشف الظنون ١١١، ١٢٠، ٤٤٧، ٦٣٥، ١٧٢٩، ١٧٩٣، ١٣٩٧، ١٤٢٧، واللباب ١: ٤٧٥، ومرآة الجنان ٢: ٤٢٠، ٤٢١، ومسالك الأبصار جـ٤ م ٢: ٣٠٣، ٣٠٤، ومعجم الأدباء ١٤: ٧٣-٧٨، ومعجم المؤلفين ٧: ١٦٢، وميزان الاعتدال ٣: ١٤٩، والمنتظم (وفيات ٣٨٤) والنجوم الزاهرة ٤: ١٦٨، قال ابن خلكان: «والرمانى بضم الراء وتشديد الميم وبعد الألف نون، وهذه النسبة يجوز أن تكون إلى قصر الرمان، وهو قصر بواسط معروف. وقد نسب إلى هذا وهذا خلق كثيرون، ولم يذكر السمعانى أن نسبة أبى الحسن المذكور إلى أيهما، والله أعلم».

(١) انظر ثبت مؤلفاته فى إنباه الرواة.

وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فـأبو علىٍّ الفارسىّ، وأما من نفهم جميع كلامه فأبو سَعيد السّيرافىّ.

ويحكى أنّ علىّ بن عيسى الرّمانى سئل، فقيل له، لكل كتاب ترجمة، فما ترجمة كتاب الله عزّ وجل؟ فقال: ﴿هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾(١).

وقال أحمد بن على التّوزىّ (٢): كان مولد علىّ بن عيسى سنة ست وتسعين ومـائتين، وتُوفِّىَ سنة أربـع وثمـانين وثلاثمـائة، فى خـلافـة القـادر بالله تعـالى أبى العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله تعالى(٣).

* * *

---

(١) سورة إبراهيم آية ٥٢.

(٢) هو أبو الحسن أحمد بن على بن الحسين التوزى، القـاضى المحتسب، ذكره الخطيب وقال: «كان صدوقا كثير الكتاب، مديما لحضور المجالس والسماع». مات سنة ٤٤٢، تاريخ بغداد ٤: ٣٢٤.

(٣) بويع القادر بالخلافة سنة ٣٨١، ومات سنة ٤٢٢.

١٢٦- أبو الحسين الرازى (*)

وأما أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكـريا الرازىّ، فإنَّه كان من أكابر أئمّة اللغة، أخـذ عن أبى بكر أحمـد بن الحسن الخطيب، رواية ثعلـب، وأبى الحسن على بن إبراهيم القَطَّان، وأبى عبد الله أحمد بن طاهر بن المنجّم، وكان يقول عن أبى عبد الله هذا: إنه ما رأى مثلَه، ولا هو رأى مثل نفسه.

وأخذ عنه أحـمد بن الحسين المعـروف بالبديع الهَـمذَانىّ (١) وغيـره، وأقام بالرّىّ بأخَرة، وكان سبب ذلك أنـه حُمل إليها من هَمَذان وقد شهـر، ليقرأ عليه أبو طالب بن فَخْر الدولة علىّ بن ركن الدولة الحسن بن بويه الدّيلمىّ، فسكَنها.

وكان فقيها شافعيًّا حـاذقا، ثم انتقل إلى مذهب مالك فى آخر أمره، فسئل عن ذلك فقال: دخلتْنى الحـميَّة لهذا الإمام المقبـول على جميع الألسنة، أن يخلوَ مثل هذا البلد - يعنى الرىّ - عن مـذهبه، فعمَّرت مـشهد الانتسـاب إليه، حتى يكمل لهذا البلد فخُره، فإنّ الرّىّ أجمع البلاد للمقالات والاختلافات فى المذاهب على تضادّها وكثرتها.

وكان والد أبى الحسين فقيها شافعيًّا لغويًّا، وقد أخذ عنه أبو الحسين، وروى

(*) ترجـمته فـى الأعلام ١: ١٨٤، وأعيـان الشيـعة ٩: ٢١٥-٢٢٨، وإنبـاه الرواة ١: ٩٢-٩٥، وإيضـاح المكنون ١: ٤٢١، والبـداية والنهـاية ١١: ٢٩٦، ٣٣٥، وبغـيـة الوعـاة ١: ٣٥٢، وتلخـيص ابن مكتـوم ١٥، ١٦، وابن خلكـان ١: ٣٥، ٣٦، ودميـة القـصـر ٣٥٣، ٢٧٥؛ والديبـاج المذهب ٣٦؛ ٣٧، وروضـات الجـنات ٦٤، ٦٥، وسلم الوصـول ١١٢؛ وشـذرات الذهب ٣: ١٣٢، ١٣٣؛ وطبقـات ابن قاضى شهبـة الورقة ٩٧، ٩٨، وطبقات المفـسرين ٥، والفـلاكـة والمفلوكين ١٠٨، ١١٠، وكـشـف الظنون ٣٣، ٨٩، ٩٠، ١٧٣، ٦٩٠، ٧٢٢، ٨٢٧، ٨٢٨، ١٩٦٨، ١٠٦٩، ١٢٧٠، ١٢٨٨، ١٤٥٤، ١٥٧٤، ١٦٠٥، ١٦١٥، ١٠٨٤، ١٨٤٨، مرآة الجـنان ٢: ٤٢٢، والمستـفاد ٢٠، ٢١، ومعـجم الأدباء ٤: ٨٠-٩٨، ومعـجم المؤلفين ٢: ٤٠، ٤١، ومفتـاح السعادة ١: ٩٦، ٩٧، ومنتهى المقـال ٣٩، ومنهج المقال ٤٠، والنجوم الزاهرة ٤: ٢١٢، ٢١٣، ويتيمة الدهر ٣: ٣٦٥-٣٧١.

(١) هو أحمـد بن الحسين بن يحـيى أبو الفضل المعروف ببـديع الزمان الهـمذانى أحد أئمـة الكتاب وصاحب الرسائل المعروفـة باسمه والمقامات. وكان شاعـرا وله ديوان صغير. توفى سنة ٣٩٨. ابن خلكان ١: ٣٩.

عنه فى كتبه، قال ابنْ فارس: سمعتُ أبى قول: سلمعت محمد عبد الواحد يقول: سمعت ثعلبًا يقول: إذا أنتج ولد الناقة فى الربيع ومضت عليه أيام فهو ربَع، فإذا أنتج فى الصيف فهو هُبَع، فإذا أنتج بين الصيف والربيع فهو رُبَعة.

وكان الصاحب بن عبَّاد يقول: شيخنا أبو الحسن رُزِق التصنيف، وأمِن من التصحيف.

وله تآليف حسنة، وتصانيف حُجَّة، فمنها كتاب المجمل فى اللغة، وكتاب متخيَّر الألفاظ، وكتاب فقة اللغة، وكتاب غَريب إعراب القرآن، وكتاب فى تفسير أسماء النبىّ ﷺ، ومقدّمة فى النّحو، وكتاب دَارات العرب، وكتاب فُتيا فقيه العرب، إلى غير ذلك من الكتب.

وكان كريمًا جوادا، فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته، وكان له صاحب يقال له: أبو العباس أحمد بن محمد الرازى المعروف بالغضبان، وسبب تسميته بذلك أنه كان يخدمه، ويتصرّف فى بعض أموره، قال: فكنت ربما دخلت فأجد فَرش البيت أو بعضه قد وهبه، فأعاتبه على ذلك، وأضجر منه، فيضحك من ذلك، ولا يزول من عادته، فكنت متى دخلتُ عليه ووجدت شيئا من البيت قد ذهب، علمت أنه قد وهبه، فأعبس، وتظهر الكآبه فى وجهى، فيبسطنى، ويقول: ما شأن الغضبان؟ حتى لصق بى هذا اللقب منه، وإنما كان يمازحنى به(١).

ومما أنشد لأبى الحسين بن فارس:

وقَالُوا كَيفَ أنت فَقُلْتُ خَيرٌ ... تقضَّى حاجةٌ وتفوت حاجُ
إذا ازدحمت هُمومُ الصَّدْر قُلْنا ... عسى يومًا يكون لها انْفِرَاجُ
نديمى هرَّتى، وسُرور قلبى ... دفاتر لى ومعشوقى السِّراجُ

* * *

(١) توفى ابن فارس سنة ٣٩٠ . كما ذكره ابن خلكان.

١٢٧- الأزهرىّ (*)

وأما أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى، فإنه أخذ عن المنذرىّ (١)، وروى عنه عن المبرِّد أنه قال: النَّبع والشَّوْحَط والشّريان شجرة واحدة، ولكنَّها تختلف أسماؤها بحسب اختلاف أماكنها، فما كان منها قُلّة الجبل فهو النبع، وما كان فى سفح الجبل فهو الشّريان، وما كان منها فى الحضيض فهو الشّوْحط.

وأخذ عنه أبو عبيد الهروىّ (٢) صاحب الغريبين. وكان أبو عُبيد أديبًا فاضلا، قال: سمعتُ الأزهرىّ، يقول فى قوله تعالى: ﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾(٣)، المعنى أنه يؤنس باتقائه؛ لأنه يؤدى إلى الجنّة، ويؤنس بمغفرته لأنه غفور، يقال: أَهَلْت بفلان آهَل به؛ إذا أنست به، وهم أهلى وآهلتى، أى هم الذين آنس بهم.

وصنف الكتاب المشهور فى اللغة، وهو كتاب تهذيب اللغة، وهو أكبر كتابٍ صنِّف فى اللغة وأحسنه، وكتابًا فى تفسير ألفاظ المزَنىّ؛ إلى غير ذلك.

(*) ترجمته فى الأعلام ٦: ٢٠٢، وإنباه الرواة برقم ٩٥٣، وإيضاح المكنون ١: ٦٠٨، وبغية الوعاة ١: ١٩، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٢١، وتذكرة الحفاظ ٣: ١٦٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٩٥، وابن خلكان ١: ٥٠١، ٥٠٢، وروضات الجنات ١٧٥، ١٧٦، وشذرات الذهب ٣: ٧٢، ٧٣، وطبقات الشافعية ٢: ١٠٦، ١٠٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٣، والعبر ٢: ٣٥٦، ٣٥٧، وكشف الظنون ٣١، ١٠٨، ٢٨٩، ٤٤٨، ٤٦٥، ٥١٥، ٧٧١، ١٢٠٧، ١٤١٤، ١٦٣٦، ومرآة الجنان ٢: ٣٩٥، ٣٩٦، ومعجم الأدباء ١٧: ١٦٤-١٦٧، ومعجم المؤلفين ٨: ٢٣٠، ومفتاح السعادة ١: ٩٧، ٩٨، ٢: ١٧٥، وهدية العارفين ٢: ٤٩، والوافى بالوفيات ٢: ٤٥، ٤٦.

(١) هو محمد بن أبى جعفر المنذرى الخراسانى أبو الفضل، طلب العربية ورحل فى طلب إدراكها، وكان ثقة فيما يرويه، ثقة فيما يؤخذ عنه. إنباه الرواة ٣: ٧٠.

(٢) هو أبو عبيد أحمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى المؤدب الهروى، ذكره ابن خلكان وقال: «لم أقف على شىء من أخباره لأذكره، سوى أنه كان يصحب أبا منصور الأزهرى، وعليه اشتغل، وبه تخرج». وقال عن كتابه: «جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوى، وسار فى الآفاق، وهو من الكتب النافعة». وذكر أن وفاته كانت سنة ٤٠١، ابن خلكان ١: ٢٨.

(٣) سورة المدثر: ٥٦.

١٢٨- الصاحب بن عباد(*)

وأما الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد، فإنه كان غزير الفضْل، متفنّنا فى العلوم، أخذَ عن أبى الحسين بن فارس، وأبى الفضل بن العميد(١).

ويحكى أنَّه لما رجع من بغداد دخل على الأستاذ أبى الفضل بن العميد، فقال له: كَيْف وجدت بغداد؟ قال: بَغداد فى البلاد، مثل الأستاذ فى العباد.

وأنشده الصاحب:

أفاضِلُ الدُّنْيَا وإن بَرَّزُوا لم يبلغُوا غايةَ أستاذهَا
أمَا تَرى أَمْصَارَهَا جَمَّةً وَلاَ تَرَى مِصْرًا كَبَغْدَاذهَا

وكان بين الصاحب وبين أبى بكر الخوارزمى شىء، فبلغ الصاحب عنه أنه هجاه بقوله:

لا تَمْدَحَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ وإن هَطَلَتْ كفّاهُ بالْجُودِ سَحًّا يُخْجِلُ الدِّيَمَا
فإنّها خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يُعطِى ويَمْنَعُ، لا بُخْلاً ولا كَرَمَا

وظلمه بهذا القول، فلمَّا بلغ الصاحب موت أبى بكر أنشد:

(*) ترجمته فى الأعلام: ١: ٣١٢، ٣١٣، وأعيان الشيعة ١١: ٣٢٢-٥٧٥، وإنباه الرواة ١: ٢٠١-٢٠٣، والبداية والنهاية ١١: ٣١٤-٣١٧، وبغية الوعاة ١: ٤٤٩-٤٥١، وتاريخ ابن الأثير ٧: ١٧٩، ١٨٠، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٣٠، وتلخيص ابن مكتوم ٣٨، وتنقيح المقال ١: ١٣٥، وابن خلكان ١: ٧٥، ٧٦، وروضات الجنات ١٠٤-١١٠، وسلم الوصول ١٩٦، وشذرات الذهب ٤: ١١٣-١١٦، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١١٣، ١١٤، والفهرست ١٣٥، وكشف الظنون ٣٠، ٩٠١، ١٣٧٦، ١٣٩١، ١٣٩٤، ١٣٩٨، ١٤٦٩، ١٤٩١، ١٦٢١، ولسان الميزان ١: ٤١٣، ومرآة الجنان ٢: ٤٢١-٤٢٤، والمستفاد ٢٦، ٢٧، ومعاهد التنصيص ٤: ١١١-١٣٦، ومعجم الأدباء ٦: ١٦٨-٣١٧، ومعجم المؤلفين ٢: ٢٧٤، والمنتظم ٧: ١٧٩، ومنتهى المقال ٥٦، والنجوم الزاهرة ٤: ١٦٩-١٧١، ويتيمة الدهر ٣: ١٦٩-٢٦٠.

(١) هو أبو الفضل محمد بن الحسين العميد بن محمد؛ وزير من أئمة الكتاب؛ كان متوسعا فى العلوم؛ ولقب الجاحظ الثانى؛ وأخباره كثيرة منتشرة فى تراجمه، توفى سنة ٣٦٠. ابن خلكان ٢: ٥٧.

سألْتُ بَرِيدًا مِنْ خُرَاسَانَ جَائِيًا أماتَ خوارزميكم؟ قال لى: نعمْ
فقلت: اكتبوا بالجصِّ من فوق قبرِه: ألاَ لَعَنَ الرَّحْمَنَ مَن كَفَر النَّعَمْ

وصنَّفَ تصانيفَ كثيرةً: كالوقْف والابتداء، والعَرُوض، وجوهرة الجمهرة، والأخذ على أبى الطيب المتنبى، وكتاب الرسائل، إلى غير ذلك.

ويحكَى عنه أنه لما صنّف كتاب الوَقْف والابتداء كان ذلك فى عُنْفُوان شبابه، فأرْسَلَ إليه أبوبكر بن الأنبارىّ وقال له: إنما صَنَّفتُ كتابَ الوقف والابتداء بعد أن نظرت فى سبعين كتابًا تتعلّق بهذا العلم، فكيف صَنَعْتَ هذا الكتاب مع حداثَة سنّك؟ فقال الصاحب للرسول: قل للشيخ: نظرتُ فى النِّيف وسبعين التى نظرتَ فيها، ونظرت فى كتابك أيضا.

وكان الصَّاحبُ صاحبَ بلاغة وفصاحة، سمْح القريحة؛ يُحكى أنه دخل رجلٌ فجعل يكرّر السجود، فقال له: تسجد كأنك هُدهد!

ويحكى أيضا أنه دخل عليه رجلٌ فقال له: من أين أنت! فقال: من «بنج ده»، وهى بالفارسية خمس قرى، فقال له الصاحب: يحمُق من كان من قرية واحدة، فكيف من كان من خمس قُرى!.

ويحكى أنه رأى أحد ندمائه متغيِّر اللون، فقال له: ما الَّذى بكَ؟ قال: حمًّى! فقال له الصاحب: «قه»، فقال النديم: «ده»، فاستحسن الصاحب ذلك منه، وخلع عليه.

وكان الصاحب يذهبُ إلى مذهب أهل العدل، وفى ذلك يقول:

تَعَرَّفْتُ بالْعَدْلِ فِى مَذْهَبِى وَدَان بحسن جِدَالى العراقُ
فكُلِّفْتُ فى الحبِّ ما لم أطِقْ فقلتُ بتكليفِ ما لا يطاق

وتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، فى خلافة العادل بالله تعالى.

* * *

١٢٩- أبو عبد الله النمرى(*)

وأما أبو عبد الله النَّمـرىّ؛ فأخذ عن أبى رياش(١)، وأخذ عنه أبو عبد الله الحسين بن علىّ البـصرىّ، وصنّف كـتابا فى أسمـاء الذهب والفضة، وكـتابًا فى مشكلات الحماسة، وعنه أنه قال: العرب تدّعى الصُّفـرة لنسائها، فيقال: صُفْرتها من الطيب، ويقال: صُفْرتها من الحياء، كما أنشدنا أبو رياش:

صَـفْـراء من بَقَـرِ الجِـواء كـأَنَّمَـا ... نَزَل الحـيـاءُ بِهـا رداء سـقِـيم

وقال أيضا: العرب تَدْعو الأبيض أحْمَر، وتقـول فى أمثالها: الحُسْن أحمر، وسُمِّيت عائشة الحميْراء لبيـاضها، ومنه قوله ﷺ: «بعثت إلى الأسود والأحمر»، أى الأبيض، وفى الحديث: «غلبْـنا عليك الحمراء»؛ أى العـجم. وقيل لهم ذلك لبياضهم.

ويروَى عن أبى عـبد الله النَّمِـرَىّ يرثى أبا عبـد الله الأزدىّ - وكان بينهـما ملاحاة فى عهد الحياة.

مـضـى الأزدىّ والنَّمَـرِىُّ يَمْـضِى ... وبعضُ الْـكُلِّ مـقـرونٌ ببـعضِ
أخى والمُـجْـتَنِى ثـمـراتِ وُدِّى ... وإن لم يُخْـزِنِى فَـرْضِى وقَـرْضِى
وكَــانَـتْ بَيْـنَنَا أَبـدًا هَنَـاتٌ ... توفَّـرَ عِـرْضُه فيـهَـا وعِـرْضِى
ومـا هـانت رجـالُ الأُزْدِ عِـنْدِى ... وإنْ لم تـدنْ أرضـهمْ مـن ارْضِى

* * *

(*) ترجمته فى الفهرست ٨٠، ولم يذكر أمه.

(١) هو أحمد بن إبراهيم الشيبانى المعروف بأبى رياش، من أهل اليمامة، وسئل عن مولده فقال: ولدت باليمامة، ولعبت بالخضرمة، وتأدبت بالبصرة. وانظر إنباه الرواة ١: ٢٥، ٣٥.

١٣٠- أبو الفرج المعافى(*)

وأمّا أبو الْفَرج بن زكـرياء بن يحيى النَّهروانىّ القاضى، فـإنّه كان من أعلم النَّاس فى وقـته بالفـقـه، والنَّحو، واللـغة، وأصناف الأدب، وكـان يذهب إلى مذهب محمد بن جرير الطبرىّ (١).

وذكر أبو القاسم التنوخىّ (٢). أن المعافَىّ ولى القضاء بباب الطاق.

وقال أحمد بن عمر بن روح(٣): إن المعافى بن زكريـا حضر فى دار بعض الرؤساء. وكان هناكَ جماعةٌ من أهل العلم. فقالوا: فى أىّ نوع من العلم نتذاكر؟ فقـال المعافى لذلك الرئيس: إنّ خزانتك قـد جمتْ أنواع العلوم وأصنافَ الأدب، فإن رأيتَ أن تبعث الغلام إليها، ويضرب بيـده إلى أىّ كتاب قرب منها، فيحمله ثم نفتحه، فتنظر فى أى نوع هو، فنتذاكره ونتجارى فيه!

قال ابن رَوْح: وهذا يدلّ على أن المعافى كان له أنسة بسائر العلوم.

(*) ترجمـته فى إشارة التـعيين ٥٤، والأعلام ٨: ١٦٩، وإنبـاه الرواة ٣: ٢٩٦، ٢٩٧، والأنساب الورقـة ١٢٩، والورقة ٥٧٣، والبـداية والنهـاية ١١: ٢٢٨، وبغـية الوعـاة ٢: ٢٩٣، ٢٩٤، وتاريخ ابن الأثيـر ٧: ٣٠٧، وتاريخ بغـداد ١٣: ٢٣٠، ٢٣١، وتذكـرة الحـفـاظ ٣: ٢٠٣، ٢٠٤، وتلخـيـص ابن مكتـوم ٢٤٩، وابن خلكـان ٢: ١٠٠، ١٠١، وشـذرات الذهب ٣: ١٣٤، ١٣٥، وطبـقات ابن قـاضى شهـبة الورقـة ٢٥٤، وطبقـات القراء ٢: ٣٠٢، وعـيون التـواريخ (وفيـات ٣٩٠)، والفهـرست ٢٣٦، وكشف الظنون ٥٩٣، واللبـاب ١: ٢٣٤، ٣: ٢٤٩، ومرآة الجنان ٢: ٤٤٣، ٤٤٤، ومعـجم الأدباء ١٩: ١٥١-١٥٤. ومعجم المؤلفين ١٢: ٣٠٢، والمنتظـم ٧: ٢١٣، ٢١٤، والنجـوم الـزاهرة ٤: ٢٠١، ٢٠٢، وهدية العـارفين ٢: ٤٦٤، ٤٦٥.

(١) هو أبو جعـفر محمـد بن جرير بن يزيد بن كثـير الطبرى، الفقـيه المفسر، المؤرخ؛ وأخـباره فى علومه مشهورة، توفى سنة ٣١٠، إنباه الرواة ٣: ٨٩.

(٢) هو أبو القاسم على بن المحسن بن على التنوخى أحد الفضلاء الأدباء، وكان ينفق على أصحاب الحديث كالخطيب البغدادى والصورى وغيرهما، يبيتون عنده، ويأخذون عنه، وصحب أبا العلاء وأخذ عنه. توفى سنة ٤٤٧. معجم الأدباء ١٤: ١١٠.

(٣) هو أحمـد بن عمـر بن روح بن على أبو الحسن الـنهروانى، ذكره الخـطيب وقال: «كتـبت عنه بالنهروان وبغداد، وكان صدوقا دينا، حسن المذاكـرة، مليح المحاضرة، ينتحل مذهب المعتزلة». توفى سنة ٤٤٥ تاريخ بغداد ٤: ٢٩٦.

وكان أبو محمد البانى[1] يقول: إذا حضر أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلُّها. وكان يقول أيضا: لَوْ أنّ رجلاً وصَّى بثلُث ماله أن يُدفع إلى أعلمِ الناس، لوجب أن يُدفع إلى المعافى بن زكريا.

وقال ابن روح: سمعت المعافى يقول: ولدت سنة ثلاث وثلاثمائة. هكذا حفظى منه؛ وحدثنى من سمعه يقول: ولدت سنة خمس وثلثمائة.

وقال أحمد بن محمد العتيقى[2]: كان ثقة.

وقال التَّنُّوخِىّ وهلال بن المحسّن: تُوفِّى المعافى بن زكريا النَّهروانىّ. يوم الإثنين الثانى فى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة، سنة تسعين وثلاثمائة، وذلك فى خلافة القادر بالله تعالى.

* * *

(١) فى الأصلين: «الباقر» تحريف صوابه من إنباه الرواة، وهو عبد الله بن محمد النجار البانى، منسوب إلى بان، إحدى قرى خوارزم؛ كان فقيها على مذهب الشافعى، وله معرفة بالنحو والأدب. توفى ٣٩٨. إنباه الرواة ٢: ١٣٢.

(٢) هو أحمد بن محمد العتيقى؛ ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٤: ٣٧٩، وقال توفى سنة ٤٤١.

١٣١- أبو إسحاق تيزون(*)

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد النّحوىّ المعروف بتيزون، فإنه كان أديبًا فاضلا، أخذ عن أبى عمر الزاهد غلام ثعلب، وعن غيره.

وحكى أبو القاسم بن الثّلاج(١) أنه حدّثه عن إبراهيم بن عبد الوهاب، الطبَّرىّ صاحب أبى حاتم السِّجستانىّ (٢).

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ١: ١٥٨، ١٥٩، وبغية الوعاة ١: ٤٠٦، وتاريخ بغداد ٦: ١٧، ومعجم الأدباء ١: ١٠٩.

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو القاسم المعروف بابن الثلاج، أحد رجال الحديث، ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ١٠: ١٢٥، وقال: توفى سنة ٣٨٧.

(٢) فى إنباه الرواة: «نقلت من خط ابن الرزاز البغدادى فى الوقيات التى جمعها وفيها يعنى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة - توفى أبو إسحاق الطبرى - يعرف بتيزون - وذلك فى جمادى الأولى».

١٣٢- أبو عثمان بن جنى(*)

وأمّا أبو الفتح عثمان بن جنّى النحوىّ، فإنّه كان من حُذّاقِ أهلِ الأدب، وأعلمهم بعلم النّحو والتّصريف.

صنّف فى النَّحو والتصريف كتبا أبدع فيها؛ كالخصائص، والمنصف، وسرّ الصناعة، وصنّف كتابا فى شرح القوافى، وفى العَرُوض، وفى المذكّر والمؤنث، إلى غير ذلك.

ولم يكن فى شىء من علومه أكمل منه فى التّصريف، فإنَّه لم يصنِّف أحد فى التصريف، ولا تكلّم فيه أحسن ولا أدقّ كلاما منه.

وكان أبوه جنّى مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدى الموصلىّ، وكان يقول الشعر ويجيد، فمنه:

فإنْ أُصْبِحْ بِلاَ نَسَبٍ ... فعلمِى فِى الْوَرَى نَسَبِى

عَلَى أَنِّى أءولُ إِلَى ... قُرومٍ سَادَةٍ نُجُبِ

أُولاكَ دَعَا النبىّ لَهُمْ ... كَفَى شَرَفًا دُعَاءُ نَبِى

ومن شعره أيضًا فى العَتْب على صديق له:

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٣٠، والأعلام ٤: ٢٦٤، وأعيان الشيعة ٣٩: ٢٠٩، وإنباه الرواة ٢: ٣٣٥-٣٤٠، وإيضاح المكنون ٢: ٥٣١، والبداية والنهاية ١١: ٣٣١، وبغية الوعاة ٢: ١٣٢، وتاريخ ابن الأثير ٧: ٢١٧، وتاريخ بغداد ١١: ٣١١، ٣١٢، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٣٦، وتلخيص ابن مكتوم ١٦٥، ١٦٦، وابن خلكان ١: ٣١٣، ٣١٤، ودمية القصر ٢٩٧، ٢٩٨، وروضات الجنات ٤٦٦، وشذرات الذهب ٣: ١٤٠، ١٤١، والشعور بالعور ١٣١-١٣٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٠٤، ٢٠٥: وعيون التواريخ (وفيات ٣٩٠)، والفهرست ٨٧، وكشف الظنون ٣٣٩، ٣٨٤، ٤١١، ٤١٢، ٤١٢، ٤١٦، ٤٨١، ٤٩٣، ٦٩٢، ٧٠٦، ٨١٠، ٩٨٨، ١٢٧٢، ١٣٧٧، ١٤٠٥، ١٤٣٨، ١٤٤٩، ١٤٥٧، ١٤٦٢، ١٥٦٢، ١٦٠٨، ١٦١٢، ١٧١٢، ١٧٩٣، ١٨٥٠، ١٨٨٢، ١٩١٣، ١٩١٤، ومرآة الجنان ٢: ٤٤٥، ومسالك الأبصار جـ٤ مجلد ٢: ٣٠٠، ومعجم الأدباء ١٢: ٨١-١١٥، ومعجم المؤلفين ٦: ٢٥١، ٢٥٢، ومفتاح السعادة ١: ١٤٤، والمنتظم (وفيات ٣٩٢)، والنجوم الزاهرة ٤: ٢٠٥، وهدية العارفين ١: ٦٥١، ويتيمة الدهر ١: ٨٩. قال ابن خلكان: «وجنى، بتشديد النون وبعدها ياء».

صُـــــــدودَكَ عَنِّـى وَلا ذَنْبَ لِـى ... يدلُّ عَـلَى نِـيَّـــةٍ فـــاسِــده
وقـــد وحـــيَـــاتـك مِمّا بكـيتُ ... خـــشـيـت على عـــينَى الواحـــده
وَلوْلاَ مَـــخَـــافـــةُ ألا أرَاكَ ... لَمَـــا كَـــانَ فِى تَرْكِــهَــا فَــائِده

وإنما قال: «خشيت على عينى الواحدة»، لأنه كان أعور.

وأخذ عن أبى علىّ الفارسىّ؛ وصحبه أربعين سنة وكان سببُ صحبته إياه أن أبا علىٍّ الفارسى كان قد سافر إلى الموصِل، فدخل إلى الجامع، فوجد أبا الفتح عُثمانَ بن جنِّى يقرأ النّحو وهو شابّ، وكان بين يديْه متعلِّم وهو يكلِّمُه فى قلب الواو ألفا، نحو «قامَ» و«قَالَ»، فاعترض عليه أبو علىّ، فوجده مقصرًّا، فقال له أبو علىّ: زببّت قبل أن تحُصرَم، ثم قام أبو علىّ ولم يعرفه ابن جنِّى، فسأل[1] عنه، فقيل له: هذا[2] أبو علىّ الفارسىّ النحوىّ، فأخذ فى طلبه، فوجده ينزل إلى السّميريّة، يقصد بغداد، فنزل معه فى الحال، ولزمه وصاحَبه من حينئذ إلى أن مات أبو علىّ وخلفه ابن جنّى، ودرس النَّحو ببغداد بعده، وأخذ عنه، وكان تبحّر ابنُ جنّى فى علم التّصريف؛ لأنّ السبب فى صحبته أبا علىّ وتغرْبه عن وطنه، ومفارقة أهله مسألة تصريفية، فحمله ذلك على التبحّر والتدقيق فيه.

وأخذ عنه أبو القاسم الثّمانينىّ وأبو أحمد عبد السلام البصرىّ، وأبو الحسن علىّ بن عبد الله السمسىّ، وغيرهم.

وتوفى ابن جنّى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فى خلافة القادر بالله تعالى.

* * *

---

(١) ط: «وسأل».

(٢) ط: «وهو».

١٣٢- أبو أحمد الأزدى (*)

وأما أبو أحمد طَالب بن عُثمان بن محمد بن أبى غالب الأزدىّ النَّحوىّ، فإنه أخذ عن أبى بكر بن الأنبارىّ، وكان نحويًّا ثقة، وكُفَّ بصره فى آخر عمره.

وكان مولدُه سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وتوِّفىَ سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وذلك فى خلافة القادر بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ٩٢، وبغية الوعاة ٢: ١٦، وتاريخ بغداد ٩: ٣٦٥، ٣٦٦، وتلخيص ابن مكتوم ٨٦، وطبقات القراء لابن الجوزى ١: ٣٣٨، ومعجم الأدباء ١٢: ١٦، ١٧.

١٣٤- أبو طالب العبدى(*)

وأما أبو طالب أحمد بن بكر العبدىّ، فإنّهُ كان من أفاضل أهل العربيّة، أخذ عن أبى سعيد السِّيرافىّ وعن أبى الحسن علىّ بن عيسى الرّمانىٍّ وعن أبى علىّ الفارسىّ، وشرح كتاب الإيضاح لأبى علىّ شرحًا شافيًا.

وحكى أبو طالب العبدىّ فى شرحه الإيضاح أنه كلَّم أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبيد الله السِّيرافىّ - وكان مكينا فى هذا الأمر على شهرته بين الناس باللغة - فى ياء «تفعلين»، فقال: هى علامةُ التّأنيث، والفاعل مضْمر، فقلت له: لو كان بمنزلة التاء فى «ضربت» علامة للتأنيث فقط لثبتت مع ضمير الاثنين، إذا قلت: أنتما تضربان، كما تقول: ضربتا، فلمّا حذفت مع ضمير الاثنين عُلِم أن فيها - مع دلالتها على التأنيث - معنى الفاعل، فلمّا صار للاثنين بطل ضمير الواحد الذى هو الياء، وجاءت الألف وحدها. فقال: هذه إذن زنبيل الحوائج كذا وكذا، وانقطع الوقت بالضحك من ابن شيخنا وقلة تصوّره!

* * *

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١: ٢٥٨، وإنباه الرواة ٢: ٣٨٦-٣٨٨، وكشف الظنون ٢١٢، ومعجم الأدباء ٢: ٢٣٦-٢٣٩.

١٣٥- أبو الحسن الوراق(*)

وأما أبو الحسن محمد بن عبد الله الورّاق، فإنه كان من طبقة أبى طالب العبدىّ.

وشرح مختصر أبى عمر(١) الجرمىّ شرحين: أكبر وأصغر، فلقّب الأكبر كتاب الفصول فى نكت الأصول(٢)، ولقب الأصغر بكتاب الهداية. وكان جيد التعليل فى النحو(٣).

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٤٩، وإنباه الرواة ٣: ١٦٥، وبغية الوعاة ١: ١٢٩، ١٣٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢١٨.

(١) ساقطة من ط.

(٢) كذا فى ط، وفى الأصل: «بكتاب الأصول».

(٣) فى الأصل: «جيدًا فى التعليل»، وما أثبته من ط.

١٣٦- أبو أحمد البصرى (*)

وأما أبو أحمد عبد السّلام بن الحُسين بن محّمد البصرىّ اللغّوىّ، فإنه كان لغويًّا فاضلا، قارئا للقرآن، عالما بالقراءات.

وكان يتولّى ببغداد دار الكتب وحفظها والإشراف عليها، وكان أبو القاسم عبد الله بن علىّ يقول: كان عبد السَّلام البصرىّ من أحسن الناس تلاوةً للقرآن، وإنشادًا للشعر. وكان سمحًا سخيًّا، ربمَّا جاءه السائل وليس معه شىء يعطيه، فيدفع إليه بعضَ كتبه التى لها قيمة كثيرة، وخطر كبير.

قال علىّ بن المحسِّن التّنوخىّ: كان مولدُه سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وتوُفِّىَ يوم الثلاث، لسبع خلت من المحرم سنة خمس وأربعمائة فى خلافة القادر بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ١٧٥، ١٧٦، وبغية الوعاة ٢: ٩٠، وتاريخ ابن الأثير ٧: ٢٧٥، وتاريخ بغداد ١١: ٥٧-٥٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٠٨، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٨٩، وطبقات القراء ١: ٣٨٥، والمنتظم (وفيات ٤٠٥)، والنجوم الزاهرة ٤: ٢٣٨.

١٣٧- أبو الحسن السمسمانى (*)

وأمّا أبوالحسن علىّ بن عبيد الله السمسمىّ اللغوىّ، فإنّه كان لغويا ثقةً؛ أخذ عن أبى الفتح بن جِنّى.

قال أبو بكر الخطيب: أخذتُ (1) عنه، وكان صدوقا.

وتوفى يوم الأربعاء لأربع خَلَوْن من المحرّم سنة خمس عشرة وأربعمائة فى خلافة القادر بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢ : ٢٨٨، وبغية الوعاة ٢ : ١٧٨، وتاريخ بغداد ١٢، ١٠ وتلخيص ابن مكتوم ١٤٣، وابن خلكان ١ : ٢٣٦، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٢٢، ومعجم الأدباء ١٤ : ٥٨-٦١، ونسبته إلى السمسم المعروف.

(1) تاريخ بغداد: «كتبت عنه».

١٣٨ - يحيى الأرزنى(*)

وأما يحيى بن محمد الأرزنىّ النّحوىّ، فإنه أخذ عن أبى سعيد السِّيرافىّ، وحدّث عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدىّ (١) الخطيب.

[قال: ثم صنف](٢)، ورأيت له مقدّمة فى النحو لا بأس بها.

وقال: وتوِّفىَ فى المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة فى خلافة القادر بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٩: ٢٠٧، وإنباه الرواة برقم ٨١٩، وبغية الوعاة ٢: ٣٤٣، وتاريخ بغداد ١٤: ٢٣٩، وتنمة اليتيمة ٢: ١٠٢، ١٠٣، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧٣، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٧٤، ومعجم الأدباء ٢: ٣٤، ٣٥، ومعجم البلدان ١: ١٩٠، ومعجم المؤلفين ٣: ٢٢٢.

(١) هو محمد بن عبد العزيز بن العباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، خطيب جامع الحربية، قال الخطيب البغدادى: «كتبت عنه وكان صدوقا خيرا فاضلا، وكان أحد الشهود المعدلين». توفى سنة ٤٤٤. تاريخ بغداد ٢: ٣٥٥.

(٢) من ط.

١٣٩- على بن عيسى الربعى(*)

وأما علىّ بن عيسى بن الفَرَج بن صالح الرَّبَعىّ النَّحوىّ، فإنه كان من أكابر النَّحويين؛ أخذ عن أبى سعيد السِّيرافىّ، ثم خرج إلى شيراز، فأخذ عن أبى علىّ الفارسىّ مُدَّة طويلة نحواً من عشرين سنة، فقال له أبو علىّ: ما بقى لك شىء تحتاج أن تسأل عنه. وكان أبوعلىّ يقول له: لو سرتُ الشرق والغربَ لم أجد(١) أنحى منك. ثم عاد إلى بغداد؛ فلم يزل مقيما إلى آخر عمره.

وشرح كتاب الإيضاح لأبى علىّ الفارسىّ، وشرح كتاب الجرمىّ شرحا شافيا، وألف مقدمة صغيرة، وصنّف كتابا فى النَّحو حسنا جيِّدًا(٢) يقال له البديع.

ويحكي: أنه شرح كتاب سيبويه ثم غسله(٣)؛ وسببُ ذلك أنَّ بعض بنى رضوان [التاجر](٤) سأله يوما فى مجلسه عن مسألة فأجابه، فنازعه فى الجواب، فقام من فوره مغضبًا، ودخل البيت، وأخذ(٥) الشرح وجعله فى إجّانَةً (٦)، وجعل يصبُّ عليه الماء، ويقطّعه ويلطم به الحيطان، ويقول: أجعل أولاد البقالين نحاة!

وكان مبتلًى بقتل الكلاب، فيحكى أنه اجتمع هو وأبو الفتحَ بن جنِّى يمشيان فى مَوْضِعٍ، فاجتاز على باب خَرِبة، فرأى فيها كَلْبا، فقال لابن جنِّى قف على الباب، ودخل، فلّما رآه الكلب يريد أن يقتُله هرب وهرج، ولم يقدر ابنُ جنّى

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٣٤، ٣٥، والأعلام ٥: ١٣٤، وإنباه الرواة ٢: ٢٩٧، وإيضاح المكنون ١: ١٧٠، والبداية والنهاية ١٢: ٢٧، وبغية الوعاة ٢: ١٨١، ١٨٢، وتاريخ بغداد ١٢: ١٧، ١٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٤٦، وابن خلكان ١: ٣٤٣، ٣٤٤، وروضات الْجَنات ٤٨٣، وشذرات الذهب ٣: ٢١٦، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٢٤، ٢٢٥، وعيون التواريخ (وفيات ٤٢٠)، والفلاكة والمفلوكين ١١٣، ١١٤، وكشف الظنون ٢١٢، ١٧٩٦، ومعجم الأدباء ١٤: ٧٨-٨٥، والنجوم الزاهرة ٤٣: ٢٧١، وهدية العارفين ١: ٦٨٦.

(١) ط: «نجد».

(٢) ط: «جدا».

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل «وغسله».

(٤) من ياقوت.

(٥) كذا فى ط، وفى الأصل: «شرح سيبويه».

(٦) الإجانة: إناء تغسل فيه الثياب.

على منعه، فقال له الرَّبَعيّ: ويلك يا بن جِنّي! مدبرٌ فى النحو، ومدبر فى قتل الكلام!

ويحكى أنه كان على شاطئ دجلة فى يوم شديد الحرّ، وهو عُريان يَسْبح، فاجتاز عليه المرتضى الموسوىّ [١] إمامُ الشيعة، ومعه عثمان بن جِنّى وهما فى سُمَيْريّة[٢]، وعليهما مظلة تظلهما من الشمس، فلما رأى المرتضى عَرفه، وعرف أن معه عثمان بن جِنّى، فقال له: يا مرتضى، ما أحسن هذا التشيع! علىٌّ تتقلّى كبده فى الشمس من شدة الحر، وعثمان عندك فى الظل تحت المنكور[٣] لئلا تصيبه الشمس! فقال المرتضى للملاّح: جدّ وأسرع؛ قبل أن يسبنا.

ويُحكى من سيره وتصرفاته ما طيُّهُ أحسن من نشره.

وتوفِّىَ ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سنة عشرين وأربعمائة فى خلافة القادر بالله تعالى.

* * *

---

(١) هو الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى العلوى، شيخ الطالبيين وعالمهم وشاعرهم. توفى سنة ٤٣٦ ابن خلكان ١: ٣٣٦.

(٢) السمرية: نوع من السفن النهرية.

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «النكور»، وكلاهما غير واضح.

١٤٠- ابن عبد الوارث النحوى(*)

وأما أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث النَّحوىّ، ابن أخت أبى علىّ الفارسىّ، فإنَّه كان نحويًّا فاضلا، أخذ عن أبى علىٍّ الفارسىّ، وأخذ عنه أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرجانىّ.

وحكى عنه أنه قال فى قول الشاعر:

دِيَارُ التِى كَادَتْ وَنَحْنُ على منًى ... تحلُّ بِنَا لَوْلاَ نَجَاءُ الرَّكَائِبِ (١)

هذا فى معنى قول الآخر(٢):

* قد عقرت بالقوم أم الخزرج *

يريد أنها استولت على قلوبهم، فوقفوا ينظرون إليها حتى كأنها عقرت رواحلهم، فعجزوا عن المضىّ. وإلى هذا ذهب أبو الطيب فى قوله:

وَقَفْنَا كَأَنَّا كلُّ وَجْدِ قُلُوبِنَا ... تمكّن فى أَزْوَادِنا بالْقَوائِم(٣)

المعنى: أنهم وقفوا بالمنازل(٤) يقضون فيها حقّ التذكر للعهود السالفة، ويجيبون داعية الشوق، فكأنّ ما فى قلوبهم من الشوق والحزن قد جُعل(٥) فى قوائم ظهورهم حتى عجزت عن المشى، كما كان المعنى هناك: أن المرأة قد عقرت رواحلهم، وأعجزتها عن السير، حتى كأنها شوقتها كما شوقت أصحابها.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٣: ١١٦-١١٨، وبغية الوعاة ١: ٩٤، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٢، ومسالك الأبصار جـ٤ مجلد ٢: ٣٠٤، ٣٠٥، ومعجم الأدباء ١٨: ١٨٦، ١٨٧.

(١) لقيس بن الخطيم، ديوانه ٢٤، قال شارحه. «أى تحل بنا ركابنا فنقيم عندها من حبنا لها. وقال الطوسى: أى تجعلنا حلالا، ونحن حرام» وأورد الرجز.

(٢) هو أبو النجم؛ كما فى شرح ديوان قيس، والبيت فى الأضداد لابن الأنبارى ٢٨٧ مع آخر من غير نسبة، وموضع الشاهد، الباء فى قوله: «عقرت بالقوم»، وفى قول قيس: «تحل بنا».

(٣) ديوانه ٤: ١١٠. (٤) ط: «فى المنازل». (٥) ط: «حصل».

١٤١- ابن حماد الجوهري(*)

وأما أبو نصر إسماعيل بن حَمّاد الجوهريّ، فإنّه كان أديبًا فاضلا، أخذ عن أبي علي الفارسيّ، وعن خاله أبي إبراهيم[١] الفارابيّ صاحب ديوان لأدب.

وصنف الصِّحاح في اللغة للأستاذ أبي منصور البِيْشكيّ[٢]، وحصل سماع أبي منصور منه إلى باب الضّاد المعجمة. واعترى الجوهريَّ وسوسةٌ، وانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور، فصعد إلى سطحه وقال: أيها الناس، إني قد عملت في الدنيا شيئًا لم يغلب عليّ، فسأعمل في الآخرة أمرًا لم أُسبَق إليه. وضمّ إلى جنبيه مصراعي باب، وشدَّهُما بخيط، وصعد مكانا عاليا، وزعم أنه يطير، فوقع فمات، وبقي الكتاب غير منقّح ولا مبيَّض، فبيَّضَه بعض أصحابه؛ أبو إسحاق ابن صالح الوراق[٣] بعد موته، وغلط فيه في مواضع كثيرة، فمنها قوله: الخِضمّ: المُسِنّ من الإبل، وإنما هوَ المِسَنّ، قال أبو وجّزة[٤]:

* عَلَى خِضَمٍ يُسقَّى المَاء عَجَّاجِ[٤] *

أراد به المسنّ، لا المُسنّ من الإبل.

(*) ترجمته في إشارة التعيين الورقة ٤، ٥، والأعلام ١: ٣٠٩، ٣١٠، وإنباه الرواة ١: ١٩٤-١٩٨، وبغية الوعاة ١: ٤٤٦-٤٤٨، وتلخيص ابن مكتوم ٣٧، ودمية القصر ٣٠٠، وروضات الجنات ١١٠، ١١١، وسلم الوصول ١٩٣، وشذرات الذهب ٣: ١٤٢، ١٤٣، وطبقات ابن قاضي شهبة الورقة ١١١-١١٣، وكشف الظنون ١٠٧١-١٠٧٣، ومرآة الجنان ٢: ٤٤٦، والمزهر ١: ٩٧-٩٩، ومعجم الأدباء ٦: ١٥١-١٦٥، ومعجم البلدان ٦: ٣٢٢، ومعجم المطبوعات ٦٢٣، ٧٢٤، ومعجم المؤلفين ٢: ٢٦٧، ٢٦٨، ومفتاح السعادة ١: ٩٩-١٠٣، والنجوم الزاهرة ٤: ٢٠٧، ٢٠٨، ويتيمة الدهر ٤: ٣٧٣-٣٧٤.

(١) في الأصول: «نصر»، وهو خطأ تنبه له مصحح نسخه ط؛ وهو إسحاق بن إبراهيم الفارابي أبو إبراهيم، قال القفطي: «كان ممن ترامى به الاغتراب إلى أرض اليمن، وسكن زبيد، وبها صنف كتابه المذكور، ومات قبل أن يروى عنه قريبا من سنة ٣٥٠. بغية الوعاة ١: ٤٣٧.

(٢) منسوب إلى بيشك، قرية في نواحي نيسابور.

(٣) هو إبراهيم بن صالح أبو إسحاق الوراق، من مذكوري الأدباء بنيسابور، وكان تلميذ الجوهري، ذكره القفطي في الإنباه ١: ١٦٩، ١٧٠.

(٤) اللسان - خضم.

ومنها أنه قال فى «سقر»: السَّقـر بالألف واللام، وهذا مالا يغلط فيه مثله، قال الله عز وجل: ﴿ما سلككم فى سقر ﴿٤٢﴾﴾[1].

ومن أعجب ما فـيه من التصحيف، أنه صحف فـيه تصحيفا مـركبا، قال: الجرأصَل: الجبل، فجعل الجراضل كلمة واحدة: بالجيم والضاد المعجمة، وإنما هو الجرّ: أصلُ الجبل، كما قال الشاعر:

* وَقَدْ قَطَعَتْ وَادِيًا وَجَرًّا[2] *

والجرُّ أيضـا: حبل يشـدّ من أداة الفَدَان[3]. والجرّ أيضـا: شىء يتّخـذ من سلاخـة عرقـوب البعـير يجـعل فيـه الخلع، يعلّق من مؤخّـر العِكْم، فهـو أبدا يتذبذب، وأنشد:

زوجُـك يَاذات الـثَّنَـايَا الـغُـــــرِّ والرِّبَـلات والجـــــبين الحُـــــرِّ

والجرّ: أن ترعى الإبـل وتسير؛ وكـأنه مأخـوذ من قولهم: جـررت الجبل وغيره جَـرًّا، ومنه قولهم: وهلُمَّ جَرًّا... إلى غيـر ذلك من الغلط، وسبب ذلك أن مؤلفه مات قبل تبييضه، والذى بيّضه لم يقرأه عليه[4].

* * *

(١) سورة المدثر: ٤٢.

(٢) اللسان – جرر.

(٣) الفدان، بتخفيف الدال: الذى يجمع بين أداة الثورين فى القران للحرث.

(٤) قال ياقـوت: «وقد بحثت عن مولده ووفـاته بحثًا شـافيا فلم أقف عليـهما، وقد رأيت نسـخة الصحاح عند الملك المعظم بخطه، وقـد كتبها فى سنة ست وتسعين وثلاثمـائة». ونقل السيوطى عن ابن فـضل الله فى المسـالك: «مـات سنـة ثلاث وتسـعين وثلاثمـائة، وقـيل: فى حـدود الأربعمائة».

١٤٢- أبو محمد القيسى(*)

وأما أبو محمد مكىّ بن أبى طالب بن محمد بن مختار القيسىّ، فإنه كان نحويًّا فاضلاً، عالمًا بوجوه القراءات، وله فيها كتب كثيرة، منها كتاب إعراب مشكل القرآن، وكتاب التَّبْصرة فى القراءات السبع، وكتاب البيان عن وجوه القراءات فى كتاب التبصرة، وألفه فى أواخر عمره سنة أربع وعشرين وأربعمائة، وهو كتاب كبير الفائدة . . . إلى غير ذلك من المؤلفات.

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين ٥٥، والأعلام ٨: ٢١٤، وإيضاح المكنون ١: ٨٥، ٢: ٥٤٤، وبغية الملتمس ٤٤٥، وبغية الوعاة ٢: ٢٩٨، وتلخيص ابن مكتوم ٢٥١-٢٥٤، وجذوة المقتبس ٤٢٩، وابن خلكان ٢: ١٢٠، ١٢١، والديباج المذهب ٣٤٦، وشذرات الذهب ٣: ٢٦٠، ٢٦١، والصلة لابن بشكوال ٥٩٧-٥٩٩ وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٥٧، ٢٥٨ وطبقات القراء ٢: ٣٠٩، ٣١٠، وكشف الظنون ٢: ٣٣، ١٢١، ١٧٤، ٢٠٦، ٢١٠، ٣٣٩، ٣٩٣، ٤٠٤، ٤٥٩، ٤٩٥، ٦٦٠، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩٣٨، ١٣٨٨، ١٤٣٢، ١٤٤٨، ١٤٧٠، ١٤٩١، ١٤٩١، ١٦٩٥، ١٧٣٠، ١٨٥١، ١٨٩٩، ١٨٩٩، ١٩٢٠، ٢٠٢٤، ٢٠٤١، ٢٠٤٨، ومرآة الجنان ٣: ٥٧، ٥٨، ومعالم الإيمان ٣: ٢١٣، ومعجم الأدباء ١٩: ١٦٧-١٧١، ومعجم المؤلفين ١٣: ٣، ومفتاح السعادة ١: ٤١٩، والنجوم الزاهرة ٥: ٤١، وهدية العارفين ٢: ٤٧٠، ٤٧١.

(١) ذكر القفطى أن وفاته كانت سنة ٤٣٧.

١٤٣- أبو الحسن الحاجب(*)

وأما أبو الحسين هبة الله بن الحسن المعروف بالحاجب، فإنه كان من أهل الفضل والأدب، وكان شاعرا مليح الشعر، فمن ذلك قوله:

يا ليلةً سَلَكَ الزمَا … نُ بطيبها فى كلِّ مَسْلَكْ
إذْ أرْتَقى درجَ المسـ … ـرّة مُدْركًا ما لَيْسَ يُدْرَكْ
والبَدْرُ قد فَضَحَ الظلا … م فستْرُهُ عَنْهُ مُهتّك[1]
وكأنما زهْرُ النجو … م بلمعها شُعَلٌ تحَرَّكْ
والغيم أحيانا يمو … ج كأنه ثوبٌ مُمسَّك[2]
وكأنّ تجْعيدَ الريا … ح لدجْلة ثوبٌ مُفرّكْ
وكأنّ نَشْرَ المسْك يَنْـ … ـفحُ فى الغمام إذا تحرّكَ
وكأنّمَا المنثور مُصْـ … ـفرّ الذّرَا ذهبٌ مُشبَّكْ
والنَّوْر يَبْسِمُ فى الريَا … ضِ فإنْ نَظَرْتَ إليه سَرَّكْ
شارطتُ نَفْسى أن أقو … م بحقِّها والشرط أملكْ
حتّى تولّى اللّيلُ مُنْـ … ـهزما وجاءَ الصُّبْحُ يَضْحكْ
ويح الفتى لو أنّهُ[3] … فى ظلِّ طيب العيش يُتْركْ!
وأراه يَحْسِبُ عُمْرَه … فإذا أتاه الشيبُ فَذلَّكَ [4]

وتوفِّيَ الحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسن فجأة، فى آخر شهر رمضان، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، فى خلافة القائم[5] بأمر الله أبى جعفر عبد الله بن القادر بالله تعالى.

(*) ترجمته فى الأعلام ٩: ٥٧، وإنباه الرواة ٣: ٣٥٨، ٣٥٩، وبغية الوعاة ٢: ٣١٣، وتاريخ بغداد ١٤: ٧١، وتلخيص ابن مكتوم ٢٦٨، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٦٧، ومعجم الأدباء ١٩: ٢٧١، ٢٧٢.

(١) إنباه الرواة: «فيه مهتك». (٢) إنباه الرواة: «يلوح».

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «واه الفنى». (٤) فذلك حسابه، إذا أنهاه وفرغ منه.

(٥) بويع القائم بأمر الله سنة ٤٢٢، وفى أيامه انقرضت دولة بنى بويه، توفى سنة ٤٦٧.

١٤٤- أبو القاسم الثمانينى(*)

وأما أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانينىّ، فإنه كان نحويًّا فاضلا، وكان ضريرًا، أخذ عن أبى الفتح عثمان بن جنِّى: وأخذ عنه أبو المعَمرّ بن طباطبا العَلوىّ.

وشرح اللُّمع لابن جنِّى، وشرح الملوكى فى التصريف لابن جنِّى أيضا. وكان هو وأبو القاسم بن بَرهان متعارضيْن بالكَرْخ، فكان خواصّ الناس يقرءون على ابن بَرْهان، والعوامّ يقرءون الثمانينىّ (١).

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٥: ٢٠٠، وإيضاح المكنون ٢: ٢١١، والبداية والنهاية ١٢: ٦٢، وبغية الوعاة ٢: ٢١٧، وابن خلكان ١: ٣٧٩، وشذرات الذهب ٣: ٢٦٩، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٣٢، وكشف الظنون ١٥٦٣، ومرآة الجنان ٣: ٦١، ومعجم الأدباء ١٦: ٥٧، ٥٨، ونكت الهميان ٢٢٠. قال صاحب البغية: «وهو من لفظ ثمانين، بلفظ العدد، بليدة بالموصل، أول قرية بنيت بعد الطوفان، بناها الثمانون الذين خرجوا من السفينة وسميت بهم».

(١) ذكر السيوطى أن وفاته كانت سنة ٤٤٢.

١٤٥- ابن هلال الكاتب(*)

وأما أبـو الحسن هلال بن المحسِّن بن إبراهيم بن هلال الكاتب؛ فإنَّـه كان يطلب الأدب، وسمـع من أبى علىّ الحسن بن أحـمد بن عبـد الغفـار الفارسىّ، وعلىّ بن عيسى الرمَّانىّ، وأبى بكر محمد بن الخرّاز[1]، وكان صدوقًا.

قال أبو بكر الخطيب: سـألتُه عن مولده، فقال: ولدت سنـة تسع وخمسين وثلاثمائة

وتوفِّىَ ليلة الخـميس لسبع عـشرة ليلة خلت من شـهر رمضـان، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، فى خلافة القائم بأمر الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٩: ٩٤، ٩٥، وإيضاح المكنون ١: ٢٦١، ٢: ٢٧١، والبداية والنهاية ١٢: ٧٠، وتاريخ بغـداد ١٤: ٧٦، وابن خـلكان ٢: ٢٠٢، ٢٠٣، وشـذرات الذهب ٣: ٢٧٨، ٢٧٩، وكشف الظنون ١٣٩٤، ومعجم الأدباء ١٩: ٢٩٤-٢٩٧، ومـعجم المطبوعات ١١٧٩، ومعجم المؤلفين ١٣: ١٥١، والنجوم الزاهرة ٥: ٦، وهدية العارفين ٢: ٥٢.

(١) هو أحمد بن محـمد الجراح، صاحب أبى بكر الأنبارى وراوى تصانيـفه. توفى سنة ٣٨١. إنباه الرواة ١: ١٣٤.

١٤٦- أبو القاسم القصبانى(*)

وأما أبو القاسم الفَضْل بن محمد القَصَبانىّ، فإنه كان من أعيان أهل الفضل والأدب، صنّف حواشى الإيضاح أبو علىٍّ الفارسىّ، وصنف مقَـدّمة مشهورة فى النحو، وأخذ عنه ابن زكرياء يحيى بن على الخطيب التِّـبريزىّ وأبو محمد القاسم ابن على الحريرىّ (١).

وتوفى يوم الخـمـيس لست خـلوْن من شـهـر صـفـر، سنة أربع وأربعين وأربعمائة، فى خلافة القائم بأمر الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢: ٢٤٦، ومعجم الأدباء ١٦: ٢١٨.

(١) ذكر ياقوت والسيوطى أن الحريرى روى من شعره:

فى الـنَّاسِ مَـنْ لا يُرْتَجَى نَفْـعُـهُ ... إلاّ إذا مُـسّ بـإضـرَارِ

كـالْـعُـودِ لا يُطْـمعُ فى رِيحِـهِ ... إلاّ إذَا أحْـرِقَ بـالـنَّـارِ

١٤٧- أبو العلاء المعرى(*)

وأما أبو العـلاء أحمد بن سليـمان(١) التَّنُوخيّ المعـروف بالمعرى، فـإنه كان غزيرَ الفضل، وافرَ الأدب، عالمًا باللغة، حسن الشِّعر، جَزْل الكلام، وكان ضريرًا أعمى، ولم يكن أَكْمَه(٢)؛ كما توهَّمه منْ لا علم له.

وصنَّف تصانيف كثيرة، وأشعارا جمّة؛ كِسقْط الزَّند، ولزوم مالا يلزم، إلى غير ذلك(٣).

قال أبو القاسم التَّنُوخيّ: ورد بغداد، وقرأتُ عليه شعره.

وذُكر أنه لما قدم بغداد دخل عليه عليّ بن عيـسى الرَّبَعِيّ ليقرأ عليه شيئا من النحو، قال له الرَّبعيّ: ليصعد الإصطبل(٤)، فخرج مغضبًا، ولم يَعُدْ إليه.

ويُروى أنَّه أدخِل يوما إلى مجلس المرتَضى، فعـثر بإنسان، فقال له: مَنْ هذا الكلب؟ فقال له: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما!

(*) ترجـمته فى الأعـلام ١: ١٥٠، وإنباه الرواة ١: ٤٦-٨٣، والأنـساب الورقة ١١٠، وإيـضاح المكنون ٢: ٤٢٧، والبداية والـنهاية ١٢: ٧٣-٧٦، وبغيـة الوعاة ١: ٣١٣-٣١٧٠ وتاريخ ابن الأثير ٨: ٨١، وتاريخ بغداد ٤: ٢٤٠-٢٤٦، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٧٦-١٧٧، وتتمة اليتيمة ١: ٩، وتذكـرة الحفـاظ ٣: ٣٠٤، وابن خلكان ١: ٣٣-٣٥، ودائرة المعارف الإسـلاميـة ١: ٣٧٩-، ودميـة القصـر ٥٠-٥٢، وروضات الجنات ٣٧-٧٥، وسلم الوصـول ٨٩، وشذرات الذهب ٣: ٢٨٠-٢٨٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٨٥-٩٢، وكشف الظنون ٤٦، ٨٥، ١٦٣، ٢٦٩، ٦٠٤، ٦٧٤، ٦٩٣، ٧١٥، ٧٧٠، ٧٧٢، ٧٧٩، ٨١٠، ٨٧٥، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٥٥، ٩٧٩، ٩٩٢، ١٠١٧، ١٠٤٥، ١١٢٠، ١٢٧٢، ١٣٠٥، ١٤٠١، ١٤٢٨، ١٤٣٩، ١٤٤٨، ١٥٤٨، ١٥٨٦، ١٨٨٩، ١٩٦٣، واللبـاب ١: ١٨٤، ولـسـان الميـزان ١: ٢٠٣-٢٠٨، ومرآة الجنـان ٢: ٦٦-٦٩، ومعاهد التـنصيص ١: ١٣٦-١٤٥، ومعـجم الأدباء ٣: ١٠٧-٢١٨، ومعـجم المطبوعات ٣٢٦-٣٢٩، ومـعجم المؤلفين ١: ٢٩٠-٢٩٤، ومفـتاح السـعـادة ١: ١٩١، ١٩٢، والمنتظم ٨: ١٨٤-١٨٨، والـنجـوم الزاهرة ٥: ٦١-٦٢، ونكت الهميان ٣: ١٠٧-٢١٨.

(١) فى إنباه الرواة «أحمد بن عبد الله بن سليمان».

(٢) الأكمه: من ولد أعمى.

(٣) انظر ثبت مؤلفاته فى إنباه الرواة.

(٤) الإصطبل، هو الأعمى بلغة أهل الشام، وانظر شفاء الغليل ٦١

ويحكى عنه أنه كان برهمياً، وأنه وصُف لمريض فرّوج، فـقال: استضعفوك فوصفوك.

وأخذ عنه أبو زكرياء يحيى بن على الخطيب التِّبريزىّ.

وذكر أن مولد أبى العـلاء يوم الجمعة مغيب الشمس لثـلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وعمى من الجُدَرِىّ، وجُدِّر أول سنة سبع وستين وثلاثمائة فغشى يمنى حدقتيه بياضٌ[1]، وأذهب اليسرى.

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة - أو اثنتى عشرة.

ورحل إلى بغداد سنة ثمـان وتسعين، ودخلها سنة تسع وتسعـين، وأقام بها سنة وتسعة أشـهر، ولزم منزله بعد[2] منصَرفـه من بغداد سنة أربعمـائة، وسمَّى نفسه رَهْن المحبِسَيْن.

وكان عـمرُه ستا وثمـانين سنة، لم يأكل اللحم منها خمـسا وأربعين سنة. ويحكى عنه كلمات وأشعار مُوهمة، توجب فى حقه التُّهمة؛ والله اعلم.

وتُوُفِّىَ يوم الجمعة لثلاث عـشرة ليلة خلتْ من شهر ربيع الأول، سنة تسع وتسعين وأربعمائة، فى خلافة القائم بأمر الله تعالى.

* * *

(١) فى الأصول: «بياض».

(٢) فى الأصول: «عند».

١٤٨- ابن شيطى(*)

وأما أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطَى، فإنه كان مقرئا أديبا، عالما بالعربية، قَيِّمًا بوجوه القراءات، حافظا لمذاهب القراء.

قال أبو بكر بن الخطيب: وسألته عن مولده فقال: ولدت يوم الإثنين لست خلون من رجب[١]، سنة سبعين وثلاثمائة.

وقال الخطيب: وتوفى [٢] ابن شيطى يوم الأربعاء لخمس بقين من صفر[٣]، سنة خمسين وأربعمائة، وذلك[٤] فى خلافة القائم بأمر الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ٢١٣، وتلخيص ابن مكتوم ١٢١، وشذرات الذهب ٣: ٢٨٥، وطبقات القراء لابن الجزرى ١: ٤٧٣، ٤٧٤، وكشف الظنون ٣٨٣.

(١) ط: «شهر رجب».

(٢) ط: «توفى».

(٣) ط: «شهر صفر».

(٤) ساقطة من ط.

١٤٩- عبد الواحد العكبرى(*)

وأما أبو القاسم عبد الواحد بن علىّ بن بَرْهان العُكبرىّ النَّحوىّ، فإنه كانَ قَيّمًا بعلوم كثيرة، منها النَّحو واللغة، ومعرفة أيّام العرب والتواريخ، وليس له أُنْسٌ بالحديث، وأخذ عن أبى أحمد عبد السلام بن الحسين البصرىّ اللغوىّ، وعن أبى الحسن علىّ بن عبد الله(١) السِّمْسمىّ، وأخذ عنه أبو الكرم ابن الدّباس(٢) النحوىّ.

ويحكى [عنه] أنَّه كان مقيما بالحَريم(٣)، فنُهبَ فى أول دولة الترك، ونهب له فيه رَحْل وأثاث له قيمة، فأخْبِر المتقدم بذلك، فجاء إليه احتراما له لمكانه من العلم - وكان على مذهب أبى حنيفة(٤) - فقال له: قد سمعتُ أنَّه قد أُخذ منك مال له قيمة، وأنا أغرمه لك كله، فقال: لا أريد إلا ما أُخذ منّى بعينه، فقال: ومنْ أين أقدر على ذلك؟ ولا أعلم مَنْ أخذ! بل أنا أغرم لَك ذلك وأكثر منه، فقال: لا حاجة لى فى غير عينِ مالى؛ لأنىّ لا أدرى من أينِ هو!

وقيل: إنه كان فى أوّل زمانه منجّما ثم صار نحويًّا، وكان حنبليًّا فصار حنفيا عَدْليًّا؛ فيحكي عنه أنه كان يقول: الحمد لله؛ لأنّى كنت منجّما فصرت نحو نحويًّا، وكنت حنبليًّا فصرت حنفيًّا عَدْليًّا.

وتوفى يوم الأربعاء ودفن فى مقبرة الشّونيزىّ(٥) يوم الخميس سنة خمسين وأربعمائة، فى خلافة القائم(٦) بأمر الله.

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٢٩، الأعلام ٤: ٢٢٦، وإنباه الرواة الورقة ٢: ٢١٣، ١٢١، وتاريخ ابن الأثير ٨: ١٠٠، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٤٥٦)، وتاريخ بغداد ١١: ١٧، وتاريخ أبى الفدا ٢١: ١٨٥، وتلخيص ابن مكتوم ١٢١، ١٢٢، الجواهر المضية ١: ٣٣، ٣٣٤، ودمية القصر ٣٠٩. وشذرات الذهب ٣: ٣: ٢٩٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الرقة ١٠٢ الفلاكة والمفلكين ١١٧، ١١٨، فوات الوفيات ٢: ٤١، ٤٤، وكشف الظنون ١١٤، ولسان الميزان ٤: ٨٢، ومرآة الجنان ٣: ٧٨، ومعجم المؤلفين ٦: ٢١٠، والمنتظم (وفيات ٤٥٦)، وميزان الاعتدال ٢: ١٣٣، والنجوم الزاهرة ٤: ٧٥ وبرهان، ضبطه ابن ماكولا بفتح الباء. والعكبرى: منسوب إلى عكبرا، بلد على دجلة فوق بغداد.

(١) كذا فى ط، وهو الصواب، وانظر ترجمته للمؤلف برقم ١٣٧.

(٢) هو أبو الكرم المبارك بن الفاخر، المعروف بابن الدباس، تأتى ترجمته للمؤلف برقم ١٦٦.

(٣) كذا فى ط، وهو حريم دار الخلافة ببغداد، وفى الأصل «الحرم».

(٤) ط: «كان ينتحل مذهب أبى حنيفة».

(٥) الشونيزية: مقبرة ببغداد، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين - ياقوت.

١٥٠- أبو القاسم الرقى(*)

وأما أبو القاسم عُبيد الله بن علىّ بن عبـيد الله الرَّقّىّ، فإنه كان عالمًا باللغة والأدب، عارفًا بالقراءات وقسمة المواريث، وكان صدوقًا.

ويحكى أن الشيخ الإمام أبا إسحاق الشِّيرازىّ الفقيه، كان يسأله عن الكلمة من اللّغة، ويقول له: قَـدِّرْ أنَّه سألك عنها صبىّ، ولا تَقُلْ إنه سـألنى عنها الشيخ أبو إسحاق.

قال أبو بكر الخطيب: سألتُه عن مولده، فـقال: وُلِدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وتُوَفِّىَ يوم الخميس الثـانى من شهر ربيع الآخر، سنة خمـسين وأربعمائة، فى خلافة القائم بأمر الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢: ١٢٧، وتاريخ بغداد ١٠: ٣٨٧، ٣٨٨.

(١) هو إبراهيم بن على بن يوسف الفيـروزآبادى الشيرازى، أبو إسحاق، العـالم المناظر، وصاحب الكتب المعروفة فى الفقة والجدل. توفى سنة ٤٧٦. ابن خلكان ١: ٤.

١٥١- أبو الحسين الكاتب(*)

وأما أبو الحسين أحمد بن علىّ الكاتب، فإنه كان كاتبَ الخليفة القادر بالله تعالى مدة. وكان أديبًا شاعرا، وخطيبا فصيحًا، حدَّث عن أبى بكر بن مِقْسَم.

وذكر هلال بن المحسِّن وأحمد بن محمد العتيقىّ، أنّه تُوفِّىَ لتسع بقين من شعبان سنة خمسين وأربعمائة، فى خلافة القائم بأمر الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ : ٣١٣.

١٥٢- ابو منصور الخوافى(*)

وأما أبو منصور عبد الله بن سعد بن مهدى الخوافىّ، فإنّه كان أديبا شاعرا، فرَضيًّـا حاسبا، وكان من أوفى الناس مـروءة، وأسمحهم نفـسا، دخل بغداد فى زمان العميد الكندرىّ (١)، واستوطنها.

وأخذ عن أبى يحيى خالد بن الحسين الأديب الأبهرىّ.

وكان كثير الرواية، وأكثر رواياته كـتب الأدب، وكان قد جمع كتبا من كل جنس.

وكان حسن الشعر، ومنه قوله:

سـآخـذُ فى مـتـونِ الأرْض ضَـربًا ... وأركْب فى العُـــلا عَـبْـرَ اللَّـيـالِى

فـإمَّـــا والثَّـرى، وبَسَطْـتُ عُـذْرى ... وإِمَّـــا والثـــربّا والْمَـــعـــالى

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٤ : ٢٢٣، وإنباه الرواة ٢ : ١٢٠، ١٢١، والأنساب الورقة ٢١٠، وإيضاح المكنون ١ : ٣٨، ٥٤٩، وبغـية الوعاة ٢ : ٤٣، وتلخـيص ابن مكتوم ٩٣، ٩٤، وطبـقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٧١، وهدية العـارفين ١ : ٤٥٢، والخوافى بفتح الخاء والواو، منسوب إلى خواف، وهى من نواحى نيسابور، ينسب إليها كثير من العلماء.

(١) فى الأصـول: «الكندى» تحـريف، وهو منسوب إلى كـندر، قرية فى نواحى نـيسـابور وهو أبو محمد بن منـصور بن محمد الملقب عميـد الملك من وزراء السلطان طغرلبك؛ توفى سنة ٤٥٦. وانظر ترجمته فى ابن خلكان ٢ : ٧٠-٧٢.

١٥٣ - ابن بابشاذ(*)

وأما أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ، فإنّه كان من أكابر النَّحويين، حسن السيرة، منتفَعا به وبتصانيفه.

وشرح كتاب الجُمَل لأبى القاسم الزجّاجِىّ، وصنَّف مقدمة فى النَّحو وسماها المحتسب(١)، وشرحها للشيخ أبى القاسم بن أبى بكر بن أبى سعيد الصِّقَلىّ القرشىّ.

وكان هو وأبو الحسن علىّ بن فَضّال المُجاشعىّ (٢) من حُذَّاق نحاة المصريِّين على مذهب البَصريِّين.

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٢٢، ٢٣، والأعلام ٢: ١٧، وإنباه الرواة ٢: ٩٥-٩٧، والبداية والنهاية ١٢: ١١٦، وبغية الوعاة ٢: ١٧، وتلخيص ابن مكتوم ٨٧، ٨٨، وحسن المحاضرة ١: ٢٢٨، وابن خلكان ١: ٢٣٥، وروضات الجنات ٣٣٨، وشذرات الذهب ٣: ٣٣٣، ٣٣٤، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٥٩، والفلاكة والمفلوكين ١١٦، وكشف الظنون ١١، ٤٢٣، ٦٠٣، ١٦١٢، ١٧٩٤، ١٨٠٤، ومرآة الجنان ٣: ٩٨، ومسالك الأبصار ج٤ م٢: ٤٥٩- ٤٦١، ومعجم الأدباء ١٢: ١٧-١٩، والنجوم الزاهرة ٥: ١٠٥. قال ابن خلكان: «وبابشاذ، بباءين موحدتين، بينهما ألف ثم شين معجمة وبعد الألف الثانية ذال معجمة؛ وهى كلمة عجيبة تتضمن الفرح والسرور».

(١) فى الأصلين: «المحسبة» وصوابه من كشف الظنون.

(٢) هو على بن فضال بن على بن غالب المجاشعى، ذكره السيوطى فى بغية الوعاة ٢: ١٨٣، وقال: توفى سنة ٤٧٩.

١٥٤- أبو محمد الدهان(*)

وأما أبو محمد الدهان اللغوىّ، فـإنّه كان من أفاضل أهل اللغة، وأخذ عن علىّ بن يحيى بن عيسى الرّمانىّ، وأخذ عنه أبو زكرياء يحيى بن علىّ الخطيب التِّبريزىّ.

قرأت على الشيخ أبى منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجَواليقىّ اللغوىّ، عن الشيخ أبى زكرياء يحيى بن علىّ الخطيب التبريزىّ، عن أبى محمد اللّغوىّ الدهان، لزهير بن أبى سلمى:

وَلا تكثر على ذى الضِّغْن عَتْبًا ... وَلا ذِكْرَ التجَرُّم للذُّنوبِ

وَلا تسألْه عما سَوْف يُبْدِى ... ولا عن عَيْبِه لك المَغيبِ

مَتَى تك فى صديق أو عدوٍّ ... تُخبِّرْكَ العيونُ عن القلوبِ

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٢٠، والأعلام ٣: ١٥٣، وإنباه الرواة ٢: ٤٧-٥٠، وإيضاح المكنون ١: ٤٧٥، ٢: ٦٧٨، وبغية الوعاة ٢: ٥٨٧، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٥٦٩)، وتلخيص ابن مكتوم ٧٧، وخريدة القصر ١: ٨٢، ٨٣، وابن خلكان ١: ٢٠٩، ٢١٠، وروضات الجنات ٣١٤، ٣١٥، وشذرات الذهب ٤: ٢٣٣، وطبقات ابن قضاى شهبة الورقة ١٥٠، وطبقات المفسرين للداودى الورقة ٧٨؛ والفلاكة والمفلوكين ١٢٦، ١٢٧، وكشف الظنون ١١٦،٧٢، ٢١٢، ٤٣٨، ٤٤٩، ٧٥٢، ٨٧٢، ٩٦٠، ١١٥٦، ١٢١٢، ١٢٦٥، ١٤٣٨، ١٥٦٣، ١٩٧٧، ومرآة الجنان ٢: ٣٩٠، ومسالك الأبصار ج٤ م٢: ٢٥٥-٢٥٧، ومعجم الأدباء ١١: ٢١٩، ومعجم المؤلفين ٤: ٢٢٩، والنجوم الزاهرة ٦: ٧٢، ونكت الهميان ١٥٨، ١٥٩.

١٥٥- أبو بكر الجرجانى (*)

وأما أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرجانىّ النحوىُّ، فإنَّه كان من أكابر النحويّين، أخذ عن أبى الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث، وكان يحكى عنه كثيرا، لأنه لم يَلْقَ شيخا مشهورا فى علم العربية غيره، لأنه لم يخرج عن جرجان فى طلب العلم، وإنما طرأ عليه(١) أبو الحسين فقرأ عليه، وأخذ عنه علىّ بن أبى زيد الفصيحىّ.

وصنَّف تصانيف كثيرة جيّدة، منها: كتاب المغنى فى شرح الإيضاح لأبى علىٍّ الفارسىّ، وهو نحو من ثلاثين مجلدا، وكتاب المقتصد فى شرح الإيضاح أيضا، نحواً من ثلاثة مجلدات، وكتاب إعجاز القرآن، وكتاب العوامل، وكتاب الجُمل، وشرحها الموسوم بالتلخيص، إلى غير ذلك.

وذكر فى قول جرير:

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفضل مجدكُمْ ... بنى ضَوطَرى لَوْلاَ الكَمِىّ المقنّعا(٢)

أنّ المراد به أبو الفرزدق غالب، لأنه عاقَر سحيم بن وثيل، فغلبه، فكان جرير يقول: إنكم تفتخرون بعقْر الإبل، فما بالكم لا تفتخرون بمعاقرة الأبطال وقتل الكماة!

ويحكى أن غالبا أتى أميرَ المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، فقال له: من أنت؟ قال: غالب، فقال له علىّ: صاحب الإبل الكثيرة؟ قال: نعم: فقال: ما فعلت إبلك؟ قال: دَغْدغتها النوائب، وفرّقتها الحقوق، فقال: ذلك خير سبيلها، مَنْ هذا الذى معك؟ قال: ابنى وهو يقول الشعر، فإن أذن أمير المؤمنين أنشد، فقال: علّمْه القرآن فإنه خير له من الشعر(٣).

(*) ترجمته فى الأعلام ٤: ١٨٤، وإنباه الرواة ٢: ١٨٨-١٩٠، وإيضاح المكنون ١: ٥٠٦، وبغية الوعاة ٢: ١٠٦، وتلخيص ابن مكتوم ١١٢، ١١٣، وروضات الجنات ١٤٣، وشذرات الذهب ٣: ٣٤، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٩٣، وطبقات المفسرين للداودى الورقة ١٤٠، وفوات الوفيات ١: ٣٧٨، وكشف الظنون ٨٣، ١٢٠، ٢١٢، ٦٠٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٧٥٩: ١١٦٩، ١١٧٩، ١٦٢١، ١٧٦٩، ومرآة الجنان ٣: ١٠١؛ وهدية العارفين ١: ٦٠٦.

(١) فى الأصل: «عليهم».

(٢) ديوانه ٢٦٥.

(٣) ذكر صاحب بغية الوعاة أنه توفى سنة ٤٧١؛ أو ٤٧٤.

١٥٦- الثعالبى(*)

وأما أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبىّ، فإنَّه كان أديبًا فاضلا فصيحا بليغا، صنّف كتبا كثيرة منها؛ كتاب يتيمة الدهر، وسحر البلاغة، وكتاب فرائد القلائد، وكتاب سرّ الأدب؛ إلى غير ذلك من الكتب، وأخذ عن أبى بكر الخوارزمىّ.

وحكى أنه قال: المخلاف لليمن، كالسَّواد للعراق، والرُّسْتاق لخُراسان(١).

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٤: ٣١١، وإيضاح المكنون ١: ١٣٨، ٢٤٠، ٣٧٦، ٥٧٢، والبداية والنهاية لابن كثير ١٢: ٤٤، وتاريخ أبى الفدا ٢: ١٦٢، وابن خلكان ١: ٢٩٠، وروضات الجنات ٤٦٢، ٤٦٣، وشذرات الذهب ٣: ٢٤٦، ٢٤٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٩٨، ١٩٩، وكشف الظنون ١٤، ١٢٠، ٢٣٨، ٤٨٣، ٥٢٣، ٩٨١، ٩٨٥، ١٠١٦، ١١٠٣، ١٢٨٨، ١٤٤٥، ١٤٨٨، ١٥٣٥، ١٥٥٤، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٩١١، ١٩٨٩، ٢٠٤٩، ومرآة الجنان ٣: ٥٣، ٥٤٠، ومعاهد التنصيص ٣: ٢٦٦-٢٧١، ومعجم المطبوعات ٦٦٦، ومعجم المؤلفين ٦: ١٨٩، ومفتاح السعادة ١: ١٨٧، ٣١٣، وهدية العارفين ١: ٦٢٥.

(١) ذكر ابن خلكان أنه توفى سنة ٣٢٩.

١٥٧- أبو محمد الأسود الأعرابى(*)

وأمّا أبو مـحمد الأسود الأعـرابىّ، فإنَّه كان أديبًـا بارعا فى معرفـة أنساب العرب، ومعرفة أسماء شعرائهم[١]، وكان كثيرا ما يروِى عن أبى الندى محمد بن أحمد. ولم يكن بالمشهـور؛ وكان ابن الهباريّة[٢] الشاعر يعيب أبا مـحمد الأسود الأعرابىّ بذلك.

وصنّف أبو محمد الأعرابىّ تصانيف لا بأس بها، منها نزهة الأديب وفرحة الأريب، وقَيْد الأوَابد، إلى غير ذلك.

ويحكى أنه كـان يتـعاطى تسـويد لونه، فكان يَدّهن بالـزيت، ويقعـد فى الشمس، يتشبَّه بالأعراب؛ ليتحقق تلقيبه بالأعرابىّ.

* * *

(*) ترجـمـته فـى إنباه الـرواة برقم ٩٥١، وبغـية الوعـاة ١ : ٤٩٨، ٤٩٩، ومـعـجم الأدباء ٧ : ٢٦١-٢٦٥. واسمه فيه: «الحسن بن أحمد، أبو محمد الأعرابى المعروف بالأسود الغندجانى».

(١) ظ: «شعابهم».

(٢) هو الشريف نظام الدين أبو يعلى مـحمد بن محمـد بن صالح العباسى المعـروف بابن الهبارية. الشاعر الهجاء، له ديوان شعر؛ قال الصـفدى: «غالبه سخف ومجون» توفى سنة ٥٠٩. وانظر ابن خلكان ٢ : ١٥.

١٥٨- أبو الحسن الوراق(*)

وأما أبو الحسن محمد بن هبة الله بن الوراق النحوىّ؛ فإنَّه كان له فى القراءات وعلوم القرآن يد ممتدّة، وباع طويل. وكان ثقة صدوقا، وهو سِبْط أبى الحسن محمد بن عبد الله الورّاق النحوىّ (١).

قال أبو الحسين الكاتب: كان شيخنا أبو الحسن مقرئًا، استدعاه القائم بأمر الله ليعلم أولاده، وكان ضريرا، فلمّا بلغ إلى الموضع الذى فيه أمير المؤمنين، قال له الخادم: وصلتَ فقبّل(٣) الأرض، فقال الشيخ: السلام عليكم ورحمة الله، وجلس، فقال له القائم: وعليك السلام يا أبا الحسن، أدن منى، فما زال يُدْنيه، حتى مس بركبته ركبة أمير المؤمنين القائم، فأوّل ما سأله عن العروض، فقال:

* ألاَ ياصبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نجْدِ(٤) *

فشرع أبو الحسن يشرحه، وأنه من الطويل على ثمانية أجزاء: «فعولن، مفاعيلن»، وأنه أتى به على الأصل؛ ولم يدخله القَبض، وهو حذف الياء من «مفاعيلن»، ثم سأله عن عوارض العروض، فأجاب(٥)، ثم عن مسائل نحويّة(٦)، فأجاب. فلما خرج الشيخ من عند القائم جاءه محمد الوكيل(٧)، فقال: مولانا أمير المؤمنين، يقول: هذا هو البحر.

وتُوفى يوم الجمعة قبل الصلاة، ودفن يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان، سنة سبعين وأربعمائة، فى خلافة المقتدر بالله تعالى.

(*) ترجمته فى الأعلام ٧: ٣٥٤، وإنباه الرواة ٣: ٢٢٧، وبغية الوعاة ١: ٢٥٥، ٢٥٦، وتلخيص ابن مكتوم ٣٣٥.

(١) تقدمت ترجمته للمؤلف ص ٣٣٥.

(٢) هو أبو جعفر عبد الله بن القادر المعروف بالقائم بأمر الله، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٢، وفى أيامه انقرضت دولة بنى بويه وظهرت دولة بنى سلجوق وتوفى سنة ٤٦٧.

(٣) كذا فى ط، وفى الأصل: «قبل».

(٤) لابن الدمينة، ديوانه الحماسة ٣: ٢٠٥٦، وبقيته:

* لَقَدْ زَادَنى مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ *

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: «فأجاب».

(٧) قال ابن الأثير فى اللباب: «هذا يقال لمن يتوكل فى الحكومات بمجلس الحكم ولمن يتولى كتخدانية بعض المشهورين».

١٥٩- أبو عبد الله الحلوانى(*)

وأما أبو عبد الله سليمان بن عبد الله بن الفَتَى الحلوانىّ، فإنه كان وافر العلم باللغة والعربية، وكان والد الحسن بن سليمان[١]، ثقة.

نشأ بالمدرسة النظامية[٢] ببغداد، ونزل بأصبهان وسكنها، وأكثرُ فضلائها قرءوا عليه، وأخذوا عنه الأدب.

وذكره أبو زكرياء يحيى بن عبد الوهاب[٣] فى تاريخ أصفهان، ، فقال: سليمان بن عبد الله بن الفتى البغدادىّ. قدم أصبهان، واستوطن بها، وكان جميلَ الطريقة، فاضلا أديبا، حسن الأخلاق. ودخل بغداد سنة ثلاثين وأربعمائة، وتشاغل بالأدب على أبى القاسم الثَّمانينىّ وغيره من أدباء وقته.

وكان مليح الشعر، ومنه قوله:

تَـذَلَّـلْ لِـمَـنْ إنْ تَـذَلَّـلْـتَ لَـهْ ... رَأَى ذاكَ لِـلفَـضْـلِ لاَ لِلْـبَلَـهْ
وَجَـانِـبْ صَـدَاقَـةَ مَـنْ لَمْ يَزَلْ ... عَلَى الأصـدقـاءِ يَرَى الْفَـضْلَ لَهْ

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٣: ١٦٨، والإكمال لابن ماكولا ١: ٢١٨، وإنباه الرواة ٢: ٢٦، وبغية الوعاة ١: ٥٩٥، وتلخيص ابن مكتوم ٧٥، ودمية القصر ٨٧، ٨٨، وروضات الجنات ٣٢٢، ٣٢٣، وشذرات الذهب ٣: ٣٩٩، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٥١، وطبقات المفسرين للداودى الورقة ٨٢، وطبقات المفسرين بن للسيوطى ١٣، وعيون التواريخ (وفيات ٤٩٤)، وكشف الظنون ١٦٣، ٢١٢، ٤٤٦، ٨١٢، ١١٦٠، ١٣١٣، ومعجم الأدباء ١١: ٢٥١، ٢٥٣. واسمه فى بغية الوعاة وابن قاضى شهبة: «سلمان».

(١) تفقه على أبى بكر بن ثابت الحجندى مدرس النظامية بأصبهان؛ وروى عنه المبارك بن أحمد، وقال: «لم تر عيناى مثله». طبقات الشافعية ٤: ٤١٠.

(٢) هى المدرسة التى أنشأها نظام الملك الحسن بن على الطوسى ببغداد سنة ٤٥٧.

(٣) فى الأصلين: «عبد الوارث»، خطأ؛ وهو أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب المعروف بابن منده، أحد حفاظ الحديث، وصاحب تاريخ أصفهان. توفى سنة ٥١٢ ابن خلكان ٢: ٢٢٥.

١٦٠- يحيى طباطبا العلوى(*)

وأمّا الشريف أبو المعمر يحيى بن طَبَاطَبا العَلَوِىّ، فإنه كان من أهل الأدب والسؤدُد، وإليه انتهت معرفة نسب الطالبين فى وقته.

وأخذ عن علىّ بن عيسى الرَبَعِىّ وعن أبى القاسم الّثمانينىّ، وأخذ عنه شيخنا الشريف أبو السعادات هبة الله بن علىّ بن محمد بن حمزة العَلَوِىّ الحسنى المعروف بابن الشَّجَرِىّ.

وكان ابن طباطبا عالما بالشعر، ورأيتُ له فى صنعة الشعر مصنَّفا حسنا. وكان شاعرا مجيدا، فمن شعره فى الحث على طلب العلم:

حسودٌ مريضُ القلب يُخْفِى أنينَهُ ... ويُضحى كئيب القَلْبِ عندى حزينَهُ

يلومُ على أن رُحْتُ فى العلم راغبا ... أجَمِّع من عند الرُّواةِ فنونَهُ (١)

فأعرفُ أبْكارَ الكلام وعُونَهُ ... وأحفظُ ممَّا أستفيد عيونَهُ

ويَزْعُم أنّ العلم لا يَجْلبُ الغنى ... ويُحْسِنُ بالجهل الذميم ظُنُونَهُ

فيالائمى دَعْنى أغالى بقيمتى ... فقيمة كلِّ الناس ما يحسنُونَهُ

وتوُفِّىَ فى شهر رمضان، سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، فى خلافة المقتدى(٢) بأمر الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٩: ٢٠٧، وإيضاح المكنون ١٣: ٢٢٦، وبغية الوعاة ٢: ٣٤٢، وروضات الجنات ٢١٨، ولسان الميزان ٦: ٢٧٦، ومعجم الأدباء ٢٠: ٣٢-٣٤: ومعجم المؤلفين ٣: ٢٢٦، وهدية العارفين ٢: ٥١٩.

(١) ط: «أحصل من عند الرواة».

(٢) بويع المقتدى بالخلافة سنة ٤٦٨، وتوفى سنة ٤٨٧.

١٦١- أبو المعالى بن قدامة(*)

وأما أبو المعالى أحمد بن علىّ بن قُدامة، قـاضى الأنبار، فإنَّه كان له معرفة بالفقه والشعر، وكان أديبا فـاضلا، ورأيت له مؤلفا فى علم القوافى، وتعليقا فى النحو.

تُوُفّىَ لست عشــرة ليلة خلت من شوال، سنة ست وثمانين وأربعـمائة، فى خلافة المقتدى بأمر الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١ : ٣٤٤، ومعجم الأدباء ٣ : ٤٥ .

١٦٢- الخطيب التبريزى(*)

وأما أبو زكريا يحيى بن علىّ بن محمد بن الحسن بن بِسْطام الشيبانىّ الخطيب التَّبريزىّ، فإنه كان أحَد أئمة اللّغة والنحو. أخذ عن أبى العلاء المعرّىّ وأبى القاسم عُبيد الله بن علىّ الرّقىّ وأبى محمد الدهان اللغوىّ. ودرس الأدب بالمدرسة النظاميّة ببغداد.

وصنّف تصانيف جمّة، فمنها(١) كتاب غريب(٢) القرآن، وكتاب مقاتل الفرسان، وكتاب الكافى فى عِلْمَىِ العروض والقوافى، وشَرَح اللمع لابن جنّى، وشَرح الحماسة، وديوان المتنبّى والمفضّليات، والسبع الطوال، والمقصورة لابن دريد، وسِقْط الزّند للمعرّى؛ إلى غير ذلك من التصانيف.

وأخذ عنه جماعة، كشيخنا أبى منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجَواليقىّ وأبى الحسن سعد محمد بن سهل الأنصارىّ (٣) وأبى الفضل بن ناصر(٤) وغيرهم. وسمعنا أنه كان غير مرضىّ الطريقة. والله أعلم.

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٥٧، ٥٨، والأعلام ٩: ١٩٧، وإنباه الرواة برقم ٨١٦، والبداية والنهاية ١٢: ١٧٢، وبغية الوعاة ٢: ٣٣٨، وتاريخ ابن الأثير ٨: ٢٥٨، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٢٢٤، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧١، ٢٧٢، وابن خلكان ٢: ٢٣٣-٢٣٥، ودائرة المعارف الإسلامية ٤: ٥٦٧-٥٧٠، ودمية القصر ٦٨، وشذرات الذهب ٤: ٥، ٦، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٧١، والعبر ٤: ٥، والفلاكة والمفلوكين ٦٦، وكشف الظنون ١٠٨، ١٢٣، ٤٤٦، ٦٩٢، ٧٧٠، ٨١٢، ٩٩٢، ١٣٢٧، ١٣٧٧، ١٥٦٣، ١٧٤٠، ١٧٤١، ١٨٠٨، ١٩٩١، ومرآة الجنان ٣: ١٧٢، ومعجم الأدباء ٢٠: ٢٥-٢٨، ومعجم المطبوعات ٦٢٥-٦٢٧، ومعجم المؤلفين ١: ١٧٥، والمنتظم ٩: ١٦١- ١٦٣، والنجوم الزاهرة ٥: ١٩٧، وهدية العارفين ٢: ٥١٩.

(١) ط: «منها».

(٢) ط: «إعراب».

(٣) هو أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصارى الأندلسى، رحل من الأندلس إلى المشرق، وروى عنه أيضًا السمعانى، وتوفى سنة ٤٥١، اللباب ٢: ٦٧.

(٤) هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد البغدادى؛ الحافظ، المتوفى سنة ٥٥٠، اللباب ١: ٥٨٣.

وحكى ابن السّمعْانىّ (١) عن أبى الفضل بن نـاصر، أنّه كان ثقـة فى اللُّغة وفيما ينقله.

وحكى أبو زكـريـاء عن أبى الجـوائز الحـسن بن عـلىّ الواسطىّ (٢)، عن أبى الحسـن المخْلَدىّ (٣) الأديب وغيره، أن المتنبى كـان بواسط جالسًا؛ وعنده ابنه محسَّد قـائما، وجماعة يقرءون عليه، فـورَد إليه بعضُ الناس، فقال له، أريد أن يجيزلنا هذا البيت، وهو:

زَارنا فـى الظـلامِ يَطْلُـبُ سِـــرًّا فــافـتــضــحْنَا بنُورِهِ فـى الظلاَمِ

فرفع رأسه، وقال: يا محسَّد،[قد] جاءك بالشّمال فأته باليمين، فقال:

فَـالْتَـجــأنَا إلى حَـنَادِسِ شَـعْـرٍ سَــــتــــرتْـنَا عَـنْ أعْيُنِ الُّـلوَّامِ

قال أبو الجوائز: مـعنى قول المتنبى لولده: قد جاءك بالشمـال فأته باليمين، أن اليسرى لايتمّ بهـا عمل، وباليمنى تتمّ الأعمال، فـأراد أن المعنى يحتمل زيادة فأوردها. وقد ألطف المتنبى فى الإشارة، وأحسن ولده فى الأخذ.

وحكى أيضا أبو زكرياء، عن أبى الجوائز الواسطىّ، عن أبى الحسن بن أذين البصير النحـوىّ، قال: حضرت مع والدى مجلس كافـور الإخشيدىّ (٤)، فدخل إليه رجل، فقال فى دعائه: أدام الله «أيّامِ»، سيّدنا بكسر ميم «أيام»، ففطِن لذلك

---

(١) هو أبو سعـد عبد الكريم بن مـحمد بن أبى المظفـر السمعـانى المروزى. إليه انتـهت رياسة بيت السمعانى، وهو صـاحب كتاب الأنساب وذيل تاريخ بغداد ومعـجم الشيوخ. توفى سنة ٥٦٢. ابن خلكان ١٠: ٣١.

(٢) هو الحسن بن على الواسطى أبو الجوائز. قال الخطيب البغدادى: كـان أديبًا شاعرا، حسن الشعر فى المديح والأوصاف والغزل. ثم قال: سمـعت أبا الجوائز يقول: ولدت فى سنة ٣٨٢، وغاب عنى خبره بعد سنة ٤٦٠. تاريخ بغداد ٧: ٣٩٣، ٣٩٤.

(٣) ضبـطه ابن الأثير فى اللبـاب: «بفتح الميم وسكون الخـاء وفتح اللام وفى آخـرها دال مهـملة»، منسوب إلى مخلد، وذكرها جماعةٌ بهذه النسبة.

(٤) هو كافور بـن عبد الله الإخشيـدى، أبو المسك. كان عبدًا حـبشيا اشـتراه الاخشيد مـلك مصر فنسب إليـه، وأعتقـه، وما زالت همـته تسمـو به، حتى ملك مـصر، وكان عـجبـا فى العقل والشجاعة. توفى سنة ٣٥٧. ابن خلكان ١: ٤٣١.

جماعة من الحاضرين، أحدهما صاحب المجلس حتَّى حين شاع ذلك، فقام رجل من أوسط الناس، وأنشأ يقول:

لاَ غَرْوَ أن لحن الداعِي لسَيِّدنا أو غَصَّ بالرِّيق أوبَهَرِ
فَتِلْك هيبَتُه حَالَتْ جَلاَلَتُهَا بين الأديب وبين الفَتْح بالحَصَرِ
وَإن يكُنْ خَفَضَ الأيامَ عَن غلط في موضع النّصب، لا عن قلة النظَرِ
فقد تفاءلْتُ من هذا لسيِّدنَا والفأل مأثورٌ عن سَيِّد البَشَرِ
بأنّ أيامه خفضٌ بلا نَصَبٍ وأنَّ أَوقاته صَفْوٌ بلا كَدَرِ

وأخبرنا ابن ناصر إجازة عن أبى زكرياء لنفسه:

فَمنْ يَسأَمْ مِنَ الاسفَارِ يَوْمًا فإنِّى قد سئِمْتُ مِنَ المَقَامِ
أَقَمْنا بالعِرَاقِ علَى رجَالٍ لئَامٍ ينتمُون إلى لئَامِ

وتُوُفِّيَ فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة، فى خلافة أبى العباس أحمد المستظهر[1] بأمر الله تعالى، ودُفن بمقبرة باب أَبْرز.

* * *

(١) بويع المستظهر بالخلافة سنة ٤٨٧، وتوفى سنة ٥١٢.

١٦٣- على بن أبى زيد الفصيحى(*)

وأما علىّ بن أبى زيد الفصيحىّ النحوىّ، فإنَّه كان نحويًّا حاذقا، وتعلم النحو على كِبَر، وأخذ عن عبد القاهر الجرجانىّ، وأخذ عنه جماعة، كأبى نزار النحوىّ (١)، وأبى الفوارس الصيِّفىّ الشاعر الملقّب بَحْيص بَيْص (٢)، ودَرس الأدب بالمدرسة النظاميّة بعد الشيخ أبى زكرياء يحيى بن علىّ الخطيب التّبريزىّ.

وسُمِّىَ بالفصيحىّ لكثرة إعادته ودرسه «الفصيح».

ويحكى أنه دخل يوما على مريض، فقال: شفاه الله تعالى! وسبق على لسانه: «ما وأرخيت الستر» لاعتياده كثرة إعادته.

وكان مقيما بالمدرسة، فاتُّهم بالتشيُّع، وتعرّض له بسبب ذلك، فقال: أأتّهم بالتشيّع! أنا متشيِّع من الفرق إلى القدم.

وخرج من المدرسة علىّ، فقيهها(٣)، ودرس بعد الأدب بها شيخُنا أبو منصور موهوب بن أحمد الخضر الجواليقّى.

وكان المتعلمون يقصدون الفصيحىَّ إلى داره التى انتقل إليها، حدّثنى زين الدين الأعرابىّ بن عمر السَّهروردىّ الصّوفى، قال: دارى بِكراء، وخبزى بشراء، وقد جئتم تتدحرجُون إلىّ! اذهبوا إلى ذلك الذى عُزِلْنا به.

ورأيت خَطَّهُ بالقراءة عليه، سنة تسع وخمسمائة.

* * *

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٣٥، وإنباه الرواة ٢: ٣٠٦، ٣٠٧، وبغية الوعاة ٢: ١٩٧، ١٩٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٥٢، وابن خلكان ١: ٣٤٤، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٢٩، ومعجم الأدباء ١٥: ٦٦، ٦٥.

(١) هو الحسن بن صافى بن عبد الله بن نزار البغدادى المشهور بملك النحاة: كان أنحى أهل طبقته؛ وسمى ملك النحاة، لأنه كان به عجب بنفسه وتيه بعلمه، توفى سنة ٥٦٨. إنباه الرواة ١: ٣٠٥.

(٢) هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفى التميمى، وأحد فقهاء الشافعية؛ إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر. توفى ببغداد سنة ٥٧٤. ابن خلكان ١: ٢٠٢.

(٣) ط: «فقيههم».

١٦٤- الذكى(*)

وأما محمد بن أبى الفرج الكتانى الصَّقّلىّ المالكىّ المعروف بالذّكىّ (١)، فإنه كان عالمًا باللغة والنحو وعلوم الأدب.

قال أبو نصر بن الفضل بن الحسين الطَّبرانىّ: كنت أقرأ على الذّكىّ المغربىّ كتاب الشِّهاب لأبى عبد الله القضاعىّ، فقال فى قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ لعب بالنّرْدَ شير، فكأنما غَمَس يده في لحم الخنزير ودمه»، قال: أصله النّرْدْ، وإنما قيل له: النردشير؛ لأن أول من لعب به أردشير، فنسب إليه.

قال: وقرأت عليه فى قوله عليه الصلاة والسلام: «تربت يداكَ» عَقيب قوله: «عليك بذاك الدِّين»، قال: معناه لا أصبت خيرا، وهوعلى الدعاء. قال: وقال أبو عُبيد: إنَّ النبى ﷺ لم يتعمّد الدعاء؛ ولكنّها كلمة جارية على ألسنة العرب، يقولونها وهم لا يريدون وقوع الأمر. وقال ابن عرفه: تربت يداك، أى إن لم تفعل ما أمرتُك به. والله أعلم.

وقال ابن الأنبارىّ: أى لله درك، إذا استعملت ما أمرتك به، واتعظت بعظتى. قال: وذهَب بعضُ أهل العلم إلى أنه دعاء على الحقيقة، وقوله ﷺ فى حديث خزيمة: «أنعم صباحًا، تربت يداكَ»، يدلّ على أنه ليس بدعاء عليه، بل هو دعاء له، وترغيب فى استعمال ما تقدم من الوصاية، ألا تراه قال: «أنعم صباحا»، وعقبه بقوله: «تربت يداك»، والعرب تقول: لا أمّ لك، تريد: لله درّك! ومنه قول الشاعر:

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَاديًا ... وَمَاذَا يَرُدُّ اللَّيلِ حِينَ يَئُوبُ (٢)

وظاهره: أهلكه الله، وباطنه: لله دره، وهذا المعنى أراده الشاعر بقوله:

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٣: ٣٥٦، وبغية الوعاة ١: ٢١٠، والمكتبة الصقلية ٧٦٢، والوافى بالوفيات ٤: ٣٢٠، ٣٢١.

(١) إنباه الرواة: الزّكى».

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوى، أمالى القالى ٢: ١٥.

رَمَى اللهُ فى عَـــيْنَىْ بُثَـيْنَةَ بِـالقَـذَى وَفِى الغُـرِّ مِنْ أَنْيَـابِهـا بَالْقَـوَادِحِ[1]

أراد لله درها، ما أحسن عينيها! وأراد بالغرّ من أنيابها سادات قومها.

قال الذكىّ المغـربىّ فى قوله عليه السـلام: «لا عَقْدَ فى الإسلام»؟ العـقد: التّحالف؛ كـان الرجل يحالف الرَّجُلَ فى الجاهلية على أنه إن مـات أحدهما ورثه الآخر دون ورثته، فجاء الإسلام بآية الميراث ونسخ ذلك.

وتوفىَ الذّكى المغربىّ بأصبهان، فى حدود سنة عشر وخمسمائة.

* * *

(١) البيت لجميل، ديوانه ٥٣، والقوادح: جمع قادح، وهو السواد الذى يظهر فى الأسنان.

١٦٥- الحريرى(*)

وأما أبو محمد القاسم بن علىّ [بن محمد](١) الحريرىّ، فإنّه كان أديبا فاضلا، بارعا فصيحا بليغا.

صنّف كتبا حسنة، عذبة العبارة، رائقة، منها: كتاب المقامات الشهيرة(٢) فى أيدى الناس، وكتاب درّة الغوّاص فيما يلحن فيه الخواصّ، وكتاب الرسائل، وملحة الأعراب وشرحها، إلى غير ذلك [من الكتب](٣).

وأخذ عن أبى القاسم الفضل بن محمد القَصَبانىّ - وكان القَصَبانىّ نحويًّا فاضلا - قال الحريرىّ: ذكر شيخنا أبو القاسم القَصَبانىّ أنَّك إذا قلت: ما أسود زيدا! وما أسمر عمرًا! وما أصفر هذا الطائر! وما أبيض هذه الحمامة! وما أحمر هذه الفرس! فسدت كلّ مسألة منها من وجْه، وصحَّت من وجه، فيفسد جميعها إذا أردت بها التعجُّب من الألوان، وتصحّ جميعها إذا أردت بها التعجّب من سواد زيد، وسَمَر عمرو - وهو الحديث بالليل خاصة - ومن صفير الطائر، وكثرة بيض الحمامة، ومن حَمَر الفرس؛ وهو أن ينتن فوه.

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٤٠، ٤١، والأعلام ٦: ١٢. وإنباه الرواة ٣: ٢٣-٢٧، وأنساب السمعانى ٦٥، والبداية ٢: ١٩٣، وبغية الوعاة ٢: ٢٥٧-٢٥٩، وتاريخ ابن الأثير ٨: ٣٠٥، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٥١٦)، وتاريخ أبى الفدا ٢: ٢٣٥، ٢٣٦، وتلخيص ابن مكتوم ١٩٤، وخزانة الأدب ٣: ١١٧، وابن خلكان ١: ٤١٩-٤٢١، وروضات الجنات ٥٢٧، ٥٢٨، وشذرات الذهب ٤: ٥٠-٥٣، وطبقات الشافعية ٤: ٢٩٥-٢٩٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٤٥، والعبر ٤: ٢٨، وعيون التواريخ (وفيات ٥١٦)، والفلاكة والمفلوكين ١١٨، ١١٩، وكشف الظنون ٥٠٧، ٧٤١، ٧٨٩، ١٧٨٧، ١٧٩١، ١٨١٧، واللباب ١: ٢٩٥، ومرآة الجنان ٣: ٢١٣-٢٢١، ومطالع البدور ١: ٩، ومعاهد التنصيص ٣: ٢٧٠-٢٧٧، ومعجم الأدباء ٦: ٢٦١-٢٩٣، ومعجم البلدان ٨: ٦١، ومعجم المؤلفين ٨: ١٠٨، ومفتاح السعادة ١: ٧٩. والنجوم الزاهرة ٥: ٢٣٥، وهدية العارفين ١: ٨٢٧.

(١) من ط.

(٢) ط: «المشهورة».

(٣) ط: «كتاب المقامات».

وأخذ عن الحريرىّ المقامات شريف الدين على بن طراد الزينبى الوزير(١)، وقوام الدين علىّ بن صدقة الوزير(٢)، وابن المائدائىّ (٣) قاضى واسط، وابن المتوكل، وابن النّقور(٤)، وجماعة كثيرة من أهل الأدب وغيرهم.

وروى لى ابن المتوكل عنه:

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وهُو أَبُو الْوَرَى ... عَن الرُّشْدِ فى أَنْحَائه وَمَقَاصِدهْ (٥)
تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إنّى أخو عَمى ... وَلاَ غَرْوَ أَنْ يَحْذُوَ الْفَتَى حَذْوَ وَالدهْ

ويحكى أنه لما قدم بغداد حضره شيخنا أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقىّ، وهو يقرأ عليه كتاب المقامات: فلمّا بلغ فى المقامة الحادية والعشرين إلى قوله:

وليُحْشَرَنَّ أَذَلَّ مِنْ فَقْعِ الْفَلاَ ... وَيُحَاسَبَنَّ عَلَى النَّقِيصة والشّغَا(٦)

قال له الشيخ أبو منصور: ما الشغا؟ فقال: الزيادة، فقال له الشيخ أبو منصور: إنما الشغا اختلاف منابت الأسنان، ولا معنى له هاهنا.

وكان الحريرىّ دميم الخلْقة، فيحكى أن رجلا قصده ليقرأ عليه، فاستدلّ على مسجده الذى يقرأ فيه، فلما أراد الدخول، رأى شخصا دميم الخلق فاحتقره، وقال: لعلّه ليس هو هذا، فرجع. ثم قال فى نفسه: لعله يكون هذا، ثم استبعد أن يكون هو، والشيخ يلحظه، فلما تكرّر ذلك منه، تفرّس الشيخ منه ذلك، فلما كان فى المرة الأخيرة قال له: ادخل(٧)، فأنا من تطلب، أكثر من قرد محنّك.

---

(١) هو شرف الدين على بن طراد بن محمد بن على بن أبى تمام الزينبى، وزير المسترشد ثم المقتفى، ونقيب الطالبين فى عهد المستظهر بالله. الفخرى ٢٧٠.

(٢) هو مؤتمن الدولة أبو القاسم على بن صدقة، وزير المقتفى، ذكره ابن الطقطقى فى الفخرى ص٢٧١.

(٣) هو أحمد بن بختيار بن على بن محمد المائدائى. قال السيوطى: قرأ على الحريرى صاحب المقامات، وتفقه بواسط على مذهب الشافعى، وتوفى سنة ٥٥٢. بغية الوعاة ١ : ٢٩٧.

(٤) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور البزاز.

(٥) المقامات ص ٦٧.

(٦) المقامات ص٢٠٥.

(٧) ط: «ارحل».

ويحكى أنه كان مولعا بالعبث بلحيته بحيث يتشوّه بذلك، فنهاه الأمير وتوعده على ذلك، وكان كثير المجالسة له، فبقى كالمقيّد لا يتجاسر أن يعبث بها؛ فتكلم فى بعض الأيام عند الأمير بكلام استحسنه منه، فقال له الأمير: سلْنِى ما شئت حتى أعطيَك، فقال له: أقطِعنى لحيتى، فقال له: قد فعلت.

ويحكى أنه كتب إليه الوزير علىّ بن صدقة خادمه، فكتب إليه يستعفِى من ذلك، فكتب إليه، إن عدت تستعفى [من ذلك](١) كتبت إليك: الخادم.

قال ابن السمعانىّ: سألت أبا القاسم بن أبى محمد الحريرىّ عن وفاة أبيه، فقال: توفّىَ سنة ست عشرة وخمسمائة ببنى حرام، من البصرة، وسألته عن مولده، فقال: لا أدرى! غير أنه [قال لى]:(١) كان له وقت أن توفِّىَ سبعون سنة.

* * *

---

(١) من ط

١٦٦- ابن الدباس(*)

وأما أبو الكرم المبارك بن فاخر بن محمد بن يعقوب النحوىّ البغدادى [أخو أبى عبد الله الحسين بن محمد لأمه](1) المعروف بابن الدباس، فإنه كان بارعًا فى النحو، أخذ عن أبى القاسم عبد الواحد بن بَرهان الأسدىّ، وأخذ عنه أبو محمد ابن عبد الله بن علىّ بن أحمد المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ أبى منصور الخياط.

وألّف كتبا، منها كتاب المعلم فى النحو، وشرح خِطبة أدب الكتاب، وجواب مسائل، إلى غير ذلك.

وحدثنى خالى أبو الفتح بن الخطيب الأنبارىّ قال: سألتُ أبا الكرم ابن الدبَّاس عن قوله ﷺ: «سلمان منّا أهلَ البيت» على ماذا انتصب «أهلَ البيت»؟ فقال: انتصب على الاختصاص، وتقديره: أعنى أهل البيت.

قال ابن السمعانى: قرأت بخطّ والدى، قال: سمعت أبا الكرم بن الفاخر النحوىّ، يقول: صَمتَ يَصْمُت، وَصَمَتَ يصمُتُ لغة رديئة. قال: وقال الكوفيون والبصريون: ما من فعل جاء ماضيه على فَعِل إلاَّ وسمعنا فى مستقبله يفعِل بالكسر ويفعُل بالضم، قال: وسمعنا نحن ذلك باليمن والحجاز من الأعراب.

وحكى أبو الفضل محمد بن عطاف الموصلىّ أنه سأل أبا الكرم عن مولده فقال: ولدت فى شوّال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

وقال ابن السمعانىّ: قرأت بخط والدى قال: سألتُ المبارك بن الفاخر عن مولده فقال: سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

وحكى أبو الفضل محمد بن عطّاف أنه توفِّىَ أبو الكرم بن الفاخر النَّحوىّ ليلة النصف من ذى القعدة، سنة خمسمائة، ودفن بباب حرب.

وأخبرنى أبو محمد ابن بنت الشيخ أبى منصور المقرئ النحوىّ، أنه قرأ عليه شرح كتاب سيبويه للسِّيرافىّ فى مدة آخرها مستهلّ رجب، سنة أربع وخمسمائة؛ والله أعلم.

(*) ترجمته فى الأعلام ٦: ١٥١، وإنباه الرواة ٣: ٢٥٦، ٢٥٧، وبغية الوعاة ٢٧٢-٢٧٤، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤١، وشذرات الذهب ٢: ٤١٢، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٤٩، والعبر ٣: ٢٥٦، ومرآة الجنان ٣: ١٦٢، ومعجم الأدباء ١٧: ٥٤-٥٦، والمنتظم (وفيات ٥٠٠)، والنجوم الزاهرة ٥: ١٩٥.

(١) من ياقوت؛ وانظر ترجمته فى إنباه الرواة ١: ٣٢٨.

١٦٧- أبو محمد النعمانى(*)

وأمّا أبو محمد طلحة بن محمد النّعمانىّ، فإنَّه كان عالمًا بالأدب. كثير المحفوظ، مليح الشعر، جيدّ القريحة، سريع البديهة.

قال أبو عمرو عثمان بن محمد النقالىّ بخوارزم: كنت أنا والشيخ أبو محمد طلحة بن محمد النّعمانىّ نمشى ذات يومٍ فى السوق، فاستقبلتنا عَجَلة(١) عليها حمار ميّت، يحمله الدبّاغون إلى الصحراء، ليسلخوا جلده، فعجبتُ من ذلك، فقلت مرتجلا:

* يَا حَامِلاً صَارَ مَحْمُولا عَلَى عَجَلَهْ (٢) *

فقال أبو محمد مجيبا:

* أَتَاك مَوْتُك مُنْتَابًا عَلَى عَجَلَهْ (٣) *

فحكيت له هذه الحكاية، فتفكر فى نفسه سويعة، ثم أنشأ يقول:

والموتُ لا تتخطّى الحىَّ رَمْيَتُهُ ... ولو تباطأ عَنْه الحىّ أزْعَجُ لَهْ

* * *

(*) ترجمته فى إنباه الرواة ٢: ٩٣، ٩٤، وبغية الوعاة ٢: ٢٠، وتلخيص ابن مكتوم ٨٦، وخريدة القصر ١: ٥٢-٥٩، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ١٦٠، ومعجم الأدباء ١٢: ٢٦، ٢٧. وفيه أن وفاته كانت سنة ٥٢٠.

(١) العجلة: آلة يجرها الثور أو الحمار.

(٢) إنباه الرواة: «صرت محمولا».

(٣) إنباه الرواة: «وافاك».

١٦٨- ابن السيبى(*)

وأما أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن السِّيبىّ، فإنّه كان مؤدب الخُلفاء(١)، وكانت له معرفة بالأدب والشعر، وأخِذ عنه شىء يسير.

وتوفِّىَ يوم الثلاثاء، لست عشرة ليلة خلت من المحرم، سنة أربع عشرة وخمسمائة، فى خلافة المسترشد بالله(٢)، وصُلِّىَ عليه بجامع القصر، ودفن بباب حرب.

* * *

(*) ترجمته فى معجم الأدباء ٣: ٢٢٧، والمنتظم (وفيات ٥١٤)، والسيبى، بكسر السين، منسوب إلى سيب، قال ابن الأثير فى اللباب: «وظنى أنها قرية بنواحى قصر ابن هبيرة، نسب إليها جماعة».

(١) قال ابن الجوزى: «كان أبو البركات يعلم أولاد المستظهر، وكان له أنس بالمسترشد».

(٢) بويع المسترشد بالخلافة سنة ٥١٢، وتوفى سنة ٥٢٩.

١٦٩- أبو الأزهر المحولي(*)

وأما أبو الأزهر الضحاك بن سلمان بن سالم المحوَّليّ، فإنه كان له معرفة وافرة بالنَّحو واللغة، وله قريحة جيّدة في الشعر، فمنه قوله:

ما أنعم الله على عَبْدِه	بنعمةٍ أوْفَى من العافيَهْ
وكلّ منْ عُوفِيَ في جسمه	فإنّه في عيشةٍ راضيَهْ
والمالُ شيء حسنٌ جيِّدٌ	على الفَتَى لكنه عاريهْ
ما أحْسن الدنيا ولكنَّها	مَعْ حسنِها غدَّارةٌ فانيهْ
وأسعد العالَمِ بالمال مَنْ	أدّاه للآخرة الباقيْه

* * *

(*) ترجمته في بغية الوعاة ٢: ١٢، ومعجم الأدباء ١٢: ١٤. والمحولي: منسوب إلى المحول، قرية على فرسخين من بغداد. وفي بغية الوعاة: «مات سنة سبع وأربعين وخمسمائة».

١٧٠- أبو إسحاق الغزى(*)

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الغَزِّىّ، فكان أحد الفضلاء وممّن يضرب به المثل فى صنعة الشعر. ومحاسنُ شعره كثيرة، فمنها قوله:

إن يكرهُوا نظمَ القريض فعذْرهمْ ... بادٍ كحاشية الرِّدَاءِ المعْلَمِ
هُمْ مُحْرِمُون عن المناقبِ والعلا ... والشِّعر طِيبٌ لا يَحلّ لمحْرِمِ

ومنها قوله أيضا:

قَالُوا تركت الشِّعْر قلتُ ضرُورةً ... بابُ الدواعى والبواعث مُغْلَقُ
لَمْ يَبْق فى الدُّنيا كريمٌ يرُتجى ... منه النَّوالُ ولا مليحٌ يُعْشقُ
ومن العجائبِ أنَّه لا يُشترى ... ويخانُ فيه مع الكسادِ ويُسرَقُ

ومنها:

يُلغَى الكرَى فيما يحاوَل صيْدُهُ ... إلا الخيال فمنْ حَبائله الكرَى

إلى غير ذلك.

وكان أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الطبرىّ الأديب يقول غير مرةّ فى المذاكرة إذا استحسن شيئا من شعر نفسه: هذا يشبه شعر الغَزِّىّ.

قال ابن السّمعانىّ: وخرج أبو إسحاق الغَزِّى من مرْو إلى بَلْخ، فأدركتْه المنيّةُ فى الطريق، وحُمِل إلى بَلْخ، ودُفِن بها. وكان يقول: أرجو أن يغفر الله عز وجل لى ويرحمنى، لأنى شيخ مسنٌّ جاوزت التسعين، ولأنّى من بلد الإمام الشافعىّ محمد بن إدريس - يعنى من غَزّة.

وتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة، فى خلافة المسترشد بالله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ١ : ٤٤، والبداية والنهاية: ١١ : ٢٠١، وتاريخ ابن الوردى ٢ : ٢٦، وابن خلكان ١ : ١٤، وشذرات الذهب ٤ : ٥٧، ٥٨، ومرآة الجنان ٢ : ٢٢٠، ومعجم المؤلفين ١ : ٥٧، ٥٨.

١٧١- أبو الفضائل بن الخاضبة(*)

وأما أبو الفضائل بن أبى بكر، ابن الخاضبة، فإنه كان من أولاد المحدِّثين وكان له معرفة باللُّغة والحديث، وكان حسنَ الكلام على الأحاديث، حسن الخطّ.

ويحكى أنه لم يكن له طريقة جميلة.

وولد يوم الاثنين لثلاث ليال خلوْن من رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وتُوفِّىَ ليلة الأحد، سلخ شهر رمضان، سنة ست وعشرين وخمسمائة، فى خلافة المسترشد بالله تعالى.

* * *

(*) لم أعثر له على ترجمة.

١٧٢- أبو طاهر الأصبهانى(*)

وأما أبو طاهر إسماعيل بن محمد الوَثّابىّ الأصفهانىّ، فإنه كان له معرفة تامّة بالأدب، ولم يكن بأصفهان فى صنعة الشعر(١) والترسّل أفضل منه(٢).

قال ابن السّمعانىّ: سمعتُ الناس يقولُون: إنه كان يُخلّ بالصَّلوَات الفرض(٣)، والله تعالى أعلم بصحة ذلك.

وتُوُفِّيض سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، فى خلافة المقتفى(٤) لأمر الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى معجم الأدباء ٧: ٣٦--٤٠.

(١) أورد منه ياقوت:

أشاعوا فقالوا وقفة ووداع ... وزمت مطايا للرحيل سراع
فقلت وداعا لا أطيق عيانه ... كفانى من البين المشت سماع
ولم يملك الكتمان قلب ملكنه ... وعند النوى سر الكتوم مذاع

(٢) بعدها فى ياقوت: «أضر فى آخر عمره وافتقر، وظهر الخلل فى أحواله حتى كاد أن يختلط».

(٣) ياقوت: «المفروضة».

(٤) بويع المقتفى بالخلافة سنة ٥٣٠، وتوفى سنة ٥٥٥.

١٧٣- أبو الفضل الميدانى(*)

وأما أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد المَيْدانىّ النيسابورىّ، فإنّه كان أديبًا فاضلا، أخذ عن أبى الحسن علىّ بن أحمد الواحدىّ.

وصنّف تصانيف حسنة، منها: كتاب السامى فى الأسامى، وكتاب نزهة الطرف فى علم الصرف، وكتاب الهادى للشادى.

ويحكى أنه لمَّا قدم عليه الزّمخشرى الخوارزمىّ، نظر فى كتابه الهادى للشادى، فأنكر عليه تسمية الكتاب بهذا الاسم، وقال له: كيف سمّيت هذا الكتاب مع نفاسته وغموض معانيه ودقتها بهذا الاسم! فإن الشادى مَنْ أخذ طَرَفًا من العلم، وهذا الكتاب لا يليق إلا بمن كان منتهيًا لا مبتدئا.

ويحكى أنه لمَّا فارقه إلى خوارزم عمَدَ إلى بعض كتب الميدانىّ، فزاد على اسم الميدانى نونًا قبل الميم، فصار «النميدانى»، أى الذى لا يعرف. فلما فارقه، نظر الميدانىّ فى الكتاب فشق عليه ذلك، وتتبّع بعض كتب الزمخشرىّ، فغير الميم من الزمخشرى بالنون، فصار «الزنخشرى»، ومعناه بالفارسية: بائع زوجته(1)، فلما وقف الزمخشرى على ذلك، كتب إلى الميدانىّ واعتذر إليه من ذلك، فكتب إليه: إذا رجعت رجعنا، وقبلنا عذرك. وهذه فكاهة لا تليق بالمشايخ.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ١: ٢٠٨، وإنباه الرواة ١: ١٢١-١٢٤، والأنساب الورقة ٥٤٨، والبداية والنهاية ١٢: ١٩٤، وبغية الوعاة ١: ٣٥٦، ٣٥٧، وتذكرة الحفاظ ٤: ٦٣، وتلخيص ابن مكتوم ١٩، وابن خلكان ١: ٤٦، وروضات الجنات ٨٠، وسلم الوصول ١١٧، وشذرات الذهب ٤: ٨٥، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٩٩، والفلاكة والمفلوكين ٩٩، وكشف الظنون ١٨٥، ٩٧٤، ١٠٤٣، ١٥٢٦، ١٥٩٧، ١٧٠٣، ١٩٤٣، ٢٠٢٦، واللباب ٣: ٢٠، ومرآة الجنان ٣: ٢٢٧، ومعجم الأدباء ٥: ٤٤-٥١، ومعجم المطبوعات ١٨٢٤، ومعجم المؤلفين ١: ٦٣، ومفتاح السعادة ١: ١٠٧، ١٠٨.

(1) كذا فى إنباه الرواة وبغية الوعاة، وفى معجم الأدباء: «مشترى زوجته»، وفى الأصول: «تقبيح أى أخرى فى لحيته».

١٧٤- الزمخشرى(*)

وأما أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرىّ، فإنّهُ كان نحويًّا فاضلا، وأخذ عن أبى مضر، ورثاه ببيتين وهما:

وقـــائـلة مــــا هذه الدُّرَرُ الـتى | تُســاقطهــا عَيْنَاكَ سِـمْطَيْنِ سِـمطَيْنِ
فـقلت لها الدّرُّ الذى كــان قد مــلا | أبو مــضــرٍ أذْنى تســاقط من عــينى

وصنَّف كتبا حسنة؛ منها كتــاب الكشاف عن حقائق التنزيل، وكتاب الفائق فى غريب الحديث، وكــتاب ربيع الأبرار، وكتاب أسماء الأودية والجــبال، وكتاب المفرد والمؤلف فى النحو، وكتاب المفصّل فى النحو. وكان يزعم أنه ليس فى كتاب سيبويه مسألة إلا وقد تضمنّها هذا الكتاب.

ويحكى أن بعض أهل الأدب، أنكر علـيــه هذا القول، وذكــر له مســألة من كتاب سيــبويه، وقال: هذه ليست فيه، فــقال: إنّها إن لم تكن فيه نصًّــا فهى فيه ضِمنًا؛ وبيّن له ذلك.

وقدم إلــى بغداد للحجّ، فــجاءه شــيخنا الشــريف ابن الشجــرىّ مهنئــا له بقدُومه، فلمّا جالسه أنشده الشريف فقال:

(*) ترجمته فى أزهار الرياض ٣: ٢٨٢-٣٢٥، وإشــارة التعيين ٥٣، ٥٤، والأعلام ٨: ٥٥، وإنباه الرواة ٣: ٢٦٥-٢٧٢، والأنســاب الورقة ٢٧٧، وإيضــاح المكنون ١: ٦٧، ٢: ٨٦، والبــداية والنهــاية ١٢: ٢١٩، وتاريخ ابن الأثير ٩: ٨، وتاريخ الإســلام للذهبى (وفيــات ٥٢٨) وتاريخ أبى الفدا ٣: ١٦، وتذكــرة الحفــاظ ٤: ٠٠٠، وتلخيص ابن مكتــوم ٢٤٣، ٢٤٤، والجواهر المضيئــة ٢: ١٦٠-٠٠٠، وابن خلكان ٢: ٨١-٨٤، وروضات الجنات ٦٨١-٦٨٤، وشذرات الذهب ٤: ١١٨-١٢١، وطبقــات ابن قاضى شهبــة الورقة ٢٥١، وطبقات المفــسرين للداودى الورقة ٣١، وطبقات المفسرين للسيوطى ٤١، والعقد الثمين ٢: ٢٩-٣٢، وكشف الظنون ٧٤، ١١٧، ١٢١، ١٦٤، ١٨٥، ٦١٦، ٧٨١، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ١٠٠٩، ١٠٥٦، ١٠٨٢، ١٠٨٥، ١٢١٧، ١٣٢٦، ١٣٩٨، ١٤٢٧، ١٤٧٥، ١٤٧٨، ١٥٨٤، ١٦٧٤، ١٧٣٤، ١٧٩١، ١٧٩٨، ١٨٧٧، ١٨٩٠، ١٩٥٥: ١٩٨٧، واللباب ٢: ٥٠٦، ٥٠٧، ومــرآة الجنان ٣: ٢٦٩-٢٧١، والمستفاد من ذيل تاريخ بغــداد الورقة ٤٩، ومعجم الأدباء ١٩: ١٢٦-١٣٥، ومــعجم البلدان ٤: ٣٩٩، ٤٠٠، ومــعجم المــطبوعــات ٩٧٣، ومعــجم المؤلفين ١٢: ١٨٦: ١٨٧، ومفتاح السعادة ١: ٤٢٩، ٤٣٠، والمنتظم (وفيات ٥٣٨)، والنجوم الزاهرة ٥: ٢٧٤.

كَـانَتْ مُـسَاءَلَـةُ الركبَـانِ تخْـبـرُنِى ... عَنْ أحمـد بن دُوَادٍ أطيبَ الخـبرِ[1]
حـتّى الْتَقَـينا فلاَ واللهِ مـا سمـعتْ ... أُذْنِى بأحـسن مِمَّـا قـدْرَ أى بَصَـرِى

وأنشده أيضا:

وأستـكثـر الأخـبَـارَ قَـبـل لقـائه ... فلمّـا التقـينَا صَغّـر الخبـرَ الخُبْـر[2]

وأثنى عليه، ولم ينطق الزمخشرىّ حتى فرغ الشريف من كلامه، فلما فرغ، شكر الشّريفَ وعظّمه وتصاغرله، وقال: إنَّ زيد الخيل دخل على رسول الله ﷺ، فـحين بُصرَ بالنبىّ ﷺ: رفع صـوته بالشـهادة، فـقال له الرسـول ﷺ: «يا زيد الخـيل، كلّ رجل وُصف لى وجـدته دُون الصِّـفَـة، إلا أنت، فـإنّك فـوق مـا وُصِفْت». وكذلك الشـريف، ودعا له، وأثنى عليه. قال: فعـجب الحاضرون من كلامهما؛ لأنّ الخبر كان ألْيَق بالشريف، والشعر أليق بالزمخشرىّ.

ومدحه ابن دهاس السليمانى[3] فقيه مكة، فقال:

جَمِـيعُ قرى الدُّنيا سِـوَى القرية التى ... تبــوَّأها دارًا فـداء زَمَــخْـشَــرَا
وأحْـرِ بأنْ تُزْهَى زمَـخْشـرُ بامـرئ ... إذا عُدَّ فى أُسْدِ الشَّـرَى زَمخ الشرى

وحكى أبو عمـر عامر بن الحـسن السمـسار، قال: ولد خـالى فى خوارزم بزَمَخْشَر، يوم الأربعاء السابع والعـشرين من رجب، سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفى بقصبة خُوارَزْم، ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

* * *

---

(١) نسبهما ابن خلكان ١ : ١١٣، فى ترجمة جعفر بن فلاح إلى ابن هانئ.

(٢) للمتنبى، ديوانه ٢ : ١٥٥.

(٣) هو أبو الحسن على بن عيسى بن حمـزة بن دهاس بن أبى الطيب الشريف المسليمانى المكى؛ قال ياقوت: من أهل مكة وشـرفائها، وكان ذا فضل غـزير، وله تصانيف مفيدة وقـريحة فى النظم والنثر مجيدة، قـرأ على الزمخشرى بمكة. وذكر أنه مات بها فى سنة نيف وخمـسمائة. معجم الأدباء ١٤ : ٨٥.

١٧٥- ابو المظفر البروجردى(*)

وأما أبو المظفّر شَبيب بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن سَبَاب البرُوجرديّ القاضي، فإنَّه كان أديبًا شاعرًا، حَسَن الجملة والتفصيل، وكان يحفظ أشعارا كثيرة.

ويحكى أنه مات له ولد، وكان يحبُّه حبًّا شديدا، فصبر ولم يَجزعْ، وقال: أعطيْتَ بغير استحقاق، وأخذتَ وأنت غير ظالم، فلك الحمد فى الحالين.

وسئل عن مولده، فقال: وُلِدت لخمس بقين من رجب، سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

وتوفِّىَ فى شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

* * *

(*) ترجمته فى طبقات الشافعية ٤ : ٢٢٥.

١٧٦- أبو سعد الهروى(*)

وأما أبو سعد آدمَ بنِ أحمد بن أسَد الهَرَوِىّ، فـإنه كان أديبًا فاضلا، عالـمًا باللغـة، وورد بغداد حاجًّـا سنة عشـرين وخمسـمائة، وقُـرِئ عليه بهـا الحديث والأدب.

وجرى بينَه وبين شيخنا أبى منصور موهوب بن أحـمد الجَواليقىّ ببغداد نوعُ منافرة فى شىء اخـتلفا فيه، فـقال الأسدىّ للجَواليـقىّ: أنت لا تحسن أن تنسب نفسك، فإن الجواليقىّ نسبة إلى الجمع، والنسب إلى الجمع [بلفظه](1) لا تصحّ.

وهذا الذى يكره نوع مـغالطة؛ فإنّ لـفظ الجمع إذا سُمِّىّ به جـاز أن ينسب إليه بلفظه، كمدائنىّ ومعَافرىّ وأنمارىّ، وما أشبه ذلك، فكذلك هاهنا.

وتُوفِّىَ أبو سـعـد الهـروىّ لخـمس بقين من شـوال، سنـة ست وثلاثين وخمسمائة، فى خلافة أبى عبد الله محمد المقتفى(2) لأمر الله تعالى.

* * *

(*) ترجمتـه فى إنباه الرواة ١: ٢٣٦، وبغية الوعاة ١: ٤٠٤، وتلخيص ابن مكتـوم ٤٣، ومعجم الأدباء ١:١٠١-١٠٧.

(١) من ط.

١٧٧- أبو منصور الجواليقى(*)

وأمّا أبو منصور موهوب بن أحمد بن محـمد بن الخضر الجَواليقىّ اللغوىّ، فإنَّه كان من كبار أهل العلم[١]، وكان ثقة صدوقـا، وأخذ عن الشيخ أبى زكرياء يحيى الخطيب التِّبـريزىّ، وكان يصلى إمامًا بالإمام المقـتفى لأمر الله. وصنف له كتابا لطيفا فى علم العروض.

وألف كتبا حـسنة، منها: شرح أدب الكتاب[٢]، ومنها المعرّب، ولم يعمَل فى جنسه أكبر منه، والتكملة فيما تلحن فيه العامة، إلى غير ذلك.

وقرأتُ عليه، وكان منتفَعًا به لديانته، وحسن سيرته، وكان يختار فى بعض مسـائل النحو مذاهبَ غـريبة، وكان يذهب إلى أنّ الاسم بعـد «لولا» يرتفع بها؛ على ما يذهب إليه الكوفـيُّون، وقد بينتُ وجهَهُ غايةَ البيـان، فى كتاب «الإنصاف فى مسائل الخلاف»، وكان يذهب إلى أن الألف واللام فى «نعم الرجل»، للعهد، على خلاف ما ذهب إليه الجماعة من أنها للجنس لا للعهد.

وحضرتُ حلْقتـه يوما وهو يُقرأ عليه كتاب الجـمهرة لابن دريد، وقد حكى عن بعض النحـويين، أنه قال: أصل «ليس» «لا أيس»، فقلـت: هذا الكلام كأنه من كلام الصوفـيّة، فكأن الشيخ أنكر علىّ ذلك، ولم يقلْ فى تلك الحال شـيْئا، فلما كان بعـد ذلك بأيام، وقد حضرنا على العـادة، قال: أين ذلك الذى أنكر أن يكون أصل «ليس» «لا أيس»؟ أليس «لا» تكون بمعنى «ليس»؟ فقلت للشيخ: ولم إذا كان «لا» بمعنى «ليس» تكون أصل «ليس» «لا إيس»! فلم يذكر شيئًا.

(*) ترجـمته فى إشـارة التعـيين الورقة ٥، والأعـلام الورقة ١٢٩، وإنبـاه الرواة ٣: ٣٣٥-٣٣٧، والبداية والنهاية ١٢: ٢٢، وبغية الوعاة ٢: ٣٠٨، وتاريخ ابن الأثير ٩: ١١، وتاريخ أبى الفدا ٣: ١٧، وتذكـرة الحـفـاظ ٤: ...، وتلخـيص ابن مـكتـوم ٢٥٧-٢٥٩، وابن خلكان ٢: ١٤٢-١٤٥، وذيل طبقات الحنابلة ١: ٢٤٤، وشـذرات الذهب ٤: ١٢٧، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٦٠، وكشف الظنون ٤٨، ٧٤١، ١٥٧٧، ١٥٨٦، ١٧٣٩، واللباب ١: ٢٤٤، ومـرآة الجنان ٣: ٢٧١، والمستـفـاد الورقة ٧١، ومـعـجم الأدباء ١٩: ٢٠٥-٢٠٧، ومعـجم المطبوعات ٧١٩، ومعجم المؤلفين ١٣: ٥٣، والمنتظم (وفيات ٥٤٠)، والنجوم الزاهرة: ٢٧٧.

(١) ط: «اللغة».

(٢) ط: «الكتاب».

وكان الشيخ رحمه الله تعالى فى اللغة أمثل منه فى النحو أبو منصور، عن الشيخ أبى زكريا يحيى بن علىّ التِّبريزىّ عن أبى الجوائز الحسين بن على الكاتب الواسطىّ، وقال: رأيتُ فى سنة أربع عشرة وأربعمائة، وأنا جالس فى مسجد قُباء من نواحى المدينة امرأةً عربيّة حسنة الشّارة، رائقةَ الإشارة، ساحبةً أذيالها[1]، رامية القلوب بسهام جمالها، فصلّتْ هناك ركعتَين، أحسنتهْمَا، ثم رفعت يديها، ودعتْ بدعاء جمعت فيه بين الفصاحة والخشوع، وسمحت عيناها بدمع غير مستدعًى ولا ممنوع، وانثنت تقول وهى متمثلة:

يَا مُنْزِل الْقَطْر بَعد ما قنَطوا ... ويا ولىّ النّعماء والمنَنِ

يكون ما شئت أن يكون، وما ... تشاء ألاّ يكونَ لم يكُنِ

وسألتنى عن البئر التى حفرها النبىّ ﷺ بيده، وكان أمير المؤمنين يتناول[2] ترابها منه بيده، فأريْتُها إياها، وذكرت لها شيئا من فَضْلها، ثم قلت لها: لمن هذا الشعر الذى أنشدته[3] منذ الساعة؟ فقال بصوت شج، ولسان منكسر: أنشَدناه حضرىّ لاحق، لَبَدوىٍّ سابق، وصلتْ له منّا علائق، ثم رحلته الخطوب، وقد رقّت عليه القلوب، وإن الزمان ليشحُّ بما يشحّ، ويسلس ثم يشرِس، فلولا أن المعدوم لا يحسن لقلت: ما أسعد من لم يخلَق! فتركت مفاوضَتها، وقد صبَتْ إلى الحديث نفسُها خوفًا أن يغلبَنى النظر فى ذلك المكان، وأن يظهر من صبوتى، على ما لا يخفى على من كان فى صحبتى، ومضت والنوازع تتبعها، وهواجس النفس تشيِّعها.

وتوفِّىَ يوم الأحد منتصف المحرم، سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فى خلافة المقتفى لأمر الله تعالى.

* * *

(١) ط: «من أذيالها».

(٢) ط: «تناول».

(٣) فى الأصل: «أنشدتيه».

١٧٨- أبو البركات الشريف(*)

وأمّا أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن على بن الحسين بن علىّ بن حمزة بن يحيى بن الحسين[١] بن زيد بن الإمام الشهيد، ابن عليّ زين العابدين بن السِّبط أبى عبد الله الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فإنه كان من أهل الكوفة، وكان نحويًّا لغويًّا، فقيهًا محدِّثًا شرح اللمع شرحا شافيا، وأخذ عن أبى القاسم زيد بن علىّ [٢] الفارسىّ، وأخذ عنه أبو محمد عبد الله بن علىّ بن أحمد المقرئ النحوىّ، ابن بنت الشيخ أبى منصور الخياط، ومدحه بأبيات لنفسه ببغداد، قال:

يا كوفةُ البلد المسْدِى إلىّ يدًا ... والجالبُ الخَير إذْ عَزَّتْ مطالبُه[٣]
تُراكِ تجمعنا الأيام فى زمنٍ ... يا منزلَ العلم لابُسّتْ ملاعبُه
بذلك الصدر، صدر الناس كلِّهمُ ... والباسقُ العزّ لاغابت كواكبُهْ
حتى أُروِّح قلبًا بات مرتقبًا ... طوالعَ الْفَجْر أو تبدو غَواربُهْ
أحْيَا بكُوفَانَ علْمًا كانَ مُندرسًا ... وقامَ بالحق فيها وهْوَ خاطبه
فما لَهُ فى الْوَرَى شكل يماثلهُ ... وما له فى التُّقى عِدل يناسبُهْ
نجلُ النبىّ رسول الله متّصلٌ ... بآله الغرّ لا مالت جوانبُهْ
بَرٌّ عطوفٌ ردوفٌ ماجدٌ ورعٌ ... غيث على الأرض قد عمّت سحائبه
فاسمع مديحَ امرئ قد ظلّ ممتزجًا ... بلحمِه المدحُ أصلا لاَ يُجانِبُهْ

وكان أبو محمد ممّن قرأ عليه، لأنه كان علاّمة فى النحو، وقرأ عليه جماعة كثيرة، واستضاء بعلمه خلق كثير.

(*) ترجمته فى الأعلام ٥ : ١٩٥، وأعيان الشيعة ٤٢ : ٢١٦-٢١٩، وإنباه الرواة ٢ : ٣٢٥-٣٢٧، والأنساب الورقة ٢٨٣، والبداية والنهاية ١٢ : ٢١٩، وبغية الوعاة ٢ : ٢١٥، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات ٥٣٩)، وتاريخ ابن عساكر ٣ : ٤٨٣، ٤٨٤، وتلخيص ابن مكتوم ١٥٩، وشذرات الذهب ٤ : ١٤٢، ١٢٣، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٢٣٢، وكشف الظنون ١٥٦٢، واللباب ١ : ٥١٧، ولسان الميزان ٤ : ٢٨٠، ومعجم الأدباء ١٥ : ٢٥٧-٢٦٢، ومعجم المؤلفين ٧ : ٢٧١، والمنتظم (وفيات ٥٣٩)، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٧٦.

ويحكى أنه مرّ به أعرابيّان وهو يَغْرس فسيلا، فقال أحدهما للآخر: يطمع هذا الشيخ مع كبره أن يأكل من جَني هذا الفسيل! فقال له الشريف: يا بنىّ، كم من كبش فى الرَّعْى وخَرُوف فى التَّنور! ففهم أحدهُما دون الآخر، فقال الذى لم يفهم لصاحبه: أيشٍ قال؟ فقال: هو يقول: كم من نابٍ تسقى فى جلْدِ حُوار[1]، فعلم الأعرابىّ ما قال، وأعجبه ذلك، فيقال: إنه عاش حتى أكل من ثمرة ذلك الفسيل. وكان معمّرًا.

قال ابن السمعانىّ: ولد الشريف عمر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة بالكوفة، وتُوفِّىَ فى شعبان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وذلك فى خلافة المقتفى، ودفن يوم السبت فى المسيلة، المعروفة بالعلويّين، وصلى عليه كل مَنْ بالكوفة، وقُدِّر مَنْ صلى عليه بثلاثين ألفا.

* * *

(١) الناب: الناقة المسنة. والحوار: ولد الناقة.

١٧٩- ابو محمد المزيدى[*]

وأما أبو مـحمد عبـد الله بن نصر بن عبـد العزيز بن نصر بن عـبد الله بن إسمـاعيل بن محمـد بن أحمد بن محـمد بن سويد مـالك بن عمرو بن سفـيان المزيدىّ، فإنه كان أديبًا فاضلا، روّح فى الـبلاد، وسار فى الآفاق، واقتبس العلم من الأئمة الأكابر، وقرأ الأدب على الأديب الأبيوردىّ [١]، وبرع فيه. ولد[٢] فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

وتوفِّىَ فى المحرم يوم عاشوراء، سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، فى خلافة المقتفى.

* * *

(*) لم أعثر له على ترجمة.

(١) هو محمـد بن أحمد بن محـمد المظفر، الأبيورى، الشـاعر الكبير، وصـاحب الديوان المعروف باسمه. توفى سنة ٥٠٧، وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٣: ٤٩.

(٢) ساقطة من ط.

١٨٠- أبو محمد المقرئ(*)

وأما أبو محمد عبد الله بن علىّ بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوىّ، ابن بنت الشيخ أبى منصور الخياط المقرئ فإنه كان مشهوراً بعلم القرآن والقراءات، وكان له معرفة وافرة بعلم العربية.

وأخذ عن أبى الكرم بن الدبّاس النحوىّ، وسمعت عليه كتاب سيبويه وشرحه لأبى سعيد السِّيرافى، كلاهما عن أبى الكرم بن الدباس، وكان قد تفرّد برواية شرح كتاب سيبويه، وبأسانيد عالية لم تكن لغيره.

وكان شيخًا متودِّدا متواضعا، حسن التِّلاوة والقراءة فى المحراب. خصوصًا فى ليالى شهر رمضان، وكان الناس يجتمعون إليه لاستماع قراءته فى كل ليلة من ليالى الشهر لحسنها وجودتها.

وكانت له تصانيف كثيرة فى علم القراءات، وتخرّج عليه خلق كثير، وكان يقول: لو قلتُ إنه ليس مقرئ بالعراق إلا وقد قرأ علىّ أو على جدِّى، أو قرأ على مَنْ قرأ علينا، لكنتُ أظننى صادقا.

وكان له مقنطفات من الشعر، فمنها قوله:

أيها الزائرون بعد وفاتى   جَدَثا ضمَّنى ولحدًا عميقا
ستَرون الذى رأيتُ من المو   تِ عِيانًا وتسلكون طريقًا

وكان مولده ليلة الثلاثاء بقين من شعبان، سنة أربع وستين وأربعمائة.

وتوفىَ فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، فى خلافة المقتفى، ودفن من الغد بباب حرب عند جَدّه، على دكّة الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه.

* * *

(*) ترجمته فى الأعلام ٣: ٢٤١، وإنباه الرواة ٢: ١٢٢، ١٢٣، والأنساب الورقة ٢١٤، والبداية والنهاية ١٢: ٢٢، وخريدة القصر ١: ٨٣، ٨٤، وتلخيص ابن مكتوم ٩٤، وشذرات الذهب ٤: ١٢٨، ١٢٩، وطبقات القراء ١: ٤٣٤، ٤٣٥، وكشف الظنون ٥٢، ٢٠٦، ٣٣٨، ١٣٤٤، ١٤٩٩، ١٥٨٢، ومرآة الجنان ٤: ٢٧٥: ومعجم المؤلفين ٦: ٨٦، والمنتظم (وفيات ٥٤١).

١٨١- ابن الشجرى(*)

وأما شيخنا الشريف أبو السعادات هبة الله بن علىّ بن محمد بن حمزة العلَوىَ الحسنِىّ المعروف بابن الشجرىّ، فإنه كان فريد عصره، ووحيد دهره فى علم النحو، وكان تامّ المعرفة باللغة، أخذ عن أبى المعمّر يحيى بن طباطبا العلوىّ.

وصنف فى النحو تصانيف، وأملى كتاب «الأمالى»، وهو كتاب نفيس، كثير الفائدة، يشتمل على فنون من علوم[1] الأدب.

وكان فصيحا حلو الكلام، حسن البيان والإفهام، وكان نقيب الطالبين بالكرْخ نيابة عن الطاهر، وكان وقوراً فى مجلسه، ذا سَمْت حسن، لا يكاد يتكلم فى مجلس بكلمة إلا وتتضمن أدب نفس، أو أدب درس، ولقد اختصم إليه يوما رجلان من العلويّين، فجعل أحدهما يشكو ويقول عن الآخر: إنه قال فى كذا وكذا، فقال له الشريف: يا بنىّ، احتمل؛ فإن الاحتمال قبر المعايب. وهذه كلمة حسنة نافعة، فإن كثيرا من الناس تكون لهم عيوب فيغضّون عن عيوب الناس، ويسكتون عنها، فتذهب عيوب لهم كانت فيهم، وكثير من الناس يتعرّضون لعيوب الناس، فتصير لهم عيوب لم تكن فيهم.

وسأله يوما ولد النقيب الطاهر، عن «الآل» فقال: الآل: الذى يرفع الشخوص أول النهار وآخره، والأصل فيه الشّخص، يقال: هذا آلٌ قد بدا، أى شَخَص، والآل أهل البيت، وذكر فيه وجوها. فقال له ولَدُ النقيب: هل جاء فى اللغة فى الآل غير هذا؟ فقال: لا، فقلت: ما تقول فى قول زهير:

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ٥٧، والأعلام ٩: ٦٢، وإنباه الرواة ٣: ٣٥٦، ٣٥٧، والبداية والنهاية ١٢: ٢٢٣، وبغية الوعاة ٣٢٤، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠٧، ٤٠٨، وابن خلكان ٢: ١٨٣-١٨٦، وروضات الجنات ٢٣١، وشذرات الذهب ٤: ١٣٢-١٣٥، وطبقات ابن قاضى شهبة الورقة ٣٦٧، وفوات الوفيات ٢: ٣٨٧-٣٩٠، وكشف الظنون ١٦٢، ١٧٤، ٤١٣، ٦٩٢، ٦٩٣، ١٥٦٣، ١٥٧٣، ومرآة الجنان ٣: ٣٧٥، ومسالك الأبصار جـ٤ م: ٣٠٩-٣١١، ومعجم الأدباء ١٩: ٢٨٢-٢٨٤، ومعجم المؤلفين ١٣: ١٤١، ١٤٢، والنجوم الزاهرة ٥: ٢٨١، وهدية العارفين ٣: ٥٠٥.

(١) ط: «علم».

* فَلَمْ يَبْقَ إلاّ آلُ خيمٍ مُنَضَّدِ[1] *

أليس المراد به عيدان الخيم؟ فقال: أليس قد قلت: إن الآل فى الأصل هو الشخص، فى قولهم: هذا آلٌ قد بدا، أى شخصٌ قد ظهر، فقوله: «آل خيم» يرجع إلى هذا، وجعل يصفنى لولد النقيب، ويقول: فيه وفيه...

ولقد حكى يوما قول أبى العباس المبرّد فى بناء: «حذامِ وقطامِ» إنه اجتمع فيه ثلاث علل: التعريف والتأنيث والعدل؛ فبعلّتين يجب منعُ الصَّرْف وبالثالثة يجب البناء، إذ ليس بعد منع الصرف إلا البناء، فقلت له: هذا التعليل ينتقض بقولهم: أذْرَبِيجان، فإن فيه أكثر من ثلاث علل، ومع هذا فليس بمبنىّ، بل هو معرب غير منصرف، فقال الشريف: هكذا قيل، وهكذا قيل عليه.

وكان الشريف بن الشجرى أنحى مَنْ رأينا من علماء العربية، وآخر من شاهدنا من حُذّاقهم وأكابرهم.

وتوفّىَ سنة اثنتين واربعين وخمسمائة، فى خلافة المقتفى.

وعنه أخذت علم العربية، وأخبرنى أنه أخذه عن ابن طباطبا، وأخذه ابن طباطبا، عن علىّ بن عيسى الرَّبَعِىّ، وأخذه الرَّبَعِىّ عن أبى علىّ الفارسىّ، وأخذه أبو علىّ الفارسىّ عن أبى بكر بن السراج، وأخذه ابن السراج، عن أبى العباس المبرد، وأخذه المبرد عن أبى عثمان المازنى وأبى عمر الجرمىّ، وأخذاه عن أبى الحسن الأخفش، وأخذه الأخفش عن سيبويه وغيره، وأخذه سيبويه عن الخليل بن أحمد، وأخذه الخليل عن عيسى بن عمر، وأخذه عيسى بن عمر عن ابن أبى إسحاق، وأخذه ابن أبى إسحاق عن ميمون الأقرن، وأخذه ميمون الأقرن عن عنبسة الفيل، وأخذه عنبسة الفيل عن أبى الأسود الدولىّ، وأخذه أبو الأسود عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام، على ما قدمناه فى أول الكتاب.

وهذا آخره والحمد لله رب العالمين.

* * *

---

(١) ديوانه ٢١٩ وصدره:

* أرَبّتْ بِهَا الأروَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ *

فهرس المترجمين

الصفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الفهارس العامة

١- فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
	١- سورة الفاتحة	
١-	الحمدُ لله	٢٥٣
	٣- سورة آل عمران	
٧٥-	يُؤدِّه إلَيْكَ	٢٥٣
٩٢-	لَنْ تَنَالوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا ممَّا تُحِبُّونَ	٢٢٧
	٤- سورة النساء	
٤٨-	إنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به	٢٣٥
١٧٦-	فإنْ كانتا اثنتين فَلَهُما الثُّلُثان مِمَّا ترك	١٢١
	٥- سورة المائدة	
١١٨-	إنْ تُعَذِّبْهُمْ فإنَّهُمْ عِبَادُك	٢٣٤، ٢٣٥
	٧- سورة الأعراف	
١٦٨-	لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون	٦٩
١٧٢-	أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ	٢٣٦
	٨- سورة التوبة	
٣-	أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورَسوله	١٧
-	قل إن كانَ آباؤكُمْ وأبناؤكُمْ وَإخْوانُكُمْ وعشيرتكمْ	٢٥
	١١- سورة هود	
١٠٢-	وكذلِكَ أَخْذُ ربِّكَ إذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ	١٧١
	١٢- سورة يوسف	
١٧-	فأكَلَهُ الذِّئبُ	٦٨

صفحة

صفحة

* * *

٢- فهرس الأحاديث النبوية

* * *

٢- فهرس اللغة (*)

(*) اقتصر في هذا الفهرس على ما أورده المؤلف

٤- فهرس الأمثال

* * *

٥- فهرس الأشعار(*)

(*) ونسبه ياقوت إلى أبى بكر بن العلاف.

(*) أو حريث بن جبلة .

القافية	البحر	القائل	الصفحة
الأشاجُع	طويل	الفرزدق	١٥٤
تستطيع	وافر	عمرو بن معد يكرب	١٠٤
سلفع	كامل	أبو ذؤيب	١٧٧
وضعوه	خفيف	المأمون	١٤٩
معى	كامل	أبو حاتم السجستانى	
(ف)			
مجلفُ	طويل	الفرزدق	٢٨
تألفُ	طويل	الفرزدق	١٠٩
يكفِ	منسرح	أبو نواس	٥٩
فخفّى	منسرح	يوسف بن عمر	٢٦٣
(ق)			
عميقا	خفيف	أبو محمد المقرئ	٣٤٧
محرزقُ	طويل	الأعشى	٨٨
مغلقُ	طويل	الغزى	٣٣٤
معشوقُ	بسيط	أبو بكر الطولى	٢٤٠
إبريق	خفيف	عدى بن زيد	٤٢
العراقُ	متقارَب	الصاحب بن عباد	٢٨٢
شقائقِ	طويل	ابن دريد	٢٢٦
الأعناقِ	وافر	عدىّ بن زيد	٤٨
المنطقِ	كامل	. . .	٧٠
(ك)			
مسلكْ	كامل	أبو الحسين الحاجب	٣٠١
رضاكا	خفيف	. . .	١٠٦

(*) أو الحارث بن خالد المخزومى.

٦- الأرجاز

٧- فهرس الأعلام(*)

(*) الأرقام التى وضعت بين قوسين هى موضع الترجمة للأعلام المترجم لها فى هذا الكتاب.

(ش)

٧- فهرس الأمم والقبائل

٨- فهرس الأماكن

٩- فهرس الكتب

مراجع التحقيق

أخبار أصبهان لأبى نعيم، ليدن ١٩٣١.

أخبار أبى تمام لأبى بكر الصولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧م

أخبار المحمدين من الشعراء. مصورة دار الكتب برقم ٤٧٢٢ - أدب.

أخبار النحويين البصريين لأبى سعيد السيرافى - المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٣٦م

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير - مصر سنة ١٢٨٠ هـ.

إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن على - مخطوطة دار الكتب برقم ١٦١٢ تاريخ.

الاشتقاق لابن دريد - مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨م.

الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر - نشرة مصطفى محمد سنة ١٩٣٩م.

الأعلام للزركلى - مطبعة كوستا ١٩٥٤م.

أعيان الشيعة لمحسن أمين - دمشق سنة ١٩٣٥م.

الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى - طبعة دار الكتب إلى الجزء السادس عشر، وما بعده طبعة الساسى ١٣٢٣هـ.

الإكمال فى رفع الارتياب لابن ماكولا - مخظوطة دار الكتب ٦ - مصطلح.

أمالى أبى على القالى ، طبع دار الكتب ١٣٤٤ .

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى - طبع دار الكتب.

الأنساب للسمعانى - مطبعة الصاوى

إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون - المطبعة البهية بإستانبول ١٣٦٤هـ.

البداية والنهاية لابن الأثير - طبعة الخانكى ١٣٨٥هـ.

بغية الوعاة فى طبقات النحاة للسيوطى - طبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٦٤ .
تارج العروس للمرتضى الزبيدى - مصر ١٣٠٦ هـ ، ١٣٠٧هـ.
تاريخ ابن الأثير - طبعة الشيخ منير بمصر.
تاريخ الإسلام للذهبى - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٤٢ - تاريخ.
تاريخ بغداد للخطيب البغدادى - طبع الخانكى ١٣٤٩ هـ.
تاريخ دمشق لابن عساكر - مخطوطة دار الكتب برقم ٤٩٢ - تاريخ.
تاريخ الطبرى - طبع أوربا.
تاريخ ابن عساكر = تاريخ دمشق.
تاريخ أبى الفدا، المسمى المختصر فى أخبار البشر - المطبعة الحسينية ١٢٢٨هـ.
تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية.
تاريخ ابن الوردى - لعمر المظفر؛ واسمه تتمة المختصر فى أخبار البشر - طبع مصر ١٢٨٥هـ.
تتمة اليتيمة للثعالبى - طبع طهران ١٣٥٣هـ.
تذكرة الحفاظ للذهبى - حيدر آباد ١٣٣٣ .
تقريب التهذيب لابن حجر - مطبعة دار الكتاب العربى بمصر سنة ١٣٨٠هـ.
تلخيص ابن مكتوم - مخطوطة دار الكتب برقم ٢٠٩٩- تاريخ تيمور.
تنقيح المقال، لعبد الله الماقانى - طبع العجم.
تهذيب الأسماء واللغات للنووى - طبعة الشيخ منير بمصر.
تهذيب التهذيب لابن حجر - حيدر آباد ١٣٢٧هـ.
الجاسوس على القاموس لأحمد بن فارس - طبع الأستانة سنة ١٢٩٩هـ.
جذوة المقتبس للحميدى - مطبعة السعادة سنة ١٣٧١هـ.

جمهرة الأنساب لابن حزم - دار المعارف سنة ١٩٦٢م.

الجهشيارى، فى أخبار الوزراء والكتاب، مطبعة مصطفى الحلبى ١٩٣٨م.

الجواهر المضيــة فى تراجم الحنفية، لعبد القادر بن محمــد القرشى - حيدر آباد ١٣٣٢هـ.

حسن المحاضرة للسيوطى - المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٢٧هـ.

حلية الأولياء لأبى نعيم - مطبعة السعادة ١٣٥١هـ.

الحور العين؛ لنشوان الحميرى - طبع مصر ١٩٤٨م.

خريدة القصر فى شعراء العصر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر.

خزانة الأدب للبغدادى، بولاق ١٢٨٤هـ.

الخضرى على ابن عقيل - المطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣١٩هـ.

خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى - المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٢هـ.

ابن خلكان، وهو كتاب وفيات الأعيان - المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠هـ.

دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية - طبع الجزء الأول بمصر ١٩٣٣م.

درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى - مطبعة الجوائب ١٢٩٩هـ.

دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزى - المطبعة العلمية بحلب ١٣٤٨هـ.

ديوان الأخطل - المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٨٩١م.

ديوان الأعشى - المطبعة النموذجية بمصر.

ديوان امرئ القيس - دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٨م.

ديوان أوس بن حجر - بيروت سنة ١٩٦٠م.

ديوان حسان - المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٣٩م.

ديوان الحماسة، بشرح التبريزى - مطبعة حجازى بمصر ١٣٥٧هـ.

ديوان الفرزدق؛ مطبعة الصاوى سنة ١٩٥٤هـ.

ديوان المتنبى - بشرح العكبرى، مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٣٩م.
ديوان النابغة الذبيانى - المطبعة الوهبية ١٢٩٣هـ.
ديوان أبى نواس - المطبعة العمومية سنة ١٨٩٨م.
ديوان الهذليين - مطبعة دار الكتب ١٣٦٤هـ.
الذريعة لمصنفات الشيعة للشيخ أغابرزك - النجف سنة ١٩٣٦م.
ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب - طبع بمصر سنة ١٣٧٢هـ.
ذيل كشف الظنون = إيضاح المكنون.
الرجال للنجاشى - طبع بمبى بالهند ١٣١٧هـ.
روضات الجنات للخوانساوى - العجم سنة ١٣٠٧هـ.
سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون لابن نبانه - دار الفكر العربى سنة ١٩٦٥م.
سلم الوصول، إلى طبقات الفحول لحاجى خليفة - الجزء الأول مخطوط بدار الكتب برقم ٥٢ - تاريخ.
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى - نشرة القدسى ١٣٥٠هـ.
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبى أحمد العسكرى مطبعة الحلبى ١٩٦٣م.
شرح شواهد المغنى، للسيوطى - طبع مصر ١٣٢٢ هـ.
شرح مقامات الحريرى للشريشى، طبع بولاق ١٣٠٠هـ.
الشعر والشعراء لابن قتيبة - عيسى الحلبى سنة ١٣٦٤هـ.
صبح الأعشى للقلقشندى - طبع دار الكتب.
صفة الصفوة لابن الجوزى - حيدر آباد ١٣٣٥هـ.
طبقات الأطباء لابن جلجل - مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥٥م.

طبقات النحويين واللغويين للزبيدى - مطبعة السعادة سنة ١٩٥٤م.
طبقات ابن سعد - بيروت سنة ١٩٥٧م.
طبقات الشعراء لابن سلام - دار المعارف ١٩٥٢م.
طبقات ابن قاضى شهبة - مخطوطة الظاهرية.
طبقات القراء لابن الجزرى - نشرة الخانكى ١٣٥١ .
طبقات المفسرين للداودى - مخطوطة دار الكتب ١٦٨ - تاريخ.
طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى، مطبعة السنة المحمدية.
العبر للذهبى - طبع الكويت ١٩٦٠م.
العقد لابن عبد ربه - مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٩٤٠م.
العمدة لابن رشيق، مطبعة السعادة ١٩٥٥م.
عيون التواريخ لابن شاكر - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ١٤٩٧- تاريخ.
الفخرى لابن الطقطقى - مطبعة المعارف بمصر ١٩٣٨م.
الفلاكة والمفلوكون للدلجى - مطبعة الشعب بمصر ١٣٢٢هـ.
الفهرست لابن النديم - ليبسك سنة ١٨٧١ .
فوات الوفيات لابن شاكر - مطبعة السعادة بمصر.
القاموس المحيط للفيروزابادى - المطبعة الحسينية ١٣٣٠هـ.
الكامل للمبرد - مطبعة نهضة مصر سنة ١٩٥٦م.
كتاب الورقة - لابن الجراح - دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٣م.
كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة - طبع إستانبول سنة ١٣٦٠هـ.
اللآلى فى شرح أمالى القالى لأبى عبيد البكرى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٥٤هـ.
اللباب فى الأنساب لابن الأثير - نشرة القدسى سنة ١٩٥٧م.

رقم الإيداع	٥٩٦٦ / ٩٧
I. S. B. N الترقيم الدولى	977 - 10 - 1012 - 3